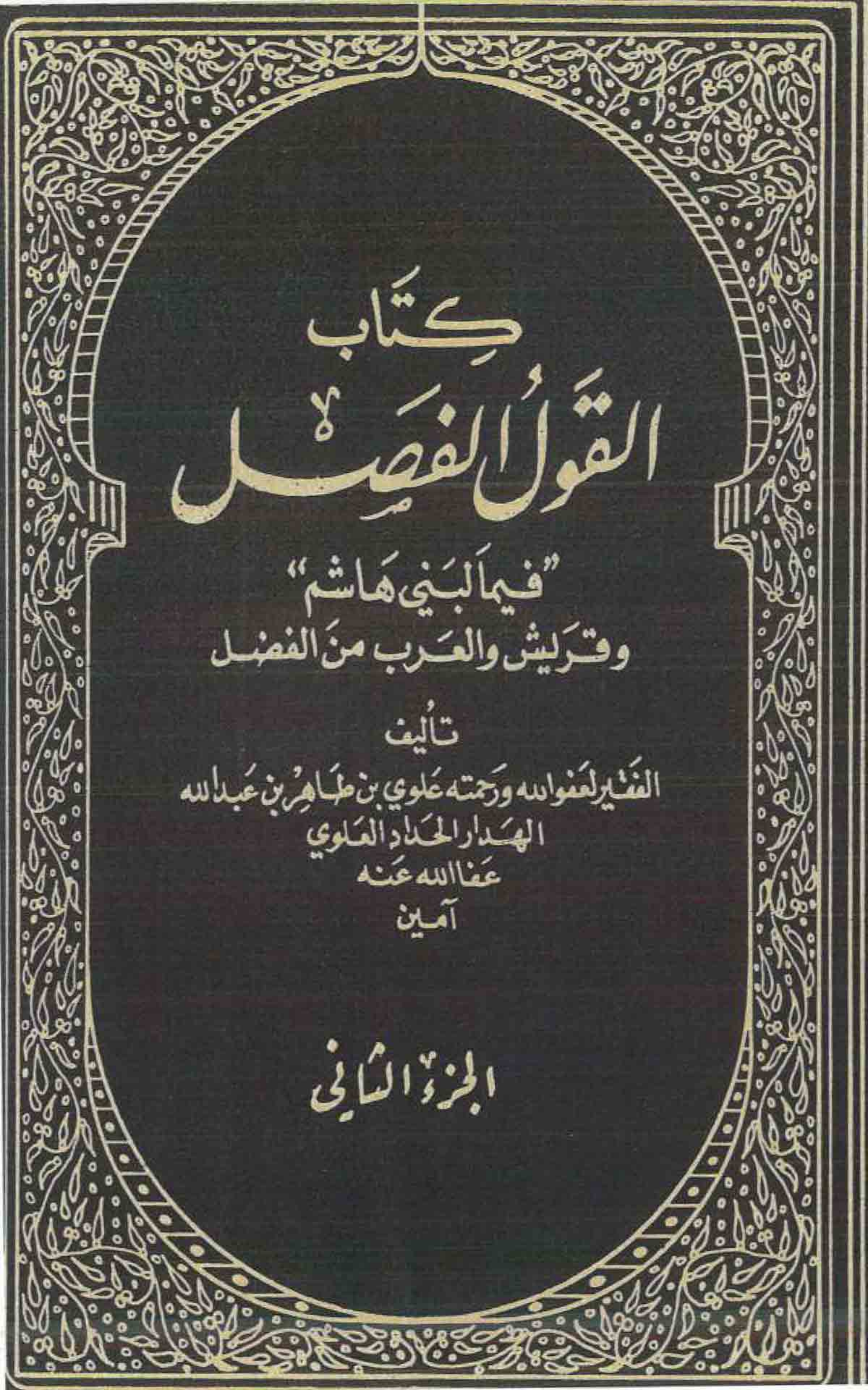

كتاب
القول الفصل
"فيما لبني هاشم"
وقريش والعرب من الفضل
تأليف
الفقير لعفو الله ورحمته علوي بن طاهر بن عبد الله
الهدار الحداد العلوي
عفا الله عنه
آمين
الجزء الثاني

كتاب

القول الفصل

"فيما لبني هاشم" وقريش والعرب من الفضل

تأليف

الفقير لعفو الله ورحمته علوي بن طاهر بن عبد الله
الهدار الحداد العلوي
عفا الله عنه
آمين

قال صلى الله عليه وآله وسلم بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد هوان قريش اهانه الله اخرجه احمد وابن ابي شيبة والعدني والترمذي وحسنه والطبراني وابو يعلى والحاكم في المستدرك وابو نعيم وتمام الرازي وغيرهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم والله لايدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي يعني اهل البيت قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه احمد والحاكم في صحيحه وطراد وابن ماجه والبغوي ومحمد بن نصر المروزي والطبراني في الكبير والاوسط وابن عساكر والخطيب والروياني وابو داود الطيالسي بالفاظ متقاربة من طرق متعددة

الجزء الثاني

✡ لمؤلفه عفا الله عنه ✡

ألم تراني ذدت عن مجد هاشم ✡ وبيت رسول الله بالقول ذي الفصل
وفندت آراء الشعوبي اذ غدت ✡ على العرب العرباء احقاده تغلي
شفيت صدورا منهم بعد غيظها ✡ بحاسد ما آتاهم الله من فضل
واوردت فيه بينات كأنها ✡ سنا الصبح يهدي نورها كل ذي عقل
فضحت بها زور النواصب جهرة ✡ واصلت سيف الحق فيه على البطل
وكشفت ثوب الغش عن زيغ فرقة ✡ تحث على غي وتعدل عن عدل
وابدت منه باطلا ذا عجاجة ✡ بصيب وبل من فهوم ومن نقل
كتاب نصرت المصطفى وقبيله ✡ به وذوى القربى اولى الفصل والأصل
ولي قلم ارصدته لعدوهم ✡ كأني به جردت ابيض ذي نصل
أفل به جند المريبين عند ما ✡ تقوم بنا سوق الحجاج على رجل
له درة شري يغص بها العدى ✡ واخرى لاهل الود مثل جنى النحل
تلقف ما التي عدو محمد ✡ كآية موسى في ذوى السحر والدجل
وغادرت فحش القول والجهل والبذا ✡ لمن كان اولى بالقبيح وبالجهل
ولسنا نكافي بالسباب وان رعى ✡ خبيث المراعي منه كل امرء نذل
وكم من سفيه ذي سباب وعرة ✡ تركت عليه جهله ومعي فضلي
وعار على من ينصر الحق ان يرى ✡ حزينا لسب او مصيخا الى عذل
وفي المصطفى خير النبيين اسوة ✡ فكم ناله العدوان من حاسد وغل
تناوله بالذم وهو محمد ✡ اخابث خير منهم اسفل النعل
وانبأه مولاه في الذكر أن ما ✡ يقال له قد قيل من قبل للرسل
وما هو الا النصح اسديه فرقة ✡ هوت باتباع الغي في اسفل السفل
فان يقبلوا عني يفوزوا وان ابوا ✡ فقد عكفت اتباع موسى على عجل
وانبأنا المختار ان سوف تقتفي ✡ سبيلهم والامر للحكم العدل



﴿ ذكر ما ورد في تحريم الاذى لاهل البيت تحريماً شديداً والتغليظ فيه ﴾

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي الآية ثم قال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً، دلت هاتان الآيتان كغيرها مما في معناها على حرمة اذاه صلى الله عليه وآله وسلم التحريم الشديد وعلى التغليظ في ذلك حتى بدخول بيوته بلا اذن اوللاستئناس بالحديث او انتظار طعام غير منتظر اناه اونكاح ازواجه بعد موته تحريماً لايذائه حياً وميتاً وايجاباً لتكريمه وتوقيره حياً وميتاً كما اوجب الله طاعته والايمان به حياً وميتاً ومن ايذائه ايذاء آله واهل بيته وقد يكون الايذاء بالقول وبغيره فقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله يعم القسمين ودخول بيوته او اطالة الجلوس فيها اونكاح ازواجه من بعده من القسم الثاني ومن القسم الاول ما نزلت هذه الآية فيه من قول بعضهم لئن مات محمد لا تزوجن فلانة وذكر

بعض ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم فقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله وان كان عاما فى انواع الاذى فان الاذى بالقول داخل فيه لامحالة قال تعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم.) ثم بعد ان ذكر الله تعالى حكم محارم الازواج الطاهرات قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.) والمناسبة ظاهرة في الامر بالشيء بعد النهي عن ضده ثم عاد فتوعد عليه فقال (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) فتوسطت الآية التي امرنا الله فيها بالصلاة والسلام عليه بين آيات النهي عن الايذاء والوعيد عليه تنبيها الى الامر الذي يجمل بنا ويجب علينا وذلك ان فى الصلاة والسلام عليه تكريمًا وتوقيرا له وذكرا حسنا وثناء جميلا وذلك ضد ما يستلزمه ايذاؤه في نفسه اواقاربه، ولذلك جاءت السنة ببيان ان الصلاة المأمور بها هي ماذكر فيها آله لأن ذلك من جملة تكريمه كما ان ايذاءهم من جملة ايذائه. فما امرنا به من شعار التكريم دل بشموله لآله على ان ماقابله من النهي عن الأيذاء شامل لهم أيضا. وقد اخرج الستة الا البخاري عن ابي مسعود البدري رضى الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله تعالى ان نصلي عليك يارسول الله فكيف

نصلي عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما علمتم، واخرجه الستة الا الترمذي عن ابي حميد الساعدي رضى الله عنه بنحو ذلك الا انه قال وعلى ازواجه وذريته وذلك تفسير للمراد بالآل في الصيغة الاولى على قول من قال ان ازواجه من آله وقد ورد فيما ذكرناه احاديث منها ما تقدم آنفا فانها دالة على ذلك اما بنصها واما بلازمها ومفهومها كما في حديث المطلب بن ربيعة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية ولقرابتي ثم قال ياايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنوابيه فعلل ايجاب المحبة بقرابتهم منه كما علل النهي عن ايذاء العباس رضي الله عنه بالعمومة وهي فرد من افرادها وبمعناها سائر جهات النسب اخرج الحاكم في مستدركه وصححه وتابعه على ذلك الذهبي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا ذكر ابا العباس فنال منه فلطمه العباس فاجتمعوا فقالوا والله لنلطمن العباس كما لطمه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فقال من اكرم الناس على الله قالوا انت يارسول الله قال فان العباس مني وانا منه لا تسبوا امواتنا فتؤذوا الاحياء والشاهد في قوله فان العباس مني وانا منه وقوله فتؤذوا الاحياء واخرجه ابن عساكر بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه قال

فتؤذوا احياءنا واخرجه احمد عن ابن عباس وروى ابن عاصم والطبراني والديلمي وابن منده من طريق عبدالرحمن بن بشر عن محمد بن اسحق عن نافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن سعيد المقبري وابن المنكدر عن ابي هريرة وعن عمار رضي الله عنهم قالوا قدمت درة بنت ابي لهب مهاجرة فنزلت في دار رافع بن المعلى فقال لها نسوة من بني زريق انت ابنة ابي لهب الذى يقول الله له تبت يدا ابي لهب فما تغني عنك هجرتك فأتت درة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال اجلسي ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة ثم قال ايها الناس مالي اوذى فى اهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي حتى ان صداء وحكما وسلهبا لتنالها يوم القيمة وصداء حي من اليمن وكذا حكما وسلهبا ابوا حي منهم ذكره السمهودي وقال في عبدالرحمن بن بشر ضعيف وهكذا قال الحافظ ابن حجر وسماه فى الاصابة كذلك فان كان العبدي فهو من رجال الصحيحين ولعل الصواب انه ابن بشير الدمشقي لا ابن بشر فان ذاك ثقة اما هذا فقال فيه ابو حاتم منكر الحديث لكن وثقه ابن حبان ورد الحافظ فى اللسان قول صالح جزرة فيه مجهول انه فقال « بل روى عنه جماعة فلا يضره قال وذكره محمد بن عائذ بخير وقال دحيم كان ثقة» اه وبما ذكرناه تعلم انه لاينبغي اطلاق القول بضعفه وقد روي هذا الحديث من طرق اخرى ينجبر بعضها ببعض قال الحافظ في الاصابة «واخرج ابن منده من طريق يزيد بن عبدالملك

النوفلي وهو واه عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضي الله عنه ان سبيعة بنت ابى لهب رضي الله عنها جاءت الى رسول الله فقالت يارسول الله ان الناس يصيحون بي ويقولون اني ابنة حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب شديد الغضب فقال ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوى رحمي الا ومن اذى ذوي نسبي فقد آذاني ومن اذاني فقد آذى الله ثم قال رواه محمد بن اسحق وغيره عن المقبري فقالوا قدمت درة بنت ابي لهب فذكر نحوه قال ابو نعيم الصواب درة قلت يحتمل ان يكون لها اسمان او احدهما لقب او تعددت القصة لامرأتين واخرج الدارقطني في كتاب الاخوة وابن عدي في الكامل وابن منده من طريق علي بن ابي علي اللهبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن درة بنت ابي لهب قالت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤذى حي بميت » اه

واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم في المستدرك والضياء فى المختارة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة وعلي وحسن وحسين انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم واخرجه احمد والطبراني فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه ابو يعلى فى السنة والضياء في المختارة عن سعد بن ابي وقاص واخرج احمد والبخاري في التاريخ وعبد الرحمن بن سعد فى سيرته والطبراني فى الكبير والحاكم في المستدرك عن عمرو بن شاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آذى عليا فقد آذاني فتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اكرم الناس على الله قالوا يارسول الله انت قال فان العباس مني وانا منه فانه يدل دلالة ايماء على ماسبق اي اذا كنت اكرم الناس على الله فان العباس مني ومن كان متصلا باكرم

الناس وهو منه فلا يلطم ولا يؤذى فلذلك ترك الانصار رضي الله عنهم وارضاهم الاقتصاص منه ، فالعلة هنا القرابة منه صلى الله عليه وآله وسلم واما ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء انه حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم فان كانت العلة فيه القرابة كان الاستدلال به هنا صحيحا وان كان خصوصية لهم لمعنى آخر غير القرابة فهم اهل لما خصهم الله به من الخير على ان فيه دلالة من جهة ان مؤذي ذريتهم محارب لهم بذلك فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرب له فان اذاهم فيهم وهم احياء كاذاهم فيهم بعد موتهم يدل على ذلك ما اخرجه احمد فى مسنده عن المسور بن مخرمة قال بعث حسن بن حسن الى المسور يخطب بنتاله قال توافيني فى العتمة فلقيه فحمد الله المسور فقال ما من سبب ولا نسب ولا صهر احب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة شجنة مني يبسطني مابسطها ويقبضني ما قبضها وانه ينقطع يوم القيمة الانساب والاسباب الا نسبي وسببي وتحتك ابنتها ولوزوجتك لقبضها ذلك فذهب عاذراله. وقد ذكره ابن سعد عن انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه فذكر الحديث بنحوما تقدم ورايت الحاكم اخرجه فى المستدرك وصححه وتابعه الذهبي على ذلك ففي هذا انه يراعى من الميت ما يراعى من الحي على ان ذلك من الواضح الذى لايحتاج الى استدلال لان محبته صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته ومحبة آله واصحابه وتوقيرهم من محبته وتوقيره حيا وميتا كما ان ايذاءهم ايذاءله حيا وميتا

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في امير المؤمنين كرم الله وجهه من آذى عليا فقد آذاني هو في معنى ماسبق وذلك من جملة فضائله ومناقبه التي اقتضتها درجته الرفيعة من الدين ومحله من الاسلام والجهاد والقرابة القريبة وقد اخرج احمد في المناقب والحافظ ابو سعيد اسماعيل بن علي السمان في الموافقة عن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بمحضر من عمر فقال له عمر اتعرف صاحب هذا القبر قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عمر وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانك ان انتقصته آذيت صاحب هذا القبر في قبره صلى الله عليه وآله وسلم فعلل عمر رضي الله عنه تأذيه صلى الله عليه وآله وسلم بانتقاص علي كرم الله وجهه بانه نسيبه وقريبه وكون راوي هذا الحديث عروة الزبير مما يزيده قوة. فان قيل ان الاستدلال بحديث من آذى عليا فقد آذاني على ان اذى جميع ذوي قرابته صلى الله عليه وعليه وآله وسلم كذلك ليس بظاهر فان هذا ورد مورد الخصوصية له كرم الله وجهه فلا يقاس به غيره في ذلك ولاسيما وهناك احاديث كثيرة مما يشبه هذا يظهر منها في أول وهلة ان معناها خاص به كرم الله وجهه وان لها مناطا خاصا بذاته غير مناط القرابة العام الذي يشاركه فيه غيره كحديث ابي عبد الله الجدلي قال حججت وانا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنها فسمعتها تقول ياشبيب

بن ربعي فاجابها رجل جلف جاف لبيك يا امتاه قالت يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديكم ؟ قال وانى ذلك ؟ قالت فعلي بن ابي طالب ! قال إنا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا ! قالت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى اخرجه الحاكم فى المستدرك من طريقين وصححه وتابعه على ذلك الذهبي وكحديث ابي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني اخرجه فى المستدرك وقال هذا حديث صحيح الاسنادو لم يخرجاه تابعه الذهبي فصححه وحديث ابن ابي مليكة عن ابيه قال جاء رجل من اهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال ياعدو الله آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدلهم عذابا مهينا) لوكان رسوالله صلى الله عليه وآله وسلم حيا لآذيته اخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تابعه الذهبي فقال صحيح وكحديث عوف بن عثمان النهدي قال قال رجل لسلمان ماشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني اخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي وبالجملة فنظائر ذلك كثيرة وهي من مناقب امير المؤمنين الخاصة

ومناطها منزلته العظيمة من الله ورسوله والدين لامحض القرابة (فالجواب) انا انما استدللنا بحديث من آذى عليا فقد آذاني لان النفوس مجبولة على التأذى لاذى القريب والنسيب فيحتمل ان تكون هذه العلة هي المؤثرة فيكون تأذيه صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك لما ذكرنا ولماله من المنزلة الرفيعة من الله فان لم تكن القرابة علة تامة لذلك كانت جزء علة وفيه دلالة من وجه آخر وهو ان من آذى ذريته كرم الله وجهه فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خلاف ان حكم الايذاء لايختلف بالحياة والموت فلا يبطل استدلالنا به من كل وجه ولاسيما ان حديث عروة عن عمر رضي الله عنه وحديث ابن عباس رضى الله عنهما يدلان على ماذكرنا من ان العلة فى تأذيه صلى الله عليه وآله وسلم ممن آذى عليا كونه ابن عمه وقريبه الا ترى انه صلى الله عليه وآله وسلم قد اهدر حق ذلك الرجل الذى سب ابا العباس وقال لا تسبوا امواتنا فتؤذوا احياءنا فعلل النهي عن ذلك بما يتسبب عنه من الايذاء لهم وقال في الحديث الاخر انما عم الرجل صنو ابيه فهذا تعليل ظاهر بالقرابة وقد اخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن حسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هجاء المشركين قال كيف بنسبي فيهم فقال حسان لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين وفى رواية مسلم فقال ائت ابا بكر فانه اعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان فقال قد محض لي نسبك فهؤلاء

قوم محاربون اراد حسان ان يهجوهم فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسبه فيهم ولم يأذن له حتى قال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ولم يكتف بذلك منه حتى امره باتيان ابي بكر رضي الله عنه ليخلص له نسبه حذراً ان يناله شيئاً من هجائه فيكون كفرا ولاريب ان مناط سائر الاحاديث الواردة في فضله كرم الله وجهه ماله من السابقة والمنزلة الرفيعة والخصال التي لم تجمع لغيره وذلك لاينفي ان يكون له بقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم ماليس لغيره يدل على ذلك ما اخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم بدر من لقي منكم العباس فليكفف عنه فانه خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة أنقتل اباءنا واخواننا وعشائرنا وندع العباس والله لاضربنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر رضي الله عنه انه لاول يوم كناني فيه بابي حفص يضرب وجه عم رسول الله بالسيف !؟ فقال عمر دعني فلا ضرب عنقه فانه قد نافق وكان ابو حذيفة يقول ما انابآمن من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال خائفا حتى يكفرها الله عني بالشهادة قال فقتل يوم اليمامة شهيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي رواية من لقي منكم احدا من بني هاشم والشاهد انه صلى الله عليه وآله وسلم انكر ان يضرب وجه عمه فالعلة كونه عمه والعمومة فرد من افراد القرابة

فما ثبت لها ثبت لغيرها من امثالها وقد اخرج ابن سعد عن عامر الشعبي ان العباس تحفى عمر في بعض الامر فقال له يا امير المؤمنين ارأيت ان لوجاءك عم موسى مسلما ما كنت صانعابه قال كنت والله محسنا اليه قال فانا عم محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ومارأيك ياابا الفضل فوالله لابوك احب الي من ابي قال لم؟ قال لاني كنت اعلم انه احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابي فاني اوثر حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حبي واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه فابصر ابو بكر العباس بن عبد المطلب يوما مقبلا فتنحى عن مكانه ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نحاك يا ابا بكر؟ فقال هذا عمك يارسول الله فسر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يرى [1] ذلك فى وجهه قال السيوطي ولم ار فى اسناده من تكلم فيه ذكره فى كنز العمال ولذلك ضرب عثمان رضي الله عنه رجلا استخف بالعباس رضى الله عنه فقيل له فقال ايفخم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه وارخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رأى من فعل ذلك فرضي به منه ونحو ذلك مااخرجه ابن عساكر عن ابن عباس العباس مني وانا منه لاتؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني في الاحاديث

---

(١) لعله رؤى

كلها دلالة على ماشرنا اليه من ان القرابة علة فى ذلك اوجزء علة وقد اخرج
احمد فى مسنده عن شريح بن عبيد قال مرض ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بحمص وعليها عبدالله بن قرط الازدي فلم يعده
فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا فقال له اتكتب فقال نعم
فكتب للامين عبدالله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اما بعد فلو كانت لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته ثم طوى
الكتاب وقال له اتبلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه الى ابن
قرط فلما قرأه قام فزعا فقال الناس ماشأنه أحدث امر؟ فاتى ثوبان حتى
دخل عليه فعاده وجلس عنده ساعة الحديث وقد ذكره ابن عساكر في
ترجمته وما كتب به ثوبان رضي الله عنه صحيح مقبول فانه اذا كان مولى
موسى اوعيسى عليهما السلام يكرم لمكانه منهما فولى محمد صلى الله عليه
وآله وسلم اولى بالاكرام وآله وذو وقرباه اولى بالاكرام من مولاه ولهذا
قال زين العابدين علي بن الحسين على ابائه وعليه السلام للوليد بن
عبد الملك المروانى لما دخل عليه فى قصة طويلة وكان قد حبس فيها
اباهاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم وكان
اول ماافتتح به كلامه مابال آل ابي بكر وآل عمر وآل عثمان يتقربون
بابائهم فيكرمون ويحبون وال رسول الله يتقربون به فلا ينفعهم ذلك
ونظير كتاب ثوبان رضي الله عنه لابن قرط ماكتب به انس بن مالك
رضى الله عنه لعبدالملك بن مروان لما أغلظ له الحجاج وسبه ووسم على

يده هذا عتيق الحجاج فانه قال في كتابه له ياامير المؤمنين اني قد خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين ولو ان اليهود والنصارى ادركوا رجلا خدم نبيهم لأكرموه واخرج احمد في مسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان رضى الله من اصحاب الحديبية قال خرجت مع علي رضي الله عنه الى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى عليه واله وسلم في ناس من الصحابة فلما راني ابدني عينيه يقول حددالي النظر حتى اذا جلست قال ياعمرو والله لقد آذيتني قلت اعوذ بالله ان اوذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني واخرجه ابن عبد البر بلفظ من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله قال السمهودي «قلت وفيه ان اشاعة الشكاية من واحد من اهل البيت من جملة الاذى المذكور» اه وقد اخرجه الحاكم في المستدرك بنحو لفظ احمد وصححه الذهبي وفي حديث بريدة الاسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي ولهذا الحديث طرق كثيرة رجال بعضها ثقات واخرجه الحاكم عن عمران بن الحصين رضي الله عنه وفيه فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب في وجهه فقال ماتريدون من علي ان

عليا مني وانا منه وولي كل مؤمن ورويت الجملة الاولى من حديث حبشي بن جنادة والبراء بن عازب وغيرهما والشاهد فى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شكايتهم عليا عليه السلام وتنقصهم اياه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم انه مني وانا منه اي نسبا اذ لايحمل على المجاز مع امكان حمله على الحقيقة ونظير ذلك ماورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان العباس مني وانا منه وفى حديث ارساله صلى الله عليه وآله وسلم عليا كرم الله وجهه بسورة براءة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لايؤدي عنى الا انا أورجل مني وفى رواية اخرى اورجل من اهل بيتي فاحد الروايتين تفسر الاخرى وبذلك يتضح صحة ماقاله السمهودي من ان اشاعة الشكاية عن احد من اهل البيت من جملة الاذى له صلى الله عليه وآله وسلم لاتحاد العلة وبالجملة فكل ماورد في الامر بمحبتهم ومودتهم والحث عليها فهو دال بمفهومه على حرمة اذيتهم تحريما زايدا على تحريم اذى بقية المسلمين وذلك لقرابتهم منه صلى الله عليه واله وسلم والتوفيق بيد الله يهدي من يشآء الى صراط مستقيم

﴿ ذكر الرحم الموصولة والنسب الذى لاينقطع في الدنيا والآخرة ﴾

عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتنفع قومه يوم القيمة بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وانى ايها الناس فرط لكم على الحوض رواه احمد

والحاكم فى صحيحه والبيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن ابي سعيد عن ابيه به ورواه عن ابي سعيد الطبراني فى الكبير وعبد بن حميد وابو يعلى وابن ابي شيبة واخرج الطبراني في الكبير عن ام هانئ رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مابال اقوام يزعمون ان شفاعتى لا تنال اهل بيتي وان شفاعتى تنال صداء وحكم واخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ابن فذكر قصة قال في آخرها ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال مابال اقوام يزعمون ان قرابتى لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاسببي ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وذكر السمهودي ان سنده عند البزار ضعيف قلت لكن صححه الحافظ السخاوي وابن حجر المكى من الطرق المتقدمة واخرجه احمد في المسند من ثلاث طرق الى عبد الله بن محمد بسنده وقد قال فيه الترمذى «هو صدوق وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه وسمعت محمد بن اسمعيل يقول كان احمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم والحميدى يحتجون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل قال محمد وهو مقارب الحديث» اه قلت اخرج له البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذى وابن ماجه ترجمه فى تهذيب التهذيب وذكر كلام من تكلم فيه ونقل عن العقيلي انه قال قال الساجى كان من اهل الصدق لم يكن بمتقن فى الحديث وفي رواية الحاكم مستقيم الحديث وقال ابن عبد البر هواوثق من كل من تكلم فيه اه وهذا

افراط اهـ منه ملتقطا من كلام الحافظ ابن حجر وليس ماقاله ابو عمرو رحمه الله تعالى بافراط ولكنه كان بالقوم عارفا وقال الحاكم فيه « وهو عند المتقدمين من الثقات مأمون » وقال ابن التركمان في الجوهر النقي « قلت ذكر الترمذي فى ابواب الفرائض حديثا فى سنده ابن عقيل ثم حكم على الحديث بالحسن والصحة وذكر الترمذي فيما بعد فى باب المبتدئة لاتميز بين الدمين حديث حمنة فى الاستحاضة وفي سنده ايضا ابن عقيل فلم يتعرض له بشيء بل حكى عن البخاري انه حسن الحديث وعن ابن حنبل الصحة »اهـ وقال الذهبي ان حديثه في رتبة الحسن وهذا من الذهبي كثير قال السمهودى رحمه الله تعالى « وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وكل ولد آدم فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فانى انا ابوهم وعصبتهم اخرجه ابو صالح المؤذن فى اربعينه في فضل الزهراء والحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر كلاهما من طريق شريك القاضي عن شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حسين عن عميرة واخرجه ابو نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران حدثنا شريك به ولفظه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الى على عليه السلام ام كلثوم فاعتل عليه بصغرها فقال اني لم ارد الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا سببي ونسبي وكل ولد اب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وابوهم واخرجه ابن السمان عن المستظل قال خطب عمر الى علي ابنته ام كلثوم فاعتل على بصغرها وقال اعددتها لابن اخي يعني جعفرا فقال له والله ما اردت الباءة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة ماخلا سببي ونسبي وكل بني انثى فعصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه الطبرانى في الكبير من طريق بشر به مع الاقتصار منه على قوله كل بنى انثى الخ الحديث

ورجاله موثوقون وشريك استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات وليس له ذنب عند من تكلم فيه الاذهابه لانقاذ طائفة من اهل البيت من الحريق وقد اخرجه الدار قطني من طريق بشر به مع الاقتصار على ماذكر واخرجه ايضا اخصر منه من طريق عمر بن عامر التمار حدثنا شريك به ولفظه كل بني انثى عصبتهم ابوهم ماخلا ولد فاطمة رضي الله عنها وعنهم فانا عصبتهم واخرجه ايضا وكذا الطبراني في الاوسط لكن بدون كل ولدام الى اخره كلاهما من طريق الحسن بن سهل الخياط من حديث ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج ابنة علي رضي الله عنهما الا تهنؤني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ينقطع يوم القيمة كل سبب ونسب الاسبي ونسبي قال الطبراني بعده ولم يجوده عن ابن عيينه الا الحسن بن سهل الخياط وقد رواه غيره عن ابن عيينة فلم يذكر جابرا وكذا اخرجه البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر رضى الله عنه خطب ام كلثوم الى علي رضى الله عنه فذكر القصة الى ان قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاماكان من سببي ونسبي واخرجه الدار قطني ايضا من طرق عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده هو علي بن الحسين السبط فقال قرئ على ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وانا اسمع حدثك جدك يحيى بن ابي الحسن اي ابي جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثني ابي الحسن بن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده اي علي بن الحسين السبط ان عليا رضى الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يااباالحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم فقال علي رضى الله عنه قد حبستهن

لولداخي جعفر فقال عمر انه والله ما على الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني ياابا الحسن فقال قد انكحتكها قال فعاد عمر الى مجلسه بالروضة بين القبر والمنبر حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال عمر رفئوني قالوا بمن ياأمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وابتدأ يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل صهرا وسبب اونسب ينقطع يوم القيمة الاصهرى وسببي ونسبي وانه كانت لي صحبة إحببت ان يكون لي معها سبب قلت ويحيى بن الحسين جد شيخ الدارقطني هو صاحب اخبار المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت مهنى امراء المدينة» قال السمهودى «وقد اخرج البيهقي ايضا حديث عمر من طريق ابي مليكة عن الحسن عن ابيه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه فاحببت ان يكون لي سبب ونسب واخرجه الحافظ بن السكن فى صحاحه من طريق حسن بن حسين عن ابيه عن عمر واخرجه الفقيه ابوالحسن بن المغاز لي فى المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت عاصم بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال ايها الناس انه والله ماحملني على الالحاح على علي بن ابي طالب رضى الله عنه فى ابنته الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع الا نسبي وصهري وانهما يأتيان يوم القيمة يشفعان لصاحبهما واخرجه الدارقطني ايضا من حديث يونس بن ابى يعقوب العبدى ابي يحيى قال حدثنى ابي قال سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الاسببي ونسبي فلذلك رغبت في ام كلثوم واخرجه ايضا من حديث الليث بن سعيد عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الجهني قال خطب عمر الى علي ابنته من فاطمة رضى الله عنهم فقال ياامير المؤمنين ماعندي الاصغيرة فقال اه عمر مايحملني على كثرة ترددي

اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري الحديث قال وعن الدارقطني ايضا من طريق بشر بن مهران من حديث شريك بسنده الماضي فساق الحديث واخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث واقد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله فذكر قصة الخطبة وفي آخرها فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيمة الا سببي فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب صهر واخرج ابن السمان معناه ولفظه ان عمر قال لعلي بن ابي طالب احب ان يكون عندي عضو من اعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث» اه كلام السمهودي باختصار قلت وقد اخرجه ابن عساكر بنحو مار رواه ابو نعيم فى المعرفة عن المستظل بن حصين وعن ابي جعفر مطولا ابن سعد ومختصرا ابن راهويه ورواه الطبراني فى الصغير بتمامه ذكره في الكنز واخرجه الحاكم من طريق علي بن الحسين عليه وعلى ابائه السلام وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه فتعقبه الذهبي فقال منقطع قلت ولكن قد رواه غيره موصولا من طرق اخرى واخرجه الحاكم ايضا عن المسور انه بعث اليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له قل له فيلقاني فى العتمة قال فلقيه فحمد الله المسور واثنى عليه ثم قال اما بعد ايم الله مامن نسب ولاسبب ولاصهر احب الي من نسبكم وسببكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني مايقبضها ويبسطني مايبسطها وان الانساب يوم القيمة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري

وعندك ابنتها ولوزوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراله وهذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه اقره الذهبي واخرجه احمد فى المسند كذلك
وقد ذكره ابن سعد عن انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه
فذكر الحديث بنحو ما تقدم وقد اخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ
كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري قال شارح
الجامع حديث صحيح وكذلك قال في رواية الحاكم والطبراني
والبيهقي وقد صحح ذلك الحافظ السخاوي وابن حجر المكي ، وممن
اخرجه الضياء فى المختارة من حديث عمر بن الخطاب قال الكردي
في الامم هي الاحاديث التى يصلح ان يحتج بها سوى ما في
الصحيحين قال بعض الائمة هي خير من صحيح الحاكم وقال الزركشي
في تخريج احاديث الرافعي ان تصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم وانه
قريب من تصحيح الترمذى وابن حبان ووافقه العراقي وابن حجر وقد
جعله السيوطي كالصحيحين في اطلاق اسم الصحة على جميع مافيه
وممن يعتمده الحافظ المنذري والمزى وعماد الدين بن كثير في كثيرين
ووافقهم ابن تيمية وهو في ستة وثمانين جزأ وقد نقل السيوطى
كلام الزركشى فى اللئالىء المصنوعة واقره بل كان ابن تيمية يفضل
المختارة على المستدرك واخرج الذهبي فى التذكرة في ترجمة الحافظ
الثبت الكبير ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهانى اكثر عليه الثناء
ووصفه بالحفظ وقال وهو ممن بلغ مسنده على التراجم الف جزء قال

اخبرنا احمد بن سلامة اجازة عن مسعود بن ابي منصور اخبرنا ابو علي المقرئ اخبرنا ابو نعيم حدثنا ابو اسحق بن حمزة حدثنا ابو جعفر الحضرمي حدثنا عبادة بن زياد حدثنا يونس بن ابي يعفور عن أبيه سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي

واخرج الحاكم فى صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل بني ام عصبة ينتمون اليهم الا ابني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد تعقبه الذهبي فقال «قلت ليس بصحيح فان يحيي قال احمد كان يضع الحديث والقاسم متروك» ونقول بل هو صحيح فان له طرقا صحيحة، فقد اخرج ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة فى ترجمة عمر من طريق شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين عن عمر فى اثناء حديث وكل ولد آدم فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم ذكره الحافظ ابن حجر، وقد ذكرنا آنفا روايات فيها هذه الزيادة من حديث عمر رضى الله عنه ورجالها موثوقون وذكره الذهبي فى الميزان من حديث عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن شيبة بن نعامة عن فاطمة بنت حسين بن علي عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكل بني اب عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة انا عصبتهم ثم ساق له احاديث انكروها عليه وزعموا انه لا يتابع عليها وقال «قلت عثمان لا يحتاج الى متابع ولا ينكر له ان ينفرد باحاديث لسعة ماروى وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما وروى عنه ابو يعلى والبغوى والناس وقد سئل عنه احمد فقال ماعلمت عليه الا خيرا واثنى عليه وقال يحيي ثقة مأمون» اه

ولو صح انكارهم عليه عدم المتابعة في بعض ماذكره فلا يصح في هذا الحديث لما ذكرناه فقد تابعه شريك عن شبيب بن غرقدة عن المستظل عن عميرة واخرجه بهذا السند ابو نعيم وابو صالح المؤذن والحافظ ابو محمد عبد العزيز الاخضر وابن السمان والطبراني في الكبير والدارقطني من طريقين وقد سبق شرح ذلك وقال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة « قال في المقاصد فيه ارسال وضعف ولكن له شاهد عن جابر رفعه ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله جعل ذريتي في صلب علي وله طرق بعضها يقوي بعضا وقال ابن الجوزى انه لا يصح» اه ولكن قال الحافظ عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع في كتابه تمييز الطيب من الخبيث «رواه الطبراني في الكبير من حديث فاطمة وكذا اخرجه ابو يعلى وسنده ضعيف والحديث مرسل وله شاهد عند الطبراني وقول ابن الجوزي في العلل المتناهية انه لايصح ليس بجيد» وقد سبق ما قاله الذهبي في راويه فلا يطلق القول بضعف سنده وايضا فان المستظل ابن حصين رواه عن عميرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واحسب ان عميرة هذا هو مولى عمر رضي الله عنه روى له ابن ماجه وزعم الذهبي انه لم يرو عنه الا عاصم بن عمرو البجلي فان صح الحسبان فالمستظل راو ثان عنه وبذلك تندفع عنه الجهالة، والمراد بالذرية فى قوله ان الله جعل ذريتي فى صلب علي الذرية الباقية المتناسلة فهو من العام الذى اريد به الخصوص، فلا يصح هنا ما حاوله بعضهم من حمله على عموم الذرية ليبطل مدلوله ويدفعه بوجود ذرية له صلى الله عليه

وآله وسلم وهي بناته وابناؤه لصلبه واكثر ضلال المبتدعة والخوارج انما يجيئهم من امثال ذلك فيحمل احدهم اللفظ العام الذى اريد به الخصوص على مايقتضيه ظاهره من العموم توصلا الى القول بابطاله وايضا فانه لايبطل معنى الحديث الا فيما لوكان له صلى الله عليه وآله وسلم ذرية متناسلة غير منقرضة من غير صلب علي عليه السلام والواقع خلافه ، ومعنى عدم انقطاع نسبه وسببه صلى الله عليه وآله وسلم هو ماصرح به الحديث الذي صدرنا به الباب وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاتنفع قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمي موصولة فى الدنيا والاخرة ، ومعنى كونها موصولة في الدنيا انه صلى الله عليه واله وسلم كان اوصل الناس وابرهم شهدله بذلك حتى كفار قومه كما هو مشهور من سيرته وهديه صلى الله عليه وآله وسلم . وايضا فان مؤمني امته وصالحيها لايزالون يتبارون فيما يجب لهم من المودة والمحبة والصلة والبر فلا تزال رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصولة به مادامت الدنيا . وقد اخرج الحاكم فى تاريخه والديلمي وابو الشيخ فى الثواب والطبراني فى الكبير والاوسط والديلمي من طريق ابراهيم بن حماد عن عمران بن محمد بن سعيد بن المسيب عن ابيه عن جده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لله عزوجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته حرمة

الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي قال الطبراني «لم يروه عن عمران غير ابراهيم ولا نعرف لعمران حديثا مسندا غيره» اه وقد تعقبه الحافظ ابن حجر بان الدار قطني روى له حديثا مسندا عن ابي هريرة وقد ضعف الدارقطني ابراهيم بن حماد ولم يذكر جرحا وللحديث شواهد فقول الذهبي انه منكر هو المنكر. وقد أخرج احمد والبيهقي والبغوي في مسند عثمان والعقيلي وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال دعى عثمان رضي الله عنه ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عمار بن ياسر قال فاني سائلكم واني احب ان تصدقوني نشدتكم الله اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر الناس [1] فسكت القوم الحديث وقد اورده ابن الجوزي في الواهيات مع أن رجاله رجال الصحيح واحسب ان الذي حداه الى ذلك مخالفة ظاهره لما ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يسوي في العطاء بين الحر والعبد وكذلك فعل ابو بكر رضي الله عنه ولكن عمر وعثمان رضي الله عنهما فضلا بين الناس فيه كما ان عليا كرم الله وجهه عاد الى التسوية حتى انه لم يفرض للحسنين من العطاء الا كآحاد الناس وكان ذلك من اسباب نفرة كثير من الناس عنه لاعتيادهم التفضيل. ولبسط هذا موضع آخر والذي اراه ان معنى الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قائما بحق ذي القربى

---

(١) لعل الاصل على سائر قريش

امتثالا لامر الله له بذلك في قوله وآت ذا القربى حقه فكان يقدم قريشا فى ايتائهم حقهم على الناس ويقدم بني هاشم على قريش لانهم اقرب منهم، ولهم من حق القرابة ماليس لغيرهم فروى الراوي الحديث بالمعنى وشبيه بهذا ما اخرجه الشافعي واحمد وابو داود والنسائي وابن ابي شيبة وغيرهم عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم القربى من خيبر بين بني هاشم والمطلب جئت انا وعثمان بن عفان فقلت يا رسول الله هولاء بنو هاشم لاينكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله عزوجل به منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة قال انهم لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام وانما هم بنوهاشم والمطلب شيء واحد قال ثم شبك بين اصابعه وهو عند البخارى ومسلم مختصر وموضع الشاهد منه قوله هولاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله عزوجل به منهم فعثمان بن عفان وجبير بن مطعم يقولان بفضل بني هاشم على غيرهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقرهما صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فهو دليل واضح على ان للمنتسبين اليه فضل بذلك وبه يتضح معنى الحديث الاول مع ماسبق من بيان معناه * واما معنى كونها موصولة في الاخرة فهو ماينالهم من الشفاعة ورفعة الدرجة والحاق صالحي خلفهم بسلفهم كما تدل عليه آية والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وقد سبق الكلام فيه ونقلنا هناك ماقاله الحافظ

الطحاوي ولا باس بايراده هنا فانه بعدان ساق الحديث الوارد في تفسير الآية قال «ثم تأملنا نحن مافي هذا الحديث فوجدنا فيه رفع الله تعالى ذرية المؤمن ليقربهم عينه والحاقه اياهم به ووجدنا غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين قد دخل في ذلك فعقلنا بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل في ذلك منهم وانه في الحاق الله عزوجل به ذريته المتبعة له بالايمان ليقرعينه بذلك اولى من سائر المؤمنين سواه وانما كان ذلك لسائر المؤمنين سواه ليقر به عينهم (١) كان له في ذريته المتبعة له بالايمان اولى وكانوا بذلك منه احرى والله نسأله التوفيق» اهـ

واخرج الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقلت ماكنت اظن ان زيدا بدون احد فقيل لي يا محمد تدري بما رفعت درجة جعفر؟ قال قلت . لا . قيل لي لقرابة ما بينك وبينه تعقبه الذهبي فقال منكر واسناده مظلم، ومادرى ماالذى انكر منه الذهبي فان ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم وابنه ابراهيم قد رفعوا الى درجته لمكانهم منه، وكذلك ترفع ذرية المؤمن اليه لمكانهم منه كما سبق مبسوطا وهذا الحديث قد اخرجه ابن سعد عن محمد بن عمر بن علي كرم الله وجهه مرسلاً بلفظ رأيت جعفرا ملكا يطير في الجنة تدمى قادمتاه ورأيت زيدا دون ذلك فقلت ماكنت اظن ان زيدا دون جعفر فقال جبريل ان زيدا ليس بدون جعفر ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك ويشهد لاصل المعنى ما اخرجه

(١) لعله اعينهم

الحاكم في مستدركه وصححه واقره الذهبي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال اني واياك وهذا النائم يعنى عليا وهما يعنى الحسن والحسين لفي مكان واحد يوم القيامة واخرجه ابو داود الطيالسي من طريق اخرى عن علي كرم الله وجهه واخرجه ابو يعلى بها واخرجه الذهبي في التذهيب بسند لاباس به الى علي كرم الله وجهه مرفوعا ويشهد لهذا ما اخرجه ابن مردويه عن الحارث عن علي رفعه في الجنة درجة تدعى الوسيلة فاذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك فيها قال علي وفاطمة والحسن والحسين قال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية للقسطلاني «ولابن ابي حاتم عن علي ان في الجنة لؤلؤتين احدا هما بيضاء واسمها الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته» قال ابن كثير هذا اثر غريب وقد اخرج ابو الخير الحاكمي نحوه واخرج الامام احمد في المناقب عن زيد بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي انت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وانت اخى ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخوانا على سرر متقابلين واخرج ابن عساكر والدارقطنى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا ان فاطمة وعليا والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن واورده الطبراني عن جبار الطائي عن ابي موسى وجبار

انما ضعفه الازدي والازدي نفسه ضعيف وقد اورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات واخرج الحافظ الدمشقي فى الاربعين الطوال عن ابن عمر عن ابيه رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي ياعلي يدك في يدي تدخل معي يوم القيمة حيث ادخل، واخرج احمد في المناقب وابو سعد فى شرف النبوة عن عبدالله قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع المهاجرين والانصار الامن كان في سرية اقبل علي يمشي وهو متغضب فقال من اغضبه فقد اغضبنى فلما جلس قال له رسول الله مالك ياعلي؟ قال آذاني بنو عمك فقال: ياعلي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا واشياعنا عن ايماننا وشمائلنا، واخرج الحاكم فى المستدرك عن علي كرم الله وجهه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يارسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال «قلت اسمعيل وشيخه وعاصم ضعفوا والحديث منكر من القول يشهد القلب بوضعه» اه ونقول انما يستفتى فى مثل هذا القلب الطاهر من اوضار النصب واوساخ التحامل على اهل البيت، واما اسماعيل بن عمرو فهو من جلة المشايخ انتهى اليه علو الاسناد باصبهان وذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابراهيم بن ارومة فاحسن الثناء عليه وقال شيخا مثل ذلك ضيعوه، واما شيخه الاجلح بن عبد الله الكندى فهو من اجلاء

تابعي التابعين وثقه جماعة منهم ابن معين والعجلي واحمد بن حنبل وابن عدى وتكلم فيه بعضهم من جهة المذهب ولاعبرة بطعن مثله واما عاصم بن ضمرة فهو من اجلاء اصحاب الامام علي عليه السلام وكفى بذلك شهادة بانه من عصابة الحق ودعاة الجنة روى له اصحاب السنن الاربعة وقد وثقه ابن معين وابن المديني واحمد بل قال فيه انه اوثق من الحارث وهو عندي حجة وكلام ابن حبان فيه لامعول عليه وقد قال الذهبي فى ابن حبان انه صاحب تشنيع وشغب وقال «انه قصاب خساف» وقال النسائى في عاصم ليس به بأس على ان النسائى من المتشددين فى الرجال وقد سبق أن الحديث قد اخرجه احمد عن عبد الله ابن مسعود فلابد ان يكون بسند آخر فيزداد قوة وقد ذكر (السيد) هذا الحديث في رسالته فتعرض التلميذ للكلام عليه ودونك ماقاله معقبا بالكلام عليه ورد المردود منه قال «واما الحديث الذي استدل به دحلان الذي يقول فيه — ثم ساق الحديث — فهو من خرافات الرافضة وموضوعاتهم التى يعلمها كل الناس» ونقول كلا بل رواه من لايتهم برفض ولاوضع، ودعواه ان كل الناس يعلمون كونه موضوعا من الكذب البارد، وقد رواه من ذكرنا من المحدثين منهم الامام احمد فى المناقب وابن ابي سعد والمحب الطبري وابن عساكر والحاكم وصححه والطبراني فى المعجم الكبير ولم يقل احد منهم بوضعه، وهذا الذهبي اشد المنتسبين الى السنة تعصبا على اهل البيت، بل يكاد يكون مروانيا بحتا، لم يجرأ على الحكم بوضعه

ثما اورده بسند آخر سيأتي وقال: والحديث باطل بهذا الاسناد ومفهوم عبارته هذه انه بغير ذلك الاسناد ليس بباطل، وقد ابطلنا دعواه في ما اسنده الحاكم قال «وروى بالفاظ مختلفة مضطربة» نقول اما روايته بالفاظ مختلفة فليس مما يضعف به الحديث، وهذه الصحاح والسنن مملؤة من الاحاديث المروية بالفاظ مختلفة فلم يقل احد بضعفها من اجل ذلك، وقوله «مضطربة» هذا الرجل لايفهم معنى الاضطراب الذي اصطلح عليه المحدثون، فلذلك يورد هذه الكلمة في كل حديث يريد ان يجحده وسيأتي تعريف الاضطراب في السند والتمثيل له، واما الاضطراب في المتن فان يكون في متن الحديث المروي من طرق تعارضا بالنفي والاثبات وماسوى ذلك لايكون اضطرابا مؤثرا قال «وهو بجميع الفاظه باطل كما نص عليه غير واحد من الحفاظ» ونقول هذه دعوى يحسنها كل احد وهكذا يقول المخالفون لنا من اليهود والنصارى ان دين الاسلام كله باطل والقرآن كله باطل، وكل فرقة من فرق الاسلام تدعي ان ماعليه الفرقة الاخرى مما خالفتها فيه كله باطل، واشباه ذلك من الدعاوي التي لايقام لها وزن ولايحتج بمثلها لحق ولا باطل. «وقد اورد الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن عبيد الله بن ابي رافع من رواية الطبراني في معجمه الكبير قال حدثنا احمد بن محمد القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرارينا خلفنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ثم قال الذهبي حرب متكلم فيه والحديث باطل بهذا الاسناد» نقول اما حرب فما ذكر الذهبي لاحد فيه كلاما الا

للازدي وهو ضعيف ناصبي لايعول على جرحه ولا يؤخذ بقوله ، وقوله «باطل بهذا الاسناد» يدل انه بغيره ليس بباطل قال « اقول وفي السند محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عداده في شيعة الكوفة وهو ضعيف قال البخاري فيه منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء وقال ابو حاتم منكر الحديث ذاهب ذكره في الميزان » نقول ان الذى فى تاريخ البخارى « محمد بن عبيد الله بن ابى رافع مولى النبي صلى الله عليه (واله) وسلم عن داود بن الحصين منكر الحديث يروى عنه مندل وعلي بن هاشم » وهكذا نقله عنه فى الميزان ويشعر صنيعه بان الذى انكره من حديثه هو الذى رواه عن داود بن الحصين وعليه يحمل كلام ابي حاتم فان محمدا وان اغاظوا القول فيه فان ابن حبان قد عده فى الثقات ووثقه الحاكم وصحح له والان البيهقي فيه القول وبيت آل ابي رافع قد نالهم حيف وظلم بسبب محبتهم لاهل البيت وغاية مايقال هنا في حديثه انه ضعيف لاباطل فيكون شاهدا للرواية القوية التى قدمناهاقال « وفيه يحيي بن يعلى هو الاسلمي القطراني قال فيه البخارى مضطرب الحديث وقال ابو حاتم ضعيف فالسند باطل كالحديث » ونقول كونه مضطرب الحديث وكونه ضعيفا لايقتضي بطلان حديثه كما زعم التلميذ ولا اضطراب سند هذا الحديث بخصوصه وقد اخرج له الترمذى قال « وكذا اورد هذا الحديث صاحب كنز العمال فى كتابه عن ابن عساكر بغير اسناد وقال فى اسناده اسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف قال فيه ابن عدي حدث باحاديث لايتابع عليها اه اقول اسماعيل بن عمر المذكور هو ابن نجيح البجلي الكوفي الاصبهاني ذكره في الميزان وقال قال ابو حاتم والدارقطني ضعيف وقال ابن عدي حدث باحاديث لايتابع عليها وقال الخطيب اسماعيل بن نجيح

يروى عن الثوري غرائب ومناكير ذكره في اللئالي فالحديث باطل بكلا الطريقين »
نقول ان قوله حدث باحاديث لايتابع عليها لايقتضي تضعيفه وحق لمن كان عالي الاسناد معمر امثاله ان يكون عنده ماليس عند غيره فكان ماذا؟ وتضعيف ابي حاتم والدار قطني له جرح غير مفسر، ولا يعتبر به الاكثر، وهو معارض بتوثيق الحاكم وغيره له، وكونه يروي عن الثوري غرائب ومناكير لايقتضي ضعفه ايضا، وقد دافع الحفاظ عن كثير من الرواة اراد بعضهم جرحهم بروايتهم غرائب ومناكير فردوا عليهم ذلك. وقالوا: ان رواية الغرائب والمناكير لايجرح بها الثقة، بل كان كبار الحفاظ يتبارون في الاغراب تشحيذا للهمم وسبرا لغور المحدث بحفظه وسعة روايته على ان هذا الحديث ليس من روايته عن الثوري وبهذا يعلم سقوط قوله: « فالحديث باطل بكلا الطريقين ». بل هو محفوظ بسند قوى وهو ما اخرجه به الحاكم وله متابعة كما هنا وكما اخرجه احمد وابن ابي سعد في كتابه شرف النبوة عن ابن مسعود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ فصل ﴾ ويشهد لما تقدم ما اخرجه الترمذي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي قال اخبرنى اخى موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي ابن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من

احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لانعرفه من حديث جعفر بن محمد الا من هذا الوجه. اقول نصر بن علي ثقة ليس فيه مطعن، واما علي بن جعفر فهو العريضي احد اعلام اهل البيت ذكره الحافظ في التقريب قال ثقة من العاشرة. وابوه هو جعفر الصادق، وجده محمد الباقر وابو جده هو علي زين العابدين. واما اخوه موسى بن جعفر فهو الكاظم وكلهم اشهر من نار على علم، وهذا السند يسميه اهل المشيخات والاثبات سلسلة الذهب وقال الامام أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته. وموسى الكاظم هو والد علي بن موسى الرضى عليه وعلى ابائه السلام قال الحافظ بن حجر فى تهذيب التهذيب نقلا عن تاريخ نيسابور للحاكم عن محمد بن المؤمل قال « خرجنا مع امام اهل الحديث ابي خزيمة وعديله ابي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم اذ ذاك متوافرون الى زيارة قبر علي بن موسى الرضى بطوس قال فرأيت من تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ماتحيرنا منه » وقد تقدم الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال اني واياك وهذا النائم يعنى عليا وهما يعنى الحسن والحسين فى مكان واحد يوم القيمة ففي هذا الحديث انهم فى مكان واحد وفي قوله صلى الله عليه واله وسلم من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي فى درجتي في الجنة والدرجة اعم واوسع فقد تكون فيها امكنة وقصور ومحال واسعة لايعلم سعتها الا الله فيرفع الله المحب لهم الى تلك

الدرجة العلية فيكون معهم فيها وان لم يكن فى مكانهم منها، ولامكانتهم فى القرب والزلفى، كما قال في الحديث السابق «قلت يا رسول الله فحبونا قال من ورائكم» وقد اخرج البخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متى الساعة؟ قال: وما اعددت لها؟ قال لاشئ الاحب الله ورسوله قال: انت مع من احببت قال: فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واباىكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وفى رواية للبخاري ان رجلا من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله متى الساعة؟ قال ويلك ما اعددت لها؟ قال: ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال: انك مع من احببت قال: ونحن كذلك ففرحنا يومئذ فرحا شديدا ورواه الترمذى ولفظه قال رأيت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحوا بشيئ لم ارهم فرحوا بشيء اشد عنه قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب، واخرجه البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع احب ورواه احمد باسناد حسن مختصرا من حديث جابر المرء مع من احب واخرج ابو داود

عن ابي ذر رضى الله عنه انه قال: يارسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل بعملهم قال: انت ياباذرمع من احببت قال: فانى احب الله ورسوله قال: فانك مع من احببت قال: فاعادها ابوذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي رواية لابي نعيم عن صفوان بن عسال ولم يعمل بمثل عملهم وفي اخرى اني احب قوما ولا الحق بهم وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايجعل الله من له سهم فى الاسلام كمن لاسهم له، ولا يتولى الله عبدا فيوليه غيره، ولا يحب رجل قوما الاحشر معهم، رواه الطبراني فى الصغير والاوسط باسناد جيد ورواه فى الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ورواه الامام احمد فى مسنده من حديث عائشة باسناد جيد، ولفظه ولايحب رجل قوما الا جعله الله معهم. قال الحافظ المنذري اسانيدها جياد واخرجه الطبراني والضياء بلفظ من احب قوما حشر فى زمرتهم وهو من حديث ابي قرصافة وبالجملة فقد جمع الحافظ ابو نعيم في طرق هذا الحديث جزأ سماه كتاب المحبين مع المحبوبين بلغ عدد من رواه عنهم من الصحابة نحو العشرين فهذه الاحاديث مؤيدة لمعنى ماورد من ان محبي اهل البيت يكونون معهم وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤيد بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا كالقرآن، ومن يهد الله فهو المهتدي

﴿ فضل ﴾ ومما يشهد لذلك ما ورد ان من احب امير المؤمنين عليا

السلام فقد احبه صلى الله عليه وآله وسلم. ومن ابغضه فقد ابغضه ونحو ذلك ماورد في السبطين عليهم السلام اخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي قال قال رجل لسلمان مااشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقدا حبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني، فهذا يدل على ان حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه كرم الله وجهه متلازمان كما انه قال له وللزهراء البتول وابنيهما انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم، وكما جمع الامر بمحبة الله ومحبته ومحبة اهل بيته فى سياق واحد في الحديث السابق ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله اياي واحبوا اهل بيتي لحبي، وقد ذكرنا تصحيحه عن الحفاظ فيما تقدم، ونحو ذلك ما اخرجه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد واقره الذهبي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين على عاتقيه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يارسول الله انك تحبهما فقال: نعم، من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني، واخرجه احمد في مسنده بسند رجاله ثقات فمحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة اهل بيته متلازمة ومن احبهم احب ذريتهم وذوي قرباهم لامحالة، لان من احبهم إنما احبهم بحبه لسلفهم ومن ابغضهم فانما ابغضهم لبغضه لسلفهم، كما ورد فى حديث آخر الا من احب العرب

فبحبي احبهم، ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم. فاهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ما تناسلوا الصق واقرب واولى ان يكون من احبهم فبحبه احبهم ومن ابغضهم فببغضه ابغضهم من عامة العرب. بل ذلك صريح ماذكرناه هنا من الاحاديث ومفهوم غيره كالحديث الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لايبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار، واذا ثبت الوعيد لمبغضهم ثبت الوعد لمحبهم والمحب مع من احب فمحبهم معهم، فظهر بما قررناه واوردناه من الشواهد انه ليس في الحديث الذي انكره الذهبي ماينكر، وان معناه ثابت منقول باحاديث صحيحه محفوظة. واستبان معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة. وايضافقد ثبت انه صلى الله عليه الله عليه وآله وسلم قال لام ابيها فاطمة الزهراء البتول انك اول اهلي لحوقابي وانا نعم السلف لك. وقال الله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وجاء ان من احب قوما حشر في زمرتهم فهذا كله شاهد لما ورد في ذلك الحديث وقوله «فمحبونا قال من ورائكم» قد يكون معنى قوله من ورائكم اي معكم وفي زمرتكم او يعقبونكم وان كان بعد فترة كما في قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب والاول اقرب لانه اذا ثبت هذا لكل محب مع من احب فاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله اولى بذلك

﴿فصل﴾ ومما يظهر به معنى كون رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصولة

فى الآخرة ماخرجه الطبرانى في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتى ثم الاقرب فالأقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل قال العزيزي قال الشيخ حديث صحيح واخرجه ابو طاهر المخلص في السادس من حديثه واخرجه الدارقطني وقال تفرد به حفص عن ليث واخرجه ابن الجوزي في الموضوعات على عادته في تتبعه بعض ماروي من فضائل اهل البيت فركمه في كتابه في الموضوعات وعاد الى المتواتر منها والصحيح فذكر بعضه فى كتابه العلل المتناهية كحديث الثقلين مع عن انه قدروي عن بضعة وعشرين من الصحابة وفى سند الحديث حفص بن سليمان لاسدي القاري الكوفي صاحب القراءة المشهورة بقراءة حفص اخرج له الترمذي والنسائى في مسند علي متابعة وابن ماجه قال احمد صالح وقال مرة مابه بأس وجرحه مرة اخرى وقال وكيع ثقة وتكلم فيه آخرون فاغلظوا وما ادري وجه اعتياد الناس قراءته اذا كان ماقاله علماء الجرح والتعديل فيه صحيحا ترجمه في تهذيب التهذيب وفيه ليث بن ابى سليم القرشي مولاهم علق له البخارى واخرج له مسلم والاربعة ترجم له في تهذيب التهذيب روى عنه شعبة ولايروى الا عن ثقة واثنى عليه ابن مهدى وقال فيه يحي لابأس به وقال الدارقطني يخرج حديثه قال الحافظ

ابن حجر وحديثه فى السنن لكنه قليل وتكلم فيه بعضهم فان كانت رواية الطبراني وابو طاهر المخلص من غير طريق حفص والافما ادرى ما وجه تصحيحه وفي نفسي منه شيء وقد يكون تصحيح الحاكم له لماله من الشواهد كحديث ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اترون اني اذا تعلقت بحلق ابواب الجنة اوثر على بني عبد المطلب احدا وحديث الخطيب عن نعيم عن ابن عباس لواني اخذت بحلقة باب الجنة مابدأت الا بكم يابني هاشم وهو عند احمد في المناقب بلفظ يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق لواخذت بحلقة باب الجنة مابدأت الابكم وحديث الطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة وهي اوساخ الناس ولكن ماظنكم اذا اخذت بحلق ابواب الجنة هل اوثر عليكم احدا. وكحديث اني اذود الناس عن حوضي لاهل اليمن واستشهد السمهودي رحمه الله تعالى له بما فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اعطى احدكم خيراً فليبدأ بنفسه واهل بيته فكيف يعطى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الخير من الشفاعة ثم لايفعل نحوماامر به امته من البدأة باهل بيته والاقرب فالاقرب. ونحوذلك حديث الطبرانى والحاكم في مستدركه ولفظه ايرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولايرجوها بنو عبد المطلب قال الحافظ ابن حجر في الاصابة «وروى البغوى وابن شاهين والطبراني في الاوسط من حديث عباد بن راشد

عن ميمون بن سياه عن شهر بن حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون عليا ويقعون فيه فقام رجل من الانصار يقال له انيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال انكم اكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه واقسم بالله لانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انى لاشفع يوم القيمة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر واترون شفاعته تصل اليكم ويعجز عن اهل بيته قال الطبرانى في الاوسط لا يروى عن انيس الا بهذا الاسناد » اه وقال العراقي رواه احمد والطبراني من حديث بريدة بسند حسن قال شارح الاحياء « قلت لكن بزيادة وشجر بعد ومدر وكذلك رواه البغوى وابن شاهين وابن قانع والطبرانى في الاوسط وابو نعيم فى الحلية من حديث انيس الانصاري » اه بتقديم وتأخير واخرج الحاكم فى مستدركه عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي فى اهل بيتى من اقر منهم بالتوحيد والبلاغ ان لايعذبهم قال عمر بن سعيد ومات سعيد بن ابي عروبة يوم الخميس وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة مات بعدلا بسبعة ايام في المسجد . فقال قوم لاجزاك الله خيرا صاحب رفض وبلاء، وقال قوم جزاك الله خيرا صاحب سنة وجماعة اديت ماسمعت . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال « قلت بل منكر لم يصح » واقول لايخلوان يكون هولاء قد فهموا من قوله اهل بيتي ان المرادبهم الموجودون في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم فقد انكروه لانهم من الحرانيه الحريزية الذين يعتقدون السوء في علي عليه السلام واهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ويكون مذهبهم القطع

بتعذيب كل فاسق وعدم تجويز ان يعفو الله عنه ومع ذلك فان منهم من يعتقد ان من تولى الملك من بني مروان فقد قبل الله منه الحسنات وتجاوز عنه السيئات وكان هذا الاعتقاد عندهم من الامور المسلمة خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بخلافته. وقال الوليد بن عبد الملك لاشفعن للحجاج بن يوسف وقرة ابن شريك وهو الذي قال إن عبدالملك يقول في الحجاج انه جلدة مابين عيني واني واني اقول انه جلدة وجهي كله. وهؤلاء يعتقدون ان عمار بن ياسر فاسق وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه عمار جلدة ما بين عيني واني. فقابل بين الجلدتين واعتقادهم فيهما. فهؤلاء الذين ذكرنا من الحرانية يتناقضون في حكمهم لفساق بني مروان بالنجاة والفوز. اذ لايقولون بمثله لمن يزعمون انهم كانوا فساقا من اهل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم. فقد انزلوهم بشر المنازل وحكموا عليهم باسوأ حكم * واما ان يكونوا فهموا ان المراد في الحديث باهل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم كافة المسلمين منهم سلفا وخلفا فيظهر انهم كانوا يقطعون بتعذيب كل فاسق ولايجوزون العفو عنه او الشفاعة فيه. ولكنهم لايقطعون بذلك في جبابرة المروانية. فان اعتذر عنهم معتذر بانهم كانوا يعتقدون ان الخلافة موجبة لمحو سيئاتهم. قلنا فما يمنعهم ان يعتقدوا ان القرابة موجبة لمثل ذالك؟ لاسيما وقد ورد فيها حديث وليس بيدهم فيما يعتقدونه الاكاذيب شياطين علمائهم. فان قيل فما تقولون انتم في المراد بهذا الحديث؟

قلنا الاوجه عندنا فيه احد امرين (اولهما) ان يكون المراد فيه باهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم الموجودين منهم في زمنه فيكون من العام المراد به الخصوص (وثانيهما) ان يراد به من استمسك منهم سلفا وخلفا بشرائع الاسلام كمن قال الله فيهم والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين، لا من قيل فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. والمراد بالاقرار بالتوحيد والبلاغ مايشمل ذلك ويكون ماوعد الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم اقرب الى العفو والصفح مما يعامل به غيرهم ممن هو في مثل حالهم على وجه يظهر معه مزيد عناية الله بهم وعلى ماقررناه فلا نكارة فيه والله اعلم

﴿ بعض مايستنتج من الحديث وكلام فى الكفاءة ﴾

قد علم مما تقدم ان نسبه صلى الله وآله وسلم قد اختص بخصوصية لم تكن لغيره، وذلك انه لاينقطع لا في الدنيا ولا فى الاخرة، وماسواه من الانساب ينقطع في الدنيا والاخرة. وهذه الخصوصية توجب له فضلا على كل نسب سواه على ماله من المزايا الكثيرة التي فضل بها ، ومتى ثبت له الفضل كان المنتسبون اليه افضل بهذا المعنى لان النسب امر كلى وانما يتعين فى اشخاص اهله ، وقد سبق ذكر الحديث الصحيح الذى استدل به احمد على اعتبار الكفاءة في النسب، وان النكاح لايصح بدونها وهو ماروى عن سلمان رضى الله عنه، تفضلكم يامعاشر العرب

لتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم لاننكح نساءكم ولانؤمكم في صلاتكم وفي رواية فضلتمونا معاشر العرب باثنتين لانؤمكم ولاننكح نساءكم . ومتى ثبت هذا للعرب لكونهم افضل نسبا ممن سواهم غير قريش وبني هاشم ثبت لامحالة لقريش على العرب لانهم افضل نسبا منهم وثبت مثله لبني هاشم على قريش والعرب لانهم افضل منهم نسبا فالعلة فى المواضع الثلاثة واحدة وهي افضلية هذا على هذا . ومن المسلم انه متى ثبت حكم لامر لعلة كذا مثلا ثبت مثله لما فى معناه . ولامعنى للقياس والاعتبار الصحيح الا ماذكر، وهو هنا من القياس المساوي المؤثر لان العلة الجامعة وهي الافضلية قد اومى اليها حديث سلمان رضي الله عنه واتفق عليها بين الانساب الثلاثة اهل السنة والجماعة، وقد اثر عين الوصف الجامع وهو الافضلية في عين الحكم وهو الكفاءة. وهذه العلة قد شهدها الشرع بالاعتبار في مواضع متعددة غير الكفاءة كخمس الخمس وتحريم الزكاة وكاحكام الديوان وغير ذلك. وبما قررناه يظهر لك قوة مذهب الامام الشافعي لانه يقول بان بني هاشم لايكافئهم سائر قريش كما لا يكافىء قريشا سائر العرب، فقد طرد الحكم فى هذه المواضع لاتحاد العلة فيها، وهو امر يوافقه عليه جمهور القائلين بالقياس (فان قيل) ان المخالفين له رحمه الله تعالى كالسوداني وتلميذه ينقضون عليه مذهبه بما ورد من المناكحات الجارية على عهده صلى الله عليه وآله وسلم كنكاح زيد بن حارثة زينب ابنة جحش واسامة فاطمة بنت قيس

وغير ذلك مما يدل على خلاف قوله (قلنا) ان الجواب عن هذا مشهور وذلك انهم انما يوردون عليه وقائع احوال واعيان لا تنهض بها حجة في مقابل مدرك قوي وقياس مؤثر مقبول مستند الى دليل صحيح وعلة جلية، مع احتمال وجود اسباب وصفات قارنت تلك الوقائع خرجت بسببها عن سنن القياس. وما كان كذلك اما ان يسلك به مسلك المستثنيات التي لايقاس بها غيرها وامثلة ذلك كثيرة كمسائل العرايا وجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين وماشا كل ذلك، واما ان يمتنع الاستدلال به لمكان الاحتمال على انه قد خرج عن الاعتراض ايضا بقوله ان الكفاءة تسقط برضا المرأة واوليآءها الاقربين وهم الذين يعتبر رضاهم في ذلك عنده فهو يجيب عن كل واقعة من تلك الوقائع بانها وقعت برضا من يعتبر رضاه فليس فيها نقض لمايقوله ولا يقدر معترضوه على ايراد واقعة وقعت برضا المرأة دون اوليآءها وبدون ذلك لا يصح اعتراضهم وجعل الحق فيها للاقربين لانهم هم الذين بيدهم عقدة النكاح ولانهم هم المخاطبون بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فمن كان له حق الولاية كان رضاه معتبرا في اسقاط الكفاءة. واما الامام احمد فجعلها في احد قوليه حقا للمرأة ولاوليائها الاقربين والابعدين لان العاقلة هم الذين يعقلون عن المرء وينتصرون له ويتعضون من اجله فروعوا فى جانب المصاهرة كما طولبوا بتأدية الدية فى قتل الخطأ وليس من العدل ان يكلفوا بغرم

خطأ يقع فيه احدهم ولا يراعوا فيما يعلو به شان العشيرة من اختيار الا كفاء الذين لا يعيرون بالاختلاط بهم والتواشج معهم. فكما كان للشخص على سائر عشيرته ان يعقلوا عنه كان لهم حقا عليه في اعتبار المواضع التي يضع فيها كرائمه . وكما يمحون اثر خطأه في القتل بالعقل عنه كذلك كان لهم ان يمحوا اثر خطائه اذا انكح عقائله غير كفوء بالفسخ

﴿ اعتراض مدخول وجواب مقبول ﴾

(فان قيل) ان هذه الاحاديث تدل على ان رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصولة يوم القيمة وان نسبه وسببه لا ينقطع وقد قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسأ لون . وقال تعالى يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً . وقال تعالى يوم يفر المرء من اخيه ، وامه وابيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته واخيه . وفصيلته التي تؤويه . ومن في الارض جميعا ثم ينجيه . وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى (فالجواب) عن هذا من وجوه . (الاول) أن العلماء رحمهم الله تعالى قد عدوا هذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم فلا تقطع رحمه يوم تقطع الارحام ، ولا صلته يوم يشتد اللزام ، ويحتد الخصام ، ولا تنفصم سلاسل نسبه يوم تنفصم عرى الانساب ، ولا سببه يوم تتقطع باهلها الاسباب ، بل رحمه موصولة ، وصلته مأموله ، وانسابه معروفة مأهوله ، وممن عد ذلك في

في الخصائص وهذا وجه مرضي مقبول (الثاني) ان هذه الآيات وردت في اهل النار الذين حق عليهم العذاب فهم المقصودون اولا و بالذات بتقطع انسابهم، وتفلت اسبابهم ، واما اهل الجنة فلاذكرلهم في هذا السياق ولا يحمل ماخص به اهل الوعيد علي اهل الوعد بل قد ذكر في آيات اخرى مايدل علي جمع الله شملهم بذويهم واقربيهم كما في قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنابهم ذريتهم وقوله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقد ورد في تفسير هذه الآيات عن المفسرين من الصحابة والتابعين ان الله يرفع ذرية المؤمن الى درجته وان لم يبلغوها باعمالهم فالمقامان مختلفان والايات واردة في اهل الجحيم لااهل النعيم فهي اذا من قسم العام الذى اريد به الخصوص على ماهو الاولى في تعاريفه لامن العام المخصوص (الثالث) ان هذه الايات مخصصة بالحديث المذكور وقد قال بجواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد الجمهور قال الشوكاني واستدل في المحصول على ماذهب اليه الجمهور بان العموم وخبر الواحد دليلان متعارضان، وخبر الواحد اخص من العموم فوجب تقديمه على العموم . واحتج ابن السمعاني على الجواز باجماع الصحابة فانهم خصوا قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا معشر الانبياء لانورث وخصوا التوارث بالمسلمين عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لايرث المسلم الكافر وخصوا قوله تعالى

يوصيكم الله فى اولادكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا معشر الانبياء لانورث وخصوا التوارث بالمسلمين عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لايرث المسلم الكافر وخصوا قوله تعالى اقتلوا المشركين بخبر عبدالرحمن بن عوف فى المجوس وغير ذلك كثير ويدل ايضا على جواز التخصيص دلالة بينة واضحة وقع من امر الله عز وجل باتباع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من غير تقييد فاذا جاء عنه الدليل كان اتباعه واجبا واذا عارضه عموم قرآني كان سلوك طريقة الجمع ببناء العام على الخاص متحتما ودلالة العام على افراده ظنية لاقطعية فلا وجه لمنع تخصيصه بالاخبار الصحيحة الاحادية انتهى

الرابع من المعلوم انه لايجوز نفي الحقيقة ويجوز نفي المجاز فلا يجوز نفي حقيقة الانساب لثبوتها بنص القران ذلك اليوم لقول الله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فكيف يصح ان يكونوا اباءهم وازواجهم وذرياتهم لولا وجود الانساب وثبوتها، وقال تعالى يوم يفر المؤمن من اخيه، وامه وابيه، وصاحبته وبنيه، فكيف يكون له اخ وام واب وصاحبة وبنون ولا انساب موجودة بل هي فى حيز العدم ومالاوجود له اصلا، فظهر ان الانساب موجودة حقيقة، وانه ليس المراد بنفيها نفي حقيقتها لدلالة الايات الاخرى على وجودها والحقيقة الموجودة لاتنفى، ولكن قد ينفى الشئى راسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته كقوله تعالى في صفة من كان من اهل النار لايموت فيها ولايحيي فنفى عنه الموت لانه

ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياه طيبة ولا نافعة، ومثل ذلك قولهم لاعلم الا مانفع، ولا كلام الا ماافاد، ولا رجال بالبلد وهى ملآنة من اشباه النساء والمراد لارجال كاملي الرجولية، فليس المراد نفي ذواتهم وحقائقهم ولكن المراد نفي الكمال المطلوب منهم اونفى الفائدة والجدوى ومن المعلوم ان الفائدة المعروفة للانساب على عهد التنزيل هي ما كان معروفا عندهم من الاعتزاز بالعشيرة وما تقتضيه العصبية والحمية والنعرة النسبية من المناصرة والمعاضدة ودفع الضيم، والاجتماع على مدافعة الطوارئ والطوارق والاعداء، فالآية تنفي ان يكون للانساب هذ الفائدة والثمرة هناك اذ تنحل القوى وتخضع النفوس وتطير القلوب شعاعا لهول ذلك اليوم وتعنت الوجوه لعزة الجبروت فذلك يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، واما ما تنص عليه الاحاديث الصحيحة من بقاء نسبه صلى الله عليه وآله وسلم وسببه وصهره فانما ذلك من نوع آخر وعلى جهة اخرى فانه من باب اكرام الله له صلى الله عليه وآله وسلم واكمال جزائه وثوابه ومابه قرة عينه وتمام النعمة عليه كالشفاعة العظمى وغيرها مسبوق باذن الله له واعلامه اياه، ولولا سبق ذلك لما اخبرنا به صلى الله عليه وآله وسلم به وخبره الصادق الذي لايتخلف اصلا فانه الصادق المصدوق وبذلك يظهرلك ان لا تعارض بين الآيات ولا تعارض بينها وبين الاحاديث الصحيحة لا اصولا ولا لغة، ولا عموم فيها بل هي مخصوصة لامحالة، وقد قلنا انها من العام الذي اريد به الخصوص ويجب حملها

على ذلك دفعا للمعارضة كما هو معلوم من قواعد علم الاصول وغيره والله الموفق والمعين، ومن غريب ما يحكى عن بعض اتباعه انه كان في بعض المساجد فسمع قارئا يقرأ هذه الآية فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فوثب نحو القارئ وجعل يصيح ويلكم المصحف بجمع كفه حتى خرقه وهو يقول « ليه فلا انساب بينهم يومئذ ليه بغيناه من ذا الحين بغيناه من ذا الحين » [1] وقال آخر متمنيا « ليت عليا بن ابي طالب وفاطمة الزهراء لم يسلما » (اعاذنا الله من الفتن)

﴿ ما زعمه باطلا من عدم صحة حديث الاصطفاء ﴾

زعم التلميذان هذا الحديث غير صحيح من جميع طرقه وتعرض لنقدها وتعليلها بوجوه باطلة لا يشك احد ممن شم شمة من هذا الفن انها أضاليل باضاليل، وانه مازال يتسكع فيما لم يستطعه ولم يدعه [2] فلا اراح نفسه ولا الناس، ولا ادرك الصواب ولاظفر به، فان علم العلل من اصعب علوم الحديث وادقها قال الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر « وهو من اغمض انواع الحديث وادقها ولا يقوم به الا من رزقه الله فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالاسانيد والمتون ولهذا لم يتكلم فيه الا القليل من اهل هذا الشان كعلي بن المديني واحمد بن حنبل والبخاري ويعقوب بن ابي شيبة وابي حاتم وابي زرعة والدار قطني وقد تقصر عبارة المعلل عن اقامة الحجة على دعواه كالصير في لنقد الدراهم » اه فاذا كان

(١) يقول لماذا تقول لا انساب بينهم يومئذ لماذا؟ تريد هذا الحكم من الآن

(٢) اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

هذا العلم لم ينبغ فيه الا القليل ايام كانت لعلمه سوق قائمة ودولة ظاهرة في زمن فيه العدد الكثير من الحفاظ الذين يبلغ مايحفظه احدهم الى ثلاثمائة الف حديث فاكثر فمابالك بغيرها من الازمنة، وماظنك بهذا الزمن الذي ذهبت فيه دولة الإسلام ودولة العلم معاً، وادلهمت فيه ظلم الفتن والبدع وهي اليوم اشد واكثف من كل زمن ظهرت فيه منذ ظهر الاسلام الى وقتنا الحاضر، على انها ظهرت اولاوالدين ذوقوة، وفي القوام بالحق شجاعة وفتوة، وعلمه يضيء البقاع نوره، وعلاء الاسماع ناقوره، وفي تلك الازمنة اطواد رواسخ، وبدور نواسخ، فكانت فيها المقتضي والمانع، والطارئ والدافع، اما اليوم فقد تقطعت الروابط، وانحلت الضوابط، وعاد الاسلام وحيداً غريباً، لبسه الاكثرون كما يلبس الفرو مقلوباً، وقد ذهبت قوته، وضعفت سطوته، ودرس علمه، ومحي رسمه، فلا اطواد تمنع ارضه ان تزول، ولامقاول تصمت اعداءه ان تقول، بل شغرت البلاد عن انصاره، وخلى ربعه عن عمارها، فبدت مقاتله، وعريت افراسه ورواحله، فمن شاء صال، ومن شاء قال، ومن شاء ادعى العلم والاحتفال، والاطلاع على حقيقة البرهان والجدال، فعمت الفوضى في الاعتقادات والاخلاق والعلوم الدينية، وانحلت العرى والوثائق الاسلامية، وخلت اكثر القلوب عن معاني الدين وعقائدها وفوائدها، فصارت غفلا الامن الكلام الفارغ، خلوا الامن الشبهات النوازغ، يعلق بها ادنى شبهة تسقط عليها، واسخف بدعة تدعى اليها، وماسرع ماتتمكن منها

تمكن ماساعدته المواد . وتم له الاستعداد . وانتفى معه المانع والمضاد .
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
ومن المضحك المبكي ان كثيرا من هولاء الضلال يزعمون ان هذا العصر
هو عصر النور يصيحون بذلك فى جرائدهم ومجلاتهم ليستجلبوا فراش
النار واتباع كل ناعق الى ماشاع وذاع . وامتلأت به البقاع . من الفسوق
والخلاعة والتهتك والالحاد والانخلاع عن لباس الدين زاعمين ان ذلك
هو الحرية . والى الطعن في الدين وتحريف نصوصه وتغيير قواعده
وعقائده زاعمين ان ذلك هو الاستقلال الفكري . والذين يخشون ربهم
يعلمون ان هذا من فعلهم تمهيد لما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله
انها لاتقوم الساعة حتى يتسافد الناس فى الطرق تسافد الحمر وهذا واقع
من الآن في بعض المستعمرات الايطالية فانالله وانا اليه راجعون

﴿ مخالفته للائمة والحفاظ ﴾

حديث الاصطفاء قد صححه سائر الائمة واتفق على الاستدلال به اهل
السنة والجماعة، وهو في صحيح مسلم اقره الحفاظ وقبلوه ولم يستدركه
عليه الدارقطني في تتبعه ولا الحافظ ابو مسعود فى مستدركه ولا ابو
علي الغساني في تقييده كل هولاء قد استدركوا على صحيح مسلم
وتتبعوا مافيه فاقروه على ايراده في الصحيح وما انتقده احد منهم وهم
الحفاظ الموثوق بهم العارفون باحوال الرجال والعلل وناهيك بالدارقطني
فقد انتهى اليه علم النقد والعلل فى زمانه . وهم حفاظ فيهم من يحفظ

مئات الالوف من الاحاديث فجاء التلميذ الذي لعله لايحفظ مائة حديث يستجهلهم ويرميهم بالقصور عما ادركه والغباوة عما علمه فياعجبا !

اما تتقي قرعى الفصال استنانها * وقد عج تحت العبء بزل مصاعيب

﴿ غفلته عن فهم مواضع الخطاء واضاعته مناهج الصواب ﴾

الف التلميذ كتابه للرد على منتقدي جواب شيخه على مسئلة النكاح فلم يفهم مابينه المنتقدون من الاغلاط ولاتبين مواضع الصواب من اقوالهم . فاصر على تأييد اغلاط استاذه واضاف اليها اغلاطا أخرى وكان اعتذاره عين الذنب كما قيل

ضاعفت باعتذارها ماجنته * فاضافت به الى الذنب ذنبا

حاول شيخه ان يأتي للنكاح بتعريف يصح على جميع المذاهب فحمله القصور على ان يأتي بتعريف لايصح على جميع المذاهب . فوافقه هو على ذلك وصوبه واحتج له ، وخالف استاذه الجماهير في مسئلة الكفاءة ومناط حكمها فقال هو: هذا الذي لايصح غيره ، وخرج عن مذهب اهل السنة والجماعة في مسئلة التفضيل فقال هو: هذا هو المعلوم من الدين بالضرورة ، وابتدع قولا خارجا عن اجماع الامة في النكاح فقال هو: انه صواب ، وفسر آية من كتاب الله بما خالف فيه الامة وخرج به عن النقل واللغة والوضع وفرق الامة كلها فقام يحتج لقوله ويطنب في حسنه . فمن الذي يعتمد رجلا هذا مبلغه من العلم لولا سبق كلمة العذاب على اقوام بما كسبت ايديهم

﴿امثلة من تعرضهما لما لا يعرفان وقولهما بما لا يعلمان وجهل استاذه معنى الفاتحة﴾

من ذلك ما أتينا على ذكره فيما تقدم ومثل تضعيف حديث الاصطفاء وحديث الثقلين واحاديث آية التطهير وغير ذلك مما عددناه اجمالا ولو استقصينا جميع مافي كتابه من الغلط لناهز الف موضع ولكن ذلك يستدعي كلاما طويلا واسفارا ضخاما وجدلا في غير طائل . والمقصود التنبيه على بعدهما عن علم الدين وقصورهما فيه مع غاية الاعجاب والدعوى . كما يدرك باول نظرة في الكتاب الذي نرد عليه وفي مجلة استاذه التي سماها الذخيرة فانها مملوءة اغلاطا دينية وتاريخية وهناك سائلون يسئلونه عن مسائل دينية فيجيبهم بالخطأ والصواب وفي كلامه من التناقض والخبط والخلط مايطول تعداده فلا هو يتأدب بقول الله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم . ولا سائلوه يعرفون جلية امره ولا عجب فان الزمان ابو العجب فقد رأيت بعض المسلمين يسئل بعض اهل المجلات من نصارى العرب عن شرائع الاسلام واحكام الحج ! ! وقصارى امره سبه للمنتقدين واغراقه في البذاء والسب ورميهم بالبله والغباوة . واطالة القول بما لا يخرج عن هذا الموضوع مع تطريزه بذكر محاسن الاسلام وسر التشريع وانه لا يريد الا الكتاب والسنة . فاذا قرأ ذلك المغرورون به لم يفهموا ما قال ولا ماقيل له . واخذوا يرددون اقوال السفه التي اوردها . هذا كل ما عنده وعندهم . مع عجب شديد وعنجهية مفرطة ودعوى لايدرك طرفاها ، وله كتاب سماه توجيه

الاخوان الى آداب القران قال فيه تلميذه انه يستحق ان يكتب بماء الذهب !! وقد نقل منه التلميذ بعض مواضع مملوءة بتثات من الاغلاط ونشر هو فى مجلته شيئاً منه فلا بد من التنبيه على بعض ما وقفت عليه منه فانه ذكر خلاصة من تفسيره للفاتحة لمحت فيها خمسة اغلاط فاحشة اذكر بعضها، فمنها انه فسر قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين تفسير من لم يجعل (غير) صفة للذين ولا بدل منه وهذه عبارته «صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين معناه اننا يا ربنا ندعوك مع الاعتراف والتصديق بان ذلك الصراط المستقيم الذي ندعوك ان تهدينا اليه بامرك هو صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لا صراط الذين خرجوا عن المستقيم بالتفريط والتساهل فى اوامرك فغضبت عليهم كاليهود ولا صراط الذين خرجوا عن المستقيم بالافراط والغلو فى تقديس الرسل فضلوا السبيل كالنصارى» اهـ فما ذكره ليس معنى هذه الآية قطعا فان المفسرين جعلوا قوله تعالى غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال ولم يقولوا ان معناه غير صراط المغضوب عليهم او ان معناه لا صراط المغضوب عليهم كما فسره برأيه وبخلاف القواعد العربية ومن ذلك تفسير مالك يوم الدين قال فيه «معناه المنفرد بملك العالم وادارته وبالخصوص فى يوم الدين» وهذا تفسير بالرأي وبخلاف الوضع اللغوي ولم يقل احد ان مالك يوم الدين معناه المنفرد بملك العالم وادارته وان كان هذا حقا، ولكنه

ليس بتفسير للآية ، وانما معناها انه تعالى مالك يوم الحساب وذلك انه بعد ان ذكر جل وعز تفرده باستحقاق الحمد وانه رب العالمين ومالكهم وانه الرحمن الرحيم ذكر انه مالك يوم الدين اي يوم الحساب اي ان الثواب والعقاب بيده ليقطع اطماع متخذي الانداد والالهة من دونه ان يظنوا ان لالهتهم شيئاً من الامر في ذلك اليوم، و بمعنى قراءة مالك يوم الدين و مالك يوم الدين قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار الى قوله ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لايقضون بشيء ان الله هو السميع البصير . ومن ذلك تفسيره الصراط المستقيم باقرب الطرق الموصلة. وهذا تفسير باحد لوازمه فان المستقيم ضد المعوج والمائل عن السمت. وهو ايضا خلاف السبل المتفرقة المختلفة وكون المستقيم اقرب من غيره لازم من لوازمه لامعناه الاصلي ولا يفهم منه ان ماسواه خارجا عن الاستقامة غير موصل اليه. بل قد يفهم ان غير المستقيم موصل للغرض والمقصد وان لم يكن اقرب الطرق. وهذا خلاف المراد قطعا فان الله وصف اهله بانهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليس هناك طريق موصل الى الله غير طريقهم وقوله هذا مع اقحامه لفظة صراط في قوله لاصراط الذين خرجوا عن المستقيم الخ مما يؤيد ماظنه بعضهم انه وضع في

كتابه ذلك الفاظا يمكن لدعاة النصرانية ان يحتجوا بها على المسلمين فيقولون لهم قد صرح فلان العالم المفسر فى تفسيره بكذا وكذا. وذلك مثل تفسيره لفظة الا له فانها مما اختلف فيها المسلمون والنصارى فان المسلمين يطلقونها على ذات الله المقدسة فهو الههم ومعبودهم، ولا يسمون شيئاً من صفاته الها بخلاف النصارى فانهم اطلقوا الاله على الاقانيم ثم منهم من يفسرها بالعلم والحياة والنطق على ماعندهم من الاضطراب والاختلاف في ذلك وعبارته[1] «واما كلمة (اله) فانها تطلق على جميع صفات الالوهة سوءكان ذلك الاطلاق ادعاء فقط او حقيقة او مجازا الحاقا او حكما كما تطلق على المعبود بحق » اه وهذا خلاف مانطق به القرآن وقاله العلماء وجاءت به اللغة. وخلاف مايعرفه المسلمون من دينهم وكتابهم ولغتهم واقوال نبيهم وصحابته وعلماء امته. ولايجوزون ان تطلق لفظة اله على شيء من صفات الا لوهية واطلاق ذلك عندهم كفر مقطوع به لا خلاف فيه بينهم. فمن سمى قدرة الله الها او ارادته او كلامه اواي شيء من صفات الوهيته الهاً فهو كافر، ولكن النصارى يقولون ان كلمة الله تجسمت فصارت المسيح او امتزجت به اوحلت فيه على مختلف اقوالهم فسموها الهاً كما سموا روح القدوس بالا له، ثم منهم من يفسره بالحياة ويفسر الكلمة بالحكمة اوبغير ذلك. وبالجملة فان المسلمين لا يعرفون هذا الاطلاق وليس موضوعا في لغة العرب لهذا المعنى اصلا ولكنه معتقد النصارى واطلاقهم. وما يظنه البعض من ان هذا الرجل قد

(١) فى ج ٣ ١٢ صحيفة ١٢٧ من مجلته

توا طأمع بعض رهبان النصارى على تغيير دين المسلمين بتأليفه هذا التفسير ليغتر به من لم يتمكن من معرفة العربية من الجاويين ليلبسوا عليهم دينهم، وليعكسوا عليهم الاوضاع العربية، فهذا الظن لا نثبته ولا ننفيه واما ماذكره فلا يستقيم الا على دين النصرانية وما يعتقده النصارى لا على دين الاسلام وما يعتقده المسلمون. ومن هذا قوله «واما كلمة الرب فمدلولها اللغوي هو السيد المالك وقد يطلق على كل ما يطلق عليه الاله حقيقة او حكما كما سيأتي تفصيلها » اه فهو يقول ان لفظة الرب تطلق على ما يطلق عليه الاله فيسمى صفات الالوهة ربا ايضا كما يسميها الهًا وقد علمت ما في ذلك وانه مخالف لدين الاسلام وتمهيد للنصارى والنصرانية. وقد اتبع ما تقدم بمعاني كثيرة ذكرها للفظة الاله في نحو سبع صفحات مملوءة بالغلط والتحريف والمخالفة للنقل والعقل واللغة ودين الاسلام، ومن العجب انه يورد آيات قرانية مستدلا بها على خبطه وتضليله محرفا لها عن مدلولاتها ومعانيها، فزعم ان لفظة الاله تطلق على المعبود مطلقا اي من غير تقييد بكونه اله معبود بحق او بباطل وتأول قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل الآية، فكأن ابناء يعقوب ماكانوا يعرفون ان الهه هو الله الاله المعبود بالحق، وعلى الخالق المصور وتأول قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء الآية وقوله تعالى ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون

فزعم ان معناه أخالق مصور غير الله وساق آيات اخرى تأولها على هذا المعنى ÷ وعلى المطاع المطاق الذى يعصى لطاعته ماسواه وتأول قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وقوله تعالى قال لئن اتخذت الها غيري فزعم ان معناه لئن اتخذت مطاعا غيرى وقد اطال في هذا فزعم لفظة الاله تطلق على المغيث المجيب. والمغيث القادر، والهادى. والكافي والنصير. والشفيع المنقذ. والملك الحق. والمدعو المقصود. والرازق والمنفرد بالتصرف. والقادر. والوسيط. وتأول فى كل معنى من هذه المعاني آية من كتاب الله او اكثر فنرى انه لو كان فى القرآن الف آية ذكر فيها لفظة الآله لجعل لها الف مدلول. وعقب ذلك بقوله « وهكذا يطلق كلمة اله على جميع صفات الالوهة كأنه اسم جنس لكل معبود» اه ولم يذكر علماء الامة للاله الا اطلاقا واحدا فقالوا انه يطلق على المعبود سواء كان معبودا بحق او باطل، ولا يطلقه احد من المسلمين على شيء من صفات الالوهية وان كان ذلك معروفا عند النصارى فلهم دينهم ولنا ديننا. وقد ذكرت بكلامه هذا ماذكره الجاحظ في كتاب الحيوان بعد ان ذكر ماكان من القول بغير رواية وعلى غير اساس وعبارته « ومن اعجب التأويل قول اللحياني الجبار من الرجال على وجوه يكون جبارا فى الضخم والقوة فتأول قوله تعالى ان فيها قوما جبارين قال ويكون جبارا على معنى قتالا وتأول فى ذلك (واذا بطشتم بطشتم جبارين) وقوله لموسى صلى الله عليه وسلم (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض) اي قتالا بغير حق والجبار المتكبر عن

عبادة الله وتأول قوله عزوجل (ولم اك جبارا عصيا) وتأول فى ذلك قول عيسى (ولم يجعلني جبارا شقيا) اي يجعلني متكبرا عن عبادته وقال الجبار المسلط القاهر قال وهو قوله وما انت عليهم بجبار اي مسلط فتقهرهم على الاسلام والجبار الله وتأول ايضا الخوف على وجوه ولو وجده فى الف مكان لقال والخوف على الف وجه وكذلك الجبار » اه والداعي الى هذا كله محبة الاغراب على الناس والظهور بعالم يظهر به احد قبله ولوكان باطلا . اذا كان يروج على الاغبياء والرعاع فيقولون اسمعوا هذه العلوم . تأملوا هذا الفتوح الرباني . اذلا يميزون حقه من باطله . وانما تهولهم هذه الثرثرة فيتناجون بينهم انه استنبط للفظ الاله كذا وكذا معنى ولايعلمون انها عند اهل العلم من جملة الاضاحيك والفكاهات المستطرفة . ولنعد الى مانحن بصدده فنقول

﴿ ذكر الاحاديث الواردة فى اصطفاء الله للعرب
ثم قريش ثم بني هاشم واختياره اياهم ﴾

(١) ـ مسلم ـ حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي عن ابي عمارة شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

(٢) ـ الترمذي ـ حدثنا محمد بن اسمعيل (البخاري) حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا

شداد ابوعمار حدثني واثلة بن الاسقع فذكره بمثله وقال هذا حديث حسن غريب صحيح

(٣) ـ الترمذي ـ حدثنا خلاد بن اسلم البغدادي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن ابي عمار عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم هذا حديث حسن صحيح

(٤) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني ابو عمار شداد عن واثلة بن الاسقع فذكره بمثل لفظ مسلم

(٥) ـ مسند ـ احمد حدثنا محمد بن مصعب فذكره بمثل اسناد الطريق الثالثة ومتنها

(٦) واخرج البخاري في التاريخ ـ حدثني سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم وشعيب بن اسحاق قالا حدثنا الاوزاعي قال حدثني شداد ابو عمار قال حدثني واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم

(٧) الحافظ السمعاني ـ اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك

الاتماطى الحافظ ببغداد اخبرنا ابو الفضل احمد بن الحسن الحداد اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ حدثنا سليمان بن احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا ابو المغيرة عن الاوزاعي حدثنا شداد ابو عمار عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

(٨) الحافظ السمعاني ـ اخبرنا ابو حفص عمر بن عثمان الحيري ح واخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن حميد بن الحسن الدوني اخبرنا ابو نصر احمد بن الحسين الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق السني اخبرنا ابو يعلى ح واملاه عاليا سعيد بن ابي الرجا الصير في باصبهان اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن النعمان القصاص وغيره قالوا اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم ابن المقري اخبرنا ابو يعلى احمد بن علي المثنى الموصلي حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا يزيد بن يوسف عن الاوزاعي عن شداد ابي عمار عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عزوجل اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

(٩) اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري ببغداد اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز اخبرنا ابو الحسن احمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب اخبرنا

ابو محمد الحرث بن محمد الهمي اخبرنا ابوعبد الله محمد بن سعد الزهري اخبرنا محمد بن مصعب اخبرنــا الاوزاعي فساقه بمثل سند الرواية الثالثة ولفظها

(١٠) الحافظ السمعانى ـ اخبرنا ابو الفرج سعيد بن ابي الرجا الدوري باصبهان اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني وابو القاسم ابراهـيم بن منصور السلمى وابو جعفر محمد بن علي آل موسى قالوا حدثنا ابو بكر محمد ابراهيم ابن المقرى اخبرنا ابو يعلي احمد بن علي المثنى الموصلي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الانطاكى حدثنا الوليد بن مسلم فساقه بمثل سند الرواية الاولى وبقريب من لفظه

(١١) الترمذى ـ حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادى حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسماعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يارسول الله ان قريشا جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة فى كبوة من الارض فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا هذا حديث حسن وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل

(١٢) الترمذي ـ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن وداعة قال جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه سمع

شيئاً فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال من انا ؟ فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا هذا حديث حسن وقد روى عن سفيان الثورى عن يزيد بن ابي زياد نحو حديث اسماعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال ابن تيمية صوابه فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا

(١٣) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن ابي زياد فذكره به الا انه اتى به على الصواب فقال فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا

(١٤) مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا حسين بن محمد حدثنا يزيد بن عطأ عن يزيد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فذكره بنحو حديث العباس رضي الله عنه

(١٥) الطبراني والعراقي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسماً وكان خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما [١]

(١) بياض ونقص بالاصل

وقريشا قسماً وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنهم

(١٦) ــ ابو نعيم ــ حدثنا علي بن هارون حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز قال حدثنــا احمد بن المقدام حدثنــا حماد بن واقد الصفار حدثنا محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منهن فسكنها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه وخلق الارضين سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بني هاشم فانا خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم تابع حمادا عليه يزيد بن عوانة الكلبي عن ابن ذكوان واوله مابال اقوام تبلغنى عنهم اقوال ان الله خلق سبع سموات فذكره وفى رواية انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ مرت امرأة فقال بعضهم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد فى بني هاشم كريحانة في وسط النتن فانطلق الناس فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء يعرف الغضب فى وجهه حتى قام فقال مابال اقوام تبلغني عنهم اقوال ان الله خلق السموات سبعــا فاختار العليــا منها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه الحديث ذكره الذهبي

من رواية حماد بن واقد ثم قال تابعه غيره فرواه غير واحد عن عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان اهـ وقد رواه عن حماد ايضا غيرواحد وهو قوي لتعدد طرقه وقول العقيلي فى يزيد بن عوانة لم يتابع على حديثه لعله انما عنى بزيادة (فسكنها) اما فى سائر الحديث فله متابعون على ان ابن تيمية رواه من طريقه بدون هذا الزيادة

(١٧) اخرج الطبراني فى الاوسط وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر بلفظ ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم وبقيته بنحو رواية ابي نعيم وقال السيوطي فى سند الطبراني انه حسن

(١٨) ــ ابن سعد ــ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خير هما

(١٩) ــ البيهقي فى الدلائل وابن عساكر ــ عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الاجعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية

وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا

(٢٠) ابن سعد — عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله قسم الارض نصفين فجعلني فى خيرهما ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت فى خير ثلث منها ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بنى عبد المطلب

(٢١) واخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اختار العرب فاختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم

(٢٢) واخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اختار العرب فاختار كنانة من العرب واختار قريشا من كنانة واختار بنى هاشم من قريش واختارني من بنى هاشم

(٢٣) ابن عساكر — عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ولدتنى بغي قط مذ خرجت من صلب آدم ولم يزل تتنازعنى الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم و زهرة

(٢٤) واخرج البيهقي عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما نالوا منه فغضب رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم ثم قال يا ايها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين الحديث بنحو حديث العباس رضي الله عنه وفى اخره انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا واخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب

(٢٥) ابن سعد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير اهل الارض قبيلة فيبعث خيرها رجلا

(٢٦) في نوادر الاصول عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عزوجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيراً من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد حيا خيراً من مضر ثم امرني فطفت فى مضر فلم اجد حيا خيراً من كنانة ثم امرني فطفت فى كنانة فلم اجد حيا خيراً من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيراً من بنى هاشم ثم امرنى ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا خيراً من نفسك

(٢٧) ابو نعيم حدثنا ابو بكر بن محمد بن حميد قال حدثنا هرون بن يوسف بن زياد قال حدثنا محمد بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن جعفر قال اشهد على ابي يحدثني عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خرجت

من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شئ

(٢٨) ابو نعيم ـ حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد المروزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني انس بن محمد قال حدثنا موسى بن عيسى قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتق ابواي في سفاح لم يزل الله عزوجل ينقلني من اصلاب طيبة الى ارحام طاهرة صافياً مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرها

(٢٩) ـ ابو نعيم ـ حدثنا ابو بحر محمد بن الحسن بن كوثر قال حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب فساق الحديث بنحو رواية الترمذي وهي السادسة

(٣٠) ابن جرير الطبرى عن ابن عمر بمثل الرواية الحادية عشرة عند ابي نعيم

(٣١) ـ البيهقي ـ بسنده عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذمرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن وساق الحديث بمثل رواية ابي نعيم من الرواية الحادية عشرة

(٣٢) اخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي والقاضي عياض في الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قول الله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله فاصحاب الميمنة مااصحاب الميمنة واصحاب المشأمة مااصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولافخر (١) ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فأنا واهل بيتي مطهرون من الذنوب

(٣٣) اخرج الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم واخرجه ايضا ابو نعيم والطبراني في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم وقال الحافظ ابن حجر لوائح الصحة لائحة على صفحات هذا المتن

(١) هذا شاهد لنا قررناه في الكلام على هذه الآية ج١ صحيفة ١٩٠ ومابعدها اه مؤلف

(٣٤) ـ ابن مردويه ـ عن انس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم (اي بفتح الفاء) فقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله مامعنى من انفسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ولا فى ابائى من لدن ادم سفاح كلها نكاح

(٣٥) ـ الحاكم ـ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم يعنى من اعظمكم قدراً

(٣٦) ـ الحافظ السمعاني ـ اخبرنا ابو الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي ببغداد اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن مسلمة العدل اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو احمد الزبيري فساقه سند اومتنا بنحو الرواية الثانية عشر

(٣٧) ـ الحافظ السمعاني ـ اخبرنا ابو القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر السمر قندي الحافظ ببغداد اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد النفور البزار اخبرنا ابو القاسم عيسى بن علي الوزير انا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة ان ناسا من الانصار قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انا نسمع من قومك حتى يقول القائل انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كبا فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما سمعناه انتمى بعدها قط ثم قال ان الله تعالى خلق خلقه فجعلني في خير خلقه ثم ساق الحديث بنحو ما تقدم

(٣٨) ـ الحافظ السمعاني ـ قال اخبرنا ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان وابو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي بقراءتي عليهما وابو البركات عبد الله بن محمد الفضل الفراوي من لفظه بنيسابور قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازى اخبرنا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنى ابو الحسين بن علي الحافظ اخبرنا ابو محمد بن سعيد بن بكر القاضي بعسقلان حدثنا صالح بن علي النوفلي حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة حدثنا مالك بن انس عن الزهرى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجالا من كندة يزعمون انه منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان بن حرب اذا قدما اليمن ليأمنا بذلك وامنا لا ننتفي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانه (١)

قال وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

---

(١) في رواية لا نقفو أمنا ولا ننتفي من ابينا

بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في الخير منهما حتى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا

(٣٩) الحافظ السمعاني قال اخبرنا ابو حفص عمر بن عثمان بن شعيب الجيري بمرو اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن حميد بن الحسن الدوني اخبرنا ابو نصر احمد بن الحسين الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق الدينوري اخبرنا ابو عمرو ابن الحسين بن ابي معشر الحراني حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن يزيد مولا المنبعث عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان صريح ولد آدم عليه السلام من الاولين والآخرين ابناء كلاب بن مرة بن قصي وزهرة لفاطمة بنت سعد بن سيل الازدي وهو اول من جدد البيت بعد كلاب بن مرة هذا الروايات ذكرها الحافظ السمعاني في كتابه في الانساب وقال اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ اخبرنا ابو احمد محمد بن محمد الحافظ حدثنا الحسن بن علي بن المديني حدثني ابي اخبرني سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مابال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيئاً (١)

---

(١) في نسخة يزعمون ان قرابتي لا تنفع الخ ١٥ من هامشه

والذي نفسي بيده انه لترجو شفاعتي صداء وسلهب قال علي سألت ابا عبيدة عن صداء وسلهب فقال حيان باليمن وهذا سند حسن فان علي بن المديني احد الحفاظ الاثبات وسهيل بن ابي صالح وابوه من رجال الصحيحين وقد فاتنا ان نذكرها في موضعها من الصحيفة ١٦ وما بعدها من هذا الجزء

(٤٠) اخرج الحاكم في المستدرك من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة اى ابن الحارث قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما نالوا منه وقالوا له انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال ايها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اناخيركم قبيلا وخيركم بيتا

﴿ دفع توهم الاضطراب في حديث يزيد بن ابي زياد ﴾

قال ابن تيمية في الاقتضاء بعد ايراده بعض رواياته « فقد كان عند يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث هذان الحديثان احدهما في فضل القبيل الذى منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانى في محبتهم وكلاهما رواه عنه اسماعيل بن ابى خالد وما فيه من كون عبد الله بن الحارث يروى الاول تارة عن العباس وتارة عن المطلب بن ابى وداعة والثانى عن عبد المطلب بن ربيعة وهو ابن الحارث ابن عبد المطلب وهو من الصحابة قد يظن ان هذا اضطراب في الاسماء من جهة يزيد وليس هذا موضع الكلام فيه فان الحجة قائمة بالحديث على كل تقدير لاسيما وله شواهد تؤيد معناه » اه اقول وبيان

ذلك من وجوه (الاول) ان الاختلاف في اسم الصحابي وجهالته لا تضر كما هو مقرر فى علم الحديث بناء على ان الصحابة كلهم عدول (الثاني) ان الذين ترددت اسماؤهم في الحديث من الصحابة قد اجمع المسلمون من سائر الفرق على عدالتهم سواء سلم المخالفون القاعدة المشار اليها ام لم يسلموا (الثالث) ان الاضطراب فى السند لا يضر اذا كان الانتقال من ثقة الى ثقة كما نصوا عليه (الرابع) ان التابعين كان يجتمع عندهم الحديث عن عدة من الصحابة فيرويه احدهم مرة عن هذا ومرة عن ذاك فان قواعد التحديث لم تكن قد اسست وقلما يجمع احدهم فى روايته بين ذكر جميع من رواه عنهم يؤيد ذلك الوجه (الخامس) وهو ان الطعن في نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشبيه بيت نسبه وهم كافة بني هاشم بالكبا اوالكناس اوالنتن من شانه ان يثير في نفوسهم ونفوس كثير من الصحابة غيرهم امتعاظا واضطرابا وغيرة وان يهتم له بنو هاشم الذين وجه اليهم هذا القذع المؤلم فيتلقى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم ومن غيرهم ولاسيما وقد قاله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر ولا عجب ان يتلقاه عبدالله بن الحارث الهاشمي عن من رواه من ابائه كالعباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والمطلب بن ربيعة وعن غيرهم كالمطلب بن ابي وداعة السهمي (السادس) ان له ــ كما قال ابن تيمية ــ شواهد تؤيد معناه وقد اوردنا منها ما تيسر ومن اراد الزيادة وجدها في كتاب محجة القرب للحافظ العراقي

﴿ عمل التلميذ في تضعيف الحديث وتعليله ﴾

اعلم ان التلميذ لايراعي في كلامه على الاحاديث قواعد علم الحديث ولا يسالك طريق الحفاظ والمحدثين في ذلك ولا يأخذ باقوالهم . فان عارضته قاعدة من القواعد ردها واسس لنفسه قاعدة اخرى التي تطيب بها نفسه ويتأتى له معها بهواه بما اتفق كيفما اتفق، ثم هولا يعتبر احتجاج الائمة بالراوي بل يترك من احتجوا به. ويضعف من وثقوه، ويرد حديث من قبلوا حديثه، وله في ذلك اعمال غريبة لو فعل احد مثلها ايام انتشار علوم الاسلام ورواج علم الحديث لادخلوها في حكايات الفكاهة والسمر. ونظموها في اخبار المغفلين والحمقين، ولكنها انما جاءت اليوم حين عفت من العلم آثاره ، وطمست انواره . ولابد من الاشارة الى شيء من اعماله حتى لايظن الظانون اننا تحاملنا عليه اما الاستقصاء فلا سبيل اليه تقديما للاهم على المهم

﴿ جرحه لبعض الرواة ثم احتجاجه بهم ﴾

فمن ذلك انه يجرح بعض الرواة ويضعفه ويسقط حديثه ثم لايمنعه ذلك ان يحتج بحديثه في موضع آخر، فقد جرح محمدا بن جعفر غندر وابطل حديثه ثم احتج بحديث ان آل ابي فلان مع انه من الاحاديث التي تفرد بها غندر عن شعبة دون بقية اصحاب شعبة الكثير عددهم فكيف يحتج به فيما تفرد به ولايحتج به فيما تابعه فيه غيره، وايضا فان لغندر في الصحيحين حديثا كثيرا عن شعبة وعبد الله بن سعيد ومعمر وابن جريج

وسعيد بن ابي عروبة فعلى قياس قول التلميذ الطريف ينبغى ان يكون جميع مافي الصحيحين من روايته ساقطا وباطلا ، فاذا ابطلنا كل حديث رواه عنه ابو موسى وبندار وبشر بن خالد ومحمد بن الوليد وعلي بن المديني واسحاق الحنظلي واحمد بن حنبل ويحي بن معين وابو بكر بن ابي شيبة واحمد بن عبد الله بن الحكم وابو بكر بن نافع وابراهيم بن محمد بن عرعرة ومحمد بن عمرو بن جبلة وابو بكر بن خلاد وعقبة بن مكرم وغيرهم ومنه شيء كثير فى الصحيحين كان جملة الحديث المتروك من روايته اكثر ثم انه ضعف شعبة بن الحجاج أباالورد ثم احتج بحديثه فى مواضع منها ماسبق ومنها انه احتج بحديث ، آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقد رواه البخاري ومسلم وفى سنديهما شعبة ، وبحديث خير القرون قرني الحديث وقد اخرجه البخاري عن شعبة ، وبحديث لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد رواه البخاري عن شعبة وهو عند مسلم بهذا اللفظ عن شعبة ، وبحديث لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين اخرجه البخاري في احدى روايتيه عن شعبة واخرجه مسلم عنه ، وبحديث خيركم من تعلم قرآن وعلمه وهو عند البخارى من حديث شعبة ، وبحديث من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ولم يروه مسلم الاعن شعبة والقول في مثل هذا يطول ثم لوقبل الناس قول التلميذ في شعبة فاسقطوا جميع حديثه الذى فى الصحيحين وغيرهما عن جماعات شيوخه وكبرائهم لحديثه

عن ابي اسحق السبيعي واسماعيل بن ابي خالد ومنصور والاعمش وكل حديث برواية غندر عنه اويحيي بن سعيد اوعثمان بن جبلة وغيرهم لزادت الاحاديث المتروكة في الصحاح والسنن كثرة فاحشة وقد جرح أيضا الاعمش سليمان بن مهران الكاهلي واسقط حديثه ثم احتج بحديث المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله الحديث وهو عند مسلم من رواية الاعمش ثم لو اعمل الناس ماقاله التلميذ وجروا عليه فاسقطوا كل حديث رواه الاعمش عن ابي صالح وابي وائل والنخعي ومجاهد ومسلم البطين والشعبي وابن جبير وابن وهب وابي سفيان واسماعيل بن رجاء وعدي بن ثابت وعبد الله بن مرة وابي ظبيان وسليمان بن مسهر وابي حازم وابراهيم التيمي وزياد بن الحصين والحكم بن عتيبة وابي رزين وثابت بن عبيد ومنذر الثوري وابن ابي الجعد وتميم بن سلمة وسعد بن عبيدة ومسعود بن مالك وخيثمة بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن رفيع وموسى بن عبد الله وعمارة بن القعقاع وسلمة بن كهيل والمختار بن صيفي وابي عمرو الشيباني ويحيي بن عبيد وابي يحيي ومالك بن الحارث ثم رمينا بما رواه عنه شعبة لاجتماع ضعيفين في السند وما رواه عنه الثوري وابن عيينة لاجتماع مدلسين ومجروح وابو معاوية محمد وابو عوانة وجرير وحفص بن غياث وشيبان بن عبد الرحمن وعيسى بن يونس وجرير وعلي بن مسهر وعبد الله بن نمير ووكيع وابو خالد وعبثر وعبد الله ابن ادريس وابان

بن تغلب وعمار بن زريق واسامة وزهير ومفضل ومحمد بن فضيل وهريم وعبدة بن سليمان وابو الاحوص ويحيي بن زكرياء ويزيد بن عبد العزيز ومحمد بن بشر واسباط بن محمد ويعلى بن عبيد وقطبة بن عبد العزيز وابو عبيدة بن معن وابو اسحاق الفزاري ويحيى بن عبد الملك وحميد بن عبد الرحمن وسليمان بن قرم ويحيى بن عيسى هولاء رووا عمن ذكرنا فى البخارى ومسلم اوأحدهما فلواسقطنا كل حديث رواه هولاء عن الاعمش وكل حديث رواه من تقدم عن شعبة وغندر لاوشك ان يذهب عن ايدى الامة المحمدية مايقارب نصف سنة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ ما يرمون اليه من محو السنة النبوية من على وجه الارض ﴾

واذا اضفنا الى ذلك اسقاط حديث من جرحهم من رجال البخارى ومسلم اواحدهما كابن ابي اسحاق السبيعي وجرير الضبي وحسان بن ابراهيم ابي هشام الكرماني وخالد بن مخلد القطواني وزكريا بن ابي زائدة وسفيان بن الحسين وسليمان بن عبد الرحمن وعوف بن جميلة وعبد الوهاب بن عطاء وعبد السلام بن حرب ومصعب بن ابي شيبة وعلي بن زيد وعباد بن يعقوب وعبد القدوس بن الحجاج وفضيل بن مرزوق ومصعب بن مقدام ومحمد بن فضيل والوليد بن مسلم ويزيد بن حيان كل هولاء جرحهم التلميذ من رواة الصحاح ثم لوجرى الناس على ماجرى عليه من تقديم الجرح على التعديل ولولم يكن مفسرا وعلى اطراح حديث

المدلسين ولو صرحوا بالتحديث فتركوا جميع ما رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وقتادة والاعمش والوليد بن مسلم وغيرهم من امثالهم بل وما في الصحاح من عنعنة المدلسين كابي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائره لانمحت الاثار وطوي بساط السنة وغربت شمس الحكمة التي هي مثل الكتاب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انى اوتيت القرآن ومثله معه، ولاستطارت ظلمة الخارجية وتكاثفت واستطال اهلها على اهل السنة ولارتفع رهجهم في اكناف العالم وخرج في خلالهم الدجال لانه يخرج فيهم وآخر من يخرج منهم معه كما صح به الحديث ولقيل على الاسلام السلام . وهذا هو الذي يسعى اليه هولاء الناس فان فيهم علامتان ناطقتان بحالهم ومآلهم بغض اهل البيت والطعن في السنن، وقد اخذوا الآن يكفرون مخالفيهم وهي العلامة الثالثة وهكذا الشر يجر صاحبه حتى يستكمله ويتم هلاكه

﴿ ابطال مزاعم التلميذ ﴾

قال « واما خبر مسلم الذى يقول فيه ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم فالكلام عليه من وجهين الوجه الاول ان هذا الحديث غير صحيح من جميع طرقه المعلومة كما ستقف عليها » اهـ

نقول ان هذا الخبر لم يختص مسلم رحمه الله تعالى بروايته فى صحيحه بل اخرجه احمد والترمذي والبخاري في التاريخ والطبرانى والدارقطني والبيهقي وغيرهم وهو حديث مشهور عند الائمة متفق على صحته بينهم وقد اجتمعت فيه شروط الصحة كلها فانه حديث مسند متصل اسناده بنقل العدول الضابطين

الى منتهاه لم يخالف رواية الثقات فيكون شاذا وليس فيه علة قادحة فيكون معللا ليس بمرسل ولا منقطع ولا معضل ولا ضعيف الاسناد ولا مضطرب به وبالجملة فكل ما يشترط للصحة متوفر فى هذا الحديث مؤيد بتابعات وشواهد قوية ولا معنى للصحة غير ما ذكرنا ولا يكون الصحيح صحيحا الا بمثل ذلك وقد اجمع على صحته الحفاظ وقال بمقتضاه علماء السنة والجماعة وهو دليلهم الثابت فى مسائل التفضيل، وحجتهم الدامغة على مبتدعة الشعوبية وقد تقدم ذكر تصحيح ابن تيمية له كغيره ممن تقدمه كالامام مسلم والترمذى واعامن بعدهم عيال عليهم

قال التلميذ: « فرواية مسلم قال فيها — ثم ساق سند مسلم ولفظه — وفى سندها الوليد بن مسلم هو الدمشقى وهو منكر كما قاله تمام الرازي ونقله عنه الحافظ ابن حجر في الجزء السابع من كتابه الاصابة » اه وجوابه من وجوه (الاول) ان فى الاصابة فى الجزء ٧ الصحيفة ١١٦ حديثا ذكران تماما الرازي اخرجه في فوائده من طريق الوليد بن مسلم (كذا) عن عبد الله بن عمر رفعه انه اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب ولاخ لي كان في الجاهلية وقال تمام الوليد منكر الحديث اه ونسخة الاصابة المطبوعة فيها غلط كثير والوليد المذكور في هذا السند والذى قال فيه تمام انه منكر الحديث هو الوليد بن سلمة لا الوليد بن مسلم فانه لايقال فى مثله منكر الحديث ولا يقبل فيه كلام تمام لوصح كيف وهو غير صحيح يشهد لذلك ان الحافظ السيوطي اورد هذا الحديث بعينه عن تمام وابن عساكر عن ابن عمر ثم قال «قال تمام الوليد بن سلمة منكر الحديث» اه (الثاني) انه لو كان الوليد بن مسلم

منكر الحديث لكان جميع ما في صحيحي البخاري ومسلم من روايته عن الاوزاعي وعبد الرحمن بن نمير ومحمد بن مطرف ويزيد بن ابي مريم وعبد الرحمن بن يزيد وابن ابي ذئب وسعيد بن عبد العزيز وشيبان ومحمد بن مهاجر وصفوان بن عمرو وبكر بن مضر مطعون فيه لاصحيح ولاحسن (الثالث) انه لوسلم ان حديث الوليد بن مسلم منكر وان مافي الصحاح والسنن من حديثه لا تقوم بها حجة فان هذا الحديث ليس كذلك لانه قد رواه عن الاوزاعي جماعة غيره (الرابع) انا لو فرضنا ان تماما الرازي عني بكلمته تلك الوليد بن مسلم لا الوليد بن سلمة فذلك شيء تفرد به لم يوافقه عليه احد ولايقاوم كلامه فيه توثيق الائمة الكبار له واحتجاجهم بحديثه ولا يكون هذا من باب معارضة الجرح للتعديل لان اتفاق ائمة الحديث على توثيقه قرينة شاهدة ببطلان ذلك الجرح وسقوطه وانه جرح ليس بثابت قال التلميذ « وقال النسائي في كتاب الضعفاء والمتروكين: اثبت اصحاب الاوزاعي ابن المبارك والوليد بن مزيد احب الينا في الاوزاعي من الوليد بن مسلم لا يخطيء ولا يدلس يشير بذلك الى ان الوليد بن مسلم يخطيء ويدلس» اه وجوابه من وجوه (الاول) ان النسائي اورد هذا القول في سياق ذكر فقهاء الامصار واصحابهم الآخذين عنهم ولم يورده في خلال ذكر الضعفاء والمتروكين (الثاني) انه ان كان الوليد بن مسلم يخطيء فمن الذي لم يخطيء من المحدثين الا النادر وانما يترك الراوي اذا فحش خطأه وهذه قاعدة معلومة عندهم فلا تنخرم بذلك ثقته واما كونه يدلس من

هو اعظم مقاما وحالا كالاعمش والسفيانين وقتادة وهشام بن بشير وغيرهم (الثالث) ان قول النسائى « الوليد بن مزيد احب الينا فى الاوزاعي من الوليد بن مسلم » توثيق للوليد بن مسلم واحتجاج به لانه انما ذكر ان ابن مزيد احب اليه فقد فضله عليه ولم يقل بتركه وهذا امر معروف فان رتب الرواة الثقات تتفاوت تفاوتا كثيرا وكلهم يقبل حديثه ولذلك اختلف تعبيرهم عنهم بحسب مراتبهم فقالوا حجة وثبت وثقة . وصدوق . وصالح الحديث (الرابع) ان التلميذ نقل كلام النسائى في تفضيل الوليد بن مزيد على الوليد بن مسلم فى الاوزاعي ليحتج به على غيره ولكنه لايحتج به على نفسه فانه لايقبل حديث الوليد بن مزيد عن الاوزاعي اذا كان الحديث مخالفا لهواه وقد قال ابن تيمية « ليس للانسان ان يستدل بما لايعتقد صحته » اه والتلميذ يتلون الحرباء وميزان قبول الحديث ورده وتوثيق الراوي وجرحه موافقته هواه ومخالفته له فانه قال في حديث آية التطهير انه « حديث مضطرب الالفاظ متناقض المعاني مضطرب الروايات » اه ومع ذلك فقد رواه الوليد بن مزيد عن الاوزاعي فهل احتج به فتأمل واعتبر واستعذ بالله من اتباع الهوى قال التلميذ « وقال ابو مسهر الوليد بن مسلم مدلس وربما دلس عن الكذابين وقال الذهبي اذا قال الوليد عن ابن جريج او عن الاوزاعي فليس بمعتمد لانه يدلس عن الكذابين فاذا قال حدثنا فهو حجة قلت قول الذهبي فهو حجة فيه نظر كيف وقد نقل هو في ترجمة بقية بن الوليد ما نصه قال ابو الحسن القطان بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا ان صح مفسد لعدالته ثم قال الذهبي بعد ايراده

هذا الكلام قلت نعم والله صح ذلك عنه انه فعله وصح عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار وهذه بلية منهم فههنا نص على ان الوليد بن مسلم ممن يستبيح التدليس المفسد للعدالة والتدليس غش في الدين كما قاله الامام النووي وغيره فكيف يعتبر حجة فى الدين من يستبيح التدليس فيه وقال ابو مسهر كان الوليد يأخذ من ابن السفر حديث الاوزاعي وكان ابن السفر كذابا وهو يقول فيها قال الاوزاعي وقال صالح بن محمد الاسدى سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد افسدت حديث الاوزاعي قال وكيف قلت تروى عنه عن نافع وعنه عن الزهري وعنه عن يحيي وغيرك يدخل بين الاوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الاسلمي وابنه وبينه وبين الزهري قرة فما يحملك على هذا قال انبأنا الاوزاعي انه يروى عن مثل هؤلاء قلت فاذا روى الاوزاعي عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكير فاسقطتهم وصيرتها من رواية الاوزاعي عن الاثبات اه ذكره في الميزان فيظهر من ذلك ان الوليد بن مسلم لايحتج بروايته سواء قال عن فلان او قال حدثنا فلان لانه ممن يتعمد التدليس ويستبيحه كما قاله الحافظ الذهبي ولا تكون رواية مسلم لهذا الحديث دليلا على صحته اذ ربما لم يطلع مسلم على حال من رواه عنه واطلع عليه غيره كما هو صريح « اه وجوابه من وجوه (الاول) ان مانقله عن ابي مسهر في الموضعين مردود لان الموضع الثانى نقله عنه مؤمل بن اهاب وقد ضعفه ابن معين والاول لم يذكر ناقله ولانه قد نقل عن ابي مسهر من الثناء على الوليد بن مسلم ما يناقض هذا فلم يثبت جرحه له واقل مايقال انه قد جاء عنه فيه الثناء والقدح تعارضا فتساقطا فقد ذكر في تهذيب التهذيب عنه انه قال فيه كان معتنيا بالعلم وكان من ثقات اصحابنا وفي رواية من حفاظ اصحابنا وهذا يكذب مانقله عنه ابن اهاب وغيره فان الائمة قد اتفقوا على الاحتجاج بالوليد بن مسلم وروى له

البخاري ومسلم افرادا غير قليلة ولو علم ذلك التلميذ لما قال «ولا تكون رواية مسلم لهذا دليلا على صحته اذ ربما لم يطلع مسلم على حال من رواه عنه فاطلع عليه غيره كما هو صريح» اه فانه ان كان سبب رواية مسلم عن الوليد في صحيحه جهله به فكذلك تكون رواية البخاري عنه في صحيحه سببها جهله به وكذلك القول في اصحاب السنن فيقال انهم جاهلون بالوليد فلذلك اخرجوا له وهكذا يقال في جميع من اخذ او احتج بشيء من حديثه من ائمة المذاهب وغيرهم انهم كانوا جاهلين بحال الوليد ! اذاً فمن اين وصل الينا علم الجرح والتعديل ؟! واي شيء يعرفون من هذا العلم اذا كانوا لم يعرفوا حقيقة هذا الرجل المشهور ؟! ويلزم على قول التلميذ ان يكون جميع من اخرجوا لهم من المدلسين وهم جماعة تقدم ذكر بعضهم ما اخرجوا لهم الا لجهلهم بهم فينبغي ان تخرج احاديثهم من الصحاح والسنن فلا يؤخذ ولا يحتج بها ! ومنهم اناس كبار كما قال الذهبي بل هم اركان احاديث الصحاح كالسفيانين والاعمش وغيرهم واذا كان البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابو داود وغيرهم من اصحاب الصحاح كابن حبان والحاكم وابن السكن وغيرهم قد جهلوا حال هولاء الناس الكبار المشاهير حتى اخرجوا لهم وحدثوا عنهم فما يؤمننا انهم جهلوا حال سائر الرواة ايضا وحينئذ تسقط الثقة بالاحاديث كلها لان ماجاز على البخارى ومسلم واصحاب الصحاح والسنن جاز على بقية المحدثين ، واذا قدمنا قول الهيثم بن خارجة وابي مسهر على احتجاج البخارى ومسلم واصحاب السنن بالوليد فما مزية

الأعلم على العالم والاوثق على الثقة واذا صح لاحدان يرد الاحاديث الصحيحة ويجرح الثقات بلعل ويحتمل ، ور بما . فلماذا كان العلم واليقين اولى بالاعتماد من الشك والظن الذى هوا كذب الحديث ؟ ! واذا تأملت وجدت (ربما) عند التلميذ اوثق من احتجاج البخاري ومسلم واصحاب السنن وتوثيقهم فقدم التلميذ شكه وما توسوس به نفسه على علم البخارى ومسلم وسائر الائمة فيالها من عنجهية ! ! (الثاني) ان الائمة قد اتفقوا على توثيق الوليد بن مسلم ولم ينكر عليه بعضهم الا التدليس ، وتلك طريق ليس فيها باوحد * واعتمدوا ان المدلس اذا قال حدثنا اواخبرنا اوسمعت ونحو ذلك مما يشعر بسماعه الحديث كان الحديث صحيحا مقبولا واعتمده الذهبي فى الوليد ايضا وان اتى بلفظ موهم نحو قال فلان اوعن فلان فحكمه حكم المرسل يحتج به اذا روي مرفوعا من طريق اخرى وقد روي الوليد هذا الحديث بصيغة التحديث ورواه غيره عن الاوزاعي ايضا فانتفى توهم التدليس فلولم يرو الحديث الا من بعض تلك الطرق لكان صحيحا فكيف به وقد تعددت له طرق قوية . (الثالث) ان ما نقله عن الذهبي من ان الوليد اذا قال حدثنا فهو حجة هو المعروف المعتمد وما اعترضه به هو المردود المرذول والصحيحان وكتب الحديث شاهدة باعتماد رواية المدلس اذا كانت بصيغة التحديث وصحح ذلك ابن الصلاح وغيره بل في الصحيحين احاديث عن المدلسين بالعنعنة كما سبق (الرابع) ان مانقله الذهبي عن بقية ماوافقه ولاوافق القطان عليه احد من اصحاب

الصحاح والسنن ودونك ماقاله ابن القيم فى بقية فواحدة بواحدة قال: «بقية ثقة فى نفسه صدوق حافظ وانما نقم عليه التدليس مع كثرة روايته عن الضعفاء والمجهولين واما اذا صرح بالسماع فهو حجة » اه قال الذهبي « وقال النسائي وغيره اذا قال ثنا وانا فهو ثقة » اه وقدقال بعضهم ان الذهبي انما عنى بالكبار البخاري فى قوله « وصح اي التدليس عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار» اه لانه دلس عن بعض شيوخه فى الصحيح والله اعلم (الخامس) ان التلميذ لم ينقل عن الذهبي جميع ماقاله لان فيه اعتذارا عن الائمة ولكنه نقل من كلامه اوله وترك آخره ولم ينقل ثناء الائمة العظيم على بقية وعلى الوليد بن مسلم وهذا ما تركه التلميذ من كلامه « ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد وما جوزوا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس انه تعمد الكذب هذا امثل مايعتذر به عنهم » اه (السادس) ان التلميذ قال ان التدليس غش في الدين كما قال الامام النووي (كذا) وغيره. وجوابه نعم. وكذلك تضعيف الحديث غش كما قاله ابن تيمية فلما ذا عمدت الى احاديث صحيحة فضعفتها ! ؟ (السابع) ان الذى رأيناه فى مقدمة شرح صحيح مسلم للامام النووى موافق لما قاله غيره من الائمة فانه قال بعد ذكر الخلاف في الجرح بتدليس التسوية « والصحيح ما قاله الجماهير من الطوائف ان ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما بينه فيه كسمعت وحدثنا واخبرنا فهو صحيح مقبول يحتج به وفي الصحيحين وغيرهما من كتب الاصول من هذا الضرب كثير لا يحصى كقتادة والاعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم ودليل هذا ان التدليس ليس كذبا وقد قال الجماهير انه ليس محرما والراوي عدل ضابط وقد بين سماعه فوجب الحكم بصحته » اه وقد رأيت كيف قال ان في

الصحيحين كثير من هذا الضرب وقال الشوكاني « والحاصل ان من كان ثقة واشتهر بالتدليس فلا يقبل الا اذا قال حدثنا واخبرنا او سمعت لا اذا لم يقل ذلك لاحتمال ان يكون قد اسقط من لاتقوم الحجة بمثله » اه واما قول النووي في مقدمة شرح الصحيح في تدليس التسويه ان تحريمه ظاهر فانه غير ظاهر لامور ، منها اتفاق جماهير العلماء على قبول روايات المدلسين وتوثيقهم لهم ولو كان التدليس محرما لم يوثقوهم ولم يصححوا لهم حديثا واحدا فكيف وقد رووا عنهم الكثير الذي لايحصى كما قاله هو نفسه، ومنها ان التدليس ليس بكذب كما قاله هو ايضا فان المدلس قد صدق في ان فلانا قال ذلك ومن توهم من السامعين انه اذا قال قال فلان كذا او عن فلان معناه حدثنا فلان او سمعت فلانا فقد ابعد النجعة واللوم انما يتوجه على من حمل الالفاظ مالا تحمل ، ومنها ان مقاصدهم في التدليس صحيحة وذلك ان الامة قد تجاذبتها الاهواء والمذاهب والشيع فكل فرقة تجرح من لم يأخذ بما اخذت به ولم يكن على شاكلتها وظلم كثير من الرواة بسبب ذلك وكان تعصب العامة وحشو المحدثين فى ذلك عظيما حتى كان شعبة يستكتم من اخبره بان ابن اسحق ثقة خوفا منهم وقد كان كثير من المدلسين يعتقد عدالة من دلسه ويخشى من اظهار اسمه ترك ذلك الحديث وجرحهم له بروايته عنه ولا تطيب نفسه ان يذهب ذلك الحديث ضياعا فكانوا يدلسون لما ذكرنا وفيما نقله التلميذ من مناظرة الهيثم بن خارجة للوليد بن مسلم اوضح دليل وشاهد لذلك الا ترى ان الوليد قال للهيثم : « انبأنا الاوزاعي انه يروى عن مثل هؤلاء »

يعنى انهم مقبولون عنده فلما شغب عليه الهيثم وضعفهم سكت عنه والسكوت خير جواب فى هذا الموضع لان الوليد بن مسلم يعلم التفاوت العظيم فى العلم والمعرفة بين الامام الاوزاعي والهيثم، فلا يقدم قوله على قول الاوزاعي ولا جرحه لهولاء الرواة على اعتماد الاوزاعي لهم . وما كان ينبغي له ان يترك حافظ الشام للهيثم واشباهه (الثامن) ان الائمة قد اثنوا على الوليد بن مسلم الثناء البليغ ولو كان مجروح العدالة ضعيف الحديث لكان كلامهم غشا للناس (وحاشاهم) ترجمه فى تهذيب التهذيب فنقل عن احمد انه قال مارأيت اعقل منه وشهد له ابن المديني بانه كان يكتب على الوجه وتعجب من فوائده وقال ما رأيت من الشاميين مثله وقال ابو مسهر كان معتنيا بالعلم وقال ايضا كان من ثقات اصحابنا وفي رواية حفاظ اصحابنا وقال يعقوب بن سفيان كنت اسمع اصحابنا يقولون علم الناس عند اسمعيل بن عياش والوليد بن مسلم فاما الوليد فمضى على سننه محمودا عند اهل العلم متقنا صحيحا صحيح العلم ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبة وابو حاتم وابو زرعة وغيرهم وبهذا تعلم انهم لم يلتفتوا الى ذلك الهذر الذي نقله التلميذ (التاسع) ان هذا الحديث من الاحاديث المشهورة المتداولة المعروفة عند العلماء والحفاظ المثبتة في دواوين السنة وقد قبله الائمة ورووه واحتجوا به وهذا من اعظم الادلة على صحته عندهم وله طرق كثيرة قال الحافظ بن حجر في كتابه تلخيص الخبير « قلت وله طرق جمعها شيخنا العراقي في كتاب محجة القرب فى محبة العرب » اه وطبع هذا الكتاب بمصر

ولم نظفر به وفيما اوردناه من طرقه كفاية والحمد الله تعالى، وتكلم التلميذ على سند الحديث عند احمد وهي الطريق الرابعة فقال «اقول السند الاول (اي من الطريق الرابعة) فيه محمد بن مصعب هو القرقساني قال فيه صالح بن محمد الاسدى عامة احاديثه عن الاوزاعي مقلوبة وقال ابوحاتم ليس بالقوى وقال النسائي ضعيف وقال الخطيب كثير الغلط لتحديثه من حفظه ذكره فى الميزان وقال الحافظ المقدسي في كتاب الموضوعات له محمد بن مصعب لايحتج به» اه وجوابه انه من رجال تهذيب التهذيب صحح له الترمذي ووثقه ابن قانع وقال ابو زرعة صدوق وقال احمد لابأس به وقال له الاوزاعي ماتاني احفظ منك وكان بينه وبين ابن معين بعض الشيء وما نقله عن الحافظ المقدسي ـان صح ـقول انفرد به لايعول عليه، وجرح الباقين له جرح غير مفسر، وقد رده ابوحاتم بما يعلم معه بان السبب الذي قالوا فيه ماقالوا من اجله لاجرح بمثله ، فانه قال انما ضعف لما حدث بهذه المناكير اي وهذا مما لايضعفه وغاية مايقال فيه انه لايحتج به فيما خالف فيه الثقات وما انفرد به لاما وافقهم فيه كهذا الحديث، وسيأتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى قال: «والسند الثاني (اي الطريق الخامسة) فيه ابو المغيرة قال ابو حاتم صدوق يكتب حديثه وقال النسائي ليس به بأس» اه جوابه سبحان الله واي جرح في هذا ما هذا الاعين التوثيق قال: «وقال ابن الجوزي عبد القدوس بن الحجاج كذاب يضع واقره السيوطي عليه فى اللئالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة ذكره فى الجزء الثاني فكل من السندين ساقط» اه وجوابه بامور (الاول) ان ابا المغيرة من رجال الصحيحين روى له الستة واحتجوا به وثقه ابو حاتم والدار قطني والنسائى ولم يطعن فيه احد (الثاني) ان السيوطي

ذكر في الجزء الثاني من كتاب اللئالي المصنوعة فى كتاب الفتن الصحيفة ال ٢٠٩ من النسخة المطبوعة بمصر حديثا فيه رجلان مجروحان غيره فالعهدة عليهما لاتفاق المحدثين على توثيق عبد القدوس (الثالث) انه لم يقل احد من اهل علم الجرح والتعديل ان ابا المغيرة كذابا يضع وما قاله ابن الجوزي خطأ لاشك فيه. واحسب ان ذهنه انتقل من عبد القدوس بن حبيب الى عبد القدوس بن الحجاج اوسبق قلم منه وقد قال الذهبي بعد حكاية توثيقه «اخطاء فى ايداعه كتاب الضعفاء بعض الجهلة» اه فلعله عنى بقوله بعض الجهلة ابن الجوزي (الرابع) ان ابن الجوزى له من التهافت والغلط ماهو مشهور ومذكور ومازال الحفاظ يصيحون عليه ويرمونه بكل حجر ومدر فلا يعول على نقده ولاجرحه، ودونك بعض اقوالهم قال الذهبي «وفى الحديث له اطلاع تام على متونه واما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين» اه وقال فى تاريخه نقلا عن السيف احمد بن ابي المجد الحافظ «ومما لم يصب فيه اطلاقه الوضع على احاديث بكلام بعض الناس في احد رواتها كفلان ضعيف اولين او غير قوي وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه ولا يعارض الكتاب والسنة ولا حجة بانه موضوع سوى كلام ذلك الرجل فى احد رواته وهذا عدوان ومجازفة» اه وقال الحافظ ابن حجر في اللسان بعد ايراد قصة «ودلت القصة على ان ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به» وقال فى تذكرة الموضوعات للفتني نقلا عن السيوطي «قد اكثر ابن الجوزي فى الموضوعات من اخراج الضعيف بل ومن الحسان ومن الصحاح كما نبه عليه الحفاظ منهم ابن الصلاح وقد ميز في وجيزه ثلثمائة حديث وقال لا سبيل الى ادراجها

في الموضوعات فنها حديث في صحيح مسلم وحديث في صحيح البخاري واحاديث فى بقية الصحاح والسنن » اهـ وقال الحافظ العراقي

واكثر الجامع فيه اذ خرج * لمطلق الضعف عنى ابو الفرج

وقال السيوطي

ومن غريب ماتراه فاعلم * فيه حديث في صحيح مسلم

اقول ووقع للذهبي مثل ذلك فانه انكر حديث اذا بويع خليفتان فاقتلوا الآخر منهما وهو فى صحيح مسلم وله روايات متعددة وقد استدركه عليه الحافظ في اللسان وذكر فى الضعفاء رجلا من اهل بدر رضى الله عنهم وقد انتقد الحافظ ابن حجر على ابن الجوزى اشياء كثيرة فى كتابه القول المسدد فى الذب عن مسند الامام احمد وبما ذكرناه يعلم ان ابا المغيرة حجة ثبت وان روايته صحيحة وان كلام ابن الجوزى مردود صدر عن خطأ وغفلة شديدة (الخامس) انا نقول لابن الجوزى اذا كنت قد اخرجت ذلك الحديث في الموضوعات لان في سنده عبدالقدوس الذى كان كذابا يضع فما بالك لم تخرج فيها بقية احاديثه التي في الصحيحين عن الاوزاعي واسحاق وسلمة بن شبيب والدارمي وما في السنن منها ولعل فيها ما استحلت به الفروج واهريقت به الدماء وبنيت عليه احكام كثيرة ؟! وما الذى جعله كذابا يضع هنا وحجة ثبتا هناك وهل هذا الا تناقض وتخليط، ثم ذكر التلميذ رواية اخرجها الدارقطني بمثل رواية الترمذى وضعف فيها محمد بن مصعب وقد سبق القول فيه ثم ذكر رواية الترمذى وهي الطريق الثانية وجرح فيها الوليد بن مسلم

وقد انقضى القول فيه ثم قال « وفي السند ايضا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ابو حاتم صدوق الا انه من اروى الناس عن الضعفاء والمجهولين وهو عندي في حدلوان رجلا وضع له حديثا لم يفهم ذكره الحافظ الذهبي في الميزان واورد له حديثا منكرا وقال في نفسي منه شئ والله اعلم فلعل سليمان شبه له وادخل عليه كما قال فيه ابو حاتم. لوان رجلا وضع له حديثا لم يفهم فهذا السند كغيره لا يحتج به فقد تبين لك مافي اسانيد هذا الحديث وانها كلها ليس فيها سند صحيح يحتج به » اه وجوابه من وجوه (الاول) انه نقل ماقاله ابو حاتم فيه وترك رد الذهبي له وهذا كلام الذهبي برمته قال: ((سليمان بن عبد الرحمن خ ٤ (يعني انه خرج له البخاري والاربعة) الدمشقي الحافظ ابن بنت شراحيل بن مسلم الخولاني كان من اوعية العلم يكنى ابا ايوب عن اسمعيل بن عياش والوليد وابن وهب وخلق وعنه خ (اي البخاري) وابو زرعة وجعفر الفريابي وخلق مولده سنة ١٥٣ وكان يخضب بالحمرة قال النسائي صدوق وعده ابو زرعة الدمشقي في اهل الفتوى بدمشق وقال ابن معين المسكين (كذا) ليس به بأس اذا حدث عن المعروفين وقال ابو حاتم صدوق الا انه من اروى الناس عن الضعفاء والمجهولين وهو عندي في حدلوان رجلا وضع له حديثا لم يفهم وكان لم (لعله لا) يميز ، قلت بلى والله كان يميز ويدري هذا الشأن قال ابو زرعه حدثني سليمان ابن عبد الرحمن فقيه اهل دمشق وقال الحافظ ابو علي النيسابوري سمعت ابن جوصاء سمعت ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني يقول كنا عند سليمان بن عبد الرحمن فلم يأذن لنا اياما فلما دخلنا عليه قال بلغني ورود هذا الغلام الرازي يعني ابازرعة فدرست للقائه ثلثمائة الف حديث قال الدارقطني ثقة عنده مناكير عن الضعفاء قلت لو لم يذكره العقيلي في كتاب الضعفاء لماذكرته فانه ثقة مطلقا قال ابو داود هو يخطىء كما يخطىء الناس وهو خير من هشام بن عمار)) اه فقد رد الذهبي كلام ابي حاتم فيه واعتذر عن ذكره في الميزان كما اعتذر عن ذكر كثيرين غيره ذكرهم في فصل نقله عنه السبكي في الطبقات والذي

حمله علي ذكرهم انه التزم ذكر كل من تكلم فيه بحق او بباطل (الثاني) ان يقال انكم طالبتمونا فى الرواة بصفات النقاد المبرزين والحفاظ الجهابذة من معرفة الصحيح من الموضوع وتمييز الحديث وهذا شرط لم يقله احد قبلكم وانما يشترط للراوي ان يكون ثقة حافظا ضابطا لما يلقى اليه فحسب، فنناشدكم الله هل كان جميع رواة البخاري ومسلم وسائر الصحاح والسنن ودواوين الاسلام بهذه الرتبة التي زعمتم من النقد والتمييز فلا بد من ان تقولوا : لا لم يكن كلهم كذلك بل ولا واحد فى الالف منهم كذلك. اذاً فعلام هذه الضوضاء ؟ وما معنى ايراد هذا القشار؟ وابو حاتم انما عاب عليه عدم التمييز بين رتب الحديث وانواعه وهذه مرتبة النقاد وهم افراد معدودون فلا يطالب بها كل محدث وانما هي خصوصيات يهبها الله من يشاء . وحينئذ فلا يضره قول ابي حاتم بعد شهادته له بانه صدوق مستقيم الحديث (الثالث) انه وثقه الائمة كابن معين وابو حاتم وابو داود ويعقوب بن سفيان وصالح بن محمد وقال النسائي صدوق وقال الدارقطني ثقة وما انكروا عليه الا روايته عن الضعفاء والمجهولين وهذا ليس بجرح على ان حديث الاصطفاء لم يروه عن ضعيف ولا مجهول وكل الحفاظ عندهم احاديث الضعفاء والمجهولين ولولا ذلك لما بلغ محفوظ احدهم ستمائة الف حديث ولما انقسم الحديث الى صحيح وحسن وموضوع ولما خطأ بعضهم بعضا وهذا ابن الجوزي زعم ان في مسند احمد ثمانية وثلاثين حديثا موضوعا ولم يجرحه بذلك (الرابع) ان سليمان بن عبد الرحمن ليس بمدلس

وانما يخشى من روايته عن الضعفاء والمجهولين لو كان مدلسا وروى حديثا معنعنا وليس الامر كذلك (الخامس) انا قد ذكرنا توثيقهم لبقية مع كثرة روايته عن الضعفاء والمجهولين وكان مع ذلك مدلسا وقد قال بقبول حديثه اذا صرح بصيغة التحديث جماعة كالنسائى وابن معين وابن عدى والجوز جاني وابي اسحاق الفزاري وابن القيم وغيرهم من الائمة فاذا كان هذا قولهم فى بقية وقد جمع التدليس والرواية عن ضعفاء ومجاهيل فحديث سليمان اولى بالقبول والصحة لان الخطأ فى حديثه مأمون والبيان مأمول ومن لم يقل بهذا كان مخالفا للعقل والنقل

﴿ تخبطه فى معنى حديث الاصطفاء والرد عليه ﴾

قال : « الوجه الثاني ان يقال فى معناه ان كان المراد به الاصطفاء الذاتي فهذا غير معقول في غير النبي صلى الله عليه (واله) وسلم اذ فيهم من نص القرآن على انه من اهل النار كابي لهب واضرا به من المستهزئين بالرسول الذى يجعلون مع الله الها آخر وفيهم من لا خير فيهم من ائمة الكفر كابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهما ولا يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان كان ذلك على الاطلاق» اه وجوابه من وجوه (الاول) ان تعكس عليه علته فيقال له اذا كان الاصطفاء الذاتي لهم غير معقول لان فيهم من هو من اهل النار الخ فما يمنعنا ان نقول بل هو معقول فيهم لان فيهم من هو من اهل الجنة وفيهم من نص القرآن على انه من اهلها ومن فيهم كل الخير كالخلفاء الاربعة واكابر الصحابة والمهاجرين ونجباء آل محمد واصحابه صلى الله عليه وعليهم وسلم وقد قال خزيمة بن ثابت فى امير المؤمنين علي عليه السلام

وفيه الذى فيهم من الخير كله * وما فيهم كل الذى فيه من حسن وهذا خير و اولى واصح مما قلت ايها التلميذ لان فيه مع وجاهته بيان لمعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقريب له الى افهام المؤمنين وفيه الايمان والتصديق والقبول والاذعان لما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم وفى كلامك الشك والجحود والتردد والريب فاى القولين اولى بالصواب . وادنى من نصوص السنة والكتاب ؟ (الثاني) ان الحديث محمول على المجموع لا على الجميع فلا يمتنع مع ذلك ان يكون فى الشعب المصطفى من ليس فيه شيء من الخير اذا كان مجموع مناقب الشعب وصفاته ومزاياه تفوق مناقب غيره من سائر الشعوب وصفاته ومزاياه وهذا مما لاشك فيه ولايعتري احد ان الخير الذي ظهر فى العرب ومنهم ازكى واكثر مما ظهر في غيرهم كما ان الخير الذى ظهر فى قريش ومنهم ازكى واكثر مما ظهر في سائر العرب والخير الذى ظهر فى بني هاشم ومنهم ازكى واكثر مما ظهر فى سائر قريش (الثالث) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تجدون الناس معادن فى الخير والشر كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فاثبت ان في اهل الجاهلية خيارا وانهم يفضلون غيرهم بذلك في الاسلام ايضا اذا فقهوا فلماذا لايكون هؤلاء الخيار مصطفين على غيرهم ممن ليس كذلك من اهل الجاهلية ويكون المعنى الذى كانوا به خيار اهل الجاهلية هو المعنى الذي اصطفاهم الله به وقد حمل الائمة هذا الحديث على قريش واوردوه في مناقبهم وهذا

من اوضح ما يقال (الرابع) قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، فذكر اصطفاءه لمن ذكر من عباده وفيهم ومنهم الظالم لنفسه فلم يمنعه ظلمه لنفسه ان يكون مصطفى وهذا هو مطلق الاصطفاء لاالاصطفاء التام وذلك ان هناك اصطفاء تاما وهو ما كان شاملا للآجل والعاجل ولذات الشخص المصطفى وعمله ومطلق اصطفاء وهو ما كان المراد به مجرد انتخابه واختياره لامر يخص به ويؤهل له من غير نظر الى بلوغه ما يقتضيه استعداده اونقصه عنه ويمكن حمل الحديث على كلا المعنيين لا على جهة التداول كما هوظاهر وقد لمح هذا المعنى ابن تيمية فى كتاب الايمان له الصحيفة ال ٣٢ من النسخة المطبوعة بمصر (الخامس) ان التلميذ قال « ولا يعقل ان يكون من اصطفاه الى قوله ان كان ذلك على الاطلاق » اه ومفهومه انه يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان لم يكن ذلك على الاطلاق وقد حاولت فهم مغزى هذا المعنى الدقيق فلم اوفق له فليسئل عنه التلميذ واصحابه الاذكياء !! فقد نقض بآخر كلامه اوله فياله من تحقيق !! (السادس) ماوجه الجمع بين قول التلميذ « ان كان المراد الاصطفاء الذاتي فهذا غير معقول في غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم » ومفهوم قوله «ولا يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار ان كان ذلك على الاطلاق » وذلك انه اذا كان الاصطفاء الذاتي لا يعقل لغيره صلى الله عليه وآله

وسلم لان في سائر قريش من هو من اهل النار فباي وجه يعقل ان يكون من اصطفاه الله بهذا الوجه من اهل النار اذا لم يكن ذلك على الاطلاق ، فان اراد بالاطلاق العموم اي اذا لم يكن ذلك الاصطفاء عاما في كل فرد فرد منهم بخلاف ما اذا لم يكن كذلك فقد بطلت علته التي استدل بها على انه غير معقول في غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يحقق مناط علة الاصطفاء حتى يصح له ان يخصصه وليس فى كلامه الا مجرد التضريب والشك قال التلميذ « وان كان المراد ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم باخلاق كريمة لم تكن موجودة في من عداهم من العرب الذين كانوا في زمانهم فالحديث على فرض صحته يدل على ان الرسول اخبر بما كان فيهم من كرم الاخلاق وحسن المآثر على هذا الترتيب فقط » اه وجوابه من وجوه (الاول) لم قال التلميذ « فضلهم باخلاق كريمة الى قوله من العرب » وذلك ان حديث الاصطفاء ورد فى اصطفاء الله للعرب كما ورد في اصطفائه لقريش منهم ولبني هاشم من قريش وكلهم يجمعهم اسم العرب وكلهم ورد فيهم حديث الاصطفاء ، والجواب ان المغزى الذي قصده التلميذ ظاهر وذلك انه يريد ان يوقع الشر بين العرب وقريش فاقام نفسه مناضلا بزعمه عن العرب ومحتجا لهم على قريش ليلصقوا به ويرون فيه مدرههم المدافع عنهم ، وهذا باب من المكر بالشعوب الاسلامية غامض لايدرك الا بالفكر اللطيف (الثاني) قوله « ان كان المراد ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم » الخ غير صحيح فان معنى الاصطفاء غير معنى التفضيل وان كان التفضيل من لوازمه والاصطفاء هو اخذ صفوة الشيء وخلاصته

كما ان الاجتباء اخذ جبايته والاختيار انتقاء خيارة ثم ان الاصطفاء قد يكون لما لهم من الاخلاق الكريمة وقد يكون لمعان اخرى من غرائزهم واستعدادهم وماشا كل ذلك (الثالث) قوله «فالحديث على فرض صحته يدل على ان الرسول اخبر بما كان فيهم من مكارم الاخلاق » الخ باطل وانما يدل بصريحه ولفظه على اخباره باصطفاء الله لهم من سائر خلقه لا انه اخبر بما كان فيهم من مكارم الاخلاق كما زعم وان دل بمعناه على ان لهم مزايا قال: « وعلى هذا الوجه يكون الحديث مؤيدا لما نقول به نحن من ان الفضل بالاعمال لا بالانساب ولا تعلق له بمسائل كفاءة النكاح اصلا. فمها وجدت تلك الاخلاق الكريمة في اي احد عربيا كان او عجميا فهو مفضل ومصطفى مثلهم ومهما كان القرشي او الهاشمي خلوا من تلك الاخلاق فهو ساقط عن درجة الاكملين المصطفين فعليه ينبغي ان يعتبر ويكرم ذلك الاجنبي المتصف بالاخلاق الكريمة وان يبعد ذلك القرشي اوالهاشمي الخالي عن تلك الاخلاق الكريمة المتصف بضدها » اه اقول ان في كلامه هذا من التناقض والاضطراب وجهل الموضوع ما يستدعي العجب وبيانه من وجوه (الاول) ان الحديث قد دل دلالة لا تحتمل التأويل ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فكان اسماعيل عليه السلام صفوة ولده ثم اصطفى من بني اسماعيل بني كنانة فكانوا هم صفوة ولد اسماعيل ثم اصطفى من هذه الصفوة قريشا ثم اصطفى منهم بني هاشم فكانوا صفوة من صفوة من صفوة كما دلت الروايات الاخرى على ان الله جعل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين خلق الخلق من خير خلقه ثم حين فرقهم جعله من خير فرقة ثم حين جعلهم قبائل جعله من خير قبيلة ثم من خير بيت في تلك القبيلة فنفسه خير الانفس وبيته خير

البيوت وقبيلته خير القبائل ونسبه خير الانساب ومعنى هذا كله انه لا توجد قبيلة خير من قبيلته ولا بيت خير من بيته ولا يجوز ان يقاس بهم غيرهم فيقال ان العلة في اصطفاء الله لهم كونهم ذوي اخلاق كريمة فكل من كان ذا أخلاق كريمة كان مصطفى مثلهم لان هذا قياس يعود على اصله بالابطال . فانهم اذا كانوا صفوة الناس مرة بعد مرة امتنع ان يكون هناك صفوة غيرهم لانتهاء الاصطفاء والتصفية الى غايتها منه صلى الله عليه وآله وسلم فما بعده من مرتقى وكذلك لايقال انهم كانوا خيارا لعلة كذا وكذا اي خير الناس وافضلهم من اجلها فمن كانت فيه تلك العلة كان مثلهم في الخيرية (الاخيرية) والافضلية لانخرام حكم الاصل بالقياس عليه لاستلزامه بطلان الخيرية والافضلية التي اثبتها الحديث لهم . ففائدة تطلب العلة لمثل هذا هو فهم المعنى لاجواز القياس عليه . لان من شأن الخصوصيات اذا عللت ان تكون عللها قاصرة غير متعدية . ولان الافضلية الثابتة لهم تستلزم تميزها وقطع المشاركة والا لبطل معناها ولم تكن افضلية بل هي فضيلة وفضل . وجهل التلميذ بما ذكرناه هو الذى حمله على القياس الفاسد هنا وفى تحريم الزكاة (الثاني) ان الحديث انما دل على الاصطفاء لمن ذكر وعلى خيريتهم على غيرهم من حيث مجموعهم لا من حيث الافراد وكل ماترتب على ذلك من الاحكام فانه ينبنى على ذلك الوصف الذي ورد مورد الجملة فيطرد في سائرهم . فمتى راينا طائفة

او فرداً انتقض فيهم ماظنناه علة لهذا الحكم كان سبيلهم سبيل مجموعهم في طرد الحكم فيهم، لان العلل الشرعية انما ترمي الى ذلك لان فيه ضبطا للاحكام، ومع التفرقة والتخصيص الانتشار والتنازع والخلاف. ومعنى هذا انه اذا اقتضى هذا الاصطفاء والتفضيل حكما كالتكريم والاجلال للعرب وقريش وبني هاشم مثلا وان كانت علته انما ثبتت باعتبار مجموعهم فان هذا الحكم يكون عاما فيهم لخفاء الافراد الذين تألف منهم المجموع الثابت له ذلك الوصف. ولان التخصيص يؤدى للانتشار ولمعان اخرى، وايضافان المجموع شائع فى الجميع فثبت للكل حكم ماشاع فيه واختلط معه، ولأن بعض العلماء يمنع التعليل فى مثله ويلحقه بقسم التعبدى كالامام الغزالي ومن تبعه (الثالث) قوله «وعلى هذا الوجه الى قوله لا بالانساب» اه ان عنى به ان الفضل التام او الكامل انما يكون بالاعمال ومعها فهذا حق وصدق كما انه لاينجو المرء من عذاب الله ويدرك الفوز بثوابه الا بامتثال امره والمسارعة الى مرضاته، وان عنى بذلك ان جنس الفضل بالاعمال ولا فضل فيما سوى ذلك من الانساب الصالحة والمعادن الزكية فكلامه باطل، والحديث يرد عليه قوله، وهو حجة دامغة له ولامثاله. فان ما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم من اصطفاء من ذكر فيه كان بالاسم الذى يجمعهم من حيث النسب كبني كنانة وقريش وبني هاشم وهذه اسماء اوقعها عليهم التحامهم بنسب واحد، وكذلك اثباته الخيرية لقبيلة قريش وبيت بني هاشم ومن معهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فانا خيركم

بيتا وخيركم نفسا وفي رواية اخرى وخيركم نسبا فانه حجة صريحة على انه لايجوز ان يكون هناك بيت نسب خير من بيت نسبه صلى الله عليه وآله وسلم ولا قبيلة خير من قبيلته وان مايقوله التلميذ انما هو فرض بفرضه ولكنه لا يوجد، لاستلزامه تخلف خبره صلى الله عليه وآله وسلم. وخبره صادق لايمكن ان يتخلف البتة (الرابع) قوله «ولاتعلق له بمسائل الكفاءة اصلا» اه وجوابه ان هذا ماتقوله انت ولكن غيرك قد استدل به على الكفاءة وهو اعلم منك وافضل وابعد عن البدعة والعصبية والتزلف للناس والتصنع لهم قال الحافظ بن حجر فى تلخيص الحبير «وحديث واثلة يعني حديث الاصطفاء تستفاد منه الكفاءة ويذكر على سبيل شكر المنعم» اه وقد استدل به الشافعية فى كتبهم والحنفية والحنابلة وساق ابن تيمية احاديث التفضيل والكفاءة سياقا واحداً ومن جملتها حديث الاصطفاء وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى (الخامس) قوله «فهما وجدت تلك الاخلاق الكريمة الى قوله مصطفى مثلهم» اه يشعر كلامه هذا بانه يرى ان هناك شعوبا وقبائل وبيوتا اصطفاها الله واختارها مرة بعد مرة ونقاها تنقية بعد تنقية مضاهية لقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العرب وقريش وبني هاشم ولا بد ان يكونوا عنده مهيئين ومرادين لامر مستقبل عظيم، كما اصطفى الله من ذكرنا وهيأهم لبعثة خاتم النبيين، وما جاء به من النور المبين، وان يكون فيهم من النجباء والصديقين والشهداء والائمة والاولياء ماكان فى هولاء. وعن مثل هذه

الاماني والخيالات السوداوية جاءت نحلة البابية ، ومن ادعى منهم النبوة والالهية ، وتبعهم فى مثل ذلك القاديانية ،وقد جعل الله النبوة والكتاب في آل ابراهيم قطعا لامثال هذه الدعاوي والمزاعم والمفتريات وجاء على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم ماخص الله به آل اسماعيل من الاصطفاء والاختيار حتى يعرف مكانهم وفضلهم ، وتأخذ الامم دين ربها الذى اصطفاه لها من يد من يعرفون عناية الله به وتفضيله له ، اتماما للاسباب التى تقوم بها حجة الله ويظهر بها نوره . وتسفيها لمفتريات ذوي الدعاوي والمزاعم ، الذاهبين بانفسهم كبرا وعجبا وتيها ان يعترفوا بنعمة الله وفضله على من اختصه من خلقه ، استثقالا لامره عزوجل واستنكافا عن صنيعه ، وجحودا لاصطناعه من اصطنعه . وطعنا في اختياره من اختاره حسدا من عند انفسهم كما حسد ابليس آدم واستكبر عن السجود له واستسفه خيرة الله فيه . وايضا فان العرب وقريش وبني هاشم قد ورد النص باصطفائهم واختيارهم وذلك مستلزم لتفضيلهم ولم يرد النص بمثل ذلك لغيرهم ، فيحتاج كل من ادعى مماثلة غيرهم لهم في ذلك الاصطفاء والاختيار ان يأتي بنصوص فى ذلك تساوى هذ النصوص او يدل على انحصار اسباب الاصطفاء بدليل قاطع وعلى جواز القياس فى الخصوصيات والمواهب بمثله ، وان ذلك مما يكتسب وانى له بذلك ؟ ولو فرض ان هناك قبائل مصطفاة مثلهم لبطل معنى الحديث لنصه على انهم خير الخلق واذا كانوا كذلك كانت مماثلة غيرهم لهم ممتنعة وتجويزها تناقضا

والقائل به يجوز وجود افضل ليس بافضل وخير ليس بخير ومصطفى ليس بمصطفى واختصاص ليس باختصاص واكتساب ليس باكتساب وهذا خبال في العقل وضلال في العلم . وعلى قول هذا القائل لايكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس قبيلا ولا خيرهم بيتا لأن هناك « من هو مصطفى ومفضل مثلهم » (الخامس) انه علل الاصطفاء المقتضى للافضلية بتلك العلة ثم كسرها على نفسه بما ذكر من وجودها فيمن لم يثبت له الاصطفاء . لان ثبوته له يبطل حكم الاصل المقاس عليه وكل قياس عاد على اصله بالبطلان فهو باطل كالعلة المكسورة . فغاية مافعله انه علل الاصطفاء بعلة باطلة ابطلها على نفسه بنفسه . وعلى نفسها براقش تجني (السابع) قوله « ومعنا كان القرشي الى قوله واضعاف الاخلاق الكريمة المتصف بضدها » اه ونقول ان فيه من الباطل مافي سابقه وايضافان الذي خص به العرب من زيادة الاكرام والمحبة والنصرة والموالاة انما وجب لهم لانهم قومه صلى الله عليه وآله وسلم كما ان ماوجب لبني هاشم من ذلك سببه انهم آله واهل بيته ولايجب لغيرهم من ذلك مايجب لهم قال ابن تيمية (١) « ولا ريب ان لآل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم حقا على الامة لايساويهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالايستحقه سائر بطون قريش كما ان قريشا يستحقون من المحبة والموالاة مالا يستحقه غير قريش من القبائل كما ان جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر اجناس بني آدم » اه ومن كان ذا اخلاق كريمة او علم نافع وعمل صالح اكرم

---

(١) ج ٢ ص ٢٥٩ من منهاجه

بذلك لا لكونه من آله صلى الله عليه وآله وسلم او من اهل بيته فان ذلك باب آخر ولا نبطل هذا بهذا فلكل من ذينك سبب وعلة مستقلة

﴿ سوال وجوابه ﴾

(فان قيل) لماذا قال التلميذ « ان الله اصطفاهم بمعنى فضلهم باخلاق كريمة لم تكن موجودة فيمن عداهم من العرب » وقال « فمها وجدت الاخلاق الكريمة فى اي احد عربيا كان اوعجميا» فاجرى التنظير بين الشئ وبعضه فان احاديث الاصطفاء والاختيار وردت فى فضل العرب وقريش وبني هاشم فما باله يضرب بعض الحديث ببعض ويحاول ابطال فضل بعضهم ببعض ؟

(فالجواب) ان له فى ذلك غرضين (الاول) رد الحديث بايراد مايتوهم معه ان في نفس متن الحديث تناقضا وغمز العبارة فى ذلك لعلمه ببطلانه او خوف الشناعة (الثاني) ارادة التفريق بين قومه صلى الله عليه وآله وسلم وآله واهل بيته ليقيم بين خاصتهم وعامتهم نزاعا فى مآثرهم ومفاخرهم ومناقبهم ، ومجدهم الفخيم ، وفضلهم القديم ، وتاريخهم المملوء بالمكارم والمناقب ، والآثار التي امتازوا بها على الاجانب ، ليتناكروا ماهم من الفضل ، ويجحدوا شرف ذلك الاصل ، ويخربوا بيوتهم بايديهم ، فتقر بذلك عيون اعاديهم ، وفي التاريخ امثلة لمثل هذا ونظائر كثيرة . وقد استطارت فى هذه الازمنة مداخل كثيرة للتفريق بين هذه الامة ، منها احياء البدع القديمة ، ومنها ماذكرنا وانما يقوم به احد رجلين اما عدو للاسلام والمسلمين ، واما منافق منهم غره الدرهم والدينار ، فصار آلة فى

ايدي الكفار ، ليزيد به المسلمون اختلافا وشقاقا فلا رحم الله الخائنين

قال التلميذ: «وان كان معنى اصطفائهم انه جعل فيهم من كان يعبد الله على دين ابراهيم فى وقت لم يكن احد من غيرهم من العرب (كذا!؟) على مثل ماهم عليه من الايمان فذلك وجه معقول ولكن يساويهم في هذا الاصطفاء كل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العرب والعجم بل المؤمنون به صلى الله عليه وآله وسلم افضل منهم اين كانوا وحيث وجدوا » اه وفيه امور (الاول) ان التلميذ يحاول تعليل الاصطفاء فيستنبط له ما عن له من العلل ثم يبطلها على نفسه ولم يستفد من ذلك شيئا الا اعلانه عن تحيره وتخبطه فان الاصل الثابت والنص الصحيح لايبطل ببطلان وساوس التلميذ وشكوكه وذلك ان جهل الجاهل بحكم الشرع وعلله ومناسباته لايبطل الشرع ولايزعزعه والخطأ في ذلك عائد عليه فهو مبتدأ الباطل ومعاده (الثاني) ان معنى الاصطفاء اخذ صفوة الشيء ليس معناه «انه جعل فيهم من كان يعبد الله» الخ (الثالث) ان العرب كانوا على ملة العرب حتى افسدها عليهم عمرو بن لحي الخزاعي قبل الاسلام بنحو مائة وخمسين سنة فما معنى قوله « انه جعل فيهم من كان يعبد الله الى قوله لم يكن احد من غيرهم من العرب على مثل ماهم عليه من الايمان » اوليس حديث الاصطفاء وارد في العرب كما هو وارد فى بني هاشم وان تفاوتت درجات الاصطفاء والاختصاص ؟ أليس من الواضح ان غرض التلميذ بهذا ابطال فضائل العرب بابطال فضائل بني هاشم فنصب نفسه مناضلا عنهم ليحملهم على

قبول انكاره لفضلهم وجحده لخيرتهم من حيث يوهمهم انه يدافع عنهم فما ادق هذه المراوغة والمكر !! (الرابع) انا اذا سلمنا للتلميذ ان العلة فى اصطفاء الله لهم اي بني هاشم من سائر الخلق ما ذكر من «انه جعل فيهم من كان يعبد الله على دين ابراهيم في وقت لم يكن غيرهم من العرب على مثل ماهم عليه من الايمان» فلماذا خصهم الله بهذا الاصطفاء منهم دون من كان يعبد الله على دين ابراهيم من غيرهم ؟ (فان قيل) انهم ليسوا مختصين بالاصطفاء دون من ذكر (قلنا) كلا بل هم مختصون به والا لما كان لما صرحت به الاحاديث الصحيحة من اختيارهم من الخلق غيرهم ثم من العرب ثم من قريش ولا لاصطفائهم على هذا الترتيب مرة بعد مرة معنى معقولا فظهر بطلان علة التلميذ وانكسارها (الخامس) انا نقول له ولماذا اصطفى الله العرب من غيرهم كما صرحت به الاحاديث ألانه كان فيهم من يعبد الله على ملة ابراهيم فى وقت لم يكن احد غيرهم من سائر الناس على مثل ماهم عليه ؟ فذلك منتقض بما ذكره فليسوا اذا بمصطفين من الناس مع انه قد صح الحديث باصطفائهم منهم وهذا تدافع وتناقض تبطل معه العلة الذي ابتدعها برأيه ويثبت ماقاله الصادق المصدوق (السادس) ان اهل السنة والجماعة متفقون على فضل العرب على من سواهم وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على قريش ومن جملة حججهم على ذلك هذا الحديث وقولنا قولهم والقول بمساواة غيرهم لهم في ذلك كما زعم التلميذ مستلزم للخروج عن مذهبهم ورد الحديث الصحيح وابطال معناه

وكفى بذلك شناعة وبدعة وبعدا عن الحق واهله (السابع) ان علة التلميذ تستلزم ان لايكون بنو اسماعيل عليه السلام افضل من بني اسرائيل عليه السلام وهذا خلاف مذهب اهل السنة والجماعة وخلاف ماصرح به ابن تيمية في الاقتضاء بعد ايراد حديث الاصطفاء [1] ونصه « وهذا (اي حديث الاصطفاء) يقتضي ان اسماعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضي انهم افضل من ولد اسحق ومعلوم ان ولد اسحق الذين هم بنو اسرائيل افضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بطريق اولى وهذا جيد الا ان يقال الحديث يقتضي ان اسماعيل هو المصطفى من ولد ابراهيم وان بني كنانة (٢) هم المصطفون من ولد اسماعيل وليس فيه ما يقتضي ان ولد اسماعيل ايضا مصطفون على غيرهم اذا كان ابوهم مصطفى وبعضهم مصطفى على بعض . فيقال لو لم يكن هذا مقصودا في الحديث لم يكن لذكر اصطفاء اسماعيل فائدة اذا كان اصطفاؤه لم يدل على اصطفاء ذريته اذ يكون على هذا التقدير لا فرق بين ذكر اسماعيل وذكر اسحق ثم هذا منضما الى بقية الاحاديث دليل على ان المعنى في جميعها واحد » اه قال التلميذ : « وان كان معناه ان الله اختار الرسول من هذا البيت فهذا صحيح ومسلم لاريب فيه . ولكن لا دليل فيه على عدم كفاءة غيرهم لهم في النكاح » الخ كلامه هنا من جهة الكفاءة وسيأتي الكلام فيها في بابها وفي هذا امور (الاول) ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة الحديث مما يعلم كل ذي عقل ونطق ومعرفة

---

(١) ص ٧٣ و ٧٤ منه (٢) قوله بني كنانة يدل على ما غلط فيه بعض علماء العصر اذ ظن ان المراد بكنانة في الحديث ابو القبيلة فحسب فان بقية الروايات تصرح ببطلان قوله اه مؤلف

باللغة العربية ان معناه مخالف لما قاله التلميذ ومن ذا الذى يجسر ان يقول في قوله ان الله اصطفى اسماعيل من ولد ابراهيم معناه اختار محمدا من ولد ابراهيم وانه المسمى باسماعيل كما يسمى محمدا وفي قوله واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة معناه اختار من ولد اسماعيل محمدا وانه يسمى ايضا بني كنانة وفى قوله واصطفى قريشا من كنانة معناه اختار محمدا من كنانة وانه يسمى قريشا ايضا فتعود الفاظ الحديث كلها لفظا واحدا ويكون قد جعل له صلى الله عليه وآله وسلم اسماء غريبة فسماه اسماعيل وبنى كنانة وقريشا وبنى هاشم وجعل القبائل المذكورة فيه شخصا واحدا واعاد الاصطفاء المتكرر مرة بعد مرة الى مرة واحدة وجعل مدلولات الفاظه المختلفة مدلولا واحدا ، لا يقول بهذا الا من ودع عقله ، وعبد جهله ، (الثانى) على فرض عدم قصده لما ذكر فقوله « وان كان معناه ان الله اختار الرسول من هذا البيت فهذا مسلم » اه انما هو معنى جملة واحدة من حديث الاصطفاء وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اصطفاني من بني هاشم » اي اختارني منهم وترك التلميذ معني بقية جمل الحديث وهي تدل على ان الله اختار بني هاشم من قريش كما اختار قريشا من كنانة كما اختار كنانة من ولد اسماعيل وتسليمه ذلك القدر من معناه ملزم له بباقيه أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ (الثالث) انه لم يثبت للعرب ولا لقريش ولا بني هاشم فضلا بكون رسول الله صلى الله عليه

وآله منهم وهذا خلاف ماقاله العلماء قال ابن تيمية في الاقتضاء (١)
« وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه افضل نفسا ونسبا والالزم الدور » اه

﴿ صنيع التلميذ في رد النصوص وما يفعله الملاحدة ﴾

قد علمت ان صنيع التلميذ فى رد النصوص هو ان يعرضها على عقله وما يستحسنه رأيه فان قبلها ورضيها والاردها، وهذا ينافي حقيقة الاسلام الذي هو الاستسلام والانقياد لما جاء عن الله ورسوله، ولايفعل ذلك الامن جعل هواه وعصبيته امامه وقائده لاالكتاب والسنة، والواجب على كل مسلم اذا بلغته النصوص الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يسارع الى قبولها والتسليم لاحكامها ثم ان كان ممن فتح الله له ابواب العلم وزينه بالتقوى وآتاه الفرقان نظر فيما اشتملت عليه من الحكم والمصالح ليزداد ايمانا مع ايمانه وعلما الى علمه . فان استعصى عليه شيء من ذلك عرف حده وادى حقه ووكله الى عالمه ولم يتعد طوره فيهلك هلاكا لايرجى بعده فلاحه، واما العامى والشادي في العلم والمتوسط فيه فلا يجمل بهم الا المسارعة الى قبوله والجد فيما يقتضيه الامتثال . فانه ان فتح على نفسه باب التعليل آل به لامحالة الى الضلال والتضليل، لاسيما ان كان ممن خلخلت قلبه الشبه واوطنته الشهوات . وزلزل عقيدته ما استطار في الآفاق لهذا العهد من

---

(١) ص ٧١ منه

طعن الملاحدة ودعاة النصرانية فى الدين وقد يكون فى قلب احدهم نفاق كامن فيكون تعرضه لمثل هذا مما يقويه ويثبته فى قلبه لتفاوت العقول والقلوب فى استحسان ما يبدو من حكمة بعض الاحكام والميل اليها، وقد يغشى بعضها دخان من الهوى والنفاق او العادة اوالشهوة فيحجبه عن صحة النظر فيها وتمام الاطلاع عليها، وقد يعلو مطلع تلك الحكمة وتدق معانيها واسرارها فيعجز عقل مثله عن تعقلها او يفهمها معكوسة او يكون ماعنده من الهوى والنفاق اكثر لصوقا بقلبه وامتزاجا به فتثور نفسه لدفعها وردها لما يقتضيه التضاد بينهما وفى ذلك هلاكه والعياذ بالله وقد جرى على هذه القاعدة التى جرى عليه التلميذ الملاحدة من اهل هذا العصر فى طعنهم على الدين فيردونه ويطعنون فيه بدعوى عدم مطابقته للعقل اوبانه لامعنى له ونحو ذلك وقد كذبوا لعنهم الله ولكن طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم. ومما ذكرناه يعلم الخطر العظيم في تربية صغار الاطفال والمتعلمين فى المدارس الصغيرة على الاجتهاد فى الامور الدينية واطراح اقوال الائمة والنظر في الكتاب والسنة مستقلين به على صغر سنهم وضعف عقولهم وقلة علومهم وبعدهم عن المواد التى تؤهل لهذه المرتبة العظيمة التى لم تصح الا لافراد من هذه الامة على كثرة علمائها المبرزين، ولو استكمل اليوم مستكمل جميع ادوات الاجتهاد فلا يستغني عن النظر فيما قاله الائمة قبله والاقتفاء لآثارهم . وقد راينا ماوقع فيه السوداني وتلميذه من الاغلاط التى لاتخفى على صغار طلبة العلم لما راموا

معالجة مالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فكيف بالرعاع والهمج ؟ ومن العجب العجيب في هذه الازمنة ان يتكلم فى اهم مسائل الدين واجدرها بالتأمل التام والعلم الكامل اناس ليسوا من اهله . وقد قام بعضهم منذ ايام قريبة خطيبا فى جمع عظيم بمسائل من مسائل الخلاف المهمة وهو مع ذلك يعامل الربا وطعامه وشرابه وملبسه ومسكنه كله من الربا وكان ابوه مرابيا وغذاه بالربا منذ صغره ولايزال مصرا عليه الى اليوم فياعباد الله متى ائتمن الله على دينه المرابين المحاربين له ولرسوله ؟! فياويل قوم هؤلاء هداتهم ودعاتهم

﴿ قد ضل من كانت العميان تهديه ﴾

وهذا مصداق مارواه الطبراني والحاكم فى الكنى وابن عساكر من حديث مالك بن عوف الاشجعي عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ان بين يدي الساعة سنين خداعة يتهم فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويتكلم فيها الرويبضة قال يارسول الله وما الرويبضة ؟ قال السفيه ينطق فى امر العامة ورواه من حديث انس بلفظ ان امام الدجال سنين خداعة وعند نعيم بن حماد عن ابي هريرة بلفظ تكون قبل خروج المسيح الدجال سنون خداعة الخ وآخره ويتكلم الرويبضة الوضيع عن الناس واخرجه احمد وابن ماجه بلفظ سيأتي على الناس سنوات خداعات الحديث وآخره وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه في

امور العامة ومعنى خداع السنين انه تكثر فيها اسباب الباطل و يظهر زخرفه وتزويقه، وتستطير شبهه، تؤيدها امور كاذبة، وتهاويل وخيالات ساحرة، تأخذ باسماع العامة وابصارهم، وتستلب البابهم، وتتزين لهم عما يبعث شغفهم وولهم بها، فتنعكس عليهم الاوضاع الدينية والاخلاقية والاجتماعية، فيتهم عندهم بسبب ذلك الامين ويؤتمن الخائن الخ وقوله ويتكلم الرويبضة اي السفيه التافه المغموص في دينه الوضيع فى حسبه وهذا من الانعكاس في شؤن الاجتماع وما يقتضيه النظام من استقلال الكبار بالكلام في الامور العامة . وانا لنرى بعض الساقطين ومن يتقذر العقلاء التلفظ باسمائهم ينشرون بين الناس ماهو شبيه بهم في الامور العامة والطوارئ المهمة ويفيضون فى عيب العلماء العاملين واهل البيت الطاهرين بكتابات عفنة كلها سباب وكذب وبهتان لايمسها النزيه الابعود ومنهم من لايصلي ولايصوم ولايتنزه عن النجاسة ومنهم المدمن على الخمر والمصر على الفواحش ومن لايعبأ الله به ويجدون مع ذلك من يقرأ كتاباتهم بل ويستشهد باخبارهم المفتراة فامثال هولاء هو الذي سمى في الحديث واحدهم بالرويبضة والمصدقون لهم هم المغرورن الذين يأتمنون على دينهم وامرهم الخائن ويخونون الامين ويصدقون الكاذب ويكذبون الصادق فهذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقد بلغ هذا الامر من اهل العصر حدا لامطمع فى تلافيه فانه مبني على امور قد استحكمت فى عقولهم فيعتقدون ان زمانهم هذا زمان النور والعلم، وانه العصر الذي

امن الناس فيه ان ينخدعوا بضلالة ، او يؤخذوا على غرة ، وانهم لايزالون في ترق وتجددفهم يفضلون كل جديد فى الاراء وغيرها ، ويذمون القديم ويصفون اهله بالجمود والبله والغفلة ، ويسمون الانخلاع عن قيود الشرع الحرية ، ورد نصوصه بمجرد العقل الاستقلال الفكرى ، وابتدعوا الآن حرية الاعتقاد وحقيقتها الالحاد والزندقة . ومتى اعتقد الانسان انه حر فيما يعتقد فقد كفر ، فما بالك بمن انخلع عن عقائد الشرع بالكلية ، وسماها حرية وهكذا قد وضعوا لكل مخزية من الحادهم لفظا جميلا خداعا ودعموه بشبه مزوقة ، والفاظ مرقشة ، فخدعوا انفسهم وغيرهم وقد اجتمع ملاحدة العصر والبابية على النداء بحرية الاعتقاد . وذلك آيل بمن اتبعهم الى الفوضى الاعتقادية وداع بحكم الضرورة الى تعلق الفطر بامر تسكن اليه قلوبها ، حتى اذا كثر منهم المتحيرون والشاكون جاءهم الدجال فالتفوا حوله ، ونرى ان هذه الاسباب تستطير فى العالم بسرعة وان المؤمن ليستشعر من اليوم مصداق الحديث من اطباق اهل الارض على اتباع الدجال اذا خرج الا اثنا عشر الفا من المسلمين ولو لاخوفنا من تضرر بعض الناس بشبه هولاء الملحدة لذكرنا امثلة كثير من طعنهم فى احكام الدين ونصوصه قد سبكت هي وما جرى عليه التلاميذ فى رد حديث الاصطفاء على غرار واحد وبالجملة فالله خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل مسلم كما ورد فى الحديث الذى ذكر فيه الدجال

« ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم » رواه مسلم

﴿ كلام ابن حزم على حديث الاصطفاء ﴾

ذكر ابن حزم حديث الاصطفاء في كتابه الفصل وزعم ان القائل بما يقتضيه الحديث من التفضيل رافضي كأن اهل السنة والجماعة كلهم عنده روافض وهذا شأنه وشأن بقية النواصب في رمي مخالفيهم بكل شنعاء وبه اقتدى بعض الناس وقد رمى اناس منهم الشافعي لمحبته اهل البيت بالرفض كما انكروا على الامام احمد بن حنبل تربيعه بعلي عليه السلام في الخلافة ولكنهم لا يشنعون على غالية اليزيدية الذين يعتقدون ان يزيد بن معاوية كان نبيا وكان يشرب الخمر وزعموا ان الانبياء كذلك كانوا يشربون الخمر ولا على الذين كان هؤلاء الغالية قرة اعينهم وغاية امنيتهم ففرضوا لهم قسما من الخمس ليكثر عددهم ويكثف جمعهم وتركوا ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولا الذين كانو يعتقدون وجوب طاعة بني مروان في معصية الله ولما تولى عمر بن عبد العزيز اراد ان يمحو تلك العقيدة الخبيثة فلم يستطع ولما مات جاء عشرون من كبار علماء اهل الشام الى يزيد بن الوليد فحلفوا له انه لا يتولى خليفة الا كتب الله له الحسنات وتجاوز له عن السيئات وقد حكى عنهم هذا غير واحد بل لم يستطع انكاره لا ابن الجوزي ولا ابن تيمية ولم نرهم اكثروا في اولئك الذين حملوا سلطان

الاسلام الذي بايديهم وسيلة الى خنق الاسلام حتى لاينتشر فى الامم فضربوا الجزية على من اسلم من العجم واخرجوهم من ديارهم واموالهم الى الصحارى يصيحون واحمداه واحمداه يتلددون ولا من نصير ولامجير حتى اذا غضب لهم طوائف من الذين يأمرون بالقسط من الناس عدوا عليهم فحاربوهم وقتلوا منهم فاسرفوا حتى اذا ظفروا امنوهم ثم غدروا بهم فقتلوا منهم احد عشر الفا صبرا فنشروا بذلك فى اكناف العالم السمعة السيئة عن الاسلام. ولا في الذين ناصبوا امما كثيرة مما وراء النهر الحرب وكانوا قد اسلموا فضربوا عليهم الجزية فبغضوا اليهم الاسلام حتى اضطروهم الى الارتداد عنه والمدافعة عن انفسهم ولولا ذلك لانتشر الاسلام فى القرن الثاني ولم يمنعه من الصين ولا اوربا مانع فكان اولئك اشد عليه من عدوه الخارجي ولا في الذين كانوا يعتقدون كفر من خرج على احد من بني مروان اوقال بجواز الخروج عليهم والكلام فى هذا المعنى طويل وانما المقصود الاشارة الى العلامة الظاهرة في المغموصين المتظاهرين بالانتساب الى السنة وهم يسرون النصب والبدعة وهي مسارعتهم الى التشنيع على القائل بالحق اذا كان كلامه متعلقا باهل البيت ورميه بالالقاب المنفرة وبكل عظيمة واغضاؤهم الطرف وتهوينهم الامر وتلمسهم المعاذير للمبطلين اذا كانوا اعداء لهم وهذا مصداق الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، ومن تدبر خطاب الله لبني اسرائل في القرآن

وتأنيبهم الشديد على ما فعله اسلافهم عرف المصيبة التي اصابت هولاء المخذولين بتوليهم الجبابرة واستمساكهم بهم ليحشروا في زمرتهم ويدعوا معهم يوم يدعى كل اناس بامامهم ، ولنعد الى مانحن بصدده فنقول ان ابن حزم بعد ان رمى اهل السنة بالرفض اول الحديث بتأويل بارد جامد تافه لا يوافق لغة ولاوضعا ولاعقلا ولانقلا، يضرب به وجهه اللغة والشرع وبقية روايات الحديث وكلام علماء الامة، وكان صنيعه من ابين الدلالات على ان ذلك الرجل الظاهري الجامد على الظواهر والزاري بالقياس الصحيح واهله، والمشنع على السلف والائمة من اجله، من اشد الناس قرمطة واسمجهم اخذا بالتأويل واسرعهم الى تحريف النصوص اذا لم توافق هواه وكيف لا . وهو من معطلة الصفات الذين يعبدون ربا لايثبتون له صفة ولايجعلون لاسمائه الحسنى معنى فينفون حقائق اسمائه وصفاته وقد تقدم نقل بعض ماقاله ابن تيمية في معنى الحديث وهو كالراد عليه فانه كثيرا مايتعقبه من غير ان يصرح باسمه كما يعلم بالسبر وقد زعم ابن حزم ان المراد باصطفاء الله اسماعيل من ولد ابراهيم اصطفاء كونه منهم اى اصطفى ان يكون اسماعيل من جملة ولد ابراهيم وهكذا وقضية كلامه هذا ان اسحق مثل اسماعيل فى ذلك فكلاهما اصطفى كونه من ولد ابراهيم فلافرق في هذا الاصطفاء بين اسماعيل واسحق ولابين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسائر ولد اسماعيل بل لافرق على قوله بينه وبين كل

انسان من اى امة كان . وقد صرح بهذا فقال « كما اصطفى ان يكون موسى من بني لاوى وان يكون بنولاوى من بني اسحق وكل نبي من عشيرته التى هو منها » اهـ وهذا منه تعطيل لمعنى الحديث واخراج له الى شيء مرذول ولايستغرب هذا ممن لايجعل لاسماء الله الحسنى معنى تمتاز به على بقية الاسماء فانه يقول انه لافرق بين العليم والقدير ولابين السميع والبصير ومن الحد في اسماء الله الى هذا الحد فلا عجب ان يحرف فضائل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل قبيله وذوى نسبه وقد اتبع ماتقدم بكلام نتفادى عن ذكره لشناعة الفاظه وخشونة تعبيره وقد شذ به التلميذ ونقله ورددناه آنفا وخلاصة القول في ذلك ان ابن حزم جعل معنى الاصطفاء كنحو ما يقوله المتكلمون فى الارادة انها تخصص الممكن ببعض مايجوز عليه من الممكنات الست المجموعة فى قول الشاعر

المكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الاثبات
ازمنة امكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وهذا معنى عام شامل لكل ماوجد من الممكنات فيكون الاصطفاء عنده عاما حتى للخنازير والكلاب والحشرات وهذا غاية مايبلغه المخذول عن اصابة الحق ولم يتفطن هذا الظاهري الجامد فى الفروع، المعطل الغالي في الاصول، ان تأويله البارد لاتحتمله بقية الروايات المتقدمة كرواية الترمذى وهي الحادية عشرة وفيها ثم خير القبائل فجعلني من

من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وسيأتي النقل عن القاموس وغيره ان خير معناه فضل ومنه حديث انه خير دور الانصار اي فضل بعضها على بعض ومنه حديث البخاري كنا نخير بين الناس وان اصطفى معناه اخذ الصفوة من الشيء والنقوة منه وهي خلاصته وخيره وماصفى منه وقد جاء في بعض الروايات بلفظ اختار ومعناه اخذ الخيرة وليس معناه مايقابل الجبر كما اصطلح عليه علماء الكلام ولايحمل كلام الله ولا كلام رسوله على الاصطلاحات المحدثة قال الراغب الاصفهاني في مفرداته «والاختيار طلب ماهو خير وفعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين يصح ان يكون اشارة الى ايجاده اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لاعلى سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه خيرا » اه

وقد تقدم نقل كلام ابن القيم فى الجزء الاول الصحيفة ٢٢١ ولعله انما رد به على ابن حزم فانه وشيخه ابن تيمية كثيرا ما يتعقبانه وقد يصرحان باسمه وقد لا . ولم يأت الاصطفاء بمعنى الارادة اصلا ولا يقدر القائل بذلك على ايراد شاهد واحد بما يقول والذي فى الحديث ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ولم يقل من ولد ابراهيم كون اسماعيل ولايصح هذا الاضمار بل هو مبطل لما يقتضيه افراده بالذكر من التخصيص فان كونه منهم قدر مشترك بين كل والد وما ولد فلا معنى لارادته فى معرض

الثناء وشكر النعمة حينئذ ولا لايراد العلماء له في فضائله صلى الله عليه وآله وسلم وفضل نسبه وقومه واهل بيته ثم ما الدليل على ذلك المضاف المحذوف وما ابعد البون بين الكائن والكون ولو جاز تقدير مثل هذا لجاز ان يقال فى قوله تعالى يامريم ان الله اصطفاك معناه اصطفى كونك فانه مماثل لقوله صلى عليه واله وسلم واصطفاني من بني هاشم وله ان يقول في قوله تعالى وطهرك واصطفاك على نساء العالمين تقديره واصطفى كونك على نساء العالمين فانه لافرق بين اعمال فعل الاصطفاء في الضمير اوالاسم العلم للشخص او القبيلة سواء كان متعديا الى المفعول الثاني بمن او على فانه متى صح اضمار غير جائز هناك صح مثله هنا وفي قوله تعالى لواراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء ان معناه لاصطفى كونه فيكون مآل معناه هكذا لاصطفى مما يخلق خلق مايشاء اي اصطفى الخلق الذى هو الفعل من المخلوق او الخلق من الخلق والمراد به فيهما الفعل اذا جعلت ما فى قوله (مما) مصدرية وكلا الوجهين غير مفهوم اذ لايعقل اصطفاء الفعل الالهي من الفعل او فعل التكوين الالهى من نفس المفعول المكون كما انه لامعنى لاصطفاء كون كذا من كذا (على ماقاله) الا ارادة تكوينه منه وهذا معنى عام فى كل ماخصصته الارادة من عال ودون ولايجهل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك واقع بارادة الله تعالى حتى تحوج الحال الى اعلامهم ولا تسمى الارادة بهذا المعنى اصطفاء واختيارا ولامعنى لتخصيصه بالذكر حينئذ بل يكون من باب السماء فوقنا والارض تحتنا

ولذلك قال ابن القيم «ليس المراد بالاختيار الارادة التي يشير اليها المتكلمون فان هذا الاصطلاح حادث منهم لايحمل عليه كلام الله بل لفظ الاختيار في القرآن مطابق لمعناه في اللغة وهو اختيار الشيء على غيره وهو يقتضي ترجيح ذلك المختار وتخصيصه وتقديمه على غيره وهذا امر اخص من مطلقا الارادة والمشيئة» الخ ماتقدم عنه فراجعه وهذا بعض كلام ابن تيمية فى ابن حزم نقلناه لئلا يظن الظانون انا تحاملنا عليه فيما وصفناه به قال بعد ان ذكر عقيدة القرامطة «وقد قاربهم فى ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم ان اسماءه الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة اسماء الاعلام التي لاتدل على حياة ولا علم ولا قدرة وقال ولا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير فى المعنى اصلا ومعلوم ان مثل هذه المقالات سفسطة فى العقليات وقرمطة فى السمعيات» ثم بعد ان رد عليه ذلك قال «فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذي يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله واسمائه وصفاته مع ادعائهم الحديث ومذهب السلف وانكارهم على الاشعري واصحابه اعظم انكار ومعلوم ان الاشعري واصحابه اقرب الى السلف والائمة ومذهب اهل الحديث فى هذا الباب من هؤلاء بكثير وايضا فهم يدعون انهم يوافقون احمد بن حنبل ونحوه من الائمة في مسائل القرآن والصفات وينكرون على الاشعري واصحابه والاشعري واصحابه اقرب الى احمد بن حنبل ونحوه من الائمة في مسائل القرآن والصفات منهم تحقيقا وانتسابا اما تحقيقا فمن عرف مذهب الاشعري واصحابه ومذهب ابن حزم وامثاله من الظاهرية فى باب الصفات تبين له ذلك وعلم هو وكل من فهم المقالتين ان هؤلاء الظاهرية الباطنية اقرب الى المعتزلة بل الى الفلاسفة من الاشعرية وان الاشعرية اقرب الى السلف والائمة واهل الحديث منهم» اهـ وبعد ان ذكر بعض من خالف الاشعرى من اصحابه فى بعض المسائل قال: «فمعرفة ذلك نافعة جدا كما تقدم في الظاهرية الذين ينتسبون الى الحديث والسنة حتى انكروا القياس الشرعي المأثور عن السلف والائمة

ودخلوا فى الكلام الذي ذمه السلف والائمة ونفوا حقيقة اسماء الله وصفاته وصاروا مشابهين للقرامطة الباطنية بحيث تكون مقالة المعتزلة في اسماء الله احسن من مقالتهم فهم مع دعوى الظاهر يقرمطون فى توحيد الله واسمائه » اه

﴿ كلام العلماء فى معنى حديث الاصطفاء ﴾

اعلم اني قد عقدت بابا لما قاله العلماء في معنى هذا الحديث كالنووي والحافظ ابن حجر وابن العربي والقرطبي والحافظ مغلطاي والحكيم الترمذي والبسنوي وغيرهم ثم رايت الكتاب قد طال بذلك فاقتصرت على نقل كلام بعضهم مع الاتيان بخلاصة مايفهم من اقوالهم مشفوعا بما فتح الله علي به وممن تكلم في ذلك فاطال من اهل عصرنا العلامة النحرير. والبحاثة النقاد الشهير السيد محمد رشيد رضا الحسيني نزيل مصر ودونك ماقاله فى كتاب ذكرى المولد النبوي له قال: ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اذ جعل فيهم النبوة والهداية للمتقدمين والمتأخرين ثم اصطفى كنانة من آل اسماعيل بن ابراهيم واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم. واصطفى سيد ولد آدم من بني هاشم. فكان آل اسماعيل افضل الاولين والآخرين كما كان بنو اسحاق افضل المتوسطين . اذ كانت هداية الانبياء من بني اسحاق وغيرهم خاصة وهداية هذا النبي من ال اسماعيل عامة فيه اكمل الله الدين. واتم نعمته على العالمين كما اقتضته سنته تعالى فى النشؤ والارتقاء التي كانت فى البشر اظهر منها فى سائر الاحياء

كيف كان اصطفاء الله لهذه الاصول من الامة العربية الذى ثبت فى صحيح مسلم وغيره من كتب السنة السنية وبما ذا امتاز قوم خاتم الرسل الكرام ففضلوا به غيرهم من الاقوام - حتى استعدوا به لهذا الاصلاح الروحي المدني العام . الذي اشتمل عليه دين الاسلام - على ماطرأ عليهم من الامية وعبادة الاصنام . وما احدثت فيهم غلبة البداوة من التفرق والانقسام ؟

الجواب

كانت العرب ممتازة باستقلال الفكر وسعة الحرية الشخصيه. ايام كانت الامم ترسف في عبودية الرياستين الدينية والمدنية. محظوراً عليها ان تفهم غيرما يلقنها الكهنة ورجال الدين من الاحكام الدينية. وان تخالفهم فى مسألة عقلية اوكونية او ادبية. كما حظرت عليها حرية التصرفات المدنية والمالية. كانت العرب ممتازة باستقلال الارادة فى جميع الاعمال. ايام كانت الامم مذللة مسخرة للملوك النبلاء المالكين للرقاب والاموال. يستخدمونها كما يستخدمون البهائم. ويصرفونها كما يصرفون السوائم. لا رأي لهم معها في سلم ولا حرب. ولا ارادة لها فى عمل ولا كسب. كانت العرب ممتازة بعزة النفس وشدة البأس وقوة الابدان، وجرأة الجنان. ايام كانت الامم مؤلفة من رؤساء افسدهم الاسراف في الترف. ومرؤسين اضعفهم البؤس والشظف، وسادة ابطرهم بغي الاستبداد، ومسودين اذ لهم قهر الاستعباد. كانت العرب اقرب الى فضيلة المساوات بين الافراد، من غير شرائع تحترم بالاعتقاد. ولا قوانين تكلفها قوة الاجناد، ايام كانت الامم تنقسم الى طبقات. يرتفع بعضها عن بعض عدة درجات، لا بفضائل وراثية من علمية اوعملية. بل بحكم وراثة الخلف الطالحين للسلف المستكبرين. باستبداد الملك اوتقاليد الدين. كانت العرب ممتازة بالذكاء واللوذعية. وكثير من الفضائل الموروثة والكسبية. كقرى الضيوف. واغاثة الملهوف. والنجدة والاباء. وعلو الهمة والسخاء. والرحمة والايثار. وحماية اللاجي وحرمة الجار. ايام كانت الامم مرهقة بالاثرة والانانية. والانين من ثقل الضرائب والاتاوي الاميرية. ورؤساؤها منغمسين في الشهوات البهيمية. وفساد الاخلاق قد عم الراعي والرعية. كانت العرب قد بلغت اوج الكمال. في فصاحة اللسان وبلاغة المقال. وكادت تتحدلغات قبائلها او لهجاتها العربية. وتسود المضرية منها على الحميرية. بما كان لقريش وغيرها من الرحلات التجارية. والاسواق الادبية. فاستعدت بذلك للوحدة القومية. وللتأثر والتأثير بالبراهين العقلية. والمعاني الخطابية والشعرية والفنون العقلية والكونية. ايام كانت الامم تنفصم عرى

وجمعها بالعصبيات الدينية والمذهبية . وتفرق وشائجها بالعداوات الجنسية . وتمزق دولها بالحروب الاجنبية والاهلية . فتلك امهات مزايا الامة العربية . التي اعدها الله تعالى بها للبعثة المحمدية . والسيادة الدينية بعد ان طال العهد على مدنيتهم عادية واستعمارهم للبلاد الكلدانية البابلية . والبلاد الفينيقية (السورية) والمصرية التي تشهد بسيادة لغتهم لغات السامية . وبقاياها في اللغة العبرية وغيرها وبعد ان غلبت عليهم الامية وخرافات الوثنية وعصبية الجاهلية . وجملة مزاياهم انهم كانوا اسلم الناس فطرة على كون امم الحضارة كانت ارقى منهم في كل فن وصناعة . والاصلاح الاسلامي بني على تقديم اصلاح الانفس باستقلال العقل والارادة وتهذيب الاخلاق على اصلاح ما في الارض من معدن ونبات وحيوان . اي ان الله تعالى يعد هذه الامة لهذا الاصلاح العظيم الذي جاء به محمد عليه واله من الله افضل الصلاة والتسليم .

﴿ اصطفاء كنانة وقريش وبني هاشم ﴾

اما اصطفاء الله لكنانة الشيخ الجليل . من سلالة نبيه الذبيح اسماعيل فيفسره ما كانت تحفظه العرب من اخبار كرمه ونبله . ومنها انه كان على سنة جده ابراهيم الخليل لا يأكل وحده . وقد نقل الحافظ في شرح البخاري انهم كانوا يحجون اليه لعلمه وفضله . ومما يؤثر عنه من الحكم الجلية . كما روى في السيرة الحلبية . رب صورة تخالف المخبرة . قد غرت بجمالها . واختبر قبح فعالها . فاحذر الصورة واطلب الخبر فهذا دليل على ما وصف به من العلم والحكمة . واما حج العرب اليه فهو دليل على انه كان مثابة التعارف ومعقد رابطة الاجتماع والتآلف .

واما اصطفاء الله لقريش الميامين الغر . وهم ذرية فهر بن مالك وقيل جده النضر . فقد كان بما آتاهم الله من المناقب العظام . ولا سيما بعد سكنى مكة وخدمة المسجد الحرام . اذ كانوا أصرح ولد اسماعيل انسابا . واشرفهم احسابا . وافصحهم السنة . وهم الممهدون لجمع الكلمة . فقد نقل اهل السير ان مالك بن النضر كان ملك العرب . وان كعب بن لؤي كان يجمع قومه ويعظهم يوم الجمعة وكانوا يسمونه

يوم العروبة ، وانهم كانوا يجلونه في حياته ، ثم انهم ارخوا بموته . وان قصيا هو الذى جمع قبائل قريش بمكة ، اذ كان هو الوارث لمن كانوا يتولونه من خزاعة وقد تملك عليهم فملكوه الا انه قد اقر للعرب ما كانوا عليه . وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لاينبغي تغييره ، ولالغيره من بعده وقال ابن اسحاق وهو الذى انشأ الندوة . وجعل بابها الى الكعبة ، وقد اجمعت قريش على طاعته وحبه . فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء . ثم وزعت المناصب بعده على الزعماء ، وافضل من ذلك كله ماوفقوا له في حداثة (١) الرسول . من التحالف الذى عرف بحلف الفضول ، اذ تعاقدوا وتعاهدوا ان لايجدوا بمكة مظلوما الا اقاموا معه . وكانوا عونا له على من ظلمه ، حتى ترد مظلمته .وفي حديث الزبير بن العوام عند الطبراني ومثله حديث ام هانيء في معجمه الاوسط كتاريخ البخارى فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لايعبد الله الا قرشي ، وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون . وفضلهم بانه نزل فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احد من العالمين ، وهي لا يلاف قريش . وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية . كان ذلك من ارتقاء قريش واستعداد العرب للاسلام ، ولكن هذه القوى المعنوية كلها وجهت لمعاداته (٢) عليه وآله افضل الصلاة والسلام

واما اصطفاء الله تعالى لبني هاشم ، فقد كان بما امتازوا به من الفضائل والمكارم ، فقد روى ابو نعيم من حديث المستورد الفهري رضى الله عنه ان فيهم لخصالا اربعا انهم اصلح الناس عند فتنة ، واسرعهم اقامة بعد مصيبة ، واوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وامنعهم من ظلم الملوك ، وكان جدهم هاشم صاحب ايلاف قريش الذى اخذ لهم العهد من قيصر الروم على حمايتهم في رحلة الصيف وروى انه هو الذى سن الرحلتين واخذ بها العهود من الحكومتين حكومة اليمن العربية وحكومة الشام الرومية فاتسعت بها معيشة قريش وامنوا في تجارتهم من كل خوف وقد امتن الله عليهم بذلك في القرآن

---

(١) لوابدلت بلفظة غيرها لكان اولى

(٢) ليس ذلك على الاطلاق فان قوى بني هاشم المعنوية والحسية قد حدبوا بها عليه (ص) وحاموا بها دونه

بما عدت به التجارة من اشرف أعمال الانسان . وانما اطلق لقب هاشم على عمرو بن عبد مناف لانه اول من هشم الثريد للمسنتين العجاف . وكان يشبع منه كل عام اهل الموسم كافة كما اشبع منه قومه في سنة القحط والمجاعة . على ان مائدته كانت منصوبة لاترفع فى السراء ولا فى الضراء . وزاد عليه ولده عبد المطلب فكان يطعم الوحش وطير السماء . وكان اول من تحنث بغار حراء . وري انه حرم الخمر على نفسه . وجعل ماء زمزم للشرب فحرم ان يغتسل به .

فجملة ما امتاز به اله صلى الله عليه واله وسلم على سائر قومه الاخلاق العلية . والفواضل والفضائل النفسية . وكانوا ابعد من سائر قريش عن الكبر والاثرة والامور الحربية ولذلك غلبوا على الرياسة حتى بعد الاسلام . وحكمته ظاهرة لاولى الاحلام . فهو انفى للشبه عن رسالته عليه واله افضل الصلاة والسلام .

وفى حديث ابن عباس كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم . فلاتذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار من وجه اخر مرفوعا لاتسبوا مضر ولاربيعة فانهما كانا مسلمين وهذا ما كان يسرده الرسول من نسبه كالدر النظيم . وهو واسطة عقده عليه (واله) افضل والتسليم :

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سودد وفخار انت فيه اليتيمة العصماء » انتهى المقصود منه

فقد ابان فضائية بني اسماعيل وفسر الخصوصيات التى فضلوا بها غيرهم فذكر منها استقلال الفكر والارادة وعزة النفس وشدة البأس وقوة الابدان وجرأة الجنان وقربهم من فضيلة المساواة والذكاء واللوذعية وكثير من الفضائل وفصاحة اللسان وسعة اللغة وبالجملة انهم كانوا اسلم الناس فطرة وجعل خصوصية كنانة انه كان على سنة جده ابراهيم الخليل لايأكل وحده وماكان عليه من العلم والحلم والحكمة وقد حمل كنانة على كنانة بن خزيمة نفسه ولم يحمله على سائر القبيلة التى تنسب اليه فانه يطلق عليها كنانة

وتصرح بقية الروايات على ان المراد بها القبيلة لا الشخص وحده كروايتي الترمذي واحمد واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة وفي بقية الروايات ان الله اختار العرب فاختار من العرب كنانة واختار من كنانة قريشا الى اخر ماسبق وفي ذلك دلالة على ان المراد بكنانة القبيلة لا أبوها فقط . وذلك هو الذي صرح به ابن تيمية وابن القيم وفسر مزايا قريش التي اصطفاهم الله بها بالمناقب العظيمة وصراحة النسب وشرف الحسب وعلو الادب وفصاحة اللسان وتمهيدهم لجمع كلمة العرب والمزايا السبع المذكورة في الحديث النبوي وفسر مزايا بني هاشم بالفضائل الاربع التي في حديث المستورد الفهري والاخلاق العلية والفضائل والفواضل النفسية وبعدهم عن الكبرة والاثرة فاذكره هو تفصيل ما اجمله غيره وكان عليه ان يذكر ان بني هاشم قد امتازوا على بقية قريش في جميع ما عدده لهم وانهم احسبهم احسابا ، واشرفهم انسابا ، وارفعهم آدابا ، وافصحهم لسانا ، واجرأهم جنانا ، وناهيك بجرأة حمزة وشهامته وشجاعة علي وفصاحته وكلماته الغر الذي نقشت على جبهة الدهر وخصائصه التي لا تنفد وان نفد البحر ، وحلم العباس ورأيه وعلم ابنه ، وبسالة جعفر وجوده ، وكرم ابنه عبد الله وبسط يده ، فاما السبطان فهما بعد ابيهما اجمعهم لخلال الشرف والفضل بما ثبت لهما من الوراثة ، وحسن التربية وكرم الاصل ، والخصائص التي هما لها أهل ، وفي اخلافهم دراري الفلك الدائر ، ودرر قلائد الدهر

الداهر ،

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم الذى يسرى بها السارى

فاما مشرفهم الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضرب له الامثال ولا تقرن به الاجيال ، وبه شرفوا وسادوا ، ونموا وزادوا ،

﴿ ولله در عمارة اليمني حيث قال ﴾

تغدو قريش بالاضافة نحوهم   مثل الجداول في الخضم الراكد
عن واحد وهو النبي تفرعوا   وكذا الالوف تفرعت عن واحد

غيره

بها ليل منهم جعفر وابن امه * علي ومنهم احمد المتخير

وهذا البيت لحسان رضي الله عنه على قاعدة الترقي من الفاضل الى الافضل وقد سئل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عنهم وعن بني عبد شمس فقال هم اكثر وامكر وانكر ، ونحن افصح وانصح واصبح ، قال الحافظ بن حجر «وروى ابن ابي خيثمة من طريق يحيي بن سعيد قال قدم محمد بن عقيل بن ابي طالب على ابيه فقال له من اشرف الناس قال انا وابن امى وحسبك بسعيد بن العاص» اه

وقد كان عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه من اعلم الناس بانساب قريش ومثالبها ومناقبها وليس هذا من الشهادة للنفس كما قد يظن فانه اعلى واجل من ان يقول مالا يعرفه الناس ولا يقرون به بل قد روى عن عبد الملك بن مروان نحوه وقد علمت عداوة قومه لبني هاشم فأخرج ابو بشر الدولابي في كتاب الكنى والاسماء بسنده عن عبد الغفار بن اسمعيل عن ابيه قال قلت لعبد الملك بن مروان من افضل قريش؟

قال بنو هاشم قلت ثم من؟ قال ثم بنو امية قلت ثم من؟ قال ثم بنو مخزوم قلت ثم من؟ قال ثم هولاء (اي سائر الناس) كاسنان[1] وحسبك بصريح الاحاديث النبوية في هذا الباب * وكفى بتلك هداية للمهتدي

﴿ ذكر معنى الاصطفاء والاختيار ﴾

قال الراغب في مفرداته « الاصطفاء تناول صفو الشيء كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر عن الاول قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله اصطفى آدم ونوحا ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك اصطفيتك على الناس وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واصطفيت كذا اي اخترت اصطفى البنات على البنين وسلام على عباده الذين اصطفى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » اهـ فقد قسم الراغب الاصطفاء الى قسمين اصطفاء خلقي واصطفاء حكمي شرعي ينبني عليه ومن مباحث اللفظ هنا انه يقال اصطفى كذا من كذا اي استخلصه منه واصطفى كذا على كذا بمعنى قدمه عليه واختاره فكانه ضمن معنى قدم وفضل واصطفى له كذا اي استخلصه ورضيه له فمن الاول قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لاصطفى مما يخلق مايشاء ومنه قوله تعالى يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واما قوله واصطفاك على نساء العالمين فمن الثاني ومنه ان الله اصطفاه عليكم واصطفيتك على الناس اى اخترتك وقدمتك عليهم اصطفى البنات على البنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقوله

---

(١) كذا في الاصل ولعله كاسنان المشط

تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يحتمل الوجهين واما قوله تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا فحمله ابن جرير على المعنى المطلق للاصطفاء وهو يحتمل المعنيين وحمله عليهما ابو حيان فقال « ولقد اصطفيناه في الدنيا جعلناه صافيا من الادناس واصطفاؤه للرسالة والخلة والكلمات التى ،في ووصى بها وبناء البيت والامامة واتخاذ مقامه مصلى وتطهير البيت والنجاة من النمرود والنظر فى النجوم واذانه بالحج واراءته مناسكه الى غير ذلك مما ذكره الله في كتابه من خصائصه ووجوه اصطفائه » اه اقول ومنها ان جعل في ذريته النبوة والكتاب وجعل منهم امة مسلمة وجعل منهم ائمة وبعث فيهم نبيا منهم وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتلو عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم واما قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهو من الاول ومن الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين وقال فى القاموس « واصطفاه اخذ منه صفوه واختاره كاصطفاه وعده صفيا » اه وقال ابن العربي « الاصطفاء اخذ الصا فى من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله » اه نقله الابي فى شرح مسلم واما معنى خير وتخير الوارد فى بعض الروايات واختار فهو بمعنى اصطفى قال في القاموس وشرحه « خار الرجل على غيره خيرة بكسر فسكون وخيرا بكسر فسكون وخيرة بكسر ففتح فضله على غيره كخيره تخييرا وخار الشيء انتقاه واصطفاه كتخيره واختاره » اه بحذف وقد سبق نقل كلام الراغب آنفا فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير الفريقين معناه كونني واوجدني من خير الفرق ويفسر تلك الفرق الروايات الباقية فهي فرق بنى آدم وشعوبهم

وخير فرقهم آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والمراد بالفريقين فريقا العرب والعجم او آل اسماعيل وآل اسحق عليهما الصلاة والسلام وقوله ثم خير القبائل اي جعلها خيارا فالمراد به التخيير الكوني الايجادي كقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بمعنى جعلكم كذلك لابمعنى الحكم لهم بذلك او وصفهم به فحسب فان من جملة المعاني التي جعلت لها صيغة فعل بتشديد العين الجعل على صفة يقال حسنه اذا جعله حسنا فمعنى خير القبائل وخير البيوت جعلها خيارا واذا جعل خيّر بمعنى فضل اي حكم له بالفضل فالمعنى متقارب لانه انما فضلها بالخير الذي فطرها عليه ولذلك جاء في بعض الفاظ الحديث بلفظ ثم جعلهم قبائل ثم جعلهم بيوتا ويدل الحديث بلفظه على ترقي التخيير فيهم حالا بعد حال ويؤيده وروده بصيغة فعل فانها كما ترد للجعل على صفة ترد للدلالة على على ما في الفعل من التكثير والتكرير يؤيد ذلك انه ورد في بعض الروايات بلفظ تخير القبائل وتخير البيوت ومن جملة المعاني التي صيغت لها صيغة تفعل مواصلة العمل في مهلة فيفيد اذا حملناه على هذا انه كان هناك تدريج وترق في التخيير اي تصيير القبائل خيارا وفي انتقائهم واصطفائهم قبيلة بعد قبيلة كما هو منطوق الحديث وقد صرح بذلك السيد العلامة محمد رشيد فيما نقلناه عنه آنفا قال ابن سيده في المخصص « قال سيبويه واما قوله تنقصته وتنقصني فكأنه الاخذ من الشيء الاول فالاول — ثم قال بعد ان ساق لذلك امثلة ونظائر — وهذه الاشياء نحو يتجرع ويتفوق لانها في مهلة يعني انه ليس تجسع في مرة واحدة وانما هو شيء يتصل ومعنى يتفوق

انه يشربه شيئاً بعد شيء وهو مأخوذ من الفواق ومثل ذلك تخيره كأنه تمهل في اختياره — ثم قال — وهذا النحو كله في مهلة وعمل بعد عمل » اه فالفاظ الروايات يفسر بعضها بعضا و بما ذكرناه يعلم ان المراد بالاصطفاء تناول الصفوة وانها الصافي من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله كما قاله ابن العربي وقد قال الراغب ان الاصطفاء بمعنى الحكم لايعرى عن الاصطفاء بمعنى ايجاده صافيا فمعنى اصطفى انتقى كمعنى اختار وتخير اصطفاء ايجاديا واختيارا خلقيا كونيا وانما ترتب الحكم الشرعي على ذلك

﴿ حكمة الاصطفاء ﴾

اعلم ان الكلام في هذا الباب انما يأتي على مذهب القائلين بالحكمة . من هذه الامة ، اما من لايقول بها كالاشعرية وجمهور من تبعهم من المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والظاهرية فانهم يقولون في هذا الباب ان الله اصطفى العرب ثم قريشا ثم بني هاشم ثم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بمحض ارادته ، ومقتضى مشيئته وفضله الخاص الذي يختص به من يشاء لتنزهه سبحانه عن الدواعي الباعثة والاغراض الناهضة لايسئل عما يفعل وهم يسئلون قال ابن العربي المالكي في عارضة الاحوذي على سنن الترمذي مالفظه « مسئلة يكون الخير المتناهي في الاشخاص والامكنة والازمنة وللباري ان يفعل ماشاء ويقدمه على غيره فخير الاشخاص محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخير الامم امته وخير البقاع مكة والمدينة على اختلاف يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وخير الازمنة يوم الجمعة وخير ساعاتها التي يستجاب فيها الدعوة» اه وقال ابن قتيبة في كتابه في مختلف الحديث مالفظه « والله يستعبد عباده بما شاء من القول والعمل ويفضل بعض ما خلق على بعض

فليلة القدر خير من الف شهر ليست فيها ليلة القدر والسماء افضل من الارض والكرسي افضل من السماء والعرش افضل من الكرسي والمسجد الحرام افضل من المسجد الاقصى والشام افضل من العراق وهذ كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل عمله ولا بطاعة كانت منه كذلك الحجر افضل من الركن اليماني والركن اليماني افضل من قواعد البيت والمسجد افضل من الحرم والحرم افضل من بقاع تهامة » اهـ

وذلك انهم يرجعون الامر كله السبب والمسبب الى مشيئة الله التي لا ترد وحكمه الذى لاينقض ولايثبتون للفعل حكمة باعثة عليه فلو قال لهم قائل لم اصطفى الله العرب ثم قريشا ثم بني هاشم ثم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منهم ؟ لاجابوه بانه اصطفاهم لانه شاء ذلك وقدره وهو فعال لما يريد يختص بفضله من يشاء ويقدم من يشاء ويؤخر من يشاء لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه وكما انهم يجيبون بهذا الجواب عن هذا السوال فانهم يجيبون به عن ماشابهه من الاسئلة كالسوال عن حكمة اختصاص من ذكر بالخصائص التي هي حكمة الاصطفاء عند القائلين بها كما لو قيل لهم لم خص الله العرب بجعل خاتم الانبياء منهم ؟ ولم جعل لغتهم لغة القرآن افضل الكتب المنزلة ؟ ولم جعلهم السابقين الى اخذه عن مبلغه صلى الله عليه وآله وسلم والناشرين له الداعين اليه والى العمل به وجعلهم ائمة الامم في ذلك كله والشهداء عليهم بما بلغوه اليهم ؟ فكل من وصل اليه شيء من ذلك الخير فمنهم اخذوبهم اقتدى ولهم تبع فهم معلموه ومبلغوه ولم جعل الله في بلادهم الاماكن المقدسة والمشاعر المعظمة والمساجد المفضلة والبيت

المحجوج وخصهم بالتاريخ العظيم والمجد الكريم ؟ الى غير ذلك مما خصهم الله به فجوابهم عن كل سوال منها ان يقولوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهذا الجواب اليه يرجع القائلون بالحكمة المفسرون لها هنا بما قام بهم من المزايا والخصائص التى اقتضت اصطفاء الله لهم من سائر الامم واختياره لهم مما خلق، والله يخلق ما يشاء ويختار فان هولاء اذا قيل لهم ولم خصهم الله بهذه المزايا المقتضية للاصطفاء دون غيرهم ؟ كان مآل جوابهم نحو جواب اولئك وان كان للخلاف في هذه المسألة اغوار وانجاد من جهات اخرى فان مرجع الاسباب وان تعددت الى مسببها وخالقها (وان الى ربك المنتهى) وليس غرضنا الافاضة فيما تفترق عنده منا هجهم وتتباين فيه مدارجهم فذلك مستوفى في مواضعه من كتب الاصول ومقصودنا الاشارة دون الاطالة، واما القائلون بالحكمة وهم طوائف من الامة ومنهم من هو من اتباع الائمة الاربعة وهم قليل فمذهبهم ان لاصطفاء الله للعرب ثم قريش ثم بني هاشم ثم اصطفاء رسوله ومجتباه منهم حكما كثيرة هي الخصائص والمزايا التي خصهم بها وامتازوا بها على غيرهم وبها اصطفاهم الله وهي تدخل في ابواب كثيرة منها ما يتعلق بمحتدهم وبلادهم ومنها ما يتعلق بلغتهم وآدابهم ومنها ما يتعلق بوطنهم وبلادهم ومنها ما يتعلق بتاريخهم وقديمهم وحديثهم ومنها ما يتعلق بعوائدهم واخلاقهم ومنها ما يتعلق بانسابهم واصولهم الى غير ذلك ولم

ارمن افاض في ذلك الا الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فانهما قد عالجا هذا الموضوع ولم يستوفياه وان كان لايخلو كلام غيرهما عن شيء من ذلك وقد تقدم كلام العالم العصري السيد محمد رشيد رضا فى ذلك وان كان كلامه محتاجا الى تتميم وتكميل فانه قد فصل ما اجملاه ، واتى بما لم يذكراه ، وكم ترك الاول للآخر ، وسأورد هنا ان شاء الله تعالى ما تلخص لي من كلامهم وكلام غيرهم مشفوعا بما فتح الله به علي وما يقتضيه المقام من التمهيد من وجوه (الاول) ان الاصطفاء هو اخذ الصفوة من جملة معه فيها غيره وليس فيها مثله وهذا هو معنى الاختيار والتخير في بقية الروايات واما التفضيل فانه لازم من لوازم الاصطفاء والاختيار وعنه عبرت رواية ثم خير القبائل فجعلني من خير بيوتهم اذا كان معناه فضل كما سبق ومقتضي ماذكر ان لايكون في سائر بني اسماعيل اصفى من كنانة ولا فى بني كنانة اصفى من قريش ولا في قريش اصفى من بني هاشم ولا فى بني هاشم اصفى من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبهذه الافضلية فى الصفاء والزكاء وعلى هذا الترتيب فيها ثبت لهم الاصطفاء لان الاصطفاء اخذ الصافي فهم المصفون المصطفون على هذا الترتيب كما انهم الخيرة المختارون كذلك (الثاني) انهم قد امتازوا عن بقية الشعوب بهذا المعنى من الصفاء والاصطفاء فكان لهم بذلك مزية عليهم والمزية هي الفضل ومزاه على غيره فضله وبها التفضيل والتخصيص (الثالث) دلالة الحديث

على ترقي التصفية والتخيير والاصطفاء فيهم طبقة بعد طبقة ورتبة بعد رتبة ظاهرة واضحة وكانت نهاية ذلك الترقي اصطفاءه صلى الله عليه وآله وسلم من خيرهم واصفاهم (الرابع) ان لتقليبهم في يد الاصطناع الالهي ولترقيهم في التصفي والاصطفاء غاية وثمرة ظهرت ببعثته صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فظهر منهم وفيهم وبسببهم من الخير والنور والاصلاح ماظهر على نسبة تهيئتهم واعدادهم والاسباب تجري بقدرة الله الى مسبباتها وكذلك كان (الخامس) ان مزيتي التصفية والاصطفاء الثابتتين لهم هما تهيئة واعداد لبعثة خير الانام . وظهور دين الاسلام . والخير العام . الشامل لجميع الانام . فكان ذلك نعمة من الله على سائر الامم عامة فلكل امة نصيبها من انعام الله على هؤلاء بالاصطفاء المذكور لانه بمنزلة السبب الذى وصلت به نعمة الله وهدايته الى اولئك وبمثابة الجناح المبلغ لهم الى مااراده الله بهم ومنهم فهو نعمة خاصة بالنسبة للعرب وقريش وبني هاشم ونعمة عامة على سائر الناس . هيأهم الله لظهور دينه وهداه . فكانت تلك التهيئة من اسباب انتشار دينه وظهور هدايته فتلك نعمة عامة (السادس) ان هذه التصفية اوالاصطفاء راجع الى معنى فى ذواتهم وامزجتهم وصفة مخصوصة فيهم ومزاج خاص يفوق به المصطفى منهم من قبله يدل على ذلك وروده بلفظ الخلق والاختيار تارة وبلفظ الجعل اخرى كما فى قوله ان الله خلق الخلق فجعلني فى خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني فى خيرهم

فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني فى خيرهم قبيلة الحديث وكحديث ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها الى قوله ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم فهو الذي خلق عزوجل ثم اختار مما خلق وهو الذى جعلهم خيرا من غيرهم ثم اختارهم ويدل لفظ الاصطفاء على ان ههنا صفوة وتناولا لها فهما امران كالخلق ثم الاختيار منه فدل حديث الاصطفاء على مادلت عليه بقية الروايات من الخلق ثم الاختيار من الخلق والله يخلق مايشآء ويختار والمراد بالخلق هنا الخلق على هيئة خاصة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلني من خير القبائل معناه كونني واوجدني من خيرهم وكذلك معنى قوله فجعلني من خير بيوتهم اى كونني واوجدني من خيرهم فما كونه منهم حتى كانوا خيرهم وبهذا ظهر معنى قول ابن تيمية « فان الذي عليه اهل السنة والجماعة اعتقاد ان جنس العرب افضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ورومهم وفرسهم وغيرهم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الخلق نفسا وافضلهم نسبا وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم فى انفسهم افضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه افضل نفساً ونسباً والا لزم الدور» اه وتوضيح ذلك ان الله جعله اى كونه واوجده من خير القبائل كما كونه واوجده من خير البيوت فلو لم يكونوا خير القبائل وخير البيوت الا لتكوينه منهم لم يثبت ان الله جعله اى كونه من خيرهم لانهم لا يكونون خيرا حتى يكون منهم ولا يكون منهم حتى يكونوا

خيرا وهذا هو الدور وان شئت قلت لايكونون افضل من غيرهم حتى يكون منهم ولن يكون منهم مالم يكونوا افضل من غيرهم فهذا هو الدور الممتنع وقد دل الحديث على انتفائه فان فيه ثم خير القبائل فجعلني من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا فهو دال على ان الله فضل القبائل بعضها على بعض لجعله اى كونه من خيرها فتفضيلها وتخييرها سابق لايجاده منها ولذلك قال لجعلني من خير القبائل فعطف هذه الجملة على ما قبلها بالفاء كما عطف بها مابعدها في قوله ثم خير البيوت لجعلني من خير بيوتهم وهي تقتضي ترتب ما بعدها على ماقبلها سواء كانت لمجرد العطف او السببية وعلى هذا يكون جعله منهم مسببا عن كونهم افضل فافضليتهم هي علة ايجاده منهم فما او جده الله تعالى من قبيلته التي وجد منها حتى كانت خير القبائل في علم الله تعالى وما اوجده من بيته الذى وجد منه حتى كان خير البيوت في علم الله تعالى وان خفي علم ذلك عن بعض الناس حتى اعلمهم به صلى الله عليه وآله وسلم فانه من اسرار الله وحكمته العالية في عباده وايضا فانه يلزم على ذلك ان لايكون نسبه افضل الا بما كان به نسبهم افضل ويتفرع على ذلك تفاوت الحكم مع اتحاد العلة لان علة كونه منهم ثابتة لكل طبقة ذكرت فى الحديث (السابع) ان الله تعالى، ارسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسولا للناس كافة بدين عام، لسائر الانام نسخ به كل دين قبله، وجعله الدين المرضي الباقي الى يوم القيامة، وذلك

محبوبة مرفوع شانها، عال مكانها، حتى تبلغ به الحجة الى مقطعها وترد عنه الشبهة خاسئة الى منزعها. فلا يكون لخصومه ومنافسيه اي متعلق يتعلقون به فى عيبهم اياه وطعنهم فيه ولا من وجه من الوجوه. ولا يتم ذلك الا اذا عظم شان الرسول وقومه واهله واصله ومحله بان لا يكونوا مغموصين او ادنياء اومن المعروفين بالجبروت والظلم او الشح والاثرة والكبر وبان تكون شجرته شجرة الانبياء وموضع خروجه مباركا مقدسا وكلما عظمت الارهاصات والاسباب التي تتقدم امره وتتعلق به وبما يحيط به ويمتد حوله كانت اظهر في تفخيم شانه واستشعار القلوب ان الامر من عند الله. وذلك ايضا اشد اغاظة وكبت لاعدائه واقطع لالسنة المخرصين والمتكذبين والمنافسين. ومن ذلك ما سبق فى علم الله من تحريمه مكة يوم خلق السموات والارض واشادته برفعة شانها على السنة انبيائه وامره لابراهيم عليه الصلاة والسلام باسكان ولده اسماعيل بها ليكون غراسا لتوحيد الله واقامة الصلاة وبعثة رسوله ومجتباه قال الله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيمو الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) الايات الى قوله ومن يرغب عن ملة

ابراهيم الا من سفه نفسه الآية فتحريم الله هذا البيت واضافته لنفسه وما تبع ذلك من امره خليله عليه الصلاة والسلام بتطهيره وبنائه ورفع قواعده وتأذينه في الناس بحجه واسكانه من ذريته وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ودعائه بان يجعله آمنا ورزق اهله من الثمرات وغير ذلك كله ارهاص وتمهيد وتهيئة للرسول المرسل، والكتاب المنزل. وقال تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء، رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون) لان ذلك من اسرار الله وحكمته في عباده وتظافر اسباب التكوين والتشريع على ذلك وقد خفي بعض ذلك حتى على بعض من كان في عصره صلى الله عليه وآله وسلم كما روي في بعض الروايات ان ابا سفيان قال ان مثل محمد كمثل النخلة في النتن فقام صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بتكذيب ذلك تنويها بشأن الملة ثم انظر كيف اقام الله الحجة في هذه الآية عليهم وقطع عليهم طريق العذر بما مكنه لهم من الحرم الآمن والثمرات المجبية والافئدة التي تهوي اليهم مودة ومحبة. فلما قرب ظهوره صلى الله عليه وآله وسلم واظل زمانه جدد الله شأن البيت وشأن قومه واهل بيته بما وفق له قصي احد اجداده صلى الله عليه وآله وسلم من جمع كلمة قريش حول البيت وتقاسمهم مآثر الشرف فيها كالرفادة والسقاية والحجابة واللواء ونحو ذلك وكيف جعل الله بحكمته العالية في اهل بيته منها ما ينفقون فيها المال ويظهر

بها تكرمهم وجودهم من السقاية والرفادة فكان بايديهم مايرزئون فيه لامايرزأون به الناس ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس الحجابة حين سأله عام الفتح وقريب من هذا تحريم الصدقة عليهم، ثم ماوفق له هاشم بن عبد مناف من اخذ العهد على الملوك لتأمن قريش فى سبل تجار تهاورحلتيها وماوقع في زمن عبد المطلب من الامور التي ينبه بها ذكره ويعلوامره من شأن اصحاب الفيل، وحماية البيت واهله بالطير الابابيل، ثم ماكان عليه بنو هاشم من نباهة الشأن والكرم الباذخ، وماهم من المآثر الشريفة حتى كان عبد المطلب جده صلى الله عليه وآله وسلم معروفا الى اقاصي جزيرة العرب وكانت واقعة الفيل ممازدادت بها نباهته، وبعد بسببها صيته، وكان هذا الشرف لبني هاشم معروفا يعترف به لهم اشد اعدائهم لهم عداوة والدهم خصومة كابي جهل وغيره فاجتمعت لرفعة شأن الملة امور كثيرة خاصة وعامة منهاماهوفى المكان، ومنهاماهوفى السكان، اي قومه صلى الله عليه وآله وسلم اذ كانوا من سلالة من جعل الله النبوة والكتاب فى ذريته ولهذا المعنى اقسم الله تعالى بمكة حين اقسم بالمواطن التي ظهرت منها الديانة الموسوية والمسيحية فى قوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين والزيتون وطور سينين هي مواطن ظهور الديانتين الموسوية والمسيحية، والبلد الامين موطن ظهور الديانة المحمدية، فكانت افئدة الناس معظمة لهذا المكان وسكانه من قديم الازمان اما تعظيم

وذلك جميعه مما تنبه به الملة ويعظم بهشانها، وتزداد حرمتها، ومما تبعدبه عن عيب عائب يكيد بعيبها الدين، ويتوصل بالطعن فيها الى الطعن فى الملة وذلك جار على سنة الله فى تهيئة الاسباب الضرورية والكمالية لمسبباتها ووضع كل شيء في موضعه اللائق به واحاطته بما يقتضيه وجوده وثبوته وظهوره من الامور المتعلقة به وما ينفى عنه تكذب اعدائه وبهتهم، فلو خرج هذا الدين من بقعة اخرى من بقاع الارض لم يكن لها من الشأن والعناية الالهية مثلها لمكة لقال الناس لم لم يخرج هذا النبي من المواطن التي اجرى الله سنته بخروج الانبياء منها؟ ولذلك قال قائل اليهود ان ارض الانبياء ارض الشام وان هذه ليست بارض الانبياء توصلا الى الطعن فى نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يكن لقومه من نباهة الشأن ورفعته مالهم لطعنوا فيه بالطعن فيهم ولو لم يكن لاهل بيته من المكارم والشرف مالهم لعابوه وعابوا الملة بعيبهم ولو لم يكن قومه من سلالة الانبياء لقالوا لم لم يخرج من ذرية من جعل الله في ذريته النبوة والكتاب وهو ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام؟ الم ترهم عابوه بكل ماقدروا عليه ليجعلوا ذلك شبهة يطعنون بها في رسالته كما اخبر الله عنهم بقوله وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي فى الاسواق ورموه بالجنون والسحر والكهانة ولكن لم يطعن احد منهم في موضعه ومحله الامارووي من كلمة ابي سفيان وغاية ما قالوه ماحكى الله فى قوله (وقالوا لو لانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)

يحسبون ان العظمة الحقيقية هي ماكان لذينك الرجلين من الرياسة في قومهما وقد رد الله عليهم قولهم بالآيتين بعدهما وبالجملة فان النظر الى محل القائل ومركزه ومقامه امر مركوز في طباع الناس واعتبر ذلك بما لو ألقي بينهم خبر من الاخبار المهمة التي تهتم بها نفوسهم، وتنغض لها رؤسهم، لكان اول مايبدؤن به السؤال عمن جاء به ليعرفوا مكانته ومحله فيصدقون خبره او يكذبونه، فلو كان ذلك المخبر من موضع معيب اوقوم مذمومين لوجد في الناس من يطعن في خبره بذلك ولو رأه من الكذب في نفسه لم يبرئه من تأثير بيئته والمحيطين به من عشيرته ولوضعف تأثير هذا الطعن عند المطلعين على استقامة حال المخبر المذكور مثلا فلا يضعف عند من بعد عنه في اقاصي البلاد واطرف المعمورو من لا يعلم من شأنه وامره مايعلمه المطلع القريب فمابالك بما يحمل عليه الحسد والمنافسة من ذلك، فكل ماجعله الله من الخصائص لحرمه وبيته وقومه صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته هومن الامور التي يعظم بها شأن الملة ويرتفع معها مقام دين الاسلام ويثبت بها محله من قلوب اهله، والذين يكتفون بمجرد النظر في صحة احكام الملة وقوة براهينها هم اقل من القليل، واكثر الناس انما تؤثر عليهم هذه الامور لاسيما اذا اجتمعت وتكاثرت، ولهذا لم يجد المتكالبون على التغلب والاثرة والذين يريدون بناء ملكهم على اساسه واخراجه من قومه واناسه اعود عليهم فيما يريدون من الجهد في ابعاد الناس عن اهله، وتأريث العداوة لهم واثارة الحقد عليهم وغرس البغضاء

لهم في قلوب صنائعهم فان لهم في ذلك مقصدان (الاول) اضعاف العقد الديني في قلوب اتباعهم ليكونوا آلة في ايديهم اذا امتد نظرهم الى من جاء به فرأوا ألصق الناس به قوم يبغضونهم ويحتقرونهم (والثاني) أمنهم مع ذلك ان يعرفوا لهم حقا او يطلعوا على حقيقة حالهم وعلى مقامهم فيتبعونهم ولذلك قال عبد العزيز الاموي لابنه عمر بن عبد العزيز رحمه الله يابني لو يعلم الناس من علي بن ابي طالب ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم احد ، ولكن انى لاولئك وقد غرست فى قلوبهم البغضاء ان يتطلعوا الى شيء من ذلك او يعترفوا به ؟ وانما تجهد النفس حينئذ فى طرد الخيال او الفكر الذي يناقض مارسخ واشتعل فى جوانبها من نيران الحقد والحسد ومضادة مايرد عليها من الخارج بالجدل والمماراة وهذا لايكون اتباع الدجالين الموعود بهم الا من المنافسين لقريش عامة ولبني هاشم خاصة واعتبر ذلك باتباع بنى حنيفة لمسيلمة الكذاب واطباقهم على ذلك والتفاف غطفان حول طليحة الاسدي وقول ذلك الذي جاء الى اليمامة على عهد مسيلمة فقال اين مسيلمة فقالوا : مه رسول الله فقال : لاحتى اراه فلما جاءه قال : انت مسيلمة ؟ قال : نعم قال : من يأتيك قال : رحمن قال : افى نور اوفى ظلمة ؟ فقال في ظلمة فقال اشهد انك كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر وقول عيينة بن حصن والله لان نتبع نبيا من الحليفين احب من ان نتبع نبيا من قريش فكانت منا فستهم لقريش وتعاليهم عليهم من اسباب ضلالهم والعياذ بالله .

وبالجملة فان ماجاءت به النصوص من فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم هو من التنويه بالملة للصوقهم بها فهي كالثناء على المخبر لتصديق خبره

(الثامن) ان طبيعة البلاد العربية وموقعها من الدنيا فيها اتم المناسبة لان يختارها الله محلا لبعثة خاتم الانبياء ويؤهل اهلها للقيام باجل الاديان واكملها فانها من البلاد المائلة الى الجدوبة وانما تأتيهم السحب والامطار في اوقات وتنقطع عنهم فى غيرها فكانوا لذلك شديدي التعلق بها فتراهم كثيراما يقلبون وجوههم في السماء، ويضجون بالاستغاثة والدعاء، فكان ذلك من اعظم المذكرات التى تذكرهم بالله وحاجتهم اليهم وانما يعرف هذا من خالط العرب في مساكنها ثم خالط غيرهم من ذوي البلاد الخصبة فرأى الفرق بين حالة هؤلاء وحالة هؤلاء ورأى قوة النزعة الدينية فى سكان الجزيرة وقد رأينا اهل البلاد الكثير امطارها الواسع خصبها غفولا عن ملاحظة هذه النعمة وعن سؤالها وكثرة الالتجاء الى الله فيها الا فيما ندر فكان ماذكرنا عن البلاد العربية مما هيأهم لان يكونوا اقرب الى التذكر والتذكير بالله من غيرهم واذا قرأت قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وجدت ماعندهم من الخوف والطمع عند رؤية السحب والتماع البرق لايدانيهم فيه احد ممن ليس في مثل بلادهم ثم هم ابعد الناس عن ان يصيبهم داء الترف القاتل وليس عندهم من سهولة المعيشة مايبعث على التكاسل والتواني لما ذكرنا من طبيعة بلادهم، ثم ان احاطة البحار بجزيرتهم جعل لها مزية خاصة فكان

في شطوطها مرافىء الشرق والغرب والشمال والجنوب وبذلك كان لبلادهم من الاتصال بارجاء العالم ومختلف امه ماليس لغيرهم ، يدلك على ذلك استعمارهم لاطراف المعمور فى قديم الزمان كما فعل الفينيقيون منهم والبابليون وكانت اليمن تسمى في القديم فونيقا كما ذكره الهمدانى عن بطليموس فهم بذلك اقدر الناس على تبليغ الدين ونشره بين العالمين وبلادهم واقعة في حلقة الاتصال بين الشرق والغرب وايضا فان في بلادهم الاماكن المقدسة المعظمة التي تعظمها الامم من قديم الازمان حتى كان اهل الهند والفرس يحجون بيت الله منذ الوف من السنين ثم انقطع مدة من الدهر ثم عادوا الى ذلك بعد ظهور الاسلام وفتح الهند فكان ذلك ادعى لقبول ماظهر منها من الدين ولذلك جاء في بشارات انبياء بني اسرائيل التنويه بمكة والثناء عليها فهي اليق البلدان لأن تكون مهدا لدين الاسلام ومبدأ لظهوره ومشرقا لنوره ، وانسبها لاحتراز اهله بها اذا تنكر الزمان كما ورد ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وانما خص الحجاز بالذكر دون بقية الاقطار العربية لما علم الله من وقوع بعض اقطارها الاخرى مركزا لفتن عظيمة في الاسلام ، ومن سنة الله فى الوجود ان تكون للخير والاصلاح مراكز تظهر منه المرة بعد المرة، كما ان للشر والافساد مراكز يظهر منها فى الفترة بعد الفترة، اذا تنكر وجه الزمان، ودارت دائرة الحدثان، وفى الحديث ان الدجال يخرج من خلة بين الشام والعراق والخلة مكان الرمل وقد ظهرت فى الحجاز

الملة الابراهيمية اولا ثم المحمدية ثانيا ويرجى ان يكون تجديدها من هنالك اذا تهيأت اسبابه وتم ماصرحت به الاحاديث من اجتماع الامة على رجل تبايعه بين الركن والمقام وما ذاك على الله بعزيز وهذه السنة الثابتة ظاهرة حتى فى القبائل والعشائر فمن نظر فى التاريخ واخذه مأخذ العبرة والتبصرة رأى ان كثيرا من الذين كابروا الاسلام اولا وكادوه هم الذين ارثوا فيه الفتن ثانيا والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون (فان قيل) ان ما اطلتم به فى مزية البلاد العربية يدفعه ما ثبت من النصوص فى بعض اقطارها وفيه ماينا قض ماذكرتم من ذلك كحديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن وبها او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون وقد روي هذا الحديث ايضا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخرجه البخاري فى هذا ابلغ ذم لنجد وهو من جزيرة العرب ونحو ذلك حديث في صحيح مسلم اخرجه من عدة طرق عن ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده نحو اليمن فقال الا ان الايمان ههنا وان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر وفي رواية عندهما من ههنا جاءت الفتن قبل المشرق وفي رواية ابي هريرة عند البخاري ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الكفر نحو المشرق

والفخر والخيلاء فى اهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة فى اهل الغنم وفى رواية عند مسلم الايمان يمان والكفر قبل المشرق وفى اخرى عند البخاري والفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان وفي رواية اخرى لمسلم والفخر والخيلاء فى الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس وفى اخرى اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية رأس الكفر قبل المشرق وفى رواية غلظ القلوب والجفاء فى المشرق والايمان في اهل الحجاز كل هذه في صحيح مسلم وهناك روايات اخرى واذا اعتبرت الارض بسكانها فقد اخرج الحاكم في المستدرك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض الخيل وعنده عيينة بن بدر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم بالخيل منك فقال عيينة وانا اعلم بالرجال منك قال فمن خير الرجال قال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على مناسج خيولهم من رجال نجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت بل خير الرجال رجال اليمن والايمان يمان الحديث وفى صحيح مسلم ان الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انما بايعك سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة واحسب جهينة محمد الذي شك (يعنى الراوي محمد بن يعقوب) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارأيت ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسب وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان اخابوا وخسروا فقال نعم قال فوا الذي

نفسي بيده انهم لاخير منهم والروايات في هذا المعنى كثيرة فكيف تكون جزيرة بالمنزلة التى ذكرتم ومن مشرقها يطلع قرن الشيطان وتكون به الزلازل والفتن وبه راس الكفر وفيه اهل القسوة وغلظ القلوب واهل الفخر والخيلاء والجفاء فماذا بقي من الخير في قطر هذا وصفه وسكان هذه اخلاقهم ثم ان التاريخ قد صدق ذلك بفتن مسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وفتنة الخوارج فانما آوت الى اليمامة قديما وحسبك بفتنة القرامطة فانما تبنكت بنجد وما غلظ امرها الا برجاله ولقد انقطع مذهب الخوارج من جزيرة العرب الا من عمان جار نجد القريب فما معنى خيرية جزيرة العرب مع ماذكرنا ؟

(فالجواب) ان هذا البحث يستدعي شرحا طويلا يتناول اطرافا من الكلام لابد منها لتمام بيانه ولايتسع كتابنا لذلك وفيه خروج عن الغرض وانما نشير الى ما يكتفي به اللبيب فنقول ان الله سبحانه وتعالى اوجد هذا الكون ممزوجا فيه الخير بالشر و الخير الخالص فيه عزيز الوجود وانما جعل الله الخير الخالص الذي لا تشوبه شائبة من غيره في دار السلام كما انه جعل الشر الخالص الذي لا تشوبه شائبة سواه في دار الانتقام وجعل هذا الكون ممزوجا منهما فجرى الحال فى هذه الجزيرة المباركة على سنة الله الجارية فى هذا العالم وما فيه ثم ان الله خلق الاضداد متقابلة وفي تقابلها من ظهور حكمة الله الباهرة وعلمه الكامل ما لا تبلغه العبارة وانما يتبين الشيء تمام البيان اذا قويس بضده المقابل له كما قال الشاعر

* وبضدها تتبين الاشياء * كما ان حسن الشيء انما يظهر ظهورا تاما بمقابلة ضده القبيح فيكون له كسوداء العروس وكون جزيرة العرب افضل بقاع الارض لايحتاج الى استدلال، ولا يضعفه ماورد في السوال، فان الخير الذي ظهر فيها وانتشر منها يفوق كل خير ظهر في غيرها من بقاع الارض ويغمر كل شر ظهر منها. ولها مع ذلك من الفضائل مالا توازيها فيه سائر البقاع بل ولا تقاربها وما ورد في بعض جهاتها من الذم لايبطل سائر مزاياها فلكل حكمه وانما تكون المفاضلة بين الشيئين صحيحة اذا اعتبرت فضائل كل منهما مجموعة ولاشك ان فضائل الجزيرة فى مجموعها على ما فيها اكثر واطيب مما سواها وايضا فان في ذلك لله حكما كثيرة رفع بها اقواما وخفض آخرين ولولم يكن منها الاظهور خصوصية المهاجرين والانصار بلزوم الحق ومعرفة من جاء به وفرقانهم بين صادق الرسالة، ومتنبيء الضلالة، والفرق بينهم وبين الفريق الآخر وما وصل اليهم من الفضل العظيم والمناقب العظيمة بجهادهم اياهم وما وهب الله لهم من النصر عليهم مع شدة شوكتهم وكثرة عددهم وتمكنهم من ديارهم ومنازلهم واستبصارهم في امرهم فان في ذلك آيات ومعجزات يثبت الله بها قلوب المؤمنين، ويكبت بها الشاكين والمتحيرين، وظهور مصداق ماأخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عنها وعن اهلها آية اخرى من اعلام نبوته الباهرة، ومعجزاته الظاهرة، ثم ان فى انتصار الصحابة على تلك الفئات الكثيرة العدد العظيمة البطش تقوية لقلوبهم على

مايستقبلهم من جهاد بقية الامم وقتالها الى غير ذلك من الحكم فكان الشر المجعول في بعض اقطارها من اعظم الاسباب لظهور خير فيها اكثر قدرا واعظم اثرا

وربما كان مكروه الامور الى * محبوبها سببا مامثله سبب

(التاسع) ماجعل الله للغتهم من المزايا الذاتية الطبيعية والامرية الشرعية فهي لغة دين الاسلام التي لايعرفه احد تمام المعرفة ولايطلع على مجاري احكامه واسرار نصوصه الا بها وهي اللغة الواجب علمها وحفظها على الامة وحسبك من فضائلها ان الله اختار هادون كل لغة سواها لهذا الدين فانزل بها كلامه القديم وكتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واحكم بها امره ونهيه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه وما وصف به نفسه واوجب على الناس علمه وجعلها لغة العبادات فهي لسان الصلاة والخطب الشرعية والاذان والاقامة واذكار الصلوات والحج والتحية الاسلامية وقال في كتابه العزيز وكذلك انزلناه حكما عربيا وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، وقال تعالى حم والكتاب المبين، انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون، وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الامين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين . وقال تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي

وهذا لسان عربي مبين ، قال ابن تيمية في كتابه الاقتضاء
« ومن تشبه من العرب بالعجم لحق بهم ومن تشبه من العجم بالعرب لحق بهم
ولهذا كان الذين تناولوا العلم والايمان من ابناء فارس انما حصل لهم ذلك بمتابعتهم
للدين الحنيف بلوازمه من العربية وغيرها ومن نقص من العرب انما هو
بتخلفهم عن هذا واما بموافقتهم للعجم فيما السنة ان يخالفوا فيه فهذا وجه ،
وايضا فان الله لما انزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب
والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل
الى ضبط الدين ومعرفته الا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين وصار
اعتياد التكلم به اسهل على اهل الدين في معرفة دين الله واقرب الى اقامة شعائر
الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار في جميع
امورهم وسنذكر ان شاء الله بعض ما قاله العلماء من الامر بالخطاب العربي وكراهة
مداومة غيره لغير حاجة واللسان تقارنه امور اخرى من العلوم والاخلاق فان العادات
لها تأثير عظيم فيما يحبه الله وفيما يكرهه فلهذا جاءت الشريعة ايضا بلزوم عادات
السابقين في اقوالهم واعمالهم وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير حاجة » اه
وقد اجاد الامام الشافعي القول في ذلك في رسالته فمن ذلك قوله
« فاذا كانت الالسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض فلا بد ان يكون بعضهم
تبعا لبعض وان يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع واولى الناس بالفضل من
لسانه لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز والله اعلم ان يكون اهل لسانه
اتباعا لاهل لسان غير لسانه في حرف واحد بل كل لسان تبع للسانه وكل
اهل دين قبله فعليهم اتباع دينه وقد بين الله تعالى ذلك في غير آية من كتابه
— ثم ساق اكثر ما ذكرناه من الآيات وغيرها الى ان قال —
فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله . ويتلو به كتاب الله تعالى

وينطق بالذكر فيها افترض عليه من التكبير وامر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه كان خيرا له كما عليه ان يتعلم الصلاة والذكر فيها ويأتي البيت وما امر باتيانه ويتوجه لما وجه له ويكون تبعا فيما افترض عليه وندب اليه لا متبوعا» اهـ المقصود منه ثم ان الاجتهاد في الدين ومعرفة حقيقة الادلة القرآنية وماوقع الخلاف في فهمه من الآيات كل ذلك متوقف على اتقان اللغة للعربية والتوسع فيها وايضا فان القرآن حجة لكل مسلم اوحجة عليه ومن القصور العظيم عدم فهمه لها وانى يحصل له ذلك بدون اللغة العربية؟ وهيهات ان تفي الترجمة بذلك وقد ذم الله الذين لايتدبرون القرآن وعابهم ومن جهل لغته كان ابعد الناس عن تدبره،فان كان مقصرا في جهله ناله من الذم بقدر تقصيره،ومن عذر فقد عفى الله عن اهل العذر،وقد اجمعت الامة على التعبد بقرآة القرآن فكان تكرار لفظه العربي عبادة وقد تكفل عز وجل بحفظه عن التبديل والتغيير معها فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فما انزل الابلغة العرب ولا تعبد بتلاوته ولا تكفل بحفظه الابها ومعها وقال ابن تيمية « واما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر واهله ولا هل الدار وللرجل مع صاحبه ولا هل السوق او للامراء ولا هل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكروه فانه من التشبه بالاعاجم وهو مكروه كما تقدم ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا ارض الشام ومصر ولغة اهلها رومية وارض العراق وخراسان ولغة اهلها فارسية واهل المغرب ولغة اهلها بربرية عودوا اهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على اهل هذه الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ثم انهم تساهلوا في امر

اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب ان هذا مكروه وانما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يلقنها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر شعار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل على اهل الاسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد ان ينتقل الى اخرى فانه يصعب واعلم ان اعتياد اللغة تؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا وتؤثر ايضا في مشابهة صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق وهذا معنى ما رواه ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال كتب عمر الى ابي موسى رضي الله عنه اما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية واعربوا القرآن فانه عربي وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه انه قال تعلموا العربية فانها من دينكم وتعلموا الفرائض فانها من دينكم وهذا الذى امر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج اليه لان الدين فيه اقوال واعمال ففقه العربية هو الطريق الى فقه اقواله وفقه السنة هو فقه اعماله » اهـ

وما ابين قوله واعلم ان اعتياد اللغة تؤثر في العقل والخلق والدين الخ فانا نراه في هذه الازمان عيانا فترى كل من تعلم لغة من اللغات الاجنبية احب اهلها وتعصب لهم وقام عد حهم وتفضيلهم على من سواهم وتخلق باخلاقهم وآدابهم واخذ بعوائدهم فترى من تعلم لغة الانكليز انكليزى المشرب والمذهب والخلق والعادة ومن تعلم لغة الفرنسيس متعصبا لهم قد صار كانما هو واحد منهم وهكذا ونراهم يحملون مع ذلك اشد البغض للغة العربية لغتهم ولغة ابائهم وقومهم بل لغة القرآن والدين اما نفرتهم عن قومهم واخلاقهم وعوائدهم ومجانبتهم لهم فلا تسأل عنها

فكانما يرونهم كلابا وخنازير، لايحفظون لهم حسنة. ولاينسون لهم سيئة ولاينسبونهم الاالى كل خزي. ولايذكرونهم الابالسوأ الذكر. فهم اعدى لهم من كل عدو من غيرهم اخبرني بعض الثقات قال كان لبعض الباشوات المثرين من المصريين ابنان هما موضع أمله فحمله التأسي والغرور بما يسمعه من مدح لغة الاجانب على تعليم ابنيه فارسل احدهما الى بلاد الفرنسيس ليتعلم لغتهم وارسل الآخر الى بلاد الانكليز ليتعلم لغتهم ورأى انه قد قبض الخير بكلتا يديه، وظفر به من جهتيه، حتى اذا قفل ابناه عن ذينك البلادين جاء المتعلم منهما ببلاد الفرنسيس وقد مسخ فرنسويا لغته ومشربه وجاء المتعلم ببلاد الانكليز وقد مسخ انكليزيا صرفا كما مسخ اخوه فصار بيته بهما ميدان حرب جلاد وجدال كل منهما يماري اخاه فى اللغة التي تعلمها فهو يفضلها ويمدح اهلها ويثني عليهم ويجعلهم المقدمين في كل امر والمجلين فى حلبة كل سبق، والآخذين بناصية كل مجد، فكانا يتجادلان ويتضاربان حتى تباعد مابينهما وهما مع ذلك لايتركان عيب لغة ابيهما الشيخ ولا آدابه ولا اخلاقه ولا قومه فمازال بهما الامر حتى صار بيته بهما كانه مناحة ميت قال مخبري بهذه القصة فكان ابوهما يتندم ويقول: ياليتني واين مني ليت، وترى هؤلاء المتعلمين لغة الاجانب والمتخرجين من مدارسهم يملؤن الجو ثناء ومدحا لتلك الامم التي تعلموا لغاتها ويعظمونها في صدور الناس ويزينون لهم آدابها وعوائدها ويدعون لها من الفضل والنجابة مالا يعرفه الله ولا رسوله

ولا تجد منكرا ينكر عليهم ذلك ولكنا حين نشرنا بعض ما ورد في فضل العرب واصطفاء الله لهم وجدنا من المخذولين من ينكر علينا ذلك ويزعم انه فتنة ولعمري ما الفتنة الا تعظيم من امر الله بتحقيره وتكبير من دعى الى تصغيره، ولكن اكثرهم لا يعلمون، ولقد عانى اناس من اولئك المتعلمين صناعة الكتابة والانشاء العربيين مع تكيف ادمغتهم باللغات الاجنبية فجاء انشاؤهم معطلسا معاظلا عجمي الاسلوب والتركيب كانه رقى العقارب، وقد دب فساد اللغة الى غيرهم وامتدت عدواه الى الناس عنهم فلو بعث اليوم بعض اهل الصدر الاول او الثاني ونظر في اكثر ما يكتبه اهل هذا العصر لما فهم منه شيئاً ولعله لو اطال التأمل ان يقول هذه لغة فيه شبه بالعربية فلعل اصلهما واحد كما نقول الآن مثل ذلك في اللغتين المصرية القديمة والحبشية واشباههما من اللغات السامية. هذا وانما قصدنا الى بيان مزية اللغة العربية وفضائلها وقد ذكرنا فضائلها الشرعية. واما فضائلها الطبيعية فقد ذكر العلماء منها كثيرا طيبا ولا محل للاطالة به فمن اراده رجع الى اسفارهم فان فيها ما يروق ويشوق، وحسبك بان من بدائع الفاظها وعجيب كلماتها ما لا يتأتى ترجمته الى اللغات الاجنبية، لحسن سبكه، ولطف ايجازه، وغريب مجازه وبديع اعجازه، وقد اجمع العارفون على ان ترجمة القرآن العزيز الى غير العربية متعذر وشرحوا وجه ذلك بما لا محل لذكره، ومن الناس من يزعم ان اللغة العربية ضيقة العطن قصيرة الحبل فقيرة الى مواد كثيرة والضرورة

ملجئة الى الاقتراض لها وسداد عوزها من اللغات الاخرى وقد كذبوا وما بهم الاداء التعصب عليها والعزوف عن مواردها، والغفلة عن شواردها واما تاريخ العرب القديم فالكلام فيه يطول ويكفيك منه ان الامم التي اشتهرت بالحضارة وسعة الملك وعظم الآثار من البابليين والعمالقة والفينيقيين والمصريين الاقدمين والتبابعة اليمنيين انما كانوا منهم فقد سبقوا امم الارض الى اشادة الممالك وسعة الحضارة والملك فكان من المناسب ان يجعل الله حضارة الاسلام وقيام ملكه وسلطانه على يد أمة قد جرت منه على عرق قديم (الحادي عشر) ان انسابهم اصرح الانساب واشهرها وهي ترجع الى من جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب وهو الخليل عليه الصلاة والسلام والى من انتشرت به الحضارة والآداب اعنى تبابعة اليمن وقد قال بعض اهل العلم ان قحطان اب القبائل القحطانية يرجع نسبه الى الخليل عليه السلام ورووا فى ذلك حديثا صحيحا وهذا هو الاوجه لادلة لا محل لشرحها وقد خص الله نسبه صلى الله عليه وآله وسلم بالطهارة من ارجاس الجاهلية وادناسها من لدن آدم الى ان اخرجه الله من بين ابويه فأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من لدن آدم من نكاح ولم اخرج من سفاح واخرج الطبراني عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ماولدنى الانكاح كنكاح الاسلام والروايات فى هذا

المعنى متعددة وذلك امر اجمعت الامة على القول به وفيه شرف عظيم وفضل كبير وعناية من الله عظيمة قديمة والحمد لله * واما اخلاقهم فمن ذا الذي ينكر فضل العرب على من سواهم فى اخلاقهم كالجود والسخاء، والكرم والحياء . والانفة والاباء ، والغيرة والحمية والوفاء، والقيام على العهد ، والسباق الى مابه الشرف والمجد ، وهم ابعد الامم عن مفاسد الحضارة ومضارها واصونهم للاعراض والحرم واقربهم الى الخير والدين وماوقع من الخلاعة فى بعض ايام سلطانهم فانما دخل عليهم من غيرهم لم ياتوا به من بلادهم ولم يرثوه عن اب ولاجد. وما ابعد الفرق بينهم وبين امم تبذل كل جهد لنشر الفسوق والعصيان والخلاعة والتهتك فى نواحي المعمور حتى خشي اهل الايمان ان ينزل الله بالعالم قارعة من اجلهم وحسبك من العرب ماكان معروفا عنهم ايام جاهليتهم من مراعاة الجوار ، وحماية الجار ، واكرام الضيف والوفاء طبيعتهم ، والتكرم خلقهم وفى دواوين الادب من اخبار العرب مايدل على ماوراءه فليراجعه من اراده

(الثاني عشر) انا بعد بيان ماعن لنا من الحكم فى اصطفاء الله للعرب على سائر الامم لدينه الذي ارتضاه نعيد ماقد اشرنا اليه ان هذه المزايا لابد ان تكون في قريش امكن واقوى واكثر منها في سائر العرب لا محالة لانه اذا كان اصطفاء الله للعرب من سائر الامم لما ذكر فان اصطفاء الله لقريش منهم كان لانها فيهم اكثر واشهر ولامانع ان

يكون لقريش مع ذلك خصائص غيرها زادت بها مكانتهم، وارتفع من اجلها شانهم، ويقال مثل هذا في اصطفاء الله لبني هاشم من قريش فان في ذلك دلالة على انها فيهم اعلا واغلا منها في قريش مع ما لهم من الخصائص الخاصة، وانه صلى الله عليه وآله وسلم قد فاق الكل في الكل وفيه ارتقت حقائق الصفات، ولاجله خصوا بتلك الخصائص والمميزات فهو نتيجة تلك المقدمات، وغاية الغايات، صلى الله عليه وآله وسلم وايضا فان ما اشتمل عليه حديث الاصطفاء من مناقبهم وفضائلهم اريد بها تعظيم شان الملة والدين لان ذلك من الامور التي تنبه بها الملة وتنتفى بها الشبه وتأتلف بها حولها القلوب وتعشو اليها الابصار وتسر بها الافئدة ويكون بها التأسي، وان التنفير عنهم واحتقار امرهم واستصغار شانهم وجحد مناقبهم واثارة البغضاء لهم داع الى النفرة عن الدين وتجانف القلوب عنه بتجانفها عن الموضع الذي منه خرج . والقوم الذين على ايديهم ترعرع ودرج، وقد تقدم الكلام على ذلك في الجزء الاول تحت عنوان ايجاب الحلول في النار لمبغض اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله سلم وذكرنا ما في بغض العرب والانصار هناك ايضا ويناسر ذلك وحكمته ويدلك على ماذكرنا ان الرهبان الدعاة الى النصرانية والملاحدة الدعاة الى الكفر وا للادينية، والنواصب الدعاة الى بغض العترة الهاشمية، كلهم قد اجتمعوا على هضم حقوقهم واستصغار قدرهم وطمس فضائلهم والتغبير في وجه مناقبهم فقد جمعهم الباطل على اسوأ اسبابه ومن

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم

﴿ الكلام علي حديث آية التطهير ﴾

اعلم ان التلميذ قد عقد فصلا للكلام على حديث آية التطهير زعم فيه انه حديث مضطرب الالفاظ متناقض المعاني مضطرب الروايات وان في اسانيده مجاهيل وضعفاء وكذابين وروافض وكلامه هذا مردود لانه ان كان مراده بقوله ان في اسانيده مجاهيل وضعفاء الخ جميع اسانيد الروايات فستعلم كذبه وتضليله مما يأتي وان عنى بعض الاسانيد فهذا لايقتضي ضعف سائر الروايات الصحيحة ومن شاء دللناه على الكثير من الاحاديث الصحيحة المخرجة في الصحيحين والسنن المعمول بها لها روايات فى كتب اخرى في اسانيدها ضعفاء ومجاهيل وروافض ونواصب غلاة وخوارج فلم يقل احد من المحدثين لاالسابقين ولا اللاحقين انها ضعيفة مضطربة الالفاظ متناقضة المعاني من اجل ذلك بل قبلوا منها ماروى بالاسانيد الصحيحة واستشهدوا بما سواه واعتبروا به ان بلغ درجة الاستشهاد والاعتبار والااهملوه ولايتركون ماصح من الاحاديث وما قوي من الاسانيد من اجله، وحديث آية التطهير حديث صحيح باتفاق اهل العلم . وقد اتفق الحزبان العظيمان من الامة على قبوله اعني اهل السنة والشيعة فهم بين محتج به ومؤول له والتأويل فرع القبول وذلك دليل الصحة فصارت صحته قطعية كما قالوا ذلك في امثاله وقد

احتجت به الشيعة على ان اجماع اهل البيت حجة فردوا عليهم قولهم هذا مع اثباتهم للحديث وتصحيحهم له كما في شرح المحلي على جمع الجوامع ومبنى استدلالهم على ان الخطأ رجس والارادة كونية فيكون منفيا عنهم فاجيب عنه بانه قيل في الرجس انه العذاب اوالاثم او كل مستقذر وان الخطأ ليس برجس قال الحافظ الشوكاني في كتابه ارشاد الفحول « واجيب بان سياق الآية يفيد انه في نسائه صلى الله عليه وآله وسلم ويجاب عن هذا الجواب بانه قد ورد الدليل الصحيح انها نزلت في علي وفاطمة والحسنين وقد اوضحنا الكلام فى هذا في تفسيرنا الذى سميناه فتح القدير فليرجع اليه ولكن لا يخفاك ان كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع » اه فهو مع رده لما قاله الشيعة قد قال بصحة الحديث وان الآية نزلت فى اهل الكساء وقال بمثل هذا غيره وقد اخرجه مسلم فى صحيحه وابن السكن فى صحاحه المشهورة والترمذي في جامعه والامام احمد فى مسنده من طرق والحاكم في مستدركه وصححه والبيهقي وصححه واخرجه ابن حبان في صحيحه والنسائي والطبراني فى معجمه الكبير من طرق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم فى تفسيره وقد التزم ان يذكر اصح ماورد وابن مردويه والخطيب وابن ابي شيبة والطيالسي وابو نعيم والحكيم الترمذي والذين قالوا بصحته جمع غفير منهم الائمة مسلم وابن ابي حاتم وصالح بن محمد الاسدي وابن شاهين والحافظ احمد بن صالح المصري والحاكم والبيهقي والحافظ ابن حجر وابن عبد البر وابن تيمية والسخاوى والقسطلاني والكمال المزي والزرقاني والسمهودي والشوكاني وغيرهم من ائمة اهل

السنة والجماعة ومحدثو الشيعة قاطبة وقد رواه من الصحابة الامام علي والسبطان عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وابن عباس وام سلمة وعائشة وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك وابو سعيد الخدري وابن مسعود ومعقل بن يسار وواثلة بن الاسقع وعمر بن ابي سلمة وابو الحمراء فهؤلاء خمسة عشر صحابيا ورواه عمرو بن شعيب ايضا ولم يختلف اهل هذا الشأن فى ثبوت الحديث وانما اختلف المفسرون في الآية هل نزلت فى اهل الكساء خاصة او فيهم وفي الازواج الطاهرات ام فيهن فقط اما الحديث فصحته مسلمة ثابتة عندهم فتفهم هذا فقد سرى الوهم الى بعض الناظرين في تفسير الآية لما رأى اختلافهم فيمن نزلت فيه فتوهم انهم مختلفون فى صحة الحديث وليس الامر كذلك وقد روى القائلون بانها نزلت فى الازواج خاصة فى ذلك رواية عن عكرمة وهو صفري داعية وقد روي عن ابن عباس رضى الله عنهما مايخالفه وهو معارض بالمرفوع الذي هو اصح منه وقول التلميذ انه مضطرب الالفاظ الخ من مجازفته المعهودة فان المضطرب في عرف المحدثين ماروي على اوجه مختلفة متدافعة على التساوي فى الاختلاف من راو واحد بان رواه مرة على وجه واخرى على وجه آخر مخالف له اورواه اكثر بان يضطرب فيه راويان فاكثر ويكون في سند رواته ثقات ومثلوا له بحديث شيبتني هود واخواتها فانه اختلف فيه على ابي اسحق فقيل عنه عن عكرمة وقيل عنه عن البراء عن ابي بكر وقيل عنه عن علقمة عن ابي

بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد البجلي عن ابي بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد عن ابيه عن ابي بكر وقيل عنه عن مصعب بن سعد عن ابيه عن ابي بكر وقيل عنه عن ابي الاحوص عن ابن مسعود وقيل فيه غير ذلك وقال الحافظ ابن حجر «وان كانت المخالفة بابداله اي الراوي ولامرجح لاحدى الروايتين على الاخرى فهذا هو المضطرب وهو يقع في الاسناد غالبا وقد يقع في المتن لكن قل ان يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة الى الاختلاف فى المتن دون الاسناد» اه ثم ان الاضطراب فى المتن انما يتحقق اذا جاءت روايات متساوية الاسانيد في القوة بمخالفة في الالفاظ لايمكن الجمع بينها معها فاما اذا اختلفت الاسانيد قوة وضعفا فالحجة بالقوي منها ويكون الضعيف شاهدا حتى مع الاختلاف ولايكون مضطربا به وكذا اذا امكن الجمع وستعلم انه لااضطراب فى حديث آية التطهير لاسندا ولامتنا وقد ساق التلميذ عدة روايات متعقبالها بجرح بعض رجالها ولوكانوا من الثقات المحتج بهم وسنذكرها مع ما اطلعنا عليه من روايات غيرها لم يطلع عليها اونحا فى عنها لقوتها وقد رتبناها على مسانيد من رواها من الصحابة رضي الله عنهم على نسبة كثرة الطرق اليهم فيما روي عنهم واكثر الروايات طرقا ماروى عن ام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها فنبتدئ بذكر ذلك فنقول

﴿ روايات شهر بن حوشب عن ام سلمة رضى الله عنها ﴾

(١) ـ الترمذى ـ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو احمد الزبيرى حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضى الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يارسول الله قال انك الى خير قال هذا حديث حسن صحيح وهو احسن شيء روى في هذا الباب اه وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد فى مسنده٧ عن ابي احمد الزبيرى بسنده ولفظه وذكر ذلك ابن تيمية وقال بصحة الحديث ولم يذكر (التلميذ) رواية احمد مع استقصائه مافى المسند من روايات هذا الحديث واخرجها ايضا ابن جرير حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي حدثنا يحيى بن سويد النخعي عن هلال يعني ابن مقلاص عن زبيد عن شهر بن حوشب قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فاكلوا وناموا وغطى عليهم بعباءة اوقطيفة ثم اللهم هولاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقوله في الحديث فجعلت يحتمل ان يكون الفعل مبنيا للفاعل والضمير يعود على ام سلمة فيكون في هذه الرواية زيادة هي ان ام سلمة جعلت لهم خزيرة ايضا او يكون مبنيا لما لم يسم فاعله وتفسره بقية الروايات وقوله بعباءة اوقطيفة هذا شك من الراوي والامر فى مثله سهل ومثله في الصحيح كثير ولايسمى مثل هذا اختلافا والعباءة والقطيفة متشابه مسماهما متقارب مابينهما فلاغروان يعرض الشك للراوى ايهما كان

كالخميصة والنمرة فانها كلها تشترك في انها لها خمل وهدب وتتقارب في الهيئة ولذلك جاء في بعض الروايات بالمعنى الاعم وهو الكساء قال في المخصص عن ابي الاعرابي في تفسير الخميلة والخميلة القطيفة قال هي ثوب مخمل من صوف كالكساء له هدب وهو غزل قد نسج وافضلت له فضول ولما فسر الشملة قال كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة ولم يفرق بينها وبين العباءة الا بالخطوط البيض اذا عرضت وقال في الشملة انها تسمى نمرة وبردة وشملة واما تسميته في بعض الروايات بساطا فان البساط اسم لما يبسط وقد كان ذلك الثوب مبسوطا تحته صلى الله عليه وآله وسلم وبما ذكرناه تعلم ان مازعمه (التلميذ) من ان اختلاف هذه الالفاظ مناقضة جهل باللغة وخروج عن صناعة الحديث وغفلة عما في الصحيحين وغيرهما من هذا النوع وكل هذا من قبيل الرواية بالمعنى وليس فيه شيء مما يخل بجوهر المعنى والله اعلم

﴿ كلام التلميذ في شهر بن حوشب ﴾

اورد التلميذ رواية الترمذي ثم عقبها بقوله « اقول صحح الترمذي هذا مع ان في اسناده شهر بن حوشب وهو لا يحتج به كما في الميزان قال احمد لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدى شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه وقال ابن عون شهر تركه شعبة وقال صاحب القاموس شهر بن حوشب محدث متروك ذكره في الجزء الثاني وقال ابن القيم شهر ضعيف ذكره في كتاب حادي الا رواح وقال الدولابي شهر لا يشبه حديثه حديث الناس وقال ابو حاتم ليس هو بدون ابي الزبير ولا يحتج به فهذا السند واه ايضا فقول الترمذي هذا

حديث حسن صحيح فيه نظر قال الحافظ الذهبي في الميزان لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي واذا كان هذا الحديث بهذه الرواية احسن شيء روي فى هذا الباب كما قاله مخرجه وهو غير ثابت لوجود شهر في اسناده فكيف بالروايات الاخرى الواهية الاسانيد التي يتعدد فيها الضعفاء » اه

﴿ الرد على التلميذ وفيه عن شهر بن حوشب مالا تجده مجموعا في كتاب ﴾

والكلام فى رد ماقاله التلميذ من وجوه (الاول) انا ذكرنا من قال بصحة الحديث من الحفاظ وقد صححه من هذه الطريق ابن تيمية في منهاجه والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (الثاني) ان شهرا قد توبع على رواية هذا الحديث عن ام سلمة رضى الله عنها فقد رواه عنها ابو سعيد الخدري وابو هريرة وعطاء بن يسار وعبد الله بن وهب وحكيم بن سعد وابو ليلى الكندى وعمرة الهمدانية رضى الله عنهم فلم ينفرد به شهر عنها وقد روى من طرق اخرى فيها جياد وحسان فتصحيح الحفاظ له هو الصواب لاماقاله التلميذ (الثالث) ان الذهبي تعقب فى الميزان ماذكره التلميذ فقال « قلت قد ذهب الى الاحتجاج به جماعة فقال حرب الكرماني عن احمد ما احسن حديثه ووثقه وهو حمصي وروى حنبل عن احمد ليس به بأس وقال النسوى شهروان تكلم فيه ابن عون فهو ثقة » اه (وقال) « قال ابو عيسى الترمذى قال محمد هو البخارى شهر حسن الحديث وقوى امره وقال احمد بن عبد الله العجلي ثقة وروى عباس عن يحيي ثبت وقال يعقوب بن شيبة شهر ثقة طعن فيه بعضهم » اه (وقال) « وروى ابن ابى خيثمة ومعاوية بن ابى صالح عن ابن معين ثقة » اه فهذا ماتركه التلميذ مما نقله الذهبي في الميزان في توثيق شهر (الرابع)

ان جميع الذين تكلموا في شهر لم يأتوا بحجة ولا يقبل جرح ثقة من افاضل التابعين بمجرد ظن كاذب اوطعن لم يثبت وليس عرضه هملا لكل متظني قال صاحب الجوهر النقي «وقال ابن القطان لم اسمع لمضعفيه حجة وما ذكروه اما مالا يصح واما خارج على مخرج لا يضره واخذ الخريطة كذب عليه وتقول شاعر اراد عيبه» اه (الخامس) نقل التلميذ قول ابن عون ان شهرا نزكوه بالتاء والراء وهي غلط وعليه اعتمد صاحب القاموس والرواية الصحيحة المشهورة بالنون والزاي اى طعنوا فيه والنيزك الرمح القصير وقد رواها الهروي بالزاي وكذلك رواها الحافظ في تهذيب التهذيب عن النضر بن شميل عن ابن عون وضعف القاضي عياض رواية التاء والراء قال النووي «وقال غيره انها تصحيف وتفسير مسلم يردها ويدل عليه ايضا ان شهرا ليس متروكا بل وثقه كثيرون من كبار ائمة السلف او اكثرهم فمن وثقه احمد بن حنبل ويحيي بن معين وآخرون وقال احمد بن حنبل ما احسن حديثه ووثقه وقال احمد بن عبد الله العجلي هو تابعي ثقة وقال ابن ابي خيثمة عن يحيي بن معين هو ثقة ولم يذكر ابن ابي خيثمة غير هذا وقال ابو زرعة لا بأس به وقال الترمذي قال محمد يعني البخارى شهر حسن الحديث وقوى امره وقال انما تكلم فيه ابن عون ثم روى عن هلال ابن ابي زينب عن شهر وقال يعقوب بن سفيان شهر ثقة وقال صالح بن محمد شهر روى عنه الناس من اهل الكوفة واهل البصرة واهل الشام ولم يوقف منه على كذب كان رجل ينسك اي يتعبد الا انه روى احاديث لم يشركه فيها احد فهذا كلام هؤلاء الائمة في الثناء عليه واما ما ذكره من جرحه انه اخذ خريطة من بيت المال فقد حمله العلماء المحققون على محمل صحيح وقول ابي حاتم بن حبان انه سرق من رفيقه فى الحج عيبة غير مقبول عند المحققين بل انكروه والله اعلم» اه كلام النووي اقول

وانما يحتاج الى تأويل اخذه للخريطة لو صح وستعلم انه كذب وان رواية العيبة قد رواها بعض من لايؤبه له ولايجوز الاعتماد على قوله (السادس) ان قول ابن عون لاحجة به في جرح شهر وبيان ذلك من ثلاثة اوجه (الاول) انه كلام مجمل يحتمل ان يكون جرحا وان يكون توثيقا وهو الاظهر قال فى القاموس «نزك فلانا اذا أساء القول فيه وقيل اذا رماه بغير حق» وقال في المخصص «والنزك سوء القول وان يرمى الانسان بغير حق» اه والنيزك رمح قصير فكأن المفتري الباهت عمد الى البريء الصادق بيد قصيرة وحبل الكذب قصير وحينئذ فكلام ابن عون متردد بين الاخبار بان الناس اساؤا فيه القول او انهم رموه بغير حق ولابد من فحص اقوال الناس فيه حتي يتحقق لنا المعنى الذى عناه ابن عون وقد فحصنا فاذا البخاري والترمذى والعجلي وابن معين وابو زرعة والنسائي وغيرهم يقوونه ويوثقونه فمن الناس بعدهم فالذين عناهم ابن عون بقوله ان الناس نزكوه هم اهل الاسواق والغوغاء قتلة الانبياء واتباع الدجال ولايتخذهم حجة احد فيه خير (الثاني) ان كلام ابن عون اما ان يحمل على ما يخالف جمهور السلف والائمة وما لم تثبت به حجة او يحمل على موافقتهم وحمله على الاخير اولى كما هو ظاهر (الثالث) ان كذب ماروي فيه وبطلانه كما سيأتي شرحه دليل على ان ابن عون اراد ان الناس رموه بغير حق فيحمل كلامه على ماوافق الواقع لا على ماخالفه وبالجملة فهذه كلمة مجملة مبهمة لاتقوم بها حجة (السابع) ان راوي قصة العيبة هو عباد بن منصور

احد غلاة النواصب وكان قد ريا داعية الى القدر بل هو منافق بدليل الحديث الصحيح والمنافق اذا حدث كذب وقد افترى على ابن مسعود رضي الله عنه انه رجع عن قوله الشقي من شقي فى بطن امه فقال له بعضهم من حدثك بذلك قال شيخ لا ادرى من هو ! قال انا ادرى من هو قال من هو ؟ قال الشيطان! ومن افترى على ابن مسعود كيف لايفتري على شهر فلايقبل كلامه ولاسيما مع ظهور نفاقه وكذبه واختلاف المذهب وهولاء المبتدعة لايتحاشون عن الافتراء على الثقات ليسقطوا بذلك احاديثهم التى يروونها وفيها ماينا في بدعهم الزائفة وعقائدهم الزائغه ولعل عبادا سمع شهرا يحدث بحديث آية التطهير فغاظه ذلك منه فافترى عليه تلك القصة ليجرحه ويسقط حديثه كما افترى على ابن مسعود رضي الله عنه وقد نقل لنا كثير من الجرح والتعديل غيرمقرون بعلله واسبابه وكثير منه بسبب المذهب ومن نقب وجد ان كثيرا من المتعصبين لمذاهبهم واقوال شيوخهم قد جرحوا بعض الثقات لروايتهم ماظنوه مخالفا لاقوالهم ولولا خشية ايحاش من لم يزاول هذه الفنون ولم يعرف ماوقعت فيه الامة من التعصب للمذاهب والشيوخ قد يما لذكرنا من ذلك انموذجا يعلم الفطن اللبيب انه الحق الذى لامحيد عنه ثم ان راوي قصة العيبة هو يحيى بن بكير الكرماني عن ابيه وابوه مجهول عن عباد بن منصور وقد علمت حاله ولذلك انكرها المحققون كما قاله النووي (الثامن) ان الجرح لايثبت الابثبوت موجبه واذا لم يثبت كان

جرحا بالباطل وبظن السوء الذى هو اكذب الحديث ولا يصلح مع ذلك لمعارضة التوثيق ثم ان الامر الذى به جرحه جارحوه قد علم بطلانه وكذبه ولايجوز لاحد ان يتعلق بالباطل ليجرح به الثقة العدل المشهود له من كبار السلف بالثقة والعدالة وقد بينا بطلان قصة العيبة وانها مأخوذة عن مجهول عن متهم ظنين ونذكر الآن بطلان قصة الخريطة التي قالوا انه اخذها عن بيت المال فقد ذكر ابن جرير فى تاريخه « قال ابو بكر الهذلي كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فدعا يزيد الذى رفع عليه فشتمه وقال لشهر هي لك قال لاحاجة لي فيها » اه فظهر ان بعض الساعين بالكذب قد كذب عليه ولعله هو الذي قال ذلك الشعر ليلصق بشهر مابرأه الله عنه قال البيهقي « ولما قال الشاعر

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

حلف لا يمس خريطة حتى مات » اه ولعله مامسها حتى مات فمن كانت له هذه المرؤة وهذا التعفف لايشك ذو بصيرة ان الشاعر قد كذب عليه ولو لم يطلع على حقيقة الواقع فكيف وقد حفظ لنا التاريخ براءة شهر وكذب الساعي النمام وبهت الشاعر الافاك ولذلك قال ابن القطان «واخذ الخريطة كذب عليه وتقول شاعر اراد عيبه » (التاسع) قال الحافظ الشوكاني فى شهر انه اجتمع على توثيقه الامام احمد وابن معين وهما اماما الجرح التعديل ما اجتمعا على توثيق رجل الا وكان ثقة ولا على تضعيف رجل الا وكان ضعيفا فاقل احوال حديث شهر المذكور ان يكون حسنا والترمذي يصحح حديثه كما يعرف

ذلك من له ممارسة بجامعه اه اقول وكلام الشوكاني انما هو فيما انفرد به شهر لا فيما توبع عليه فانه مالاشك فى صحته وحديث الباب منه كما علمت ولم ينفرد الامام احمد وابن معين بتوثيق شهر بل وثقه ايضا جماعة غيرهما فنسوق الآن شيئا من كلام من وثقه وان كان فيه بعض تكرير لما تقدم فان التكرير حسن فى مثل هذا الموضع فنقول قد اخرج لشهر البخارى فى تاريخه و فى الادب المفرد ومسلم والاربعة وصحح له الترمذى وقد كان عبد الرحمن بن مهدى يحدث عنه وناهيك به تشددا فى الرجال وقيل لابن المديني اترضى حديث شهر فقال انا احدث عنه وكان عبد الرحمن يحدث عنه وانا لا ادع الرجل الاان يجتمعا عليه اي يحيي وعبد الرحمن اي يجتمعا على تركه وقال احمد هو كندي روى عن اسماء احاديث حسانا وقال فى الخلاصة عن ابن معين ثبت وقال ابو طالب عن احمد عبد الحميد بن بهرام احاديثه مقاربة هي احاديث شهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن وفى رواية حنبل عنه ليس به بأس وهذا من الفاظ التوثيق وقال الدارمي بلغني ان احمد كان يثني على شهر وقال ابن خيثمة ومعاوية بن صالح عن ابن معين ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة على ان بعضهم طعن فيه اى ولاعبرة بالطعن فى ثقة وقد علمت سقوطه وقال يعقوب بن سفيان وشهر وان قال ابن عون نزكوه فهو ثقة وقال ابن عمار روى عنه الناس وما اعلم احدا قال فيه غير شعبة وقال ابو زرعة لاباس به وقال صالح بن محمد شهر شامي قدم العراق روى عنه الناس ولم يوقف منه

على كذب وقال النديي مارايت احدا اقرأ لكتاب الله منه وقال ابو جعفر الطبرى كان فقيها قارئا عالما وقال البزار لانعلم احدا ترك الرواية عنه غير شعبة وقال الدار قطني يخرج حديثه وقال ابو الحسن بن القطان لم اسمع لمضعفه حجة واذا تأملت مانقلناه علمت ان اكثر رجال البخارى ومسلم لم ينقل فيهم مثل هذا الثناء والتوثيق وترك شعبة له انما اعتمد فيه تلك القصة المكذوبة وما قاله ذلك الشاعر وهومبني على كذب وبهتان ولم يزل فى الامة منافقون يبطنون العداوة للمؤمنين الصادقين لاسيما الفقهاء منهم وما اشبه شعره بقول ذلك المنافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا نرى قراءنا ارغبنا بطونا وانما عنى بذلك افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر الذهبي فى تذكرة الحفاظ قصة وقعت لابي بكر بن العربي تقتضي سقوط عد الته ولكنه لم يحتفل بها واعتذر عما قيل فيها من الشعر بان الشعراء يخلقون الافك وشهر اولى ان يقال فيه بمثل ذلك لو لم يرولنا كذب القصة فكيف وهي باطلة وما نقله التلميذ عن ابن القيم من قوله انه ضعيف فانه قول متأخر وهو عيال على المنقول ليس له ان يتعداه ولا يقرن قوله بقول البخاري فيه والامام احمد وابن معين وابن المديني وابن مهدي وغيرهم كلا ولعله اعترضته روايتان لم يتأت له الجمع بينهما الا بتضعيف شهر ومما يذكرهنا انه قد قيل فى عبد الملك بن سليمان العرزمي انه متروك كما نقله التلميذ عن اللآلي وتكلم فيه شعبة وقد نافح عنه ابن القيم فى معالم الموقعين بكلام حسن

ولكنه قبل كلام شعبة فى شهر على علاته وقد علمت انه مبني على غير اساس وهو اولى بان ينافح عنه، واما مانقله التلميذ عن الذهبي ان العلماء لا يعتمدون تصحيح الترمذى فهو ان صح مقيد ببعض ماصححه ولا يحمل على اطلاقه، على ان العلماء قد اعتمدوا تصحيحه حديث الباب فلا يضرنا هذا القول ومما ينبغي ان يعتمده اللبيب في هذا الباب ان لا يأخذ كلام الذهبي على علاته فانه مجازف كثير التحريف فيما ينقله فى كلامه على الرجال ولهذا تعقبه الحافظ ابن حجر بلسان الميزان وله مناقضات غريبة فكن من متعصبي الاحزاب والشيع على حذر فقد بلونا منهم عجائب؛

(٢) ـ مسند احمد ـ حدثنى عبد الله حدثنى ابي حدثنا ابو النضر هاشم ابن القاسم حدثنا عبد الحميد يعنى ابن بهرام قال حدثنى شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت اهل العراق فقالت قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه لعنهم الله فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءته فاطمه غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحملها فى طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها اين ابن عمك قالت هو فى البيت قال فاذهبي فادعيه وائتيني بابنيه قال فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي فى اثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وجلست فاطمة عن يساره وقالت ام سلمة فاجتذب من تحتي كساء خيبريا كان بساطالنا على المنامة فى المدينة فلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم جميعا

فاخذ بشماله طرف الكساء والوى بيده اليمنى الى ربه عزوجل قال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله الست من اهلك قال بلى فادخلي فى الكساء قالت فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وفاطمة رضي الله عنهم واخرج هذه الرواية الحافظ الطحاوي قال حدثنا سليمان الكيساني حدثنا عبد الرحمن بن زياد وحدثنا اسد بن موسى قالا حدثنا عبد الحميد بن بهرام فذكره بنحوه واخرج الحاكم في المستدرك اوله اخبرنا ابو عبد الله الصفار حدثنا احمد بن مهران انبأنا عبد الله بن موسى انبأنا اسماعيل بن نشيط قال سمعت شهر ابن حوشب قال اتيت ام سلمة اعزيها بقتل الحسين بن علي واشار اليها البخارى في التاريخ قال حدثني معقل بن مالك ابو شريك حدثنا عقبة بن عبد الله الاصم حدثنا شهر بن حوشب قال كنت بالمدينة وانا شاب يومئذ مقتل حسين بن علي فدخلنا على ام المؤمنين يعنى ام سلمة اقول وهذه الرواية اتم الروايات واجمعها لما تفرق في بقيتها من الالفاظ وفيها لفظ اهلى ولفظ اهل بيتي وسوال ام سلمة هل هي من اهله ولم تقل من اهل بيته وهذا فرق لايتجه غيره ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم فى قصة الافك من يعذرني من رجل بلغني اذاه فى اهلي ولم يقل في اهل بيتى لأن الاهل صريح في

الزوجة كما ان اهل البيت صريح في بيت النسب وقد يخص به بعضهم كما فى حديث الباب واخرجها ابن جرير قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فذكره بنحوه مختصرا وقد جرح التلميذ فى سند هذه الرواية شهرا وقد تقدم القول فيه بما اغنى عن الاعادة ومما ينبغي التنبيه عليه قوله «وروى النضر بن شميل عن ابن عون (كذا) قال ان شهرا تركوه» اه فهذا تحريف فان الذي فى تهذيب التهذيب «وروى النضر بن شميل عن عون قال ان شهرا نزكوه قال النضر نزكوه اي طعنوا فيه» فقد روى النضر وفسر فهي بالنون والزاي لابالتاء والراء وقد علمت ان شهرا غير متروك وانما تركه شعبة لما بلغه وقد علمت براءته من ذلك ولم يتابع شعبة على تركه، وجرح فيه عبد الحميد بن بهرام الفزاري المديني ترجمه في تهذيب التهذيب روى له البخارى في الادب المفرد والترمذى وابن ماجه قال شعبة صدوق ووثقه ابن المديني واحمد وابن معين وابو داود وقال النسائى ليس به بأس وقال البزار روى عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه وقد اثنى بعض الائمة على حديثه عن شهر وشهدوا له بالصحة قال ابن شاهين فى الثقات قال احمد بن صالح المصري عبد الحميد بن بهرام ثقة يعجبني حديثه احاديثه عن شهر صحيحة وقال ابن ابي حاتم عن ابيه هو في شهر كالليث في سعيد المقبرى قلت ماتقول فيه قال ليس به بأس احاديثه عن شهر صحاح لااعلم روى له عن شهر احاديث احسن منها وقال صالح بن محمد الاسدى ليس يروى عن

شهر صحيفة منكرة فوجود عبد الحميد في هذا السند من اسباب قوته لامن اسباب ضعفه وقد شهد من ذكرنا من الحفاظ بصحة احاديثه التى رواها عن شهر وهذا منها اماما نقل عن ابن ابى حاتم عن ابيه قال قلت يحتج به قال لا ولا بحديث شهر ولكن يكتب حديثه فهو كالمتناقض مع ماقبله فيكون له فيه قولان والمعتمد منهما ماوافق الائمة فيه لاما خالفهم به او يحمل الاخير منهما على ما خالف فيه غيره وبذلك يلتئم كلامه وليس في مثل مانحن فيه فالسند قوي والحديث صحيح وقد ازداد بماقبله وما بعده قوة الى قوته

(٣) ـ الطبرانى في الصغير ـ حدثنا احمد بن مجاهد الاصبهاني حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا زافر بن سليمان عن طعمة بن عمرو الجعفرى عن ابي الحجاف داود بن ابي عوف عن شهر بن حوشب قال اتيت ام سلمة رضي الله عنها اعزيها على الحسين بن علي عليهما السلام فقالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على منامة لنا فجاءته فاطمة رضوان الله ورحمته عليها بشيء صنعته فقال ادعي لنا حسنا وحسينا وابن عمك عليا فلما اجتمعوا عنده قال اللهم هولاء حامتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال الطبرانى لم يروه عن طعمة الازافر تفرد به عبد الله بن عمر مشكد انه اه واعلم ان الطبراني الف معجمه الصغير فروى فيه عن كل شيخ له تفرد بحديث فلا يظن ان قوله تفرد به فلان نص منه على ضعفه والف معجمه الاوسط فى غرائب شيوخه ويقال انه ضمنه ثلاثين الف حديث وكان يقول هذا الكتاب روحي

لانه تعب عليه والف معجمه الكبير لما سوى ذلك وقد جرح التلميذ
من رجال هذا السند اربعة (اولهم) شهر وقد تقدم القول فيه (وثانيهم)
طعمة بن عمر والجعفري العامري قال ابن معين ثقة وقال ابوحاتم
صالح الحديث لابأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال علي بن
عبدالحميد طعمة بن عمر والثقة المسلم وكان من العباد صاحب صلاة
ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وغيره ترجمه الحافظ فى تهذيب
التهذيب ولم ينقل فيه جرحا ولاتليينا فدل على عدم اعتباره ماذكره
التلميذ وهو من رجال سنن الترمذي وابي داود (وثالثهم) زافر بن سليمان
القهستاني بضمتين قال احمد وابن معين ثقة وقال الدوري عن
ابن معين كان يجلب المتاع القوى الى بغداد يعني بذلك قوة احاديثه
وحسنها وقال ابو داود ثقة كان رجلا صالحا وقال ابوحاتم محله الصدق
وما قيل ان عنده مراسيل ووهم فليس بجرح وكثير من الرواة عندهم
مراسيل فكان ماذا ؟ واما الوهم فقل من لايهم ولاجرح بالوهم الااذا غلب
واما قول النسائي ليس بذاك القوى فانما حمل النسأى عليه لامر قد بينه فانه قال
عنده حديث منكر عن مالك فانكر عليه تفرده به فلعله غلط فيه ولايجرح
الثقة بمثل هذا وعند كثير من رواة الصحيحين مناكير فاعد ذلك مما
يجرحهم اذ قد عرف الصحيح من حديثهم بل ماذكره النسأى عن
طعمة يعد من مناقبه اذ لم ينكر عليه الاحديث واحد وقد روى له
الترمذي والنسأى فى اليوم والليلة وابن ماجه (ورابعهم) عبد الله بن عمر

بن ابان الاموي . ولاهم لقب مشكد انه اي وعاء المسك من رجال صحيح مسلم واخرج له ابو داود والنسأى في خصائص علي عليه السلام قال ابو حاتم صدوق وذكره ابن حبان فى الثقات واما كونه غاليا فى التشيع فهذا جرح بالمذهب وهو غير مقبول عند المحققين ولذلك روى الشيخان في الصحيحين عن كثير من غلاة النواصب والخوارج والجهمية والمرجئة والقدرية وانما يذكر مثل هذا للتعريف بمذهب الراوي لا للجرح به واما كونه يمتحن اهل الحديث فلاحرج عليه في ذلك ولاجرح ولعله كان يخاف غائلة ذوي النصب ان يسعوا به الى بعض جبابرة النواصب وقد فعل هذا كثير من الثقات بل كان مثل زيد بن ارقم يخاف من التحديث بمناقب اهل البيت وقد سأله رجل من اهل العراق عن حديث غديرخم فامتنع عن اجابته وقال له انكم معشر اهل العراق فيكم مافيكم فقال ليس عليك مني بأس ذكره في المسند وفى الصحيح ان ابن عمر رضي الله عنهما قال لبعض الشاميين بعد ما اخبره ببعض مناقب الامام علي عليه السلام لعل ذلك يسوءك قال نعم قال فارغم الله بانفك قال اني ابغضه قال ابغضك الله فاذهب فاجهد علي جهدك وقد كانت رواية حديث واحد في بعض العصور السابقة فى مناقب اهل البيت كافية لجرح الراوي ان سلم من القتل والسجن وقد منعوا اباهريرة واباسعيد الخدري من التحديث بذلك وجبهوهما وضرب نصر بن علي الجهضمي الف سوط لروايته حديثا فى فضائلهم وكانت سياسة الملوك

وعلماء الدنيا داعية الى نفرة العامة وخوف الخاصة من التحدث بذلك والناس على دين ملوكهم ولولا بقية من المخلصين صبروا على خوف من الفراعنة فنقلوا بعض مابلغهم من ذلك لذهب مابقي من الوارد في اهل البيت في طي الخفاء وعكس ذلك ان يروي بعض غلاة النواصب الاحاديث الموضوعة التي يعترف جهابذة الحديث بوضعها وانها من الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذب محض لايحل نقله ولاسماعه الالمجرد التحذير منه وتقتضي الحال ان يبقى معدودا فى رجال الصحيح وهذا من تأثير القوة فان لها كسوة تستر معائب من يلوذ بها وبالجملة فلا عبرة بطعنهم فى عبد الله بن عمر كما قرره الحافظ ابن حجر فقال بعد ان نقل كلام ابن عدى فى ابان بن تغلب انه من اهل الصدق وان كان مذهبه مذهب الشيعة مالفظه « قلت هذا قول منصف واما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وان عليا كان مصيبا حروبه وان مخالفه مخطي مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما اعتقد بعضهم ان عليا افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان معتقد ذلك وربما دينا صادقا مجتهدا فلا ترد روايته بهذا لاسيما ان كان غير داعية واما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة » اه كلام الحافظ ولم يذكر رحمه الله تعالى حكم الناصبي الغالي وهو مقابل الرافضي وانما استشكل فى بعض كلامه جرحهم الشيعي مطلقا وتعديلهم الناصبي غالبا ولعمرى انه موضع اشكال وما الذى احل عرض امير المؤمنين علي عليه السلام

وبغضه حتى لم يؤثر ذلك في عدالة مبغضيه وسابيه وحرم عرض غير ان هذا الشيء عجاب وقد رام بعض المتحذلقين ان يفسر كلام الحافظ ابن حجر فزعم انه اراد بالشيعي الذى جرحوه مطلقا الشيعي الكافر الذى يعتقد نبوة علي عليه السلام او الوهيته وهذا كذب وفضحة قد انزل هذا القائل الحافظ ابن حجر بمنزلة من الجهل لن ينزل بها حتى قريب العهد بالاسلام، فكيف باحد ائمة الاسلام، وهل يعقل ان الحافظ يجهل كون الكافر مجروحا مطلقا حتى يستشكل جرحهم له سبحانك هذا بهتان عظيم، والحق ان من كفر بتشيعه كمن اعتقد نبوة علي السلام او الوهيته ومثله من كفر بنصبه كمن اعتقد نبوة يزيد كلاهما بمنزلة واحدة ومنهم من يعتقد انه من السابقين الاولين من الصحابة وقد كان من الفرقة الاخيرة طائفة عظيمة بقيت الى ما بعد السبعمائة ، ومنهم كثير ممن يدعي التصوف وينتسب الى الحنابلة ومنهم من قال فيمن توقف في يزيد انه يوقف على النار وهولاء كلهم لا يقول بعد التهم احد يؤمن بالله واليوم الآخر ، واما من يعتقد كفر الشيخين رضى الله عنهما او فسقهما ويتبرأ منهما ، ومن يعتقد كفر علي وعثمان رضي الله عنهما او فسقهما ويتبرأ منهما، فينبغي ان يقال فيهما بقول واحد فانهما فريقان متقابلان (فان قيل) ان الفرق بين الشيخين وعلي وعثمان عظيم (قلنا) ليقل القائلون في عظم الفرق بينهما ما شاؤا فلن ينتهي الى ان يفرق به بين اعراضهم وما حرم الله منهم ولو قيل بصحة الفرق لبطلت حجج اهل

السنة على الرافضة واشباههم، واما من تولى الشيخين وعثمان معهما وتبرأ من علي. ومن تولاهما وتولى عليا معهما وتبرأ من عثمان فهذان فريقان متقابلان فينبغي ان يقال فى احدهما بمثل ماقيل في الآخر من جرح او تعديل ولا يقتضي الانصاف الا ذلك ، فاما جرح من تولى الاربعة وفضل عليهم عليا او لم يفضله ولكن اعتقد انه كان مصيبا فى حروبه وتعديل من سب عليا وتبرأ منه وابغضه ولكنه تولى الثلاثة فلا يقوله الا من كان متقلدا مذهب النواصب وهذا النوع هو الذى استشكله الحافظ ابن حجر واخبث منه من يجرح من تكلم فى مقاتلي علي عليه السلام ويعدل من تكلم فيه وفى ناصريه وقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح « الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان والصواب موالاتهما جميعا ولا ينبغي ان يسمع قول مبتدع في مبتدع » اهـ ومراده بالشيعي المبتدع من يتولى عليا ويبرأ من عثمان رضى الله عنهما فان الشيعة فرق كالنواصب وقد تزيد بدعة بعض فرقهم على بعض وقال في موضع آخر « واما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة ان جرحه لا يقبل في اهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه وغير الجوزجاني ممن على شاكلته مثله كالازدي » اهـ اقول ولكن وصف بعضهم الجوزجاني هذا بانه كان صلبا في السنة ولعله انما عنى سنة الشيطان فاما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يوصف بالصلابة فيها الناصبي المنحرف وهذا يشبه قول الآخر فيه انه لشدة صلابته فى السنة يحمل على علي عليه السلام ويشبهه ايضا ما استأنس به الذهبي على تشيع الحاكم رحمه الله

بأنه الف جزأ في مناقب فاطمة البتول على ابيها وعليها الصلاة والسلام كأن السني لايكون عنده سنيا حتى يطمس كل فضيله لها ولا يذكرها منقبة وهذه والله قاصمة الظهر، وعار الدهر، وبالجملة فان من نظر في كتب الجرح والتعديل رأى فيها كثيرا من التخليط والتهويش فينبغي لطالب الحق ان لايأخذ مافيها على علاته وقد صدق من قال ان من المصائب العظيمة فى الاسلام تعصب كثير من حملة الحديث للشيع والاحزاب (فان تكلف متكلف) واجاب بانهم عدلوا الناصبي غالبا لان له شبهة فى ظنه خطأ علي عليه السلام في مقاتلة اهل القبلة (قلنا) وللشيعي مثلها او اعظم منها فيمن قاتل عليا عليه السلام واصحابه وهو وهم من اهل القبلة مثلهم فما الذي اهدر شبهة هذا واعمل شبهة ذاك ؟! ان هي الاقسمة ضيزى ولا يغب عنك ان مرادنا بالشيعة من ذكرهم الحافظ ابن حجر اعني من يتولى الشيخين ويعرف لهما فضلهما (فان قيل) ان اولئك كانوا متدينين ببغض علي عليه السلام لاعتقادهم خطأه (قلنا) وهولاء كانوا متدينين بحب علي عليه السلام لاعتقادهم اصابته فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون (٤) ـ الحافظ الطحاوي فى مشكل الآثار ـ حدثنا الحسن ايضا (يعنى ابن الحكم الحيري الكوفي) حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل حدثنا جعفر الاحمر عن الاجلح عن شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة بطعام لها الى ابيها وهو على منازله [١] فقال اي بنية ائتيني باولادي

---

(١) كذا بالاصل ولعله منامة

وانت وابن عمك قالت ثم جللهم او قالت حوى عليهم الكساء فقال اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة يارسول الله وانا معهم قالت [1] انت من ازواج النبي وانت على خير او الى خير ، وقد قرنها ابو جعفر برواية اخرى فافردناها

(٥) قال وما قد حدثنا بكر بن يحي بن زبان حدثنا مندل عن ابي الجحاف عن شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتي فجاءته فاطمة بخزيرة فقال ادعي لي بعلك وابنيك فدعته وابنيها فجاء بكساء فحفهم به ثم اخذ طرفه بيدلا ثم رفع يديه فقال اللهم هؤلاء ذريتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فرفعت الكساء وادخلت رأسي فيه فقلت وانا يارسول الله قال انك على خير

(٦) قال الامام احمد في المسند بعد ايراد رواية عطاء بن ابي رباح الآتي ذكرها قال قال عبد الملك (يعني ابن ابي سليمان) وحدثني داود بن ابي عوف الجحاف عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بمثله سواء [2]

(٧) ـ مسند الامام احمد ـ قال حدثنا عبد الله قال حدثني ابي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

---

(١) كذا بالاصل والصواب قال

(٢) سقط من النسخة المطبوعة لفظتى شهر بن . . .

لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكيا قال ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هولاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذ به من يدي وقال انك على خير

اقول هذه الرواية تعد من الشواهد ففيها ماليس في غيرها من بقية الروايات وقد اخرجها الحافظ الطحاوي قال حدثنا ابن مرزوق حدثنا حماد بن سلمة فذكره واخرجه البيهقي بمثله واخرجه الديلمي بسند ضعيف عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة كنت واقفا على الباب فقلت وعلي يارسول الله بابي وامي فقال اللهم وعلى واثلة قال صاحب القول المستحسن

« وله من جهة مالك بسند صحيح على شرط مسلم والطحاوي وابن عساكر بسند جيد عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كساء كان تحتي خيبريا اصبناه من خيبر ثم رفع يديه فقال اللهم هؤلاء ال محمد وفي لفظ اهل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد فرفعت الكساء لادخل معهم فجذ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يدي وقال انك الى خير ورواه ابو يعلي والطبراني بطريق آخر وفيه وابنيك وكساء فدكيا ثم وضع يده عليهم » اه واخرجه الحاكم في المستدرك

قال حدثني ابو الحسن اسمعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني حدثنا جدي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة الحزامي حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك حدثني عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن ابيه قال لما نظر رسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الرحمة هابطة قال ادعوا لي ادعوا لي فقالت صفية من يارسول الله قال اهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين فجيء بهم فالقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه ثم قال اللهم هولاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد وانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين انه علمهم الصلاة على اهل بيته كما علمهم الصلاة على آله ثم ساق الرواية عن كعب بن عجرة وفيها فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال وقد روى هذا الحديث باسناده والفاظه حرفا بعد حرف الامام محمد بن اسمعيل البخاري عن موسى بن اسمعيل فى الجامع الصحيح وانما خرجته ليعلم المستفيد ان اهل البيت والآل جميعا هم ،(قلت) وتعقبه الذهبي فى الرواية الاولى فقال «المليكي ذاهب الحديث» اه اقول المليكي اخرج له الترمذي وابن ماجه ضعفه الاكثرون وقال ابن

عدي هو من جملة من يكتب حديثه وروايته ورواية الديلمي متابعة لحديث علي بن زيد وعلي قال الترمذي انه صدوق وصحح له حديثا في السلام وحسن له غير ما حديث وقد ضعفه بعضهم ورماه بسوء الحفظ وقال الدارقطني لا يترك عندي فيه لين فهو مختلف فيه ولا باس بالاستشهاد بما ذكرناه من روايته لاسيما وقد توبع؛ .

﴿ رواية ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضى الله عنها ﴾

(٨) ــ ابن جرير ــ حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها ان هذه الآية نزلت فى بيتها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت وانا جالسة على باب البيت فقلت انا يارسول الله الست من اهل البيت قال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم واخرجه ابن جرير بسند آخر قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب و[١] عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية (انما يريد الله ليذهب

---

(١) هذان سندان لا سند واحد وقد سقط الواو من النسخة المطبوعة من ابن جرير وثانيهما ابو كريب عن وكيع عن فضيل كما هي القاعدة في مثل هذا وقد ظنها التلميذ سندا واحدا

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هولاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة الست منهم قال انت الى خير واخرجه ابو يعلى قال اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي سمينة قال اخبرنا عبد الله بن داود الكوفي الهمداني عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد فذكره وذكره البزار من رواية فضيل بن مرزوق الى آخر السند به واخرجه ابن مردويه والخطيب عن ابي سعيد الخدري واخرجه ابو جعفر الطحاوي حدثنا فهد حدثنا ابو غسان حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة فذكره وقد جرح التلميذ من رجال هذه الرواية ثلاثة (اولهم) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي ابو الحسن اخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وهذه شهادة من هذا الامام عظيمة فانه قد انتقد على مسلم فى الصحيح مواضع اجابه عنها فليس يتهاون في شروط الصحيح وقال الحافظ المنذري وثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذي غير ماحديث وقال ابن القيم وعطية العوفى وان ضعفه اكثر اهل الحديث فقد احتمل الناس حديثه وخرجوه فى السنن وقال ابن معين في رواية الدوري عنه صالح الحديث وقال ابن عدي روى عنه جماعة من الثقات وهو على ضعفه يكتب حديث فيعتضد به وان لم يعتمد عليه

وحده وقال ابو بكر البزار روى عنه جلة الناس وقال ابن جرير قال ابن سعد اخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية قال جاء سعد بن جنادة الى علي كرم الله وجهه وهو بالكوفة فقال ياامير المؤمنين انه ولدلي غلام فسمه فقال هذا عطية الله فسمي عطية وكانت امه رومية وخرج عطية مع ابن الاشعث فلما انهزم هرب الى فارس وكتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي ان ادع عطية فان لعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والا فاضربه اربعمائة سوط واحلق راسه ولحيته فدعاه واقرأه كتاب الحجاج وابى عطية ان يفعل فضربه اربعمائة سوط وحلق راسه ولحيته قال وكان كثير الحديث ثقة ان شاء الله تعالى وذكره الحافظ في تهذيب التهذيب وزاد عن ابن سعد وله احاديث صالحة ومن الناس من لايحتج به اه وقد اخرج له البخارى في الادب المفرد وابو داود والترمذي وابن ماجه اذا علمت ذلك فعطية يقبل حديثه ويستشهد به ويعتد به فى المتابعات اتفاقا ويحتج به على الخلاف فيه واني لاخشى ان يكون الذين لايحتجون به من علماء النواصب كالجوزجاني والازدي وان يكون ذنبه عندهم عدم لعنه لامير المؤمنين وصبره على الضرب والتعزير بحلق اللحية والرأس في سبيل ذلك (ثانيهم) فضيل بن مرزوق هو الاغر الرقاشي الكوفي من رجال تهذيب التهذيب روى له الامام مسلم فى صحيحه والاربعة واحتج به البخاري فى جزء رفع اليدين ووثقه الثورى وابن عيينة وابن معين وقال العجلي جائز الحديث صدوق ووصفه ابو حاتم بالصدق وقال

الهيثم بن جميل كان من ائمة الهدى زهدا وفضلا ونقل الشافعي توثيقه عن ابن معين وقال فيه احمد لا اعلم الاخير افهذا رجل ثقة لايقبل فيه كلام احد (ثالثهم) حسن بن عطية بن نجيح القرشى البزار الكوفي ترجمته في تهذيب التهذيب روى له البخاري فى التاريخ والترمذي وقال ابوحاتم صدوق ولم يضعفه الا الازدي والازدي نفسه ضعيف فلايقبل قوله في ثقة قال الحافظ ابن حجر واظنه اشتبه عليه بالذى قبله يعنى الحسن بن عطية بن سعد العوفي وانما حمل الحافظ كلامه على الاشتباه لتفرده بتضعيفه فهو من اوابده فلاموجه ولامقبول، وايضا فان الازدى ناصبي منافق بنص الحديث الصحيح بل رماه الذهبي بسرقة الحديث ولاعجب ان يكون منافقا سارقا، وبما ذكرناه تعلم ان هذه الرواية حسنة السند والمتن قد اجتمعت فيها شروط الحسن جميعها وهي من قسم الحسن لذاته وجرح التلميذ فى السند الثاني لابن جرير عبد الحميد وشهر وقد سبق القول فى توثيقهما بما لامزيد عليه فلاعود ولا اعادة

﴿ رواية عبد الله بن وهب عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(٩) ــ ابن جرير ــ حدثنا ابو كريب حدثنا خالد بن مخلد حدثنا موسى بن يعقوب حدثنا هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرتني ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليا والحسنين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فقالت ام سلمة يارسول ادخلني معهم قال انك

من اهلي وليس فى هذه الرواية ذكر البتول الزهراء فعده التلميذ من الاضطراب في متن الحديث وليس كما ظن فلعله سقط من نسخة ابن جرير والمطبوعة منها فيها غلط كثير اوتكون الرواية مختصرة اختصرها بعض الرواة ولايضر النقص وانما تضر الزيادة اذا خالفت رواية الثقات ولم تكن عن ثقة وقد اخرجها ابو جعفر الطحاوى فجاء فيها ذكر البتول ولم يذكر فيها امير المؤمنين عليا عليهما السلام وذلك سقط من النساخ كما هو ظاهر قال حدثنا ابو امية خالد بن مخلد القطواني حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي اخبرني ابن هاشم بن عتبة (كذا) عن عبد الله بن وهب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع فاطمة والحسن والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه وقال اللهم هولاء اهل بيتي والذى يظهر ان هذه الرواية ذكر فيها الاربعة كبقية الروايات ولكن تلاعبت بها ايدي النساخ وقد اجتمع لنا من نسخة ابن جرير ونسخة ابو جعفر رواية تامة والحمد لله وقد جرح التلميذ فى سند ابن جرير رجلين (احدهما) خالد بن مخلد القطواني الكوفي احد رجال الصحيحين وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه في السنن وابو داود فى مسند مالك وثقه ابو داود والعجلي والازدي على تحامله على امثال خالد لغلوه فى النصب وقال ابن ابي شيبة ثقة صدوق وقد احتج به الشيخان وكنى بهما وقال ابن معين مابه بأس واما التشيع فلا يضره وليس بداعية وكيف يضره ذلك وهولاء الخوارج الموارق والقدرية والمرجئة والجهمية

واخابث النواصب قد ملئت باحاديثهم الصحاح ونفذت بها الاحكام وفيهم الدعاة والغلاة واما المناكير فليس هذا الحديث منها وقد تتبعها ابن عدى (ثانيهما) موسى بن يعقوب الزمعي المدني اخرج له البخارى فى الادب المفرد واحتج به الاربعة ووثقه ابن معين والقطان وكفى بهما وقال ابو داود صالح ذكره ابن حبان فى الثقات ولم تقم لابن المديني حجة فى جرحه وقد روى عنه ابن مهدى والقطان ولا يرويان الا عن ثقة وقال ابن عدى لابأس به عندى ولا برواياته وقول النسائى ليس بالقوى متعقب مع ان هذه العبارة هينة والجرح بالمذهب ساقط وقد علمت ان معنى غلوه فى التشيع انه يفضل عليا عليه السلام على عثمان مع تقدم الشيخين فلعل جارحوه انما اخذوا جرحه عن بعض علماء النواصب فالحديث قوى والرواية صحيحة

﴿ رواية عطاء بن يسار عن ام سلمة رضي الله عنهما ﴾

(١٠) ـ الحاكم فى مستدركه ـ حدثنا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه وابو العباس محمد بن يعقوب قالا حدثنا الحسن بن مكرم البزار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت فى بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال هولاء اهل بيتي هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه

قلت اقره الذهبي واخرجها الحسين بن مسعود البغوى باسناد الحاكم وابو الخير القزويني وصحح اسنادها واخرجها الحاكم ايضا فى قسم التفسير من مستدركه وزاد فيها بعد ما تقدم قالت ام سلمة يارسول الله ما انا من اهل البيت قال انك لعلى خير وهولاء اهل بيتي اللهم اهلي احق وقال هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه واقره على ذلك الذهبي

﴿ رواية عطاء بن رباح عمن حدثه عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١١) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن رباح قال حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان له تحته كساء له خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة فانزل الله عزوجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

قالت فادخلت راسي في البيت فقلت وانا معكم يارسول الله قال انك الى خير انك الى خير واخرجها القسطلاني فى المواهب وقال فى اسناده من لم يسم وبقية رجاله ثقات قلت فهو مرسل صحيح روي موصولا من طرق فصح الاحتجاج به وقال الامام احمد فى مسنده بعد ما تقدم قال عبد الملك وحدثنى ابو ليلي عن ام سلمة مثل حديث عطاء سواء قال عبد الملك وحدثني داود بن ابي عوف الجحاف عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بمثله سواء وقد جرح التلميذ فى سند هذه الرواية عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي وقد اخرج له البخارى تعليقــا واحتج به مسلم والاربعة وقال فيه الحافظ ابن حجر انه احد الائمة وقال ابن مهدى كان شعبة يعجب من حفظه وعده ابن المبارك فى حفاظ الناس وسماه الثورى الميزان اشارة الى صدقه وضبطه وكذلك سماه ابن المبارك وقال يحيي ابن معين ثقة صدوق لايرد على مثله وقال احمد ثقة من الحفاظ وقال ابن عمار ثقة حجة وقال العجلي ثبت الحديث وقال يعقوب متقن فقيه وقال النسائي ثقة وقال ابو زرعة لابأس به وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا ثبتا وقال الساجي وروى عنه يحيي بن سعيد القطان جزأ ضخما ولايروى الا عن ثقة وقال الترمذى ثقة مأمون لانعلم احدا تكلم فيه غير شعبة قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن حبان واقره والغالب على من يحفظ ويحدث ان يهم وليس من الانصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عنه السنة باوهام يهم فيه اقول ولم يحفظ لعبد الملك وهم الا فى

حديث واحد فى الشفعة وهو الذى حمل عليه شعبة من اجله ولم يعبؤا بقوله فيه وقد نافح ابن القيم عن عبد الملك فى معالم الموقعين بكلام حسن في بابه وساه ميزان الكوفة فروى حديث الشفعة ثم قال « هذا حديث صحيح لا يرد (فان قيل) قد قال الترمذى تكلم شعبة فى عبد الملك من اجل هذا الحديث روى وكيع عنه لو ان عبد الملك روى حديثا آخر مثل حديث الشفعة لطرحت حديثه وكذلك قال يحيى القطان وقال احمد هو حديث منكر وقال يحيى بن معين هو حديث لم يحدث به الا عبد الملك فانكر الناس عليه لكنه ثقة صدوق (فالجواب) ان عبد الملك هذا حافظ ثقة صدوق ولم يتعرض له احد بجرح البتة واثنى عليه ائمة زمانه ومن بعدهم وانما انكر عليه من انكر هذا الحديث ظنا منهم انه مخالف لرواية الزهرى عن ابي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة ولا يحتمل مخالفة العرزمي لمثل الزهرى وقد صح هذا عن جابر من رواية الزهري عن ابى سلمة عنه ومن رواية ابن جريج عن ابى الزبير عنه ومن حديث يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة فخالفهم العرزمى ولهذا شهد الائمة بانكار حديثه ولم يقدموه على حديث هؤلاء قال مهنا بن يحيى الشامى سألت احمد بن حنبل عن حديث عبد الملك هذا فقال قد انكره شعبة فقلت لاي شيء انكره فقال حديث الزهري عن ابى سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ما قال عبد الملك عن عطاء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن القيم وسنبين ان حديث عبد الملك عن جابر لا يناقض حديث ابى سلمة عنه بل مفهومه يوافق منطوقه وسائر احاديث جابر يصدق بعضها بعضا » اه

﴿ رواية ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنهما ﴾

(١٢) ــ ابن جرير ــ حدثنا ابو كريب حدثنا مصعب بن المقدام

حدثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت وابناك قالت ام سلمة فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم واومأ بيده اليمنى الى ربه فقال هولاء اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا جرح التلميذ في هذه الرواية سعيد بن زربي وهو ضعيف لم يوثق وجرح مصعب بن المقدام الخثعمي مولاهم وثقه ابن معين والدارقطني وقال ابو حاتم صالح الحديث وقال العجلي كوفي متعبد وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات وقال ابو داود لاباس به واخرج له الترمذي وابو داود وابن ماجه فهذه الرواية ضعيفة لمكان ابن زربي ولا بأس فمعها روايات قوية

﴿ رواية حكيم بن سعد عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٣) — ابن جرير — حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند ام سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن

ابيها ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنعه ان يدخل على جده وامه ثم جاء الحسين فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال هولاء اهل بيتي فاذهب عنكم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يارسول الله وانا قالت فوالله ما انعم وقال انك الى خير اقول هكذا هي في تفسير ابن جرير وهي ناقصة بلاشك فان قول ام سلمة عند ماذكر علي عليه السلام فيه نزلت انما يريد الله الآية يقتضي ان تذكر مجيئه مع البتول وابنيها رضي الله عنه والا فما معنى قولها فيه نزلت تلك الآية وايضا فقد اخرجها الطحاوي باسناد ومتن اتم من هذا قال حدثنا فهد حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش عن جعفر عن عبد الرحمن البجلي عن حكيم بن سعد عن ام سلمة قالت نزلت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد ذكرها السمهودي كاملة فقال (ثم علي فلم استطع ان احجبه) وقد جرح التلميذ في سند ابن جرير راويين (اولهما) عبد الله بن القدوس التميمي السعدي ابو محمد ويقال ابو صالح ويقال ابو سعيد رموه بالرفض اخرج له البخاري تعليقا وروى له الترمذي وقال البخارى هو في الاصل صدوق الا انه يروى عن قوم ضعاف أي وقد علمت ان روايته هذه عن حجة

ثبت وهو الاعمش وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما اغرب وضعفه قوم ولم يترك وقد علمت انه انما ضعف من جهة المذهب وهو من المتقدمين وقد عرفت معنى الغلو فى التشيع على اصطلاحهم وايضا فانه لم ينفرد بهذه الرواية عن الاعمش بل تابعه عن الاعمش جرير بن عبد الحميد (وثانيهما) ابن حميد محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي الحافظ وقد رويت هذه الرواية من غير طريقه كما علمت وقد كان ابن حميد من المكثرين ومن اوعية العلم رضيه احمد ويحيى ابن معين وقال ابو زرعة من فاته ابن حميد يحتاج ان ينزل فى عشرة الآف حديث قال احمد لايزال بالري علم مادام ابن حميد حيا ولما حدث الصاغاني عن ابن حميد قيل له فى ذلك فقال ومالي لا احدث عنه وقد حدث عنه احمد وابن معين وقيل للهذلي ماتقول فى ابن حميد قال الا تراني ذا احدث عنه وسئل عنه ابن معين فقال ثقة لاباس به رازي كيس وقال الطيالسي ثقة وقال الخليلي كان حافظا عالما بهذا الشان رضيه احمد ويحيى واقتصر البخارى على قوله قد اكثر على نفسه وقال بره لنا قديم وقد اخرج له ابو داود والترمذى وابن ماجه

﴿ رواية عطية الطفاوي عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٤) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا عوف عن ابي المعدل عطية الطفاوي عن ابيه ان ام سلمة حدثته قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتي

يوما اذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة قالت فقال لي قومي فتنحي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما فى حجره فقبلهما قال واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى فقبل فاطمة وقبل عليا فاغدف عليهم خميصة سوداء فقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي فقلت وانا يارسول الله قال وانت واخرجها احمد من طريق اخرى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا عوف عن ابي المعدل عطية الطفاوي قال حدثني ابي عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بنحوه مع اختلاف يسير وهذه الرواية تعتبر من الشواهد لا من الاصول لقوله فيها انا واهل بيتي ولذكره قصة الكساء وان خالفت فى ذلك ماهو اصح منها واضبط فهي شاهدة لاصل القصة ورواها ابو بشر الدولابي من طريقين قال اخبرني احمد بن شعيب قال اخبرنا سليمان بن سالم انبأنا النضر قال حدثنا عوف عن ابى المعدل عطية الطفاوي عن ابيه عن ام سلمة فذكره بنحو ما تقدم وقال حدثنا علي بن معبد بن نوح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف قال حدثنا عوف عن ابى المعدل عطية الطفاوي قال حدثنى ابي عن ام سلمة فذكره وقد جرح التلميذ من رجال هذا الشاهد فى السند الاول محمد بن جعفر المعروف بغندر ترجمته في تهذيب التهذيب وهو من رجال الصحيحين روى له الباقون واحتجوا به وما نقله التلميذ عن الميزان عن ابي حاتم

انه قال فيه هو في غير شعبة يكتب حديثه ولايحتج به يخالفه ان البخاري ومسلم قد احتجابه في غير شعبة فاخرج له البخارى ايضا عن عبد الله بن سعيد ومعمر واخرج له مسلم عن عبد الله بن سعيد وابن جريج وابن ابي عروبة ولم ينه ابن مهدى الا عن حديثه عن ابي عروبة وثقه شعبة وكان ربيبه وابن حبان والعجلي والمستملي وابن سعد وابن ابي حاتم ، وجرح ايضا عوفا بن ابي جميلة ابا سهل الاعرابي البصرى ترجمته فى تهذيب التهذيب قال فيه احمد ثقة صالح الحديث وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح وقال النسائي ثقة ثبت وعن مروان بن معين كان يسمى الصدوق وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال محمد بن عبد الله الانصارى كان من اثبتهم جميعا روى له الستة واحتجوا به وقال مسلم فى مقدمة صحيحه « واذا وازنت بين الاقران كابن عون وايوب مع عون واشعث الحمراني وهما صاحبا الحسن وابن سيرين كما ان ابن عون وايوب صاحبا هما وجدت البون بينهما وبين هذين بعيدا في كمال الفضل وصحة النقل وان كان عون واشعث غير مدفوعين عن صدق وامانة » اهـ فتأمل كيف اعترف له مسلم بالصدق والامانة ومانقله التلميذ فيه انما هو جرح بالمذهب وقول بندار فيه كان عوف قدريا رافضيا شيطانا سباب محض ولكنها القوة تملي على اصحابها

ودعوى القوي كدعوى السباع * من الظفر والناب برهانها

وماذا يكون الفصل بينهما لواجابه عوف فقال بل انت جبرى ناصبي شيطان ما هذا الا تنابز بالالقاب بئس الاسم الفسوق

بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ، وجرح ايضا عطية الطفاوي فقال وهاه الازدي ونقول ان الازدي نفسه واهي فلا يعتمد قوله في جرح ولا تعديل قال الحافظ ابن حجر « انه لا يعتمد اذا انفرد فكيف اذا خالف » (وقال) « الازدي لايعرج على قوله » وقال رداعلى ابن حزم « وما درى ان الازدي ضعيف فكيف يقبل منه تضعيف الثقات » وعطية ذكره ابن حبان فى الثقات قال الحافظ فى تعجيل المنفعة « روى عن ابيه عن ام سلمة رضي الله عنها وعنه سليمان التيمي وعوف الاعرابي ضعفه الازدي قلت سبقه الى ذلك زكريا الساجي وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قال روى عن ابن عمر رضي الله عنهما » اه فقد ظهر لك ماقاله الذهبي في الازدى انه كان يسرق الجرح وجرحهما لعطية غير مفسر كما هو ظاهر وجرح في السند الآخر عبد الوهاب بن عطاء ترجمه فى تهذيب التهذيب عن ابن معين ثقة وقال الساجي صدوق ليس بالقوي عندهم وقال البخارى يكتب حديثه قيل يحتج به قال ارجو وقال النسأي ليس بالقوي وفى رواية ليس به بأس وقال ابو حاتم يكتب حديثه محله الصدق وقال الاسدي ثقة وقال ابن سعد هو صدوق ان شأ الله تعالى وقال الدار قطني ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحسن بن سفيان ثقة وهو من رجال صحيح مسلم واخرج له الاربعة والبخارى في خلق افعال العباد وقد علمت انه قد رواه عن عوف راويان غيره غندر والنضر فالرواية شاهد قوي

﴿ رواية عمرة الهمدانية عن ام سلمة رضي الله عنها ﴾

(١٥) ـ الطحاوي ـ حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي عن عمرة الهمدانية قالت اتيت ام سلمة فسلمت عليها فقالت من انت فقالت عمرة الهمدانية فقالت عمرة ياام المؤمنين اخبريني عن هذا الرجل الذى قتل بين اظهرنا فمحب ومبغض تريد علي بن ابي طالب قالت ام سلمة اتحبينه ام تبغضينه قالت ما احبه ولا ابغضه [١] فانزل الله هذه الآية انما يريد الله الى آخرها وما فى البيت الا جبريل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقلت يارسول الله انا من اهل البيت فقال ان لك عند الله خيرا فوددت انه قال نعم فكان احب الي مما تطلع عليه الشمس وتغرب واخرجه الطحاوي بسند آخر حدثنا الحسن بن الحكم الحيري الكوفي حدثنا مخول بن ابراهيم بن مخول بن راشد الحناط حدثنا عبد الجبار حدثنا عباس الشيباني حدثنا عمار بن معاوية الدهني عن عمرة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية فى بيتي انما يريد الله بنحوه الا انه زاد فيها ميكائيل عليه السلام

﴿ رواية واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ﴾

(١٦) ـ الحاكم فى مستدركه ـ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان المرادي وبحر بن نصر الخولاني قالا حدثنا بشر بن بكر

---

(١) بياض بالاصل

حدثنا الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني واثلة بن الاسقع قال اتيت عليا فلم اجده فقالت لي فاطمة انطلق الى رسول الله صلى عليه وآله وسلم يدعوه فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذيه وادنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبا وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم قال هولاء اهل بيتي اللهم اهل بيتي احق هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) اشار له الذهبي بحرف (م) اشارة منه الى انه على شرط مسلم واخرجه ايضا من طريق ابي العباس محمد بن يعقوب انبأنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي قال سمعت الاوزاعي يقول حدثني واثلة بن الاسقع فساقه بمثل ما تقدم وقال عقبه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قلت اقره الذهبي وقال « قلت سمعه الوليد بن مزيد من الاوزاعي » اه وفي مسند الامام احمد حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن شداد ابي عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي الا اخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت بلى قال اتيت فاطمة رضي الله عنها فذكره واخرجه ابن جرير من طريقين الاولى قال حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن ابي عمار قال اني لجالس عند واثلة بن

الاسقع فذكره الا انه زاد فيه قلت يارسول الله وانا قال وانت قال فوالله انها لاوثق عملي عندى والثانية قال حدثني عبد الكريم بن ابى عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو قال حدثني شداد ابو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع فذكره قال واثلة فقلت من ناحية البيت وانا يارسول الله من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارتجى اقول ما ظفر به واثلة هنا من باب قول الله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وهذا الحديث قد اخرجه ايضا الامام احمد في الفضائل الا انه قال اللهم هولاء اهل بيتي حقا واخرجه ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبراني والبيهقي في سننه مصححا وابن عساكر في تاريخه والطحاوي في مشكل الآثار قال حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي وسليمان الكيساني قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي فذكره بنحو رواية ابن جرير وقد جرح التلميذ فى سند رواية الامام احمد محمد بن مصعب القرقسائي وقد تقدم القول فيه فى الكلام على حديث الاصطفاء ولابأس باعادة بعضه فني الاعادة افادة ترجمه في تهذيب التهذيب وكان احمد يحدث عنه ويقول بحديثه عن الاوزاعي وقال لابأس به وكان ابن معين سيئ الرأي فيه وقع بينهما ما يكون بين الناس فقال فيه انه صاحب غزو وليس يدري ما يحدث وهذا ليس بجرح بل الصدر الاول كلهم كانوا اهل غزو وماروى لنا الاحاديث الاهم وقال ابو زرعة صدوق فى الحديث ولكنه حدث

باحاديث منكرة نظن انه غلط فيها وتعقبه ابن ابي حاتم فقال ليس هذا مما يضعفه وليس عندي كذا ضعف لما حدث بهذه المناكير يعني انه ليس لما توهم عليه من الغلط فيها وقول النسأي فيه تبع فيه من قبله وقد عرفت تشدده وقد قال له شيخه الاوزاعي ماجاءني احفظ منك فقول ابن معين مارأيت لابن مصعب كتابا لايضره ولاينهض حجة لجرح فان الرجل كان حافظا بشهادة شيخه وناهيك بشهادة الاوزاعى ولامحل هنا لزعم من زعم انه روى عن الاوزاعى احاديث ليس لها اصول فانه لم ينفرد بهذا الحديث ومرادهم بالاصول الكتب وقد عرفت حفظه وقد تابعه على روايته عن الاوزاعي الوليد بن مسلم وبشر بن بكر والوليد بن مزيد وتابع الاوزاعي عن ابي عمار كلثوم المحاربي وجرح فى سند ابن جرير فى الطريق الاولى راويين (احدهما) عبد السلام بن حرب الملائى الكوفي وهو من رجال الصحيحين وروى له الباقون واحتجوابه ترجمه في تهذيب التهذيب قال ابن معين صدوق وقال ابوحاتم ثقة صدوق وقال الترمذي ثقة حافظ وقال الدارقطني ثقة حجة وقال يعقوب ابن ابي شيبة ثقة وقال العجلي ثقة ثبت ولم يضعفه ابن سعد مطلقا كما زعم التلميذ وانما قال به ضعف في الحديث وهذا جرح غير مفسر وقد علمت احتجاج الائمة به (ثانيهما) كلثوم المحاربي هكذا هو في السند منسوب الى محارب ولما لم يجده التلميذ في ميزان الذهبي تجلد وهجم على القول فيه بغير علم فجعله كلثوم بن جوشن القشيري

فنسبه الى بني قشير وانما هو من محارب وزعم انه ابن جوشن بغير بينة ولاعلم وبنو قشير الذين منهم كلثوم بن جوشن هم بطن من بني عامر بن صعصعة ثم من هوازن واما محارب فهو اسم لثلاث قبائل كل منها تسمى بمحارب (احداها) محارب قريش من بني فهر ومنهم الضحاك بن قيس واخوه كلثوم بن قيس القرشي الفهري المحاربي (وثانيتها) محارب من قيس عيلان من مضر (ثالثتها) محارب من عبد القيس من ربيعة فلا محارب من بني قشير ولا بنو قشير من محارب ولم نجده في مابايدينا من كتب اسماء الرجال وقد نص الحافظ ابن حجر على ان من لم يذكر في تهذيب التهذيب واللسان فهو اما ثقة او مستور وعلى مقتضى ذلك يقال ان كلثوما المحاربي اما ثقة او مستور وعلى الاخذ بالاقل وهو كونه مستورا فحديثه متابعة للاوزاعي عن ابي عمار وان كان الاوزاعي اجل من ان يطلب له متابع وقد قبل جماعة من المحدثين رواية المستور مطلقا واعتمد الحافظ ابن حجر الوقف عن قبولها وردها حتى يبين الحال كما جزم به امام الحرمين وقد بان الحال وظهر صدق كلثوم فيما رواه عن ابي عمار لرواية الاوزاعي له عنه

﴿ رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴾

(١٥) — الطبراني في الصغير — حدثنا الحسن بن احمد بن حبيب الكرماني بطرسوس حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا عمار بن محمد عن سفيان الثوري عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف عن عطية العوفي عن ابي

سعيد الخدرى رضي الله عنه فى قوله عزوجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لم يروه عن سفيان الاعمار بن محمد بن اخت سفيان تفرد به ابو الربيع واخرج ابن جرير قال حدثني محمد بن المثنى حدثنا بكر بن زبان العنزي حدثنا مندل عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت هذه الآية فى خمسة في وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة رضي الله عنهم وارضاهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرجها احمد في المناقب واخرجها البزار فى مسنده قال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بكر بن يحيي بن زبان العنزي الخ سند ابن جرير وبنحو لفظه واخرجها ابو امية الطرسوسي فى مسنده قال اخبرنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي فذكره بمثله واخرجها ابو عمرو الداني في كتاب عدد آي القرآن قال اخبرنا خلف بن ابراهيم اخبرنا عثمان بن محمد السمرقندى قال اخبرنا ابو امية فذكره به واخرجه ابن ابي حاتم من طريق هارون بن سعد العجلي عن عطية عن ابي سعيد الخدرى فذكره واخرجها الواحدى من طريق الطبرانى واخرجها ابو الشيخ والطبرانى فى الكبير وابن ابي عاصم وقد روى ذلك من عطية الاعمش وهارون بن سعد وابو الجحاف وقد جرح التلميذ فى

سند الطبراني ثلاثة وهم عطية بن سعيد وابو الجحاف وقد سبق القول فيهما وقال الدولابي سمعت عبد الله بن احمد يقول سألت ابي عن ابي الجحاف داود بن عوف فقلت هو ثقة قال ثقة وفي موضع آخر قال صالح وقال سفيان حدثنا ابو الجحاف وكان مرضيا وثالثهم عمار بن محمد الثوري ابو اليقظان الكوفي ابن اخت سفيان الثوري روى له مسلم والترمذي وابن ماجه وقال ابن معين في رواية عنه ثقة وفي اخرى لم يكن به بأس وقال علي بن حجر كان ثبتا ثقة وعن القطيعي ثقة وقال البخاري عن عمرو بن محمد هو اوثق من سيف وقال ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة كنا لا نشك انه من الابدال وقال ابو حاتم ليس به بأس يكتب حديثه وقال ابن سعد ثقة وقد تفرد ابن حبان بذلك القول فيه فلا يعتد به وقال فيه السيوطي ردا على ابن الجوزي «قلت كلا بل ثقة ثبت حجة من رجال مسلم واحد الاولياء الابدال والمصنف تبع ابن حبان في تجريحه وقد رد عليه والله اعلم» اه فهذه الرواية حسنة الاسانيد تعددت طرقها الى عطية فازدادت بذلك قوة وجرح التلميذ في سند ابن جرير ثلاثة عطية وقد سبق القول فيه ومندل بن علي العنزي ابا عبد الله الكوفي اخرج له ابو داود وابن ماجه عن ابن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال العنبري دخلت الكوفة فلم ارا احدا اورع من مندل وقال العجلي جائز الحديث يتشيع وقوله يتشيع لم يرد به الجرح كما ظنه التلميذ فانه قد قال جائز الحديث وقال ابو حاتم شيخ وقال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول

سألت يحيي بن معين عن مندل وحبان قال مابهما بأس قال ابي كذلك اقول وكان البخارى ادخل مندلا فى الضعفاء فقال ابي يحول وقال ابو زرعة لين الحديث وهذا تضعيف هين وقال ابن عدى له غرائب (وهذا ليس بجرح وليس هذا الحديث من غرائب مندل فقد توبع عليه كما علمت) قال وهو ممن يكتب حديثه ، وكلام الجوزجاني والساجي فيه غير مقبول فبينهما وبينه عداوة المذهب وانما تكلما فى مذهبه ولوكان ناصبيا منافقا اوخارجيا مارقالا ثنيا عليه ومدحاه وجرح التلميذ هنا الاعمش الامام الحجة الحافظ سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي مولاهم احد من ضربت به الامثال ، وشدت اليه الرحال ، ركن من اركان السنة روى له الستة واحتجوا به قال ابن المديني حفظ العلم على امة محمد ستة فعده واحدا منهم وقال ابن عيينة سبق الاعمش اصحابه باربع كان اقرأهم للقرآن واحفظهم للحديث واعلمهم بالفرائض وذكر خصلة اخرى وكان ابن معين اذا حدث عن الاعمش قال هذا الديباج الخسرواني وقال شعبة ماشفاني احد فى الحديث ماشفاني الاعمش وكان اذا ذكره قال المصحف المصحف لصدقه وكانوا يسمونه كذالك وقال ابن عمار ليس فى المحدثين اثبت منه وقال العجلي كان ثقة ثبتا وثناء الائمة عليه يطول ومن عرف منزلته من العلم ومكانه من السنة وماروى له في الصحاح والسنن استغرب جرح التلميذ له ورأى ان مافعله مهزلة ولاسيا وقد توبع على مارواه عن عطية

﴿ رواية امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ﴾

(١٨) ـ الطبراني فى الاوسط ـ بسند رجاله رجال الصحيح عن عبيد بن طفيل وهو ثقة عن علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجامعها فعقد عليهم ثم قال اللهم ارض عنهم كما انا عنهم راض اقول في هذه الرواية شهادة بأصل القصة

﴿ رواية ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ﴾

(١٩) ـ صحيح مسلم ـ قال حدثنا ابوبكر بن ابى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابي بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرج هذه الرواية عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وابن جرير وابن صاعد وابن ابي حاتم والبيهقي والبغوى وابن منيع واقتصر ابو داود والترمذى في الشمائل وابن قتيبة على اولها وقد جرح التلميذ فى سند رواية الامام مسلم رحمه الله تعالى رجلين (اولهما) زكرياء بن ابي زائدة الهمداني الوادعي مولاهم من رجال الصحيحين وروى له الباقون واحتجوا به وقد روى له البخارى ومسلم كثيرا وثقه احمد ويعقوب بن سفيان وابن سعد والبزار

والعجلي وقال ابو زرعة وابو داود صدوق وما عابوا عليه الا تد ليسه عن
الشعبي وهذا الحديث لم يروه عنه فلا محل لتوهم التد ليس وقال العجلي
ان سماعه عن ابي اسحق بآخرة وهذه الرواية ليست عن ابي اسحاق
وقد اخرج له البخاري ومسلم عن ابي اسحاق والشعبي ايضا وبما ذكرناه
تعلم انه لامطعن في هذه الرواية بشيء مما ذكر وقد اخرج البخاري
لزكرياء افرادا ولايضره كلام من تكلم فيه وقد اعتذر الذهبي عن ذكره
في الميزان وقال انما ذكره وامثاله وفاء بشرطه وهو ذكر كل من تكلم فيه
متكلم وقد عده من المستثنيين الذي علا مقامهم عن التأثر بكلام احد
وقال فيه احمد ثقة حلو الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال
النسأي ثقة وناهيك بتشدده في الرجال ووثقه ابو داود وقال زكرياء ارفع من
اجلح مائة درجة وروي عن ابن معين انه قال صالح وهذا من الفاظ التوثيق
وقال احمد ماقربه من اسماعيل بن خالد واسماعيل هذا من الثقات الاثبات
المتفق على توثيقهم ولا خوف من تد ليسه هنا فانه انما كان يدلس عن الشعبي
على ماقاله العجلي وقال الذهبي صدوق مشهور حافظ روى عنه شعبة ويحيى
وابونعيم اي وشعبة ويحيى لا يرويان الاعن ثقة وروايتهما عن الراوي توثيق له
(ثانيهما) مصعب بن شيبة العدوي الحجبي وثقة ابن معين والعجلي وقد روى
له مسلم والاربعة وكفى برواية الامام مسلم له شهادة على انه ثقة وقول الذهبي
ان ابا داود قال فيه مصعب ضعيف من مجازفته في النقل وعدم تحريه ولذلك
تعقبه الحافظ ابن حجر بلسان الميزان فلا ينبغي الاعتماد على ماينقله بل لابد

للمتحري من الفحص والتعقب وقد راجعت سنن ابي داود فرأيت في نسخة منها ما نصه «وحديث مصعب فيه خصال ليس العمل عليه» اهـ وفي اخرى «وحديث مصعب ضعيف فيه خصال ليس العمل عليه» فابو داود انما ضعف هذا الحديث لاراويه لمخالفته لما عليه العمل ولكن ابن خزيمة صححه مع ان هذا لايوجب تضعيفا لمصعب وما على مصعب ان لايعملوا بحديثه ولوكان كل من ترك العمل بحديثه كان ضعيفا لشمل ذلك غير واحد من المحتج بهم وكم من حديث ترك العمل به لعدم انتشاره او مراعاة لمذهب او لورود ماينسخه ولم يوجب ذلك ضعف راويه على ان ابا داود قال سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الغسل من غسل الميت فقال يجزيه الوضوء اهـ وقد اختلف اهل العلم فى ذلك فقال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه الغسل وقال بعضهم عليه الوضوء وقال مالك والشافعي ذلك مستحب وقال احمد ارجوانه لايجب عليه الغسل واما الوضوء فاقل ماقيل فيه وقال ابن المبارك لايغتسل ولايتوضاء وقد اخرج حديث الغسل من غسل الميت من مائة وعشرين طريقا ذكره الحافظ في التلخيص ثم قال «وليس ببعيد» اهـ وبالجملة فتضعيف ابي داود لحديث مصعب جار على قاعدة المحدثين في تضعيف ماخالف العمل لاعلى قاعدة الفقهاء فان رجاله ثقات وغاية مايقال فيه ان ذلك على الندب اوانه منسوخ واما ابن سعد فانما قال فيه كان قليل الحديث ولم يقل فيه احمد احاديثه مناكير وانما قال روى احاديث مناكير كما هو في تهذيب التهذيب

ولا يلزم من ذلك ان تكون جميع احاديثه كذلك (ومما) ينبغي معرفته ان الامام احمد له اصطلاح معروف وهو انه يسمى الحديث الذي لم يرو الا من طريق واحدة منكرا وان كان صحيحا وهذا لايوجب جرحا وفى رواة البخاري من روى المناكير بل والموضوع ولم يزل يحتج بهم بناء على تحري الائمة فيما رووه عنهم اولامور اخرى الله اعلم بها (ومما ينبغي) التنبه له ايضا قول بعضهم فى بعض مالايوافقه من الاحاديث تفرد به مسلم يريد توهين الحديث بذلك وقد رد ابن القيم ذلك بقوله «وما ضر ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئا ثم هل تقبلون انتم او احد مثل هذا في كل حديث ينفرد به مسلم عن البخاري وهل قال البخاري قط ان كل حديث لم ادخله في كتابي فهو باطل وليس بحجة او ضعيف وكم احتج البخاري باحاديث خارج الصحيح ليس لها ذكر في صحيحه وكم صحح من حديث خارج صحيحه» اه ونزيد انه لوكان البخاري قد قال ان كل حديث خارج صحيحي فهو باطل لم يكن قوله مقبولا لمعارضته قول غيره من الحفاظ الذين صححوا احاديث لاتعد مماهو خارج صحيحه وليس بحجة عليهم ولايترك حفظهم وعلمهم لقوله لعدم العصمة وهل يكون الحديث الذي انفرد به مسلم الا كالحديث الذى انفرد به البخارى وقد عتب الحافظ ابو زرعة على الامام مسلم لما الف صحيحه خوفا ان يجد المبتدعة سبيلا الى الطعن فيما لم يورده من الاحاديث وهذه فراسة صادقة فقد اتخذ المبتدعة ذلك حجة على اهل الحق كما قال ، وكثيرا

مايقولون ليس هذا في البخاري وقد يقولون انما رواه مسلم وتنزه البخاري عن روايته كما قاله التلميذ فى كلامه على حديث الثقلين وانما اتبع فى ذلك خطوات بعض من يظهر السنة وينتسب الى اهلها وهو من غلاة المبتدعة ولذلك تجده يحتج للخوارج والنواصب واذا راجعت كتب الخوارج واحتجاجاتهم وجدته كأنه ينقلها بالحرف وقد ذكر ابن القيم كلاما بعد ذكر حديث بعض من تكلم فيه وهو في صحيح مسلم مانصه «ولاعيب على مسلم في اخراج حديثه لانه ينتقي من احاديث هذا الضرب مايعلم انه حفظه كما يطرح من احاديث الثقة مايعلم انه غلط فيه فغلط فى هذا المقام من استدرك عليه اخراج جميع احاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سيء الحفظ فالاولى طريقة الحاكم وامثاله والثانية طريقة ابي محمد بن حزم واشكاله وطريقة مسلم هي طريق ائمة هذا الشان والله المستعان » اه وهو كلام حسن وقد عمل الذهبي مع الحاكم فى تعقبه بمثل طريقة ابن حزم فى مواضع عديدة على ان طريق الحاكم صواب ان شاء الله تعالى وذلك ان ثقة الراوي مظنة صحة حديثه لاسيما مع عدم الدليل على وقوع الغلط منه في ذلك مع علمنا ان البخاري ومسلم لم يلتزما اخراج جميع الصحيح كما انه قد استدرك عليهما في عدة احاديث قد اخرجاها وفي صحتها نزاع وهذه الرواية اخرجها احمد في مسنده عن يحيى بن زكريا عن ابيه عن مصعب الى آخر السند ورجالها رجال الصحيح واما ابن جرير فاخرجها عن ابن وكيع مع انها مروية من غير طريقه كما علمت وليس في الاسناد مسافة تحتمل الغرر فان مسلما رواه عن ابن ابي شيبة وابن نمير عن محمد

بن بشر ورواه ابن جرير عن ابن وكيع عن محمد بن بشر واخرجها
ابو داود عن يزيد بن خالد وحسين بن علي عن ابي زائدة الى قوله
اسود وكذلك اخرجه الترمذي في الشمائل عن احمد بن منيع عن يحيي
بن زكريا عن ابيه وقال الحاكم حدثني محمد بن صالح بن هانيء حدثنا
يحيي بن محمد بن يحيي حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن زكريا فذكره وقال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه اقره الذهبي على تصحيحه ورواه ابو الحسين
البغوي من طريق ابي محمد يحيي بن محمد بن صاعد اخبرنا ابو همام
الوليد بن شجاع اخبرنا يحيى فذكره واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن
العوام بن حوشب عن ابن عم له قال دخلت مع ابي على عائشة فسألتها
عن علي فقالت تسألني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تحته ابنته وهي احب الناس اليه لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعى علياوفاطمة وحسنا وحسينا
فالقى عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فقلت وانا يارسول الله وانا من اهل بيتك فقال تنحي فانك على
خير وهذا الخبر صحيح على اصل الحنفية وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وهذا الرجل المبهم من بني عمه يحتمل ان يكون عنترة بن عبد الرحمن
الكوفي الشيباني او الاسود بن مسعود الشيباني وقد ينازع بعض من
شم عفونات النصب في قول عائشة رضي الله عنها « وكانت تحته ابنته وهي

احب الناس اليه » ولذلك تعقب الذهبي الحاكم في مستدركه فيما رواه عن عائشة بهذا المعنى من رواية جميع بن عمير فقال جميع متهم ولم تقل عائشة هذا اصلا اه وهذه شهادة نبي غير محصور قطع بها (ستكتب شهادتهم ويسألون) على انه قد روي مثل ذلك من قول عمر وبريدة الاسلمي ومن حديث اسامة بن زيد مرفوعا باسانيد صحيحة أقرها الذهبي

﴿ رواية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ﴾

(٢٠) ـ الحاكم في مستدركه ـ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي واخبرني احمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا ابو بكر الحنفي حدثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما مايمنعك ان تسب ابن ابي طالب قال فقال لا اسب ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم قال له معاوية ماهن يا ابا اسحاق قال لا اسبه ماذكرت حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هولاء اهل بيتي ولا اسبه ماذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي خلفتني مع الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى

الا انه لا نبوة بعدي (١) ولا اسبه ماذكرت يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين هذه الرأية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فتطاولنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادعوه فبصق فى وجهه ثم اعطاه الرأية ففتح الله عليه قال فلا والله ماذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد اتفقا جميعا على اخراج حديث المؤاخاة وحديث الرأية اه

وهذا الحديث اخرجه النسائي فى الخصائص قال اخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي وهشام بن عمار الدمشقي قال حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية سعدا فقال مايمنعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قد اختلف الناس فى هذه المنزلة التي لعلي عليه السلام اختلافا شديداً ولو رجعوا الى القرآن لوجدوا فيه الشفاء فكل منزلة اثبتها القرآن لهرون من موسى عليهما الصلاة والسلام اثبتها لعلي عليه السلام الا النبوة قال تعالى « واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري الى قوله قال قد اوتيت سؤلك ياموسى » فالوزارة والاخوة وكونه من اهله وشدا زره به كلها ثابتة له عليه السلام الا الشركة في الامر الذى هو النبوة فقد نفاها الحديث وقال تعالى (واخي هرون هو افصح مني لسانا فأرسله معي رداً يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) ففيها شد العضد به والاخوة والردء المصدق ولهذا قال علي عليه السلام انا الصديق الاكبر ولما اشرنا اليه بسط ليس هذا محله اه

وآله وسلم فلان اسبه فساق الحديث ثم قال ولما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهل بيتي واخرجه ايضا عن محمد بن المثنى قال اخبرنا ابو بكر بن الحنفي قال حدثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن ابي وقاص مايمنعك ان تسب ابن ابي طالب فساقه الا انه قال ماسبه ماذكرت حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هولاء اهل بيتي واهلي واخرجه بهذا اللفظ ايضا الحاكم في مستدركه عن ابن النحوي عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت الجزري عن بكير الخ واخرجه الحافظ الطحاوي قال حدثنا الربيع المرادى حدثنا اسد بن موسي حدثنا حاتم فساقه ورجال سند الحاكم من رجال البخارى الا بكير بن مسمار فمن رجال صحيح مسلم وهو الزهرى ابو محمد المدني اخو مهاجر روى له مسلم والترمذى والنسائي قال العجلي ثقة وقال النسائى ليس به بأس وقال ابن عدى مستقيم الحديث (ومما) ينبغي معرفته ان هناك راويا آخر يسمى بكير بن مسمار الدامغاني الذى يروى عن الزهري وهو الذي قال فيه البخاري فيه نظر حقق ذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقد غلط في ذلك الذهبي وابن النحوى فى كتابه تحفة المحتاج الى ادلة المنهاج فظناه بكير بن مسمار المدني فاحذره - تنبيه - اعلم ان ابا بكر الحنفي المذكور في بعض الاسانيد المذكورة هو عبد الكبير

بن عبد المجيد بن عبيد الله ابو بكر الحنفي من رجال الصحيحين وثقه احمد وابو زرعة وابن سعد وابن حبان والعقيلي والعجلي والدارقطني وله ثلاثة اخوه وثق الدارقطني والعقيلي منهم هذا واخاه ابا علي ووثق ابو زرعة ثلاثة منهم فاما ابو علي فاسمه عبيد الله بن عبد المجيد ترجمته في تهذيب التهذيب في الصحيفة ٣٤ من الجزء السابع من الطبعة الهنديه ووقع في اسمه وكنيته تحريف من النساخ في باب الكنى في الجزء الثاني عشر في الصحيفة ٤٣ فكتب اسمه عبد الله بن عبد الله وسقط اسم ابيه والصواب عبيد الله بن عبد المجيد بن عبيد الله وقد ذكر اسمه في الكنى على الصواب في الصحيفة ١٧٥ وذكرت كنيتها على الصواب في الصحيفة ٣٢٣ من الكنى واسم اخيها الثالث عمير ويكنى ابا المغيرة ترجمه في اللسان والرابع شريك وانما نبهت على هذا خوفا من غلط من لا خبرة له وقد ذكر الامام مسلم هؤلاء الاربعة في صحيحه في باب الفتن واشراط الساعة

﴿ رواية ابن عباس رضي الله عنهما ﴾

(٢١) ـ مسند احمد والحاكم في مستدركه من طريقه ـ حدثنا عبد الله قال حدثني ابي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة حدثنا ابو بلج حدثنا عمرو بن ميمون قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا يا ابن عباس اما ان تقوم معنا واما ان تخلو بنا من بين هؤلاء قال فقال ابن عباس بل اقوم معكم قال وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى قال فابتدؤا فتحدثوا فلا ندري ماقالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول اف وتف

وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابعثن رجلا لايخزيه الله ابدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف لها مستشرف فقال اين علي فقالوا انه في الرحى يطحن وماكان احدهم ليطحن [١] قال فجاء وهو ارمد لايكاد ان يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الرأية ثلاثا فاعطاها اياه فجاء علي بصفية بنت حيي [٢] قال ابن عباس ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال لايذهب بها الا رجل هو مني وانا منه فقال ابن عباس وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي جالس معهم فابوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والاخرة فقال رسول الله انت وليي في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم اقبل على رجل رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة فقال انت وليي في الدنيا والآخرة قال ابن عباس وكان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه قال ابن عباس وكان

---

(١) اشتغل بطحن قوت المجاهدين لما كان ارمد حرصا على الجهاد

(٢) يعني انها في ميزانه

المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابو بكر رضي الله عنه وعلي نائم قال وابو بكر يحسب انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فقال يانبي الله فقال له علي ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو بير ميمون فادركه قال فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي رضي الله يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لايخرجه حتى اصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم وكان صاحبك لايتضور ونحن ترميه وانت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال ابن عباس وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة تبوك وخرج بالناس معه قال فقال له اخرج معك قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا فبكى علي فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدي نبي انه لاينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة قال ابن عباس وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له غيره قال ابن عباس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فان مولاه علي قال ابن عباس وقد اخبرنا الله عزوجل انه رضي عن اصحاب الشجرة فعلم مافي قلوبهم فهل اخبرنا انه سخط عليهم بعد ذلك قال ابن عباس وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر رضي الله عنه

حين قال ايذن لي فاضرب عنقه (اي حاطب بن بلتعة) قال وكنت فاعلا ومايدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة اقره الذهبي فقال صحيح واخرجه احمد من طريق آخر قال عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو مالك كثير بن يحيى قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس نحوه واخرجه الطبراني وابن عساكر في الموافقات وفي الاربعين الطوال واخرجه النسائي في خصائص علي عليه السلام اخبرنا ميمون بن المثنى قال حدثنا ابو الوضاح وهو ابو عوانة قال حدثنا بلج بن ابي سليم قال حدثنا عمرو بن ميمون فذكره الا انه قال له عشر وكذلك هو في مسند احمد اما في المستدرك فكما ذكرته واخرج النسأي ايضا بعضه بسند آخر قال اخبرنا زكريا بن يحيى السجستاني قال حدثنا عبد الله بن عمر قال اخبرنا محمد بن وهب بن ابي كريمة الحراني قال اخبرنا مسكين قال حدثنا شعبة عن ابي مليح [1] عن عمرو ميمون عن ابن عباس وبعضه بسند آخر اخبرنا محمد بن المثني قال حدثنا يحيي بن معاذ قال حدثنا ابو وضاح قال اخبرنا يحيى [2] حدثنا عمرو بن ميمون فذكره اما رجال هذا الحديث فان يحيى بن حماد وابو عوانة من رجال الصحيحين وابو بلج الفزاري الواسطي الكبير روى له الاربعة وقال ابن معين وابن سعد والنسأي

---

١) لعل الصواب عن ابي بلج (٢) احسب ان في السند سقطا وخبطا من النساخ

والدارقطني ثقة وقال ابو حاتم صالح الحديث لابأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعقوب بن سفيان كوفي لا بأس به وقال الجوزجاني ثقة وقال احمد روى حديثا منكرا اي وهو حديث شعبة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمر ليأتين على جهنم زمان الحديث اقول وهذا الحديث غير منكر لم ينفرد به ابو عوانة فقد اتى حديث بمعناه عن ابي امامة عند الطبراني والخطيب وعند احمد من رواية ابي هريرة ورويت في معناه آثار عن عمر وغيره فخرج ابو عوانة من عهدة النكارة واما عمرو بن ميمون فهو الاودي ابو عبد الله الكوفي قال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرضون بعمرو بن ميمون وعنه بسند آخر كان اذا دخل المسجد فرؤي ذكر الله وقال ابن معين والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين فهذه الرواية من احسن الروايات واصحها

(٢٢) ـ الترمذي ـ حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن ابي رباح عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء ودعا عليا فاجلسه خلف ظهره ثم جللهم جميعا بالكساء

ثم قال اللهم هولآء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يانبي الله قال انت مكانك وانك على خير قال الترمذي غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن ابي سلمة اه وهذه الرواية اخرجها الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن احمد بن مروان الواسطي وابو اسحاق محمد بن ابان الواسطي حدثنا محمد بن سليمان الاصبهاني فذكره بنحو ما تقدم واخرجها ابن جرير قال حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا محمد بن سليمان فذكره واخرجها الطبراني وابن مردويه وقد ذكر التلميذ هذه الرواية وقال « والحديث غريب كما نص عليه مخرجه يعني ضعيف » اه وهذا تفسير صدر عن جهل فان الترمذي يطلق الغريب على معان وذلك ان لايروى الحديث الا من وجه واحد أوان يكون فيه زيادة تفرد بها راويه أو ان يكون قد روي من اوجه كثيرة ولكن جاء ايضا برواية من لايظن انه روي عنه فكان غريبا من حيث روايته بذلك الاسناد هذه انواع الغريب التي نص عليها الترمذي آخر كتابه وليس الضعف ملازما للغرابة حتى يصح تفسير الغريب بالضعيف ولذلك قال ابن الصلاح «ثم ان الغريب ينقسم الى صحيح كالافراد المخرجة في الصحيح والى غير صحيح وذلك هو الغالب على الغريب» اه فاذا قد يكون الغريب صحيحا على ان الغرابة التي ذكرها الترمذى فى هذا الحديث قد بين نوعها فانه قال «غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن ابي سلمة»

وقد سبق حديث برواية عطاء عمن حدثه عن ام سلمة رضي الله عنها فيحتمل ان يكون هو المبهم هناك واذا صح هذا الاحتمال كانت هذه الرواية من مرسلات الصحابة ولا خلاف في الاحتجاج بها عند المحققين وقد جرح التلميذ محمد بن سليمان وقد روى له الترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابو حاتم لابأس به يكتب حديثه ولايحتج به واما قول النسائي فيه ضعيف فمراده به الضعف النسبي حيث خالفت روايته رواية من هو اوثق منه وهو فليح فى حديث ام حبيبة رضى الله عنها من صلى اثنتي عشرة ركعة الحديث وقد قال الحافظ ابن حجر فى ازهر بن سعد السمان ان العقيلي اورده فى الضعفاء بسبب حديث واحد خولف فيه وقال هذا لايوجب قدحا فيه والنسائي من المتشددين وقل من الرواة من لايهم . وجرح فى سند ابن جرير عبد الرحمن بن صالح الازدى ابا محمد الكوفي اخرج له النسائي فى الخصائص ترجمه فى تهذيب التهذيب كان يغشى احمد بن حنبل فيقربه ويدنيه فقيل له فيه فقال سبحان الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثقة وقال سهل بن علي الدورى سمعت يحيى بن معين يقول يقدم عليكم رجل من اهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح صدوق شيعي لأن يخر من السماء احب اليه من ان يكذب فى نصف حرف وقال البربرى رأيت يحي بن معين جالساً فى دهليز داره غير مرة يكتب

عنه وقال ابو حاتم صدوق وقال ابن عدي معروف مشهور لم يذكر
بالضعف فى الحديث ولاآتهم به الا انه محترق فيما كان فيه من التشيع
اي وحينئذ لايكون مجرد تشيعه من موجبات جرحه كما لم يجرحوا
المحترقين فى سعير النصب والخوارج الموارق كحريز بن عثمان واسحاق
بن سويد وثور بن يزيد وعمران بن حطان والجوزجاني وجابر بن زيد
وحاجب بن عمر وحاجب بن سلمة راوية الاشعار التي سب المشركون بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنشدها فى الاسمار والسائب بن فروخ اعمى
البصر والبصيرة وغيرهم ممن يطول تعدادهم واذا وصفنا الشيعي بانه كان
محترقا بالتشيع فالناصبي اولى بان نقول فيه كان محترقا بالنصب لاسيما
وفى النواصب من الجبابرة والفسقة والظلمة من تملأ مثالبهم الفم ، وجرح
ايضا احمد بن محمد الطوسي وزعم انه ابن مسروق ابو العباس مؤلف
جزء القناعة وقد روى ابن جرير عن رجلين كلاهما اسمه احمد بن محمد
فاما احدهما فهو احمد بن محمد بن عبد الله الطوسي ومن عادته ان
يذكر اسم جده فرقا بينه وبين الثاني وثانيهما احمد بن نيزك بن حبيب
البغدادي ابو جعفر الطوسي وليس هو اباالعباس مؤلف جزء القناعة كما
غلط فيه فان ذاك متأخر توفى قبل الثلاثمائة بسنة وهو من اقران ابن
جرير لامن شيوخه واما شيخه هذا فقد توفي سنة ٢٤٨ ذكرها ابن حبان
فى الثقات وهو يروى عن اسود بن عامر ومحمد بن بكار وابي احمد

الزهري ويزيد بن هارون وعبد الصمد بن عبد الوارث ويعقوب بن ابراهيم ومن في طبقتهم وقد اخرج له ابن ماجه في السنن وقد روى عن حسين بن محمد بن بهرام صاحب تفسير شيبان وقد صرح ابن جرير باسم جده حبيب في مواضع كثيرة وترك ذلك في مواضع اكتفاء وقد اشرنا اول الكتاب الى غلط التلميذ فيه وفي غيره والله اعلم

(٢٣) ـ الترمذي ـ قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يااهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه انما نعرفه من حديث حماد بن سلمة عن عائشة وفي الباب عن ابي الحمراء ومعقل بن يسار وام سلمة واخرجه احمد في مسنده من طريقين حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا عفان بن مسلم فذكره وحدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا اسود بن عامر عن حماد فذكره بمثل بقية سند الترمذي واخرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة الخ السند واخرجه ابن جرير قال حدثنا ابن وكيع حدثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد فذكره واخرجه الحاكم في مستدركه حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة اخبرني حميد وعلي بن زيد عن

انس مالك فذكره فقد رواه عن انس عند الحاكم راويان حميد وعلي
وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واخرجها الطحاوي
من طريق ابن مرزوق عن روح بن عبادة عن حماد وحميد المذكور
في سند الحاكم هو حميد بن تيرويه الطويل من رجال الصحيحين
وروى له الاربعة ثقة محتج به فظهر صحة سند الحديث لاحسنه فقط
وقد جرح التلميذ من رجال سند ابن جرير راويان (اولهما) ابن وكيع
وقد علمت ان الحديث قد روي عاليا عن حماد وعفان من طرق فسواء
صح جرح التلميذ ام بطل فلا تأثير له وثانيهما علي بن زيد بن عبد الله
القرشي التيمي اخرج له البخارى فى الادب المفرد ومسلم فى صحيحه
والاربعة قال يعقوب بن شيبة ثقة صالح الحديث وقال ابن عدى لم ارا احدا
من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه وعدّه سعيد الجريرى احد
فقهاء البصرة الثلاثة وقال الساجي كان من اهل الصدق ويحتمل لرواية
الجلة عنه وليس يجري مجرى من اجمع على ثبته وانكرما روي عنه
حديث اذا رأيتم معاوية على هذه الاعواد فاقتلوه وفى رواية على منبري
وقد رواه غيره بطرق اخرى غير طريقه فخرج من عهدته ولعل
ماذكر هو مستند من رماه بالرفض وقد روى هذا الحديث الحسن بن
سفيان من رواية ابن عيينة عنه ورواه ابن عدي عن الحسن بن سفيان
من طريقه ولكن قد رواه مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري
وعن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو

مرفوعا ورواه الاعمش عن سالم عن ثوبان ذكر هذه الطرق البخارى في تاريخه وقد طعن فيه كلها وايده بعضهم بحديث صحيح مسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وهذا الحديث انكره الذهبي واستدركه عليه الحافظ ابن حجر في اللسان وانكار بعضهم وقوع البيعة لخليفتين في زمن واحد لايجدى عليه شيئا فقد روى وقوع ذلك قبل التحكيم وبعده وقد ذكر البخارى في تاريخه مايدل على ذلك والحاكم في المستدرك وهي البيعة التي قالت فيها ام سلمة رضي الله عنها انها بيعة ضلاله والمقصود هنا ان علي بن زيد لم ينفرد برواية هذا الحديث ولايصح جرحه بذلك وقال العجلي فيه كان يتشيع لاباس به وقال مرة يكتب حديثه وليس بالقوي وقال الترمذى صدوق الا انه ربما رفع الشيء الذى وقفه غيره وقد علمت انه تابعه على روايته حميد فالسند والمتن صحيحان لما ذكرنا ولهذه الرواية شواهد منها ما اخرجه ابن جرير قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال اخبرني ابو داود عن ابي الحمراء قال رابطت بالمدينة سبعة اشهر على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا طلع الفجر جاء الى بيت فاطمة وعلي فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وجرح التلميذ في سند هذا الشاهد ابا نعيم ولاذكر له فيه وابن ابي اسحاق السبيعى وهو من رجال الصحيحين واباداود نفيع بن الحارث الهمداني وقد رموه بالرفض وهو

قديم وقد علمت معنى الرفض على اصطلاح القدماء واما ابو الحمراء فهو صحابي ذكره الحافظ فى الاصابة وله شاهد ايضا عند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه

﴿ رواية الحسن السبط عليه السلام ﴾

(٢٤) ـ الحاكم ـ حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيي ابن اخي طاهر العقيقي الحسني حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد حدثنى الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن ابيه علي بن الحسين قال خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لايسبقه الاولون بعمل ولايدركه الآخرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رأيته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه وماترك على الارض صفراء ولابيضاء الاسبع مائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي وابن الوصي وانا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي الى الله باذنه وانا ابن السراج المنير وانا من اهل البيت الذى كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وانا من اهل البيت الذى افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك
وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا
اهل البيت اه تعقبه الذهبي فقال « قلت ليس بصحيح » ونقول قد رويت
خطبة الحسن عليه السلام من وجوه مختصرة ومبسوطة فمن روايتها
مختصرة ما اخرجه ابن سعد قال اخبرنا اسماعيل بن خالد عن ابي اسحاق
عن هبيرة بن بريم قال سمعت الحسن بن على قام يخطب الناس فقال
لقد فارقكم امس رجل ماسبقه الاولون ولايدركه الآخرون لقد كان
رسول الله يبعثه المبعث فيعطيه الرأية فما يرد حتى يفتح الله عليه ان جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره ماترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم
فضلت من عطائه اراد ان يشتري بها خادما قال اخبرنا عبد الله بن نمير
عن الاجلح عن ابي اسحاق عن هبيرة بن بريم قال لما توفى علي بن ابي
طالب وساق الحديث وزاد فى آخره ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها
بروح عيسى بن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان واخرجها ايضا
البخاري فى تاريخه قال حدثنا ابو النعمان حدثنا معتمر قال سمعت ابي قال
سمعت حريث بن مخش يحدث ان عليا رضي الله عنه قتل صبيحة احدى
وعشرين من رمضان فسمعت الحسن بن علي يخطب فذكر مناقب علي
رضي الله عنه هكذا اورده البخارى مختصرا وقوله انه قتل صبيحة احدى
عشرين مخالف لما في الرواية قبله والصحيح المعروف انه ضرب صبيحة الليلة

السابعة عشرة من رمضان وقيل التاسع عشرة والاول ارجح وتوفى ليلة الاحد لاحدى وعشرين منه واخرجها النسائى فى الخصائص قال اخبرنا اسحق بن راهويه اخبرنا النضر بن شميل اخبرنا يونس عن ابي اسحق عن هبيرة بن هديم [١] قال جمع الناس الحسن بن علي وعليه عمامة سوداء لما قتل ابوه فذكره وقد اخرجها الاصبهاني مطولة فقال حدثنا احمد بن عيسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعذل عن يحيي بن شعيب عن ابي مخنف قال حدثني اشعث بن سوار عن ابي اسحاق عن سعيد بن رويم وحدثني علي بن اسحاق المخرمي واحمد بن الجعد قالا حدثنا عبد الله بن عمر مشكد انه قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن حبشي وحدثني علي بن اسحق قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمران بن عيينة عن الاشعث عن ابي اسحق موقوفا وحدثني محمد بن الحسين الخثعمي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن هبيرة بن بريم قال عمرو بن ثابت كنت اختلف الى اسحاق سنة اسأله عن خطبة الحسن بن علي عليه السلام فلا يحدثني بها فدخلت اليه فى يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكى فقال كيف اهلك قلت صالحون قال فى اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد ابيه قال

(١) كذا بالاصل والصواب بريم ١٥ مؤلف

حدثني هبيرة بن بريم وحدثني محمد بن محمد الباغندى ومحمد بن حمدان الصيدلاني قالا حدثنا اسمعيل بن محمد العلوي قال حدثنا عمي علي بن جعفر بن محمد عن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن زيد بن الحسين عن ابيه [1] دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب قالوا خطب الحسين بن على عليهما السلام بعد وفاة امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام فقال لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفى في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ولقد توفى فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله عزوجل باذنه وانا ابن السراج المنير وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم فى كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له

(١) كذا بالاصل وهو تخليط من الناسخ بلاشك والصواب عن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي عن الحسن بن زيد بن الحسن عن ابيه زيد ابن الحسن اه مؤلف

فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وقد اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط باختصار والبزار بنحوه وبعض طرقها حسان عن ابي الطفيل قال خطبنا الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه واقتص الى ان قال من عرفني الخ ورواه الحافظ الجمال الزرندي عن ابي الطفيل وجعفر بن حبان ورواه ابو بشر الدولابي من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن ابيه ثم رأيت ابن جرير اخرجها مختصرة قال حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سكين بن عبد العزيز قال اخبرنا حفص بن خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول فذكره الى قوله ارصدها لخادمه اقول وبعض الاسانيد التي ذكرناها عن الاصبهاني حسان

(٢٥) — المحب الطبراني — عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ياعم لم كان صغوالناس الي علي فقال ياابن اخي ان عليا كان له ماشئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له من السطة فى العشيرة والقدم فى الاسلام والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والفقه فى السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا فى بيت ام سلمة وقال اللهم ان هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال المحب اخرجه القلعي ومعناه فى الصحيح هذا بعض

ماوقفنا عليه من روايات هذا الحديث وطرقه على قلة مابايدينا من كتب الحديث وانما توجد الطرق المتعددة والروايات المتكاثرة في المسانيد المفردة والتخاريج والمعاجم والاجزاء وقد عز وجودها لاندراس هذا العلم واعراض الخاصة والعامة عنه اما التلميذ فقد ذكر في كتابه خمس طرق من رواية شهر بن حوشب عن ام سلمة رضى الله عنها واربع طرق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه منها طريقان عن ام سلمة رضى الله عنها وطريقين عن الطفاوي وطريقا عن عطاء بن رباح واخرى عن ابي هريرة واخرى عن عبد الله بن وهب واخرى عن حكيم بن سعد كلهم عن ام سلمة الاعطاء فممن حدثه عنها وطريقين عن عمر بن ابي سلمة وطريقين عن انس بن مالك سقط من كتابه احداهما وطريقا عن ابي الحمراء وطريقين من حديث عائشة رضي الله عنها وثلاث طرق من حديث واثلة رضى الله عنه فتلك اربع وعشرون طريقا وقد ذكرناها وزدنا عليها فبلغ ماذكرناه نحواً من ثمانين طريقا اوتزيد

﴿ الرد على التلميذ فيما زعمه من اضطراب متن الحديث ﴾

نبتدئ بذكر حد المضطرب ثم نذكر اغلاط التلميذ مع الرد عليها قال الحافظ ابن حجر فى كتابه نخبة الفكر وشرحه « وان كانت المخالفة بابداله اي الراوي ولا مرجح لاحدى الروايتين على الاخرى فهو المضطرب وهو يقع في الاسناد غالبا وقد يقع في المتن لكن قل ان يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة الى الاختلاف في المتن » اهوقال القسطلاني « والمضطرب ما روي على اوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف من راو واحد بان رواه مرة على وجه واخرى على آخر مخالف له او رواه اكثر بان يضطرب فيه راويان فاكثر

ويكون سند رواته ثقات كحديث شيتني هو دو اخواتها وساق نحو ماتقدم اول الباب قال وقد يكون الاضطراب في المتن وقل ان يوجد مثال سالم له كحديث نفي البسملة حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفي القراءة على نفي السماع ونفي السماع على نفي الجهر كما قرر في موضعه من المطولات»اه ولم يذكر اشتراط عدم امكان الجمع وقد ذكره غيره فتحصل مما ذكرناه انه لابد لتحقق الاضطراب من امور (الاول) وجود المخالفة في السند او في المتن (الثاني) ان تكون المخالفة على وجه التدافع (الثالث) ان تتساوى الروايتان في الصحة (الرابع) ان لايمكن الجمع بينهما (الخامس) ان لايكون لاحدى الروايتين مرجح على الاخرى فان كان لاحدهما مرجح فالحكم لها واجب (السادس) ان وقوع الاضطراب في المتن قليل ولذلك قال القسطلاني «وقل ان يوجد مثال سالم له» قال التلميذ «واما من جهة متن الحديث والفاظه فهو في غاية الركاكة والاضطراب والتناقض» اه ونقول لعل التلميذ رأى هذه العبارة في كلام بعض العلماء فاحب ان يطرز بها كلامه ولولم يكن الامر صحيحا واين الركاكة في حديث غالب الفاظ متنه من الفاظ القرآن وما هو الركيك أقوله صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ام في قول ام سلمة رضي الله عنها «انه جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء» ولكنه التعصب الذميم وعدم الامانة في العلم والتجافي عن النصيحة في الدين وستعلم مما يأتي انه لاتناقض ولا اضطراب قال « فالرواية الاولى فيها ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيت ام سلمة فاتت فاطمة ببرمة فيها خزيرة وان النبي صلى الله عليه

وآله وسلم قال لها ادعي زوجك وابنيك وان ام سلمة كانت اذذاك تصلي في الحجرة فانزل الله الآية وان ام سلمة اد خلت راسها في البيت وقالت وانا معكم يارسول الله فقال لها انك الى خير وفي الرواية الثانية ان ام سلمة كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها وان الخادمة قالت ان عليا وفاطمة بالسدة فقال لها الرسول قومي فتنحي عن اهل بيتي وليس فيها ذكر التطهير بل قال اللهم اليك لا الى النار وانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لام سلمة وانت » اه ونقول ان في كلامه من الخطل والخلل مايطول عده وولاده ونحصره في امور (الاول) ان الرواية الاولى على مقتضى مافي كتابه هي رواية عطاء عمن حدثه عن ام سلمة والثانية رواية الطفاوي عن ابيه عن ام سلمة وسند الاولى فيه من لم يسم وسند الثانية ليس بالقوي فلا يصح الحكم بالاضطراب على الروايات الصحيحة من اجلهما (الثاني) ان المناقضة بين كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة وكون ام سلمة عنده في بيتها غير مفهومة (الثالث) ان الاضطراب انما يصح فيما يكون الاختلاف فيه متدافعا بالنفي والاثبات لا بالتقديم والتأخير او اختلاف التعبير مع اتحاد المعنى (الرابع) انه قد حرف وتصرف فان الذي في الرواية الاولى عنده هكذا « حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فاتته فاطمة » وفي الرواية الثانية « قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي » (الخامس) ان عدم ذكر التطهير في الثانية لايوجب اضطرابا وانما تضر زيادة الثقة حيث خالف من هو اوثق منه لانقصه (السادس) انا قد قلنا ان الرواية الثانية تعد من الشواهد لوقوع اصل القصة

(السابع) ان جوابه صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة بالايجاب في الدعاء بالنجاة من النار لا يناقض عدم ايجابه لها بالدخول في جملة اهل الكساء الذين نزلت فيهم الآية (الثامن) ان في الباب روايات صحيحة غير متناقضة ولا متنافرة والحكم لها واجب قال التلميذ «وفي الرواية الثالثة انه صلى الله عليه وآله وسلم اجتذب الكساء من تحت ام سلمة بعد جلوسهم وهذا يناقض رواية قوى فتنحي وانها قامت فتنحت قبل دخولهم ثم قالت يارسول الله الست من اهلك قال بلى فادخلي في الكساء قال فدخلت في الكساء» اه والكلام عليه من وجوه (الاول) ان مراده بالرواية الثالثة عنده رواية عبد الحميد بن بهرام عن ام سلمة وهي الرواية الثانية من عددنا (الثاني) ان هذه رواية صحيحة ولا مساواة بينها وبين رواية الطفاوي ولا عطاء بوجه من الوجوه فالواجب الحكم لها عليهما ولا يصح الحكم بالاضطراب مع عدم التساوي (الثالث) انها قالت في رواية عطية فتنحيت قريبا اي فهي في البيت وحينئذ فاجتذابه الكساء من تحت ام سلمة رضي الله عنها لا يناقض كونها في ناحية منه (الرابع) ان الذي في اكثر الروايات واصحها انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينعم لام سلمة رضي الله عنها حين سألته وانما قال لها انك الى خير وفي رواية انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانت الى خير وفي رواية انه قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فقالت ام سلمة ادخلني معهم قال انك من اهلي وقد يتوهم ضعيف الفهم والعلم ان فيها تناقضا والصواب ان الروايات كلها تشير الى معنى واحد وهو انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينعم لها ان تكون من اهل بيته بالمعنى

الذى كان لاهل الكساء وان كانت من اهله اي ازاوجه فان
الزوجه تسمى اهلا ونحو ذلك مافي رواية عمر بن ابي سلمة انه قال
لها صلى الله عليه وآله وسلم انت على مكانك وانت الى خير فقوله انت
على مكانك اي من صلة الزوجية فقوله مكانك وقوله انت من ازواج
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله انك من اهلي يرمي الى معنى واحد
وهو انها زوجته ومن اهله بهذا المعنى ولامنافاة بين ذلك وبين مافى بعض
الر ايات انها قالت فوالله ماانعم فان المعنى فوالله ماانعم لها لها بان تعد من اهل
البيت بالمعنى الذى خص به اهل الكساء ولذلك جاء فى رواية عبد الحميد عن
شهر قلت يارسول الله الست من اهلك ولم تقل الست من اهل بيتك قال بلى
فادخلي فى الكساء قالت فدخلت بعد ماقضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه
وفاطمة رضى الله عنهم فدخلت الكساء على انها من اهله لامن اهل بيته
ولهذا قالت بعد ماقضى دعاءه الخ وسبب سوآلها عن ذلك انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال اللهم هؤلاء اهلي ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الخ فخافت ان
تخرج بذلك الحصر عن دائرة الأهل فقوله انت من اهلي هو معنى قوله انت
على مكانك وقوله انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرواه بعضهم
بلفظه وبعضهم بمعناه والمقصود واحد واعتبر صحة ماذكرناه من الفرق هنا
بما اخرجه مسلم من حديث زيد بن ارقم وفيه فقلنا من اهل بيته نساؤه
قال لاوايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها
فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة

من بعده فقد سئل زيد عن اهل بيته من هم وظن السائل ان اهل بيته نساؤه فنفى زيد ذلك الظن وان كان قد جعلهن من اهل بيته في الرواية الاخرى فان الفرق ظاهر بين كونهن اهل بيته وكونهن من اهل بيته فلاتناقض بينهما كما ظنه التلميذ والذي في الرواية الثانية هو قوله فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال اكل هولاء حرم الصدقة قال نعم فقد اجاب زيد عن كل سوال بما يناسبه فاجاب سوال من ظن ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه بالنفي واجاب سوال من سأله هل هن منهم بأنهن منهم لكن بمعنى آخر وهو من حيث التبعية لهم والالتصاق ببيتهم الكريم لمكانهن منه صلى الله عليه وآله وسلم لكونهن ازواجه ولذلك عقب جوابه هذا بالاستدراك فقال ان نساءه من اهل بيته ولكن بيته من حرم الصدقة بعده ولولا ماذكرنا لم يحسن الاستدراك لان شرط (لكن) مغايرة مابعدها لما قبلها وهي هنا مغايرة معنوية لان الجهة التي كان بها امهات المؤمنين من اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم غير الجهة التي كان بها آل علي وآل عقيل الخ اهل بيته لان الجهة الاولى سببية زوجية تتصل مرة وتنفصم اخرى وهى تبعية لا اصلية والجهة الثانية جهة نسبية لا تنفصم مع الايمان بحال وقد ظهر تأثير هذا الفرق في حكم من الاحكام الشرعية وهو الزكاة فانه لاخلاف فى تحريم الزكاة

على هولاء اما الازواج الطاهرات فني حرمة الزكاة عليهن خلاف فقيل تحرم عليهن وقيل لاتحرم وعلى القول بالحرمة لاتحرم على مواليهن كما تحرم على موالي بني هاشم لان سراية التحريم الى الموالي تستدعي من قوة الوصف المؤثر في الحكم ماليس لهن على ان خصوصية الكساء خاصة بامير المؤمنين علي والبتول وابنيهما عليهم السلام ومن لحق بهم من ذريتهم فلاتم بقية اهل بيته اي بيت نسبه صلى الله عليه وآله وسلم اعني آل عقيل وآل جعفر وآل عباس فكيف بغيرهم وبالجملة ان هنا لفظين واربعة معان (اللفظ الاول) لفظ اهل فانه يطلق على معنيين (الاول) ان يطلق بمعنى الزوجة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة رضي الله عنها انك من اهلي وقوله فى الحديث الصحيح من يعذرني من رجل بلغني أذاه فى اهلي (الثاني) ان يطلق بمعنى الاهل من النسب ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم للبتول يا ابنتي والله ما اردت ان ازوجك الاخير اهلي وقوله فى قصة بعثه صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ببراءة لاينبغي ان يبلغ هذا الارجل من اهلي (واللفظ الثاني) لفظ اهل البيت ويطلق بازاء معنيين (الاول) ان يطلق على اهل بيت النسب ومن انضاف اليهم من ازواجهم ومواليهم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر انظروا من ههنا من اهل بيتي من بني هاشم وقوله فى رؤياه قبل احد : وكأن ظبة سيفي انكسرت فأولت اني اقتل صاحب الكتيبة وان رجلا من اهل بيتي يقتل وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم لموليين له قبطيين انتما من اهل البيت وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمولاه ثوبان فيما ذكره الحافظ في الاصابة قال «وروى ابن السكن من طريق يوسف بن عبد الحميد قال لقيت ثوبان فحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة او تأتي اميرا تسأله » اه اقول واخرج ذلك ابن عساكر من ثلاث طرق الا انه قال دعا اهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما قال ثوبان فقلت يا نبي الله أمن اهل البيت انا فذكره (الثاني) ان يطلق على اهل الكساء خاصة وهذا اطلاق شرعي خاص لماذكرنا من الروايات المتقدمة وغيرها كرواية احمد في المسند عن ثوبان فانه ذكر قصة فاطمة ورؤيته صلى الله عليه وآله وسلم المسح على بابها وقلبين من فضة على الحسنين ورجوعه من اجل ذلك وارسال فاطمة المسح والقلبين اليه وامره صلى الله عليه وآله وسلم ثوبان ببيعه وقال فان هولاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ولهذا نظائر غير ماذكرنا وبهذا تنحل عدة اشكالات تعرض للناظر في كتب السنة والله اعلم قال التلميذ «وفيها (اي رواية عبد الحميد وهي الثانية من عددنا) ان الكساء كان بساطا مفروشا على المنامة وفي الرواية الرابعة (وهي الرابعة عشر من عددنا) ان الكساء هو برد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان ام سلمة لما قالت وانا يا رسول الله قال وانت وليس فيها ذكر التطهير » اه ونقول ان الرواية الرابعة هي الرواية الثانية من عدده بعينها بطريق اخرى واعاد ذكرها تهويلا

وقد سبق الجواب عنها آنفا وقال «ان الكساء هو برد النبي الخ» والذي في الرواية المذكورة بردة لابرد وفي الطريق الثانية لتلك الرواية خميصة سوداء فهي اقرب الى الصواب واعلم انه قد اختلف فى بعض الروايات التعبير عن الكساء الذي جلل به صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء حتى يظن الغر ان ذلك اختلاف مضر وليس الامر كذلك فانه قد ورد فى بعض الروايات بلفظ عام وهو الكساء والثوب كما فى الروايات الصحيحة وان ذلك الكساء كان خيبريا وفي بعض الروايات انها عباءة او قطيفة شك الراوي والامر في مثل هذا سهل لتشابه مسمياتها في الخارج فان الكساء والثوب يطلق على مايكتسى ويلبس سواء كان بردة او نمرة اوشملة اوقطيفة اوعباءة او خميصة وقد جاء تفسيرها فى كتب اللغة متشابها فقالوا: البردة ثوب مخطط والنمرة شملة فيها خطوط بيض وسود اوبردة من صوف تلبسها الاعراب والشملة كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة والقطيفة دثار مخمل من صوف كالكساء له هدب والعباءة كساء كالشملة لها خطوط بيض عراض والخميصة كساء اسود مربع له علمات فانظر كيف تشابه تفسيرها وفسر بعضها ببعض واطلق الكساء عليها كلها ومن هذا يعلم الجواب عن قول التلميذ « وفي الرواية الخامسة ان ام سلمة هي التي صنعت لهم الخزيرة وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم بالتطهير بعد ما اكلوا وناموا وغطاهم بعباءة اوقطيفة » اه

ومراده بالرواية الخامسة رواية ابن جرير التى ذكرناها فى الكلام على

الرواية الاولى من عددنا ورد بقية كلامه فى ذلك من وجوه (الاول) ان هذه الرواية اقوى من رواية عطية الطفاوي متنا وسندا فالواجب تقديمها عليها فانه قال فى الكساء انه عباءة اوقطيفة وفى رواية الطفاوي فى احدى طرقها انه بردة (لا برد كما زعم التلميذ) وفى الاخرى انه خميصة سوداء فرواية هلال حاكمة على روايته ولايجوز الحكم بالاضطراب لذلك مع عدم التساوي فى القوة (الثاني) ان الرواية المذكورة اخرجها ابن جرير من رواية يحيى بن سويد عن هلال ابن مقلاص عن زبيد واخرجها الترمذي وغيره من رواية سفيان الثوري عن زبيد وسفيان اشهروا وثق واحفظ من هلال بدرجات عظيمة وليس في روايته هذه الزيادات التى جاءت في رواية هلال فما قال فيها انهم ناموا ولم يقل عباءة ولا قطيفة وانما قال جلل عليهم كساء وليس فيها ذكر للخزيرة وان ذكرت فى بعض الروايات الاخرى فالواجب حينئذ تقديم رواية سفيان والحكم لها بالتقديم والصحة ولايجوز الحكم عليها بالاضطراب لما ذكرنا من الترجيح وعدم التساوي (الثالث) ان الذى فى رواية هلال « وجعلت لهم خزيرة » وهذا يقرأ بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول وهو الصواب وبقية الروايات تبين فاعله المحذوف فالروايات متوافقة في هذا المعنى اما التلميذ فانه قال ان فيها « ان ام سلمة هي التي صنعت لهم الخزيرة» وهذا افك مفترى قال التلميذ «وفى الرواية السادسة ان ام سلمة قالت لما نزلت الآية دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ثم دعالهم بالتطهير وانما قالت الست منهم فاجابها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله انت الى خير » اه

ونقول مراده بالرواية السادسة رواية ابي سعيد الخدرى عن ام سلمة رضي الله عنها وهي الرواية الثامنة من عددنا ولم يظهر لي ماذا انكر التلميذ منها ولعل فيما يأتي عنه دلالة على ما اراد قال «وفي السابعة عن ام سلمة ان فاطمة هي التي جاءت بالبرمة وفيها الخزيرة وفيها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجلسهم على الكساء واخذ باطراف الكساء فضمه فوق رؤسهم» اهـ مراده بالرواية السابعة رواية ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها وفي سندها سعيد بن زربي لم يوثقه احد كما سبق فلو كان فيها مخالفة لغيرها من الروايات الصحيحة لم تؤثر اضطرابا لضعفها وعدم مساواتها لها وما ذكر فيها من ان فاطمة عليها السلام هي التي أتت بالبرمة موافق لما جاء فى غيرها من الروايات وفيها انه اجلسهم على الكساء الخ ولا منافاة في ذلك لغيرها الا ان فيها زيادة اجلاسهم على الكساء وحكم الزيادة اذا لم تكن من رواية الثقة معروف وهو عدم اعتبارها قال «وفي الرواية الثامنة عن ام سلمة ان الاية نزلت في بيتها وهي جالسة على باب البيت وانها قالت يارسول الله ألست من اهل البيت فاجابها الرسول بقوله انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم»

ونقول ان مراده بالرواية الثامنة رواية ابي سعيد الخدري عن ام سلمة رضي الله عنها آنفا ثم اعادها من طريق اخرى وهي المذكورة فى الرواية الثامنة من عددنا ايضا وهي من الروايات المتينة وقد ذكرنا لها عدة طرق وكأن التلميذ توهم التناقض بين قوله فى الرواية السادسة من عدده «لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله الخ» وقوله فى هذه الرواية «ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله الاية الخ وليس فيها شيء مما توهمه فان قولها

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا الخ معناه دعاهم الى الدنو منه ليجللهم بالكساء فكلتا الروايتين دالتان على ان الآية نزلت فى بيتها وانها نزلت واهل الكساء حاضرون عنده صلى الله عليه وآله وسلم وقولها «دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء الخ معناه ما ذكرنا انه دعاهم للدنو منه واللصوق به ليظهر المعنى الذى جمعهم وهو التفافهم تحت سياج التطهير ظهورا بينا وقد زادت في هذه الرواية جملة انت من ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهي زيادة مقبولة لا تنافي ما فى الطريق الاخرى ويؤيدها ماورد في بقية الروايات بهذا المعنى كقوله انت على مكانك وانت من اهلي وكلها يصدق بعضها بعضا وهذا اختلاف في التعبير فحسب قال

«وفي الرواية التاسعة عنها انه صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليا والحسنين تحت ثوبه ولم تذكر فاطمة وان ام سلمة قالت يارسول الله ادخلني معهم قال انك من اهلي»

ونقول ان مراده بالرواية التاسعة رواية عبد الله بن وهب بن زمعة عن ام سلمة رضي الله عنها وهي التاسعة من عددنا ايضا وقد ذكرنا هناك مافعلت بها ايدي النساخ وذكرنا روايـة الحافظ الطحاوي وفيها ذكر فاطمة عليها السلام وبذلك ظهر غلط النسخة التي نقل منها التلميذ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة رضي الله عنها فى هذه الرواية انك من اهلي موافق لما ورد في بقية الروايات كما سبق إيضاحه قال

« وفي الرواية العاشرة انه لما نزلت الآية دعا فاطمة والحسنين فاجلسهم بين يديه ودعا عليا فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء » اه مراده بالرواية العاشرة روايـة

عطاء عن عمر بن ابي سلمة وقد اعاد ذكرها فيما يأتي وهي الرواية الثانية والعشرون من عددنا واشار بذكرها هنا الى قوله «ودعا عليا فاجلسه خلفه» وليس في هذا مخالفة لشيء من روايات ام سلمة رضي الله عنها ولوفرضنا ان هناك اختلافا في كيفية جلوسهم لكان الامر فيه سهلا فان مثل ذلك كثيرا ما يكون في الروايات الصحيحة واعتبر ذلك عا اخرجه اصحاب الصحيح من رواية جمل جابر وحديث الاضطجاع بعد الفجر واشباه ذلك مما صححوه مع وجود الاختلاف فيه وتقارب الاسانيد في القوة فما بالك بما اختلفت فيه الاسانيد قوة وضعفا فانه لايجوز الحكم بالاضطراب على الصحيح منها المخالفة مادونه له فكيف اذا لم تكن هناك مخالفة اصلا كما هنا قال «وفي الرواية الحادية عشرة ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاء الى بيت ام سلمة فقال لها لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة قالت ام سلمة فلم استطع أن احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن فلم أستطع ان امنعه ان يدخل على جده وامه فجاء الحسين فلم استطع أن احجبه ولم تذكر عليا وفيها ان الآية نزلت حين اجتمعوا على البساط بعد ان جللهم بكساء كان عليه وفيها انها قالت يارسول الله وانا وقالت فوالله ماانعم وقال انك الى خير وهو مناقض لما سبق من انه اذن لها وانها دخلت في الكساء» اه

ونقول ان مراده بهذه الرواية رواية حكيم بن سعد عن ام سلمة رضي الله عنها وهي الرواية الثالثة عشر من عددنا وجوابه من وجوه (الاول) انا قد بينا انها قد ذكرت عليا عليه السلام ونقلنا عن السمهودي انه ذكر الرواية كاملة وان التلميذ لم يتفطن لامكان غلط النساخ الذي تدل عليه الرواية نفسها فان فيها «عن حكيم بن سعد قال

ذكرنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند ام سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله الاية»

فكيف تقول فيه نزلت انما يريد الله الآية ثم لاتذكره في جملة من نزلت فيهم ولكن الهوى يبلغ من عمى قلوب اهله وبلادة اذهانهم مالا يبلغه العته والجنون (الثاني) ان قولها فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ليس فيه مخالفة للروايات الأخرى كما قررناه آنفا واولى من اخذ بقوله وروايته في مثل هذا ام سلمة رضي الله عنها فانها من امهات المؤمنين وهذه الآية جاءت في ضمن الآيات التي نزلت في شانهن وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يبلغهن تلك الآيات ولايشك مؤمن انه قد بلغهن فام سلمة رضي الله عنها اعرف بمن نزلت فيه آية التطهير ومتى نزلت وفي ذلك دلالة ايضا على انها لم تسمعها منه صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذلك الوقت وذلك معنى قولها فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط (الثالث) ان قولها في هذه الرواية فوالله ما انعم موافق لغيرها من الروايات وليس فيه مناقضة لماسبق في احدى روايات شهر انه اذن لها فدخلت في الكساء لانه قد جاء مبينا في تلك الرواية انه انما اذن لها بعد ماقضى دعاءه لابن عمه وبنته وابنيهما عليهما السلام وانه قال لها انت من اهلي ولم يقل من اهل بيتي فقولها فوالله ما انعم اي بان اكون من جملة اهل الكساء قال «وفي الرواية الثانية عشرة ان فاطمة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء صنعته وانه قال لها ادعي حسنا وحسينا وابن عمك عليا وهذا يناقض رواية لاتأذني لاحد وفيها فلما اجتمعوا عنده دعاهم ولم يذكر تغطية بكساء» اه اقول مراده بهذه الرواية

رواية الطبراني من طريق شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها وهي الرواية الثالثة من عددنا وقوله «وهذا يناقض رواية لاتأذني لاحد» اه من ابطل الباطل فان قوله لام سلمة رضي الله عنها لاتأذني لاحد لايناقض قوله لفاطمة عليها السلام ادعي زوجك الخ لعدم اتحاد النهي عن الأذن والأمر بالدعاء ولاختلاف المنهي والمأمور واختلاف وقتي النهي والأمر وفي دون هذا مايمنع الحكم بالمناقضة وعدم ذكره تغطية بكساء في هذه الرواية لايضر فان الراوي قد ينشط فيستوفي الفاظ الرواية وقد يختصر ويقتصر ومن مارس كتب السنة عرف ذلك وانما تضر الزيادة اذا خالفت رواية الثقات لا النقص قال «وفي الرواية الثالثة عشر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي دعا فاطمة وحسنا وانه جللهم بكساء وعلي خلف ظاهره فجلله بكساء فهذا بظاهره يدل على تعدد الكساء وفيها ان ام سلمة قالت وانا معهم يانبي الله قال انت على مكانك انت الى خير وهذا يناقض ماسبق من انه اذن لها وانها دخلت معهم في الكساء» اه مراده بهذه الرواية رواية الترمذي عن عمر بن ابي سلمة وهي الرواية الثانية والعشرون من عددنا وقد سبق ذكرها واعادها ثانيا وجوابه بامور (الاول) قوله «وفي الرواية الثالثة عشرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي دعا الخ فنقول ان هذا حق والمراد بذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم الى القرب والدنو منه والالتصاق به وليس المراد انه خرج من بيت ام سلمة رضي الله عنها الى بيت فاطمة ليدعوهم وايضا فانه يجوز ان يقال دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يدعهم بنفسه

بل ارسل اليهم رسولا يدعوهم وهذا استعمال شائع معروف لايجهله من تردد في رحاب العلم (الثاني) قوله « وعلي خلف ظهره فجلله بكساء فهذا بظاهره يدل على تعدد الكساء» اهـ جوابه كلا بل يدل على انه عين الكساء الاول مثل قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فان الضعف الثاني عين الاول ومثله قوله تعالى وهو الذى في السماء اله وفى الارض اله والله سبحانه وتعالى اله واحد ولا تدل الاية على تعدد الاله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (الثالث) قوله « وفيها ان ام سلمة الى قوله وهذا تناقض ماسبق من انه اذن لها وانها دخلت في الكساء » وجوابه ان ام سلمة قالت وانا معهم اي فى الدعاء بالتطهير وانزال الآية فيهم ولم تقل وانا معهم فى الكون تحت الكساء حتى يصح مايدعيه من المناقضة وقد بينا ان اذنه لها بالدخول فى الكساء كان بعد ماقضى دعاءه لهم كما جاء مصرحا به في تلك الرواية نفسها فلا مناقضة ولا اختلاف (الرابع) انه لو صح هذا الاختلاف لم يصح الحكم بالاضطراب على رواية ام سلمة رضي الله عنها من اجله لعدم اتحاد الراوي وايضا فالروايتان غير متساويتين فى القوة ولا فى كثرة الطرق ولا يصح الحكم بالاضطراب الامع توفر شروطه واما الدعاوي فسهلة ومجال الكذب واسع لاهله قال « وفي روايات واثلة فى الاولى منها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه وهو مناقض لما فى (الثانية) من انه صلى الله عليه وسلم اجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه (وفي الثالثة) قال واثلة اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء علي وفاطمة وحسن

وحسين فألقى عليهم كساءله الخ وهذا يناقض مافي روايته الاولى من انه ذهب الى بيت فاطمة يسألها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قال فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم » اهـ ونقول ان مراده بالرواية الاولى الرواية الخامسة عشرة من عددنا وهي رواية الامام احمد في مسنده وتقدمت الاشارة اليها في الرواية السادسة عشرة من عددنا ومراده بالروايتين الثانية والثالثة روايتي ابن جرير وهما السادسة عشرة وما بعدها من عددنا والجواب عن كلامه هذا بامور (الاول) انه لايصح الحكم بالاضطراب على الرواية الاولى بسبب مخالفة الثانية لها على فرض صحة المخالفة المزعومة لان الرواية الاولى من حديث محمد بن مصعب عن الاوزاعي والرواية الثانية من رواية عبد الكريم بن ابي عمير الدهان وفيه جهالة فالرواية الاولى اصح واقوى فشرط الحكم بالاضطراب مفقود (الثاني) ان رواية (الحاكم) . تؤيد مافي رواية مصعب وذلك من اسباب الترجيح المقتضي للحكم لها بالتقديم على ماسواها فانه قال فيها « وادنى فاطمة من حجره وزوجها » (الثالث) انه على فرض تساوي الروايتين وعدم المرجح لايصح الحكم بالاضطراب الا اذا لم يمكن الجمع والجمع هنا ممكن لان قوله فاجلسها بين يديه لاينافي قوله اجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره لانهما في جلوسهما بين يديه لابد ان يكون احدهما في ناحية يمينه والآخر في ناحية يساره مع مقابلتهما له صلى الله عليه وآله وسلم (الرابع) ان الذي في الرواية الثالثة وهو قوله اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءه علي الخ لايناقض

بقيه الروايات ولا يخالفها لان المراد بهذا المجي الدنو والقرب منه صلى الله عليه وآله وسلم حينما ارادات يلف عليهم الكساء يدلك على ذلك قوله فى رواية الحاكم المتقدمة «حدثني واثلة بن الاسقع قال اتيت عليا فلم اجده فقالت فاطمة انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين» الخ فقال (يدعوه) وقال (فدعا) فذكر دعاء علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومجيئه وذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم بعد وصولهم الى البيت فجاؤه اجابة لدعائه فالمذكور في الرواية الثالثة هو مجيئهم اليه صلى الله عليه وآله وسلم لما دعاهم فى نفس البيت لامجيئهم من خارج البيت فليس بين المجيئين تناف ولا تناقض وهذا واضح فان دعاء علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقع عقبه مجيئه صلى الله عليه وآله وسلم معه الى البيت ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لهم بعد وصوله وقع عقبه مجيئهم اليه وقربهم منه فذكر كل من الرواة شيئاً من ذلك قال «وفي احدى روايتى عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية ولم تذكر الحسين ولا فاطمة رضي الله عنهما» اه ونقول انه من الواجب على هذا التلميذ الذي تعرض لهذا المبحث الدقيق ان يستوثق من صحة النقل ويتفطن لمواضع الغلط ويجعل لصحة النسخة المنقول منها موضعا من الاعتبار ولكن رأيناه كحاطب الليل يأخذ ماوجد غيره متثبت ولا ناقد كما فعل

فى رواية حكيم بن سعد وعبد الله بن وهب ورواية الضحاك في تفسير آية والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية فلم يتفطن للخلل في ذلك وقد نقل العلماء رواية ابن جرير عن عائشة كاملة وفي تفسير ابن جرير المطبوع اغلاط فاحشة وسقط وخلل وهذا منها وقد عد بعض الادباء في شواهده الفاً وسبعمائة غلط فما بالك بما سوى ذلك وحينئذ فلا صحة لمازعمه من الاختلاف بين روايتي عائشة رضي الله عنها ولاسيما وسند الروايتين واحد من محمد بن بشر فصاعدا وايضا فانه اعني التلميذ قد وهن رواية ابن جرير فكان عليه لوعرف قواعد المحدثين ان لايحكم بالاضطراب على رواية الامام مسلم الصحيحة سندا ومتنا برواية اضعف منها وانى له بالتوفيق للصواب وهو يحارب قرناء الكتاب قال « فلو اجتمع جميع اهل الحيل من اقطار الارض وارادوا ان يجمعوا او يوفقوا بين رواية (فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط) مع رواية (لما نزلت هذه الآية دعاهم (١) الخ) » اهـ ونقول اما الروايات فكما بينا لاتناقض فيها ولا اضطراب وانما هي اوهام عرضت لهذا الرجل زينها له الهوى والعجب كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ولقد اورد ذلك موردا يصادم قواعد الحديث ويخالف مسالك المحدثين ومازاد على ان كشف للناس عن عوارة وغباوته وتطفله على علم لايحسنه وامر لايستطيعه والعبرة هنا ظاهرة وذلك ان دعوته لهم صلى الله عليه وآله وسلم ليجلل عليهم الكساء لمانزلت الآية لاينا فى نزولها حين اجتمعوا على البساط بل

(١) الصواب دعاهم

المعنى واحد فان المراد بدعوته لهم انه دعاهم للدنو منه واللصوق به ليجللهم بالكساء وذلك انهم كانوا جلوسا مجتمعين على البساط فنزلت الآية فدعاهم للصوق به والدنو والقرب منه ليجللهم به لما نزلت الآية فاي تناقض في هذا ومن الذي يتوهم ان في مثل هذا تناقضا وعنده مسكة من عقل وفهم اوطرف من فطنة وعلم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) قال «او بين قول ام سلمة فو الله ما انعم مع قولها قلت يا رسول الله الست من اهلك قال بلى فادخلي في الكساء وقولها قلت يارسول الله وانا قال وانت» اه وجوابه ان الامر الذي منعته ام سلمة رضي الله عنها غير الامر الذي اجيبت اليه فانها سألت ان تكون مع اهل الكساء في تلك الخصوصية فلم تجب وذلك معنى قولها فوالله ماانعم وسألته صلى الله عليه وآله وسلم هل هي من اهله فقال لها بلى وجاء في رواية انت على مكانك وفي رواية انت من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ذلك يشير الى معنى واحد وقوله «وقولها قلت يا رسول الله واناقال وانت» فهذا منه تخليط عن قصد فان هذه الجملة من رواية الطفاوي وليس فيها ذكر للتطهير حتي تنافى غيرها بما فيها من الايجاب والذي فيها انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اليك لاالى النار انا واهل بيتي فقالت ام سلمة وانا قال وانت اي وانت الى الله لاالى النار فلا يناقض عدم انعامه لها بخصوصية مسئلة الكساء قال «اوبين قولها فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعا عليا فاجلسه خلفه وتجلل هو معهم الى آخر كلامها» اه ونقول ان ماذكره ليس

من رواية ام سلمة رضي الله عنها وانما هو من رواية عمر بن ابي سلمة ومن شرط الاضطراب بالمخالفة اتحاد الراوي على انه لم يأت في روايات ام سلمة كيفيه جلوسهم حتى يكون هذا منافيا له وان جاء ذكر ذلك فى روايات واثلة بن الاسقع فان ذلك فى قصة اخرى فانه صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك مرارا ومكث اشهرا ينادي اهل البيت بالصلاة ويتلو الآية لينتشر ذلك عنه ويسمعه الناس لعلمه بما سيلاقونه اهل البيت من البغضة والشنآن وماسيقع من تمالىء الملوك وعلمائهم على كتم فضائلهم ودعوى مشاركتهم فى قربهم منه صلى الله عليه وآله وسلم او الاختصاص بها دونهم كما جاء فى حديث محمد بن الحنفية لعبد الملك بن مروان وقد روى الاصفهاني بسنده عن عبد الله بن مروان بن معاوية قال سمعت محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام في دار الامارة يقول رحم الله ابا حنيفة لقد تحققت مودته لنا فى نصرته زيد بن علي عليه السلام وفعل با بن الفلان فى كتمان فضائلنا ودعى عليه واما قوله «مع قولها فلما أكلوا وناموا وغطاهم (١) بعباءة او قطيفة ثم قال (اللهم الخ) ومع قولها انه مد البساط واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم» فهو من رواية ام سلمة لكن الجمل الاخيرة من الرواية التي فى سندها سعيد بن زربي وهو ضعيف لم يوثق وانفرد بهذه الزيادة والحكم والتقديم للرواية القوية عليها وعلى ذلك فاي تناقض بين اجلاسهم على البساط وضم اطرافه على رؤسهم وبين تغطيتهم فانه اذا ضمه عليهم فقد غطاهم ماهذه الاحكام

(١) كذا والصواب حذف الواو

بالباطل وعمى عن الصواب قال « او بين قولها فاتت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء الحسن والحسين فجلسوا يأكلون مع قولها كان صلى الله عليه وآله وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فصنعت لهم خزيرة فأكلوا » اه ونقول ان الجمل الاولى من رواية عطاء بن رباح عمن حدثه عن ام سلمة والجمل الاخيرة من رواية ابن جرير من طريق ابن مقلاص عن زيد كما تقدم بيان ذلك آنفا وفى الاولى « وانا اصلي فى الحجرة » واسقط التلميذ ذكر علي عليه السلام وقد بينا ان قولها فصنعت لهم خزيرة مبني للمفعول لا للفاعل وقد بينت فاعله بقية الروايات هذا اذا وثقنا من صحة نسخة ابن جرير التي نقل التلميذ عنها هذه الرواية وايضا فان الرواية الاولى فيها من لم يسم والرواية الثانية لا يقاوم سندها سند رواية الترمذي من طريق سفيان عن زيد فالحكم والتقديم لهذه واجب ولا يجوز القول بالاضطراب مع ذلك لو تحققت المخالفة فكيف والامر كله دعاوى كاذبة قال « او بين قولها نزلت هذه الآية وانا جالسة على باب البيت فقلت يارسول الله ألست من اهل البيت) مع قولها (وانا اصلي فى الحجرة فانزل الله هذه الآية » اه ونقول من اراد ان يعلم كيف تكون الخيانة فى العلم فلينظر الى فعل التلميذ فانه اقتطع آخر الكلام من الجمل الاخيرة وترك ما يظهر به صحة الكلام وائتلافه من اوله فان قولها « قالت فجاء علي والحسن والحسين » جملة حالية من الكلام المتقدم وصورته « قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته

كساء خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة » فانما كانت تصلي في الحجرة حال اكلهم ولم تقل انها كانت تصلي في الحجرة حال نزول الآية حتى يناقض قولها (فنزلت هذه الآية وانا جالسة على باب البيت) وانما تدل الروايتان على انها كانت تصلي حال اكلهم فلما قضت صلاتها وانقضى اكلهم جلست على باب البيت فنزلت الآية فليس بينهما اختلاف حتى يحتاج الى الجمع

﴿ وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم ﴾

قال « او بين قولها (فاجتذ من تحتي كساء خيبر يه كان بساطا لنا على المنامة فاطمة عليهم) مع قولها (ان الكساء كان تحته فغشاهم بفضله) ومع قولها فجللهم نبي الله بكساء كان معه) » اه وجوابه بامور (الاول) ان قولها « فاجتذ من تحتي كساء الخ » في رواية عبد الحميد عن شهر وهي رواية صحيحة والقول بأن الكساء كان تحته انما هو في رواية عطاء وفيها راو لم يسم ولا يزال التلميذ يكررها واما قول التلميذ « ومع قولها فجللهم نبي الله بكساء كان معه » فلم نجده بهذا اللفظ في شيء من الروايات التي ذكرها وعلى فرض وجوده فان الكساء كان معه ولا يشترط لتحقق المعية ان لا يكون جالسا عليه هو او ام سلمة وهذا ظاهر وان عميت عنه بصيرة التلميذ (الثاني) انه لامانع ان يكون الكساء تحت ام سلمة وتحته صلى الله عليه وآله وسلم وان يكون اجتذابه له من تحتها كان قبل ان تتنحى قريبا (الثالث) انه على فرض صحة الاختلاف فلا يوجب اضطرابا لعدم تساوي الروايتين

فى القوة فان رواية شهر الصحيحة لاتساويها رواية عطاء بحال وفى سندها راو لم يسم قال » او بين قولها (انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لها لا تأذني لاحد قالت فجاءت فاطمة فلم استطع ان امنعها ان تدخل على ابيها الخ) مع قولها (انه قال لفاطمة ادعي زوجك وابنيك الخ) اه ونقول (اولا) ان الجمل الاولى من رواية حكيم بن سعد وانفرد بذكر ذلك (ثانيا) انه لاتناقض بين نهيه ام سلمة ان تأذن لاحد وامره لفاطمة ان تدعي زوجها الخ لاختلاف الامر والنهي ووقتيهما والمخاطبين بهما وقد فهمت ام سلمة ان اهل الكساء غير مرادين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تأذني لاحد فلذلك قالت فلم استطع الخ هذا كله على تقدير مساواتها لغيرها فى الصحة والمرجح فكيف وغيرها اصح وله مرجح فيقضى عليها ولا يقضى لها ولا بها قال » او بين قول واثلة فى روايته (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم بثوبه) مع قوله انه اجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه) اه ونقول (اولا) ان اللفظ الاول قد جاء فى رواية مسند احمد وهي رواية قوية تؤيدها رواية الحاكم في مستدركه فهي الاولى بالتقديم وجاء اللفظ الثاني فى رواية ابن جرير من طريق عبد الكريم بن ابي عمير فلعل الغلط فى حكاية الكيفية منه وما رواه الثقات مقدم على روايته فلايكون الحديث مضطربا من اجله لعدم التساوي فى قوة السند (ثانيا) انه يمكن الجمع بان فاطمة وعليا عليهما السلام كانا امامه يميل احدهما الى ناحية اليمين والآخر الى ناحية الشمال وقوله

« حسنا وحسينا بين يديه » يمكن الجمع بان كونهما على فخذيه يطلق عليه انهما بين يديه ومع امكان الجمع فلا اضطراب (ثالثا) ان الذي في رواية الحاكم «فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذيه وادنى فاطمة من حجره وزوجها» ومن المعلوم ان الموضع بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم مع هذا القرب لا يسعهما الامع تقاسمهما ناحيتي يمينه وشماله (رابعا) ان توافق روايتي الحاكم واحمد الصحيحتين مرجح لهما على ماسواهما لوتساوت الاسانيد فكيف والبون بينهما بعيد قال او بين قوله « اني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساء الخ مع قوله (اتيت فاطمة اسألها عن علي قالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل منهما بيده الخ) لما امكنهم ذلك ولما قدروا عليه بطريق معقول تطمئن اليه نفوس اهل النظر وهذا الاختلاف الكثير والتناقض الظاهر هو اعظم الادلة على بطلان الحديث » اه

ونقول (اولا) انا قد بينا باوضح بيان واقربه واسهله عدم الاختلاف والتناقض وبطلان مزاعمه بل بعض ماذكره مما يدعو الى السخرية منه والازراء به لولا أنا اخذنا بعنان القلم عن ذلك وبعضه مما يقضى منه العجب وهكذا قد رأينا كثيرا من الموصوفين بالعلم والحفظ الملموزين بالنصب تعمى بصائرهم بدخان الهوى وظلام البدعة فتحتجب عنهم معاني الالفاظ وتنسد عليهم طرق الروايات بل قد راينا فيهم من يدعي ان حديث كذا من فضائل اهل البيت لم يروا احد من اهل العلم لا بسند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع مع ان ذلك الحديث في الصحاح او السنن

ولا يحتمل المقام طول التمثيل ولو ذكرنا ما غلط فيه ابن تيمية من ذلك لاستغرق عدة صفحات هذا مع وصفهم له بسعة الحفظ والاطلاع وحينئذ فاما ان يكونوا قد بالغوا فى وصفه وليس الرجل كما قالوا او يكون من اكذب الناس فى الدين والعلم هذا وهو ابن تيمية فماظنك بالتلميذ وليس عنده الا ما تراه وهذا فيهم مصداق قوله تعالى (ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) (ثانيا) انه لو صح ابطال الاحاديث بمثل مزاعم التلميذ لم يصح للامة حديث فانه مامن حديث الاوله روايات تختلف الفاظها الا ماندر وحسبك بحديث (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فقد رواه مائتان من الصحابة وهو من متواتر الحديث فلو قابل احد بين رواياته على نحو ما فعل التلميذ فى حديث التطهير لم يكن الا من ابطال الاحاديث فضلا عن ان يكون صحيحا فضلا عن ان يكون متواترا (ثالثا) ان قوله فى رواية واثلة اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ولم يقل كنت عنده كما اورده التلميذ) اذجاءه علي الخ كلام صحيح فان هذا المجيء هو مجيئهم اليه لما دعاهم ليقربوا منه ويلصقوا به ليلقي عليهم الكساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم اليه بعد وصوله فجاؤه كما سبق فى رواية الحاكم ونقلناه آنفا (رابعا) ان قوله (اتيت فاطمة اسألها عن علي) الخ كلام صحيح ايضا وهي حكاية اول القصة اوردها روايها عن واثلة كاملة واقتصر الراوي اللفظ الآخر على حكاية ماوقع داخل البيت بعد وصوله صلى الله

عليه وآله وسلم ودعائه لهم ليدنوا منه ومجيئهم اليه (خاصـا) انه ليس المراد بقول واثلة اني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كونه عنده في محل آخر غير بيت اهل الكساء ولايدل اللفظ على ذلك بوجه من الوجوه لان قوله اني عنده يحتمل ان يكون عنده في المسجد او في بيته او في مكان آخر وقد عينت سائر الروايات موضع العندية وبما ذكرناه تعلم ان الحديث متواتر مستفيض عند اهل العلم فانا قد رأيناهم حكموا بالتواتر لاحاديث لم ترو الاعن عدد قليل من الصحابة فكيف بهذا. الم تر الى الذهبي في كتاب العلو له اذ قال في حديث اهتز عرش الرحمن لحب لقاء الله سعدا بعد ان رواه عن اربعة من الصحابة مالفظه « وفي الباب عن سعد بن وقاص وابن عمرو وحذيفة وابي هريرة واسماء بنت يزيد ومعيقيب فهذا متواتر اشهد بان الرسول قاله » اه فلم يكتف بالحكم بتواتره حتى شهد انه صلى الله عليه وآله وسلم قاله ونحو ذلك ان الترمذي قال في حديث مراهنة ابي بكر رضي الله عنه لناس من المشركين عندما نزلت آلم غلبت الروم : «هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن الزناد » اه فتعقبه ابن تيمية وقال « يعني غريبا من هذا الوجه والا فهو مشهور متواتر عند اهل التفسير والمغازي والحديث والفقه والقصة متواترة عند الناس » اه اقول ولايشك مطلع على كتب السنة والطبقات وكتب المناقب والسير ان حديث التطهير ليس باقل شهرة ولا طرق من هذين الحديثين فهو حديث متواتر بلا شك وكونه متواترا معنى اقل مايقال فيه واذ قد اتينا على مزاعم التلميذ ابراما ونقضا، وعرضناها رجه

على محك الصدق عرضا . وكشفنا بالنقد الصحيح عن رديئها وزيفها ومردودها ، وأبنا بالعجم والثقاف لينها وخور عودها ، فلنأخذ في تفنيد ماأورده من النفس الخبيث ، في معنى الحديث . من تأويل حمله عليه الزيغ وابتغاء الفتنة . وتحريف اوقعه فيه الهوى والجهل بالسنة ، فلا ينثني عنهما القلم ان شاء الله تعالى الا وجيوش الحق منصورة ، واحزاب الباطل خاسئة مكسورة ، ولسان الحال يتلو على طلاب الحقائق ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل ،

﴿ رد النفس الخبيث ❀ في معنى الحديث ﴾

قال التلميذ «فصل واما من جهة الاستدلال على الافضلية بهذا الحديث على فرض كونه له اصل فان كان دعوى المزية والافضلية على غيرهم من كون الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غطاهم بكسائه فقد كسى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا من غيرهم كما غطى حذيفة ليلة الخندق بفضل كسائه لما ارسله ليكشف خبر الاحزاب وكما كسى كعب بن زهير ببرده (كذا) صلى الله عليه وآله وسلم بل كان يكسو حتى المنافقين كما كسى ابن ابي رأس المنافقين » اه والرد عليه في موضعين (الاول) قوله « فصل واما من جهة الى قوله له اصل » اه وجوابه من وجوه (الاول) انا قد بينا صحة الحديث وشهرته واستفاضته وتكلمنا على اسانيده وذكرنا انه مروي عن الامام علي والسبطين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وابن عباس وام سلمة وعائشة وسعد وانس وابي سعيد الخدري وابن مسعود ومعقل بن يسار وواثلة بن الاسقع وعمر

بن ابي سلمة وابي الحمراء ومن طريق عمر بن شعيب عن ابائه وعن الطفاوي عن ام سلمة شاهد له وعن ابي ليلى فيما ظهرلي الآن وعبد الله بن عياش بن ربيعة وخطب بذلك الحسن السبط عليه السلام على المنبر وعنده بنوهاشم وفيهم ابن عباس وجماعة من الصحابة والكوفة محتشدة باهل العلم من التابعين والصحابة فلم يرد ذالك عليه احد منهم بل قبلوه والسكوت فى مثل هذا تقرير وتصويب والمنازعة فى صحة حديث هذا شأنه لاتكون من ذوي التحصيل والعلم والانصاف وما يزيد المتكلم فيه على ان يعبر عن جهل وجفاء وعجرفة والله المستعان (الثاني) ان هذا الحديث الصحيح لايخلواما ان يكون متواترا او مشهورا او مستفيضا اوآحاديا فان كان متواترا كما اخترناه وبرهنا عليه فيفيد العلم الضروري عند الجمهور والنظري عند غيرهم فالمتشكك فيه منخلع عن العلمين منغمس في حمأة الجهلين، المركب والبسيط. ويلزمه ان لايعتقد ما تقتضيه الاحاديث المتواترة كحديث الحوض والشفاعة وغيرها وهذا مذهب الخوارج، وان كان مشهورا (وهو ماله طرق محصورة باكثر من اثنين وان كان اول اسناده فردا) فهو ملحق بالمتواتر عندهم لكنه انما يفيد العلم النظري. ولاشك ان صفة المشهور موجودة فى حديث التطهير ونزيد عليه بان اول اسناده ليس بفرد بل هو كثير المخارج متعدد الطرق والاسانيد فالمنازع فى مقتضاه خارج عن عداد اهل النظر، وان كان مستفيضا (وهو مالا ينقص رواته في كل طبقة عن ثلاثة) فكذلك

ولاشك ان صفة المستفيض موجودة في حديث التطهير وان كان آحاديا فقد تلقته الامة بالقبول فكانوا بين محتج به على ان اجماع اهل البيت حجة كالشيعة وجماعة من الحنابلة كابي يعلي وغيره والزيدية ومؤول له كاهل السنة وما كان من الآحاد بهذه الصفة فلاخلاف في ثبوته وافادته العلم (الثالث) انااذابنيناعلى اساس التلميذ المنهار في حكمه بأن حديث التطهير ليس له اصل لزمنا ان نقول فى اكثر احاديث الصحاح والسنن انها ليس لها اصل لامكان العبث والتجني عليها بمثل ماقاله التلميذ فى حديث التطهير أوشبهه وقلما يخلو حديث يرويه جماعة من الصحابة اومن بعدهم عن الاختلاف في الالفاظ او الاقتصار على بعضه احيانا ونحو ذلك من دعاويه السابقة لايشك فى ذلك من مارس كتب السنه ولاشك ان القول بذلك خروج عن اجماع المسلمين لاطباقهم على العمل بها ولايطبقون على العمل بما ليس له اصل واذا كان اللازم باطلا فالملزوم مثله فكلام التلميذ ظاهر البطلان ونتيجة هذه الاوجه الثلاثة خروج التلميذ في قوله عن شاكلة اهل العلم الضروري والنظري واجماع المسلمين في مثله

(والثاني) قوله « فان كان دعوى المزية الى قوله راس المنافقين » اه ورده بوجوه متقاربة (الاول) ان يقال من الذي ادعى ان المزية فى مجرد التغطية وقال بها لم يدع ذلك ولم يقل به احد ، والتلميذ يعرف ذلك ولكنه يغالط ، ويجادل بالباطل ليدحض به الحق ، وهذا هو ديدن الناصبة الذي لايتركونه ولوكان كل مافى هذا الحديث من الفضل هو

مجرد التغطية ما سخنت به عيونهم واحترقت اجوافهم واشتعلت قلوبهم حسدا ونغلت غلا وحقدا فهم كالذي يتخبطه الشيطان من المس يحاولون رد الحديث وابطاله كيفما كان، قد رضوا لانفسهم في سبيل ذلك بالمغالطة والتزوير والكذب ومخالفة الاصول والنقول والقواعد واهل العلم والحق، ولزموا ما يسجل عليهم الغباوة والجهل ابد الدهر، ويضحك منهم الخصوم ويلحقهم به الازراء والسخرية ويصمهم بوصمة النقص والقصور (الثاني) انه لو كانت المزية فيه مجرد التغطية فقط لم تحرص ام سلمة رضي الله عنها ذلك الحرص على الكون معهم ولكان قول واثلة رضي الله عنه انها لمن ارجى ما ارتجي لغوا من القول ولعاد احتجاج ام سلمة رضي الله عنها به على مبغضي علي عليه السلام وسابيه حجة عليها وكل هذا معلوم البطلان وايضا فان الحسن السبط عليه السلام قد ذكر الامة بذلك وتعرف به اليهم في خطبته السابقة فقال وانا من اهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فاين موضع التغطية المجردة من هذا ؟! يوضحه الوجه (الثالث) وهو ان نقول ان في هذه التغطية مزية ليست لغيرها فانها قد امتازت بشرفها وفضلها وكيفيتها وما قصد بها واشير بها اليه وما قارنها عن كل تغطية سواها فقد جاءت لبيان نزول الآية والتعريف بمن انزلت فيهم تعريفا جامعا مانعا حاصرا بالقول والعبارة . مع ما لا تبلغه العبارة من مزيد الدخول تحت كنف واحد هو كنف الرسالة وسياج خاص هو سياج الاهلية الخاصة .

والطهارة التامة الخالصة ، يدلك على ذلك ان امهات المؤمنين رضي الله عنهن كثيرا ما كن معه صلى الله عليه وآله وسلم في غطائه وكسائه فما قصدن الى ذكر ذلك والتنويه به .وهذه عائشة رضي الله عنها قد علمت ان هذه تغطية ليست كغيرها فروتها ونوهت بها كما روتها ام سلمة رضي الله عنها ونوهت بهما وحرصت عليها ، ورواها واثلة رضى الله عنه وعرف مزيتها. فان تجاهل ذلك اعداء اهل البيت فهم مبدأ الجهل ومعاده وكانوا احق به واهله (الرابع) ان التلميذ قد شبه تغطيته صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته في هذه الواقعة بتغطيته حذيفة ليلة الخندق وبكسوته كعب بن زهير عندما انشده بانت سعاد والامر في التشبيه بهذين هين وان كان معلوم البطلان تنبذه العقول وتستزريه الفهوم ولكن ماظنك بالسوأة السوأى فى تشبيهه ذلك بكونه صلى الله عليه وآله وسلم كسى ابن أبي رأس المنافقين وذلك ان التغطية فى حديث الكساء ليست مختصة بعلي والبتول وابنيهما عليهم السلام بل قد غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه معهم فلو فرضنا ان التلميذ كان من الخوارج الموارق واستجاز في مذهبه الزائغ ان يشبه تغطية اهل البيت بالكساء بالباسه صلى الله عليه وآله وسلم ابن ابي قميصه ولم يجد بينهما فرقا لما عنده من العقيدة الزائغة فهل خرج من الايمان حتى حمله الالحاد على الطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدخوله تحت تغطية ماهي الا كما تغطى ذلك المنافق نعوذ بالله من الخذلان يوضحه الوجه (الخامس) وهو

انه قد جاء فى الروايات السابقة ان الآية نزلت في خمسة رسول الله وعلي وفاطمه وابنيهما عليه وعليهم الصلاة والسلام وانما غطاهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم وادخلهم معه في الكساء والغطاء الاشادة بهذه المنقبة والاشارة الى انه الاصل الذي بدخولهم معه وقربهم منه والاضافة اليه والى بيته وصلوا الى هذا الاختصاص. ولذلك بدأ بالاشارة اليهم انهم اهل بيته واورد التعريف بذلك موردا هو ادخل في الرغبة الى الله فى اتمام النعمة واكمالها فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي وفى رواية وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والحامة خاصة الرجل من اهله وولده فهما بمعنى. وحينئذ فالتغطية المذكورة المراد بها دخول المجتمعين تحتها تحت سياج واحد شاملة له صلى الله عليه وآله وسلم بل منه بدأت حسا ومعنى كما ان الآية نازلة فيه اولا وبالذات وفيهم ثانيا لانهم اهل بيته وخاصته منهم فتشبيهها مع ماذكرنا باعطائه ابن ابي المنافق قميصه تألفا لقومه لا يصل اليه احد الا بجذ لان من الله يؤيد ه الوجه (السادس) وهو ان رسول الله عليه وآله وسلم قد كسى كثيرا من الناس اما سترا العورته اواجابة لسؤاله اوتألفاله على الاسلام اوصلة له على شعر قاله ككعب. والعباس بن مرداس اوجبرا لقلوب قومه كما كسى عبد الله بن ابي وغطى غير اهل البيت كما غطى حذيفة بن اليمان ليلة الخندق مواساة له فى الدفء وكما غطى الزبير بن العوام فى بعض الوقائع فهذه الوقائع قد اجتمعت فى مطلق الكسوة والتغطية

ولكنهما افترقت افتراقا بعيدا فيما سوى ذلك لافتراق غاياتها وآثارها ونتائجها وتفاوت القرائن والاعمال المصاحبة لها المبينة وجه الامر المقصود بها ، وحينئذ فلا يخلط بينهما ليبطل مزية احدها بالآخر مع وجود الفارق الاجاهل اومتجاهل . يبين ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكس احدا من اولئك ليخصهم دون اهل بيت نسبه واهل بيت سكناه بخصوصية يبين بها موضعهم الخاص منه وانهم الصق الناس به مؤكدا اختصاصهم به بالاشتمال معهم بثوب واحد معلنا بذلك داعيا وبه ان يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا . فقياس هذه التغطية بالكساء الشريف على غيرها قياس مع الفارق فهو من افسد القياس وابطله وابعده عن التحقيق . والتشبيه بينهما في غير محله لاختلاف الغاية المرادة اختلافا بعيدا .

وقد يتقارب الوصفان جدا ❊ وموصوفاهما متباعدان

قال التلميذ «وان كانت المزية والافضلية من كون الرسول دعى لهم فقد دعى صلى الله عليه وآله وسلم لكثير من غيرهم بل امره الله تعالى ان يصلي على مؤدي الزكاة بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فكان يصلي على كل من يأتيه بالزكاة كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله اللهم صل على آل ابي اوفى وكما روى احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة والصلاة اعظم من مجرد الدعاء باذهاب الرجس والتطهيرا ذهي دعاء مقرون بالتعظيم وليس مجرد الدعاء كذلك بل قوله تعالى (خذمن اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) دال على طهارة كل من ادى الزكاة بقبول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرق

بين من تحققت طهارته وامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه وبين من دعى له بالتطهير وقد اخبر الله تعالى بانه يصلي على عباده المؤمنين ليخرجهم من الظلمات الى النور بقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وهذا اعظم من كل شيء » اه

وقول ان التلميذ قد اقتبس هذا الكلام من كتب بعض من ابتلي بجذام النصب وهلك في بغض اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما اقتبس الا اكاذيب وترهات وتحريفا للكلم عن مواضعه. وهكذا شأن النواصب لا تقوم لهم حجة الا اذا ضربوا السنن بعضها ببعض ليًّا بألسنتهم وطعنا في الدين. بل هم احذق في تحريف الكلم من اليهود واكثر غلوا منهم في تولي الجبابرة والفراعنة وقتلة اهل البيت الآمرين بالقسط والمعروف والناهين عن الجور والمنكر كما تولى اليهود قتلة الانبياء والقاذفين لهم بالفواحش والعظائم من قبل. وهذا مصداق الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. بل جاء النواصب بداهية ادهى فقد نسخوا الاحكام والشريعة وطاعة الله بطاعة امرائهم. ولما رأى المتاخرون من اتباعهم شناعة ذلك كان غاية جهدهم ان يخففوا فواحشهم ويصغروها مااستطاعوا ويلتمسوا لهم الاعذار ويذكروا لهم من المحاسن ولمن عاداهم من المساوي مايدعو الى تهويش فكر الناظر حتى يمنعه عن التأمل ذكر ابن سعد في ترجمة جعفر بن عمرو الكناني قال «كان جعفر بن عمرو ابن امية أخا عبد الملك بن مروان من الرضاعة فوفد على عبد الملك بن مروان في خلافته

فجلس في مسجد دمشق واهل الشأم يعرضون على ديوانهم قال وتلك اليمانية حوله يقولون الطاعة الطاعة فقال جعفر لاطاعة الا لله قال فوثبوا عليه وقالوا أتوهن الطاعة طاعة أمير المؤمنين حتى ركبوا الاسطوان عليه فما افلت الا بعد جهد وبلغ الخبر عبد الملك فارسل اليه فأدخل عليه فقال أرأيت هذا من عملك أما والله لو قتلوك ما كان عندي فيك شيء ما دخولك في امر لا يعنيك ترى قوما يشدون ملكي وطاعتي فتجي توهنه وانت اياك اياك » اه اما جواب ما ذكره التلميذ فيستدعي بسطا واكثارا من الامثلة لايحتمله كتابنا ولكننا نقتصر على ما يحصل به المقصود على وجه الايجاز فنقول كلامه باطل بوجوه (الاول) ان يقال اذا كان دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لكثير من غير اهل البيت مبطلا لمزية دعائه صلى الله عليه وآله وسلم لهم فى حديث آية التطهير فدعاؤه لاهل البيت مبطل لمزية دعائه الكثير من غيرهم ايضا هذا قياس قول التلميذ ونتيجة ذلك انه لامزية لمن دعى له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره كما لامزية لدعائه صلى الله عليه وآله وسلم ولافضيلة به وهذا تكذيب للقرآن لقول الله تعالى وصلوات الرسول الا انها قربة لهم وهكذا تنتهي اكثر اقوال النواصب الى تكذيب الكتاب والسنة (الثانى) ان يقال ان الاجماع منعقد من الصحابة ومن بعدهم من صالحي سلف الامة على اثبات الفضيلة لمن دعى له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يغتبطون بذلك وينوهون به ويذكرونه فى مناقب من حصل له ذلك وهذا اجماع منهم على ان له مزية به فلو كان تعدد دعائه صلى الله عليه وآله وسلم للكثير مبطلا بعضه مزية بعض لما اجمعوا على اثبات

المزية به كما ذكروا من فضائل عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب وفي مناقب عكاشة بن محصن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اللهم اجعله منهم اي السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب او اول زمرة يدخلون الجنة وفي مناقب ابن عباس رضي الله عنهما دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ونحو هذا شيء كثير فاذا كان ذلك لايوجب لهم مزية ولافضيلة كان ذكر ذلك في سياق مناقبهم من العبث الذي لايشتغل العاقل بمثله ومعلوم ان هذا باطل فما زعمه التلميذ باطل ايضا (الثالث) انه صلى الله عليه وآله وسلم قد استغفر للمؤمنين والمؤمنات كما امره الله تعالى بقوله (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فهذا منه دعاء عام لكل مؤمن واذا انتفت مزيته انتفت فائدته لاستلزام الفائدة حصول المزية لمن نالها على من لم ينلها فعلى قول التلميذ يكون الله عز وجل قد امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما لافائدة فيه وما هو من قبيل العبث تعالى الله وتبارك عما يقول الظالمون علوا كبيرا (الرابع) اذا قيل ان التلميذ انما ادعى عدم المزية لاحد ممن دعى له صلى الله عليه وآله وسلم على الآخر لانهم كلهم قد دعى لهم فلا فرق بين هذا وهذا (قلنا) فعلى هذا لامزية في دعائه لعمر رضي الله عنه بان يعز الله به الاسلام ودعائه لغيره ممن دعى له بشفائه من مرضه او حصول بعض المطالب الدنيوية له (فان قيل) ان

ـين هذين فرقا عظيما بسبب اختلاف موضوع الدعاء الحاصل لهم
قلنا وبين اهل البيت وغيرهم فرق عظيم بسبب موضوع الدعاء الحاصل لهم
(الخامس) ان الصلاة على اهل البيت وردت في بيان قول الله تعالى
(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما) وفي ذلك امران (اولهما) انها داخلة فى جملة الصلاة عليه صلى
الله عليه وآله وسلم ومتعلقة بمعناها ومرماها (ثانيهما) ان المؤمنين مأمورون
بها كما امروا بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وان كان فى افرادهم دونه
صلى الله عليه وآله وسلم بها خلاف وحينئذ فهنا تعظيم ثابت لهم على
وجه امكن واثبت واعلا مما هو لغيرهم مع مالهم من الدعاء بالتطهير يوضحه
الوجه (السادس) وهو ان الله تعالى قال في حق نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم وآله واهل بيته كما بينته السنة (ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه تسليما) فهذه صلاة عامة وقال فى حق المؤمنين
(هو الذي يصلي عليكم ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) فهذه صلاة
خاصة وقد اتفق العلماء على ان الصلاة على النبي التي اخبر الله بها عنه وعن
ملائكته وامر المؤمنين بها ليست كصلاته وصلاة ملائكته على سائر المؤمنين
فما تدل عليه الآية الاولى مفارق لما تدل عليه الآية الثانية وان جمعهما
مسمى الصلاة واسمها كما يجتمع الفرس وزيد فى مسمى الحيوانية ويفارق
زيد الفرس بالانسانيـة ثم ان فى ورود الامر بالصلاة على الآل
واهل البيت عند ماسأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن كيفية الصلاة التي امرهم الله بها[١] اثبات لتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الصلاة الخاصة وحينئذ فلاهل البيت من الصلاة نوع هو اعظم من الصلاة على مؤدي الزكاة وآل ابي اوفى وآل سعد بن عبادة والصلاة على الآل مأمور بها شرعا في سائر الازمان ومن كل احد بخلاف الصلاة على مؤدي الزكاة فانما تكون من الامام اوعامله فلا تطلب من كل احد ولا فى كل وقت وكذلك الصلاة على آل ابي اوفى وآل سعد وحينئذ فمباراة التلميذ لاهل البيت فى الصلاة وتنظيره بمن ذكر لايخفى تها فته ولولا ان النصب يصحبه العمى لما خفي ذلك على التلميذ فانه في نهاية الوضوح ولذلك قال ابن تيمية[٢] « فالصلاة على آل محمد حق لهم عند المسلمين وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا النسب لان ذلك يوجب ان يكون كل واحد من بني هاشم لا جل الامر بالصلاة عليه تبعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل ممن لم يصل عليه » اه وقال[٣] « وهذا كله بناء على ان الصلاة والسلام على آل محمد واهل بيته تقتضي ان يكونوا افضل من سائر اهل البيوت وهذا مذهب اهل السنة والجماعة » اه يوضحه الوجه (السابع) وهو ان الله تعالى قال (هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) والاخراج من الظلمات الى النور نوع من التطهير وهذا النوع حاصل للآل واهل البيت لدخولهم تحت عموم هذه الآية ثم ان لهم من صلاة الله وملائكته والمؤمنين الخاصة الدالة عليه آية

---

(١) راجع صفحة ١٨٦ من هذا الجزء (٢) ج ٢ صفحة ٢٦٢ من منهاجه
(٣) ج ٤ صفحة ٦٦ منه

(ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) نوعا من التطهير اوانواعا منه اعظم مما جاء فى الآية الاولى وذلك ان تفاوت مقام الصلاتين يستلزم لامحالة التفاوت البعيد بين اثريهما وحينئذ فلهم من الدعاء المقرون بالتعظيم حظ لم ينله احد من الامة فكيف يصح تفضيل احد عليهم فى ذلك وهذا مما يبين تفاهة اساطير التلميذ وضعفها يوضحه الوجه (الثامن) وهو انه قد علم ان الآل واهل البيت لهم حظهم من قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وهذه صلاة عامة تعم سائر المؤمنين ثم خصهم الله بنوع من الصلاة اجل وارفع من ذلك بتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه وجاء في هذه الآية ان الحكمة فى صلاة الله وملائكته على المؤمنين هي اخراجهم من الظلمات الى النور فيلزم ان تكون الحكمة فى الصلاة الخاصة على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم معه معنى آخر يزيد على مجرد الاخراج من الظلمات الى النور، واذا ثبت هذان الامران اعني مشاركتهم للمؤمنين فى الصلاة العامة وتبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة الخاصة لزم ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لخاصة اهل بيته وهم اهل الكساء بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا موجبا بدلالة اختصاصهم بذلك معنى من الكرامة والطهارة اعظم مما تقتضيه تبعيتهم له صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة الخاصة لانها شاملة لجميع الآل وهذا الدعاء خاص بهم ولأن التأسيس مقدم على التأكيد ولا ناقد بينا ان لهم من

نوعي الصلاتين العامة والخاصة مالهم فيكون ما في آية التطهير وحديثها معنى آخر امتازوا به على غيرهم من بقية الآل كما امتاز كل الآل بالتبعية له صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة الخاصة على سائر المؤمنين غيرهم (التاسع) انا نمنع ان يكون الدعاء الوارد فى حديث آية التطهير غير مقرون بشيء من التعظيم بل نقول ان فيه من التعظيم ماليس فى الصلاة على مؤدي الزكاة وانما قيل فيها اي صيغة الصلاة انها دعاء مقرون بالتعظيم لانها اكثر ما تستعمل فى حق الانبياء وفي حديث التطهير مايوجب ذلك لما فيه من الاختصاص اولاً ، ودخوله صلى الله عليه وآله ضمنه ثانيا ، ففي اشتماله صلى الله عليه وآله وسلم على اهل بيته وادنائهم منه واضافتهم اليه واختصاصهم بذلك مايشعر بتعظيم لايوازيه تعظيم ففيه مافى الصلاة على مؤدي الزكاة واعظم مما فيها (التاسع) ان قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها جاء عقب ذكر الفريق الذين قال فيهم (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً) فهم المقصودون بخطابها الخاص وان كان المعنى عاما، اما اهل الكساء فليسوا من هذا الفريق بل هم من الفريق الاول الذي قال الله فيهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية) ولايرضى الله عنهم الاوهم متحققو الطهارة فلمز التلميذ لاهل الكساء وتعريضه بهم هنا لمز وتعريض بجميع السابقين الاولين من المهاجرين والانصار

والذين اتبعوهم باحسان لاستوائهم فى هذا المعنى وقد بسطناه اول الكتاب [١] يوضحه الوجه (العاشر) وهو انه قد تحققت طهارة اهل الكساء بآية والسابقون الاولون الآية وغيرها من نصوص الكتاب والسنة اما التطهير المنصوص فى آية التطهير والدعاء المستجاب الوارد فى حديثه فهو تطهير آخر اعلا واجل مما تستلزمه آية والسابقون الاولون الخ فقد ثبت لهم بالنص الخاص من هذا المعنى ما لم يثبت لعامة السابقين الاولين فضلا عن المخلطين من اهل الذنوب الذين قبلت زكاتهم (الحادي عشر) ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب وطهارتهم متحققة به وبغيره والعلماء متفقون على ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب حتى لقد أقر ذلك ابن تيمية هنا فما بالك عن سواه قال التلميذ « وان كان دعوى المزية والافضلية من كون ارادة التطهير في الآية تشملهم فقد قال تعالى في عامة المؤمنين ما هو اعظم من ذلك حيث قال (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) ففي هذه الآية من البشارة باتمام النعمة مالم يكن في آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) واهل البيت النبوي داخلون فيها ولا شك فليفتخر بها المفتخر ان كان لابد من الفخر » اهـ ونقول ان هذه الآية التي اوردها وغيرها من آيات البشائر في بيوتهم نزلت، ومنهم الى غيرهم وصلت، فهم اول آخذ من منبعها، ووارد على مشرعها، ولعمري ان شأن هؤلاء النواصب لغريب الاتراهم كيف يحتجنون الآيات والبشائر دون محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى آله كانما هي تراث ابائهم

(١) راجع صحيفة ١١ و٢١ و٣١ من الجزء الاول

وكانما اهل البيت أدعياء فيها ودخلاء عليها فيا عجبا لهم انى يؤفكون ؟ من الذي ربى عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وادبهم وعلمهم وهذبهم صغارا وكبارا الا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم ؟ ومتى كان غيرهم احق بما جاء به من بشائر وما بلغه من علم وخير ، وهم اللاصقون به قرابة قريبة ، وتربية وبنوة ، وايثار وفتوة ، وطاعة وقربة ، والفا ومحبة ، ألا انظروا الى مكانهم منه وطاعتهم له وسبقهم اليه . أوما ترى الى مايقوله التلميذ كانه مسيطر على آيات الله ونعمه على محمد وآله وامته يدفع عن اهل البيت منها ماشاء ، ويأذن بعد شدة الاباء فيما شاء ، وهذا والله موضع المثل ، أتعلمني بضب انا حرشته ؟!(١) وقول الآخر

ومخبر يخبرني عني ❀ كأنه اعلم بي مني

على انا نجيبه عن عنجهيته هذه بأمور (الاول) ان يقال للتلميذ ان الذي قاله الله فى عامة المؤمنين لاهل البيت منه لبابه وسره ، وافضله وخيره ، فقد شاركوا المؤمنين فيما عمهم ، ولم يشاركهم احد فيما خصهم ، فلهم هذا وذاك ، فهم اسعد الناس بهذه الآية واولاهم بها (الثاني) قوله « وفيها من البشارة باتمام النعمة ما لم يكن في آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » اه نقول ياعجبا للعمى والهوى ماذا يفعل باهله ؟! من الذي ادرك من تمام النعمة ما ادركها اهل البيت فان لهم مما في هذه الآية كخير نصيب آتاه الله احدا من خاصة الأمة فضلا عن عامتها ثم ان

---

(١) مثل ضربه العرب فيمن يعلم غيره ماهو اعلم به منه اه مؤلف

لهم من نعمة الله الخاصة ما لايزيده جحود الجاحدين الاظهورا وثباتا (فاولهم) محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتم الله نعمته على احد مثلما اتمها عليه وحسبك انه اكرم الخلق على الله واحبهم اليه واعلمهم به واتقاهم له وسيد ولد آدم وخاتم النبيين واول شافع ومشفع (وثانيهم) علي عبد الله واخو بنيه صلى الله عليه وآله وسلم لايقولها بعده الا كذاب (وثالثهم) الزهراء البتول سيدة نساء اهل الجنة وسيدة نساء العالمين (ورابعهم وخامسهم) الحسن والحسين ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد اشباب اهل الجنة وابوهما خير منهما كما في الحديث فاين موضع النقص مع هذا التمام والكمال (الثالث) انه ان كان قد جاء في هذه الآية ارادة التطهير لعامة المؤمنين فاهل البيت قد شاركوهم في ذلك وكانوا من اعظمهم حظا ونصيبا فيما دلت عليه ثم لهم من التطهير الخاص درجات عالية وذلك ان قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فيه نوع ثانٍ من التطهير لانه لامعنى لاذهاب الرجس عنهم الا تطهيرهم منه ومن اذهب الله عنه الرجس فقد طهره فهذا طهارة ثانية غير الطهارة العامة التي شاركوا فيها المؤمنين وقوله تعالى (ويطهركم تطهيرا) دال على طهارة ثالثة مؤكدة بالمصدر المحقق لمعنى الفعل والدال على انه حقيقة ثابتة لايحوم حوله تجوز ولامجاز، فان حدثوا بنعمة الله عليهم نوهوا بذ اوذاك ولافخر، والحمد لله على كل حال قال التلميذ « والظاهر ان كان لمعنى هذا الحديث اصل ان جمعهم تحت الكساء

كان للوقاية من شدة البرد اذ برد المدينة يكون وقت الشتاء في غاية من الشدة خصوصا وقت الغداة كما يشير اليه حديث عائشة والناس اذ ذاك لم يكونوا في تبسط من متاع الدنيا وان قوله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء اهل بيتي الخ كان على سبيل الترحم والتعطف والتسلية لهم لما رآهم فيه والا فلا معنى لذلك لان الله تعالى المدعو يعلم من قصدهم بنيته بغير ان يجمعهم تحت الكساء ويقبض عليهم باحدى يديه ثم يشير اليه » اهـ وجواب التلميذ من وجوه (الاول) رد قوله « والظاهر الى قوله متاع الدنيا » اهـ فنقول ماذا اراد بقوله والظاهر أهو الظاهر المصطلح عليه في علم الاصول؟ وهو ما يقابل المؤول والمقصود به المتردد بين امرين وهو في احدهما اظهر ام الظاهر اللغوي اي ما ظهر له هو فان كان مراده الاخير فلا قيمة له لان ذلك بلا شك من نفخ الشيطان ونفثه وهمزه ولمزه وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم بغير علم ، وان كان مراده به الأول فباطل لان مقومات الظاهر وقرائنه مفقودة فيما قاله موجودة فيما قلناه من وجوه (اولا) ان قوله هؤلاء اهل بيتي اسم اشارة واسماء الاشارة من الاسماء المبهمة المحتاجة الى قرينة ترفع ابهامها كالاشارة الحسية او الوصف كهذا الرجل ولهذا قالوا في تعريفه انه ما وضع لمشار اليه وقالوا ان المراد بذلك ما اشير اليه اشارة حسية بالاعضاء والجوارح والاصل ان لا يشار باسماء الاشارة الا الى مشاهد محسوس قريب او بعيد فان اشير بها الى محسوس غير مشاهد او الى غير محسوس فلتنزيله منزلة المشاهد ومن المعلوم في العادة ان من اشار الى شيء وأراد تأكيد الاشارة ورفع الالتباس فيها استعان بالاشارة الحسية كما شرع رفع الاصبع

المسبحة عند قول المتشهد فى الصلاة (الا الله) اذا قال اشهد ان لا اله الا الله توكيد المعنى التوحيد ليجتمع الجنان واللسان والبنان على الاشادة به، هذا وليس الموضع موضع اشارة فما بالك به في مانحن فيه ولما كان لفه صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء بالثوب امكن واوضح فى تعيين المشار اليهم من مجرد لفظ الاشارة ولو مع تبيينها بالاشارة اليهم باليد مثلا اقام صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم تحت الكساء مقام الاشارة باليد والاعضاء (ثانيا) انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشر اليهم بقوله (اللهم هولاء اهل بيتي) الا بعد جمعهم تحت الكساء لاقبل ذلك ولا بعد خروجهم منه وفى هذا دلالة على انه فعل مقصود به ذلك مع مافيه من أسرار أخر (ثالثا) ان الذين حضروه صلى الله عليه وآله وسلم اعرف بمقاصده لما يساعدهم على فهمها من القرائن والدلائل ولو رأوهم وقد قرسهم البرد والحت بهم قفقفته ولادثار بايديهم فرحمهم صلى الله عليه وآله وسلم ورثى لهم فافضل عليهم من ثوبه ليدفئهم لنقلوا ذلك لنا وبينوه كما بينوالنا ذلك في قصة حذيفة ليلة الخندق (رابعا) انه قد ورد في بعض روايات ام سلمة رضي الله عنها التماسها الدخول تحت الكساء لماسمعت اشارته صلى الله عليه وآله وسلم اليهم وعرفت غرضه من لفهم بالكساء ولو كان المقصود مجرد التدفئة لكان ذلك الالتماس منها قبيحا (خامسا) انه جاء فى بعض الروايات ان الكساء كان بساطا على المنامة وانما اجتذ به صلى الله عليه وآله وسلم اجتذابا فلو كان الحامل على تغطيتهم البرد لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغطيا به

قبل مجيئهم هو وام سلمة رضي الله عنها دفعا للبرد عنهما (سادسا) انه جاء في بعضها انها رضي الله عنها كانت تصلي في الحجرة ومع البرد الشديد لايخرج احد الى الحجرة حيث لاسقف ولاكن فدل ذلك على ان الوقت ليس بوقت برد (سابعا) انا لورأينا من كان له بقعة من الارض فادار حولها دائرة او احاطها بخيط ثم اشار اليها وقال هذه ملكي لعرفنا بقرينة فعله انه فعل ذلك ليعين تخوم ملكه وحدوده حتى لايكون فيه اشتباه وليكشف عنه مجال الظنون والاوهام (ثامنا) ان هذه وقائع متعددة ويبعد ان تكون كلها وقعت فى وقت البرد لاسيما وفى حديث واثلة ان امير المؤمنين ذهب يدعوه صلى الله عليه وآله وسلم وجاءآ ومعهما الحسن والحسين فلو كان الوقت وقت صر وقر لكان ماينالهم وينال الحسنين في طريقهم من البرد امر عظيم فكيف يتركهما صلى الله عليه وآله وسلم وهو الرؤف الرحيم يعانيان الم البرد حيث لا كن ولاستر ويسارع الى تغطيتهما حيث الكن والستر هذا بعيد وغير متوجه (تاسعا) ان كلام التلميذ يستدعي ان يكون علي وفاطمة والحسنان ليس لاحد منهم دثار يتدثر به من البرد وانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشفق عليهم الاساعة من نهار (وحاشاه) فان صح ان يقال انه حمل عليا وفاطمة عليهما السلام على اقتحام العزيمة ومعاناة الضرورة فكيف يصح ان يترك ريحانتيه من الدنيا وهما صغيران ضعيفان يعانيان الم البرد ليس لهما دفء ولادثار هذا مالايكون ولهما حقهما في خمس الخمس (فان قيل) لابد ان يكون لهم

دثار ولكن طرحوه (قلنا) ماطرحوه ولهم به حاجة فظهران تغطيته صلى الله عليه وآله وسلم ليست من اجل البرد (عاشرا) ان الالفاظ المروية في كيفية التغطية تشعر بانها ليست من باب التدثر والتغطي من البرد ففي بعضها وجلل عليهم كساء فعداه بالحرف ولم يقل جللهم وفي اخرى فغطى عليهم ولم يقل فغطاهم وفي اخرى حوى عليهم الكساء اي اداره وفى اخرى جاء بكساء فحفهم به اي اداره عليهم وفى اخرى جمع عليا والحسنين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله الى غير ذلك من الالفاظ التي تشعر بان المقصود من ادارة الكساء عليهم الجمع تحت سياج واحد وتأكيد الاشارة والتخصيص يدل على ذلك تضمين الافعال المتعدية معنى أدار ونحوه حتى عديت بعلى فهذه عشرة امور تدل على ان ما استظهره التلميذ ليس بظاهر فان الظاهر ماقبلته البداهة وايدته القرائن وقامت عليه الدلائل وذلك هو الذي قلناه وقرناه والحمدلله . وايضا فانا لوسلمنا ماقاله التلميذ لم يضرنا شيئا فانه لاينفي ماقلناه ولايعارضه فيما لوفرض قصده صلى الله عليه وآله وسلم للامرين وان كان ماقاله محض تمحل وتخيل (الثاني) قوله «وان قوله صلى الله عليه وآله وسلم الى قوله ثم يشير اليه» اه وجوابه من وجوه (الاول) ان قول التلميذ جهل بالكتاب والسنة واللغة وما تكون عليه العادة وبيانه انه لما انزل الله عز وجل آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وكان الفعلان المضارعان فيها متخلصين

للاستقبال اعنى قوله ليذهب وليطهركم لان الفعل المضارع ينصرف الى الاستقبال بكل ناصب اوجازم غير (لم ولما)، كان [1] فيها وعد من الله بذلك فدعا صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء اهل بيته وعرضهم على ربه مستنجزا وعده وقد انجز له وعده ولاشك لان عدم وقوع ذلك خلف في الوعد وترك للموعود وذلك محال على الله تعالى عن ذلك ومثال هذا في العادة ان يقول لك احد الكرماء الاسخياء اني اريد ان اكرم اهل بيتك واعطيهم فجمعتهم وعرضتهم عليه قائلا هؤلاء اهل بيتي فاكرمهم واعطهم . فتستنجزه وعده وان كنت تعلم انه منجزه لامحالة وفيما فعله صلى الله عليه وآله وسلم مزيد تعبد ورغبة الى الله واظهار للحاجة الى ماوعده به والا فان الله لايخلف الميعاد وهذا كدعائه صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر والحاحه على ربه في نصره وقد وعده احدى الطائفتين وهو ايضا من التوسل بنعم الله الى نعمه (الثاني) ان قوله « والا فلا معنى لذلك (اي جمعهم تحت الكساء) لان الله المدعو يعلم ذلك» الخ لايقول مثله احد مارس السنة اوشم منها شمة فان لهذا في السنة نظائر يعسر حصرها وسنورد بعضها واي جواب اجاب به التلميذ عنها اجبناه بمثله هنا ، فمن ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم رمى المشركين يوم بدر ويوم حنين بحثية من حصى فانهزموا بأذن الله ولم يكتف بمجرد الدعاء وعلم الله بنيته . وشكى اليه عثمان بن ابي العاص مايجده في

---

(١) جواب لما من قوله لما انزل الله

نفسه من الوسواس فادناه فاجلسه بين يديه ووضع كفه على صدره بين ثديه ثم امره فتحول فوضعها في ظهره بين كتفيه ولم يكتف بمجرد الدعاء. ومثل ذلك اشارته للسحاب فى حديث الاستسقاء لينكشف قال الراوي فما يشير بيده الى ناحية الا تفرجت، وبصق صلى الله عليه وآله وسلم في عيني علي السلام فبرأ ولم يكتف بمجرد الدعاء، ولما اصيبت عين قتادة غمزها فعادت احسن عينيه ولم يكتف بمجرد الدعاء. وانكسرت ساق عبد الله بن عتيك فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ابسط رجلك فبسطها فمسحها فكانما لم يشكها قط ونفث فى ضربة اصابت سلمة بن الاكوع يوم خيبر ثلاث نفثات فما اشتكاها بعد ومدا صابعه الاربع فى قدح صغير فيه ماء يسير فتوضاء منه سبعون ولم يكتف بمجرد الدعاء وقد تعدد هذا منه صلى الله عليه وآله وسلم ولما نشف بئر الحديبية دعا باناء من ماء فتوضاء ثم تمضمض ثم صبه فيها فجاشت بالماء ولم يكتف بمجرد الدعاء . وقال ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا وذكر قصة وضعه صلى الله عليه وآله وسلم يده فى قدح الماء ونبع العيون من بين اصابعه قال ابن عباس رضي الله عنهما فكان ابن مسعود يشرب اغتناما للبركة وغيره يتوضأ وغسل صلى الله عليه وآله وسلم وجهه ويديه ثم اعاده فى عين تبوك فجرت بماء منهمر ومج صلى الله عليه وآله وسلم في عز لاوي القربتين فشرب منها اربعون رجلا وملأوا كل راوية وكل قربة وتغسل منها رجل من الجنابة ولم تنقصا شيأ ولما

سأله زياد الصدأى ان يدعو الله لهم فى بئرهم ليسعهم ماؤها دعا بسبع حصيات فعركهن فى يده ودعافيهن ثم امرهم ان يلقوها فى البئر واحدة واحدة ففعلوا فما استطاعوا النظر الى قعرها وبصق في برمة جابر وعجينته فكفى ذلك الف نفر وامثلة ما ذكرنا كثيرة ونحو ذلك تبرك اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ببزاقه وماء وضوءه وشعره وثيابه وقد ذكرت جملة من تلك الاحاديث فى كتابي المسمى (اقامة الدليل على استحباب التقبيل) وحينئذ فاي معنى اجاب به التلميذ عن سر هذه الافعال منه صلى الله عليه وآله وسلم وعدم اكتفائه فى جميع ذلك بمجرد الدعاء اجبناه بمثله هنا (الثالث) ان الذى عندنا فى ذلك ان الله قد براه صلى الله عليه وآله وسلم اكسيرا نافعا ونورا ساطعا وشفاء حاضرا ودواء لكل داء وبركة شاملة فكانت ذاته الشريفة وفضلاتها كلها ترياقا وبركة حاضرة وقد عرف الصحابة ذلك فكانوا يبتدرون بزاقه يمسحون به به جلودهم وماء وضوءه وشعره يدخرونه ويأمرون بدفنه معهم الى غير ذلك فانهم قد ادركوا علم ذلك بالعيان الذي هو ابلغ شاهد فرأوه صلى الله عليه وآله وسلم ان بصق على جرح شفي اوفي عين ابصرت اومسح على داء فكانه لم يكن أو على صدر ذي وسواس اذهبه الله او على قلب شاك ثبته الله الى غير ذلك وحينئذ فتغطيته صلى الله عليه وآله وسلم اهل الكساء فيه مع ذكرناه اسرار أخر تشابه ما اشرنا اليه (الرابع) ان التلميذ اورد قوله «على سبيل الترحم والتعطف والتسلية لهم لما رآهم فيه» مورد التحقير

والاستضعاف لاهل البيت والتصغير لشانهم وهذا من جهله بالله ورسوله وعدم تمييزه بين ما يكون به المدح وما يكون به القدح فان الله تعالى قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) فامتن علينا عز وجل به صلى الله عليه وآله وسلم وبما جبله عليه من صفات الرأفة والرحمة والشفقة فكانت رحمته صلى الله عليه وآله وسلم بنا وشفقته علينا من نعم الله التي لانقوم بشكرها ومن اسباب رحمة الله لنا ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يضع الحسن واسامة على فخذيه ويقول اللهم ارحمهما فارحمها بفاء السببية المشعرة بان رحمته صلى الله عليه وآله وسلم سبب لحصول رحمة الله لهما وحينئذ فهذا الترحم والتعطف والتسلية من اعظم مفاخر اهل البيت واكبر نعم الله عليهم وقد ظن التلميذ انه يضعهم بكلماته هذه فمازادتهم الارفعة فيهم

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدي الى عينيك نور اساقبا

﴿ من هم اهل البيت فى الاية ﴾

هذا فصل نقلته عن بعض محققي اصحابنا لاشتماله على فوائد جليلة مع حذف قليل وسنستدرك بعض ما فاته قال بعد ايراده بعض روايات الحديث وتصحيح ابن تيمية له :

« قلت لهذا الحديث طرق جمة وصحته وثبوته مما لاشك فيه ولا مرية وهو نص صريح على انحصار الخصوصية العظمى فى جميع ماجاء فى اهل بيته صلى الله عليه

وآله وسلم في هؤلاء وابنائهم فقط وان دخول غيرهم في شيء من رشاش ذلك الفضل انما هو على سبيل التبعية كدخول مواليهم لا غير فهم فقط حامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخاصته وورائه وخلفاؤه واهل الحق وقرناء الكتاب ولا يشاركهم في شيء من هذا ولا ما يقاربه احد لا آل عباس ولا آل جعفر فضلا عن غيرهم بل ولا بنو علي من غير فاطمة ولهذا قال البيهقي كما نقله الحفظي عنه في كتابه عقد اللآل بعد ان ذكر الرواية في واثلة بن الاسقع : انت من اهلي : قال البيهقي : وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها لاتحقيقا : انتهى ونقل عن المحب الطبرى ان ادخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهؤلاء الخمسة تكرر في بيت ام سلمة وفاطمة وغيرهما وهو الصواب وسيأتي الكلام عليه

ثم نقل الحفظي عن العلامة السيد علي السمهودي قوله رحمه الله تعالى : اعلم انى تأملت هذه الآية مع ما ورد من الاخبار في شانها وما صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها فظهر لي انها منبع فضائل اهل البيت النبوى لا شتمالها على امور عظيمة لم ار من تعرض لها . (احدها) اعتناء البارى بهم واشادته بعلي قدرهم حيث انزلها في حقهم (ثانيها) تصدرها بقوله تعالى : انما : التي هي اداة حصر لافادة ان ارادته تعالى في امرهم مقصورة على ذلك الذى هو منبع الخيرات لايتجاوزه الى غيره . (ثالثها) تأكيده لتطهيرهم بالمصدر ليعلم انه في اعلا مراتب التطهير (رابعها) تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال : تطهيرا للاشارة الى كون تطهيره اياهم نوعا عجيبا غريبا ليس مما يعهده الخلق ولا يحيطونه بدرك نهايته .

(خامسها) شدة اعتنائه صلى الله عليه وآله وسلم واظهاره اهتمامه بذلك وحرصه على ذلك مع افادة الآية لحصوله فهو اذا لتحصيل المزيد من ذلك حيث كرر طلبه لذلك من مولاه عزوجل مع استعطافه بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اي وقد جعلت ارادتك فى اهل بيتي مقصورة على اذهاب الرجس فاذهبه عنهم وطهرهم تطهيرا بأن تجد دلهم من مزيد تعلق الارادة بذلك مايليق بعطائك . (سادسها) دخوله صلى الله عليه وآله وسلم معهم في ذلك لما ورد عن ابي سعيد الخدرى (رض)

نزلت فى خمسة الخ وقد تقدم بل جاء فى رواية ام سلمة رضي الله عنها نزلت هذه الآية في بيتي انما يريد الله الآية في سبعة جبريل وميكائيل ورسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين وفيه مزيد كرامتهم وابانة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم والشك فيما يجب الايمان به ما لا يخفى موقعه عند اولى الالباب

(سادسها) دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم بما تضمنت الآية وبأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليهم لانه من كانت ارادة الله فى امره مقصورة على ذهاب الرجس عنهم والتطهيرلهم كان حقيقا بهذه الامور

(ثامنها) فى طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم وانافة منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم فى ذلك مالايخفى

(تاسعها) انه صلى الله عليه وآله وسلم سلك في طلب ذلك من مولاه عز وجل اعظم اسلوب وابلغه فقدم على الطلب مناجاته تعالى بما تضمنه قوله اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم فاتى بهذه الجملة الخبرية المقرونه بقد التحقيقية المفيد لتحقيق ذلك من مولاه ثم اتبعها بالمناجاة بقوله اللهم انهم منى وانا منهم وذلك من قبيل الاخبار ثم فرع على الجملة الطلبية حيث قال فاجعل صلواتك لسر لطيف ظهر لي بوجهين(الاول)تمام المناسبة فى الابوةالابراهيمية التى اعطيها صلى الله عليه وآله وسلم فانها تقتضى استجابة هذا الدعاء وان يعطى ماطلبه لنفسه ولاهل بيته كما اعطي ابوه ابراهيم (الثاني) انه صلى الله عليه وآله وسلم من جملة آل ابراهيم قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من آل ابراهيم وآله قد اعطوا تلك الانوار فقد ثبت اعطاء الانوار له فيما مضى واله منه وهو منهم فتوصل لاستجاب انعامه بذكر انعامه

(عاشرها) ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مقبول سيما فى امر الصلاة عليه فقد دعا مولاه ان يختصه وآله بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه وعليهم من ربه

عز وجل كذلك ·

(حادي عشرها) ان جمعهم معه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التطهير الكامل وما نشأ عنه وعنهم من الصلاة عليه وعليهم مقتض لالحاقهم بنفسه الشريفة كما يشير اليه قوله اللهم انهم مني وانا منهم وقوله انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وقوله الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فاقامهم فى ذلك مقام نفسه وكذا المحبة في قوله والذى نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذويّ وقوله اني تارك فيكم وكذا الحقوا به في قصة المباهلة المشار اليها بقوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية فغدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها والامر الداعي الى المباهلة اظهار الكاذب في تلك الخصومة وهو امر مختص به صلى الله عليه واله وسلم ومن يكاذبه فألحق تعالى اهل الكساء به ولانه آكد في الدلالة على ثقته واستيقانه صدقه حيث اجترأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك استيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل وقدمهم فى الذكر لينبه على انافة قدرهم وايذانا بأنهم مقدمون على النفس مفدون بها قال الزمخشري في الكشاف ولا دليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الكساء ·

(الثاني عشرها) ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس والتطهير يشير الى ما سيأتي من تحريمهم في الآخرة على النار فمن قارف منهم شيئا من الاوزار يرجى ان يتدارك بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المولمات ونحو ذلك من المكدرات وعدم انالتهم مالغيرهم من الحظوظ الدنيويات وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات ·

(ثالث عشرها) حثهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات وتمام الحرص على امتثال المأمورات بدلالة ماسبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم

عند تذكيرهم بالصلواة الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ·

(رابع عشرها) ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فجعلني في خيرهم بيتا : فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دال على انهم استحقوا بذلك ان يكونوا خير الخلق وقد اعطى ابراهيم انبياء من اهل بيته بل لم يكن من نبي من بعده الا من ذريته واكرام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك فعوض من ذلك كمال طهارة اهل بيته فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون ولله در القائل ·

لله من قد برا صفوة	*	وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم	*	محمد النور ابو القاسم
وبيته اكرم بيت سما	*	كم عامل فيهم وكم عالم
وناطق في حكمة اسندت		عن ناثر منهم وعن ناظم

(خامس عشرها) ان الآية افادت ان طهارتهم ومساواتهم (١) نشأ من ذلك الحاقهم به في المنع من الصدقة التي هي اوساخ الناس وعوضوا عن ذلك خمس من الفيء والغنيمة ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم لا احل لكم اهل البيت من الصدقات شيئا ولا غسالة الايدى ان لكم في خمس الخمس ما يكفيهم : (٢) انتهى كلام السمهودي المنقول بواسطة الحفظي بتصرف قليل جدا

ثم ان المحدث حسن الزمان رد على من قدح في هذا الحديث ثم قال : واشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما : انتهى · ثم قال وقال القاري في المرقاة والظاهر ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة انتهى

وقد زعم بعض حساد اهل البيت وعداتهم ان الآية مخصوصة بامهات المؤمنين لوقوعها في سياق آيات متعلقة بهن وتكلفوا في تأويل تذكير الضمير من

---

(١) كذا بالاصل (٢) كذا بالاصل ولعله يكفيكم

المذكورين في هذه الآية خاصة دون ما قبلها وما بعدها وهي بضعة عشر ضميرا واحتجوا بما افتجره عكرمة الصفري الخارجي مما رواه عنه جماعة حتى صرح بعضهم انه كان ينادي في السوق بأن الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول ليس بالذي يذهبون اليه وصنيع هذا الكذاب انما حمله عليه شدة بغضه لاهل الكساء ولكنه عند من عقل وانصف انما يفيد ضد ما اراده فلولا شهرة كون هذه الآية خاصة باهل الكساء يعرفها حتى اهل السوق وان القول بذلك فاش بين عوام المسلمين فضلا عن خاصتهم لما احتاج ذلك الدجال للنداء في السوق ومن المشهور تردد ذلك الخبيث الى الامراء يستعطيهم ويستطعمهم فغير بعيد ان ينال منهم اجرا وتشجيعا على هذا الافتراء اذ النصب قدكان فاشيا اذ ذاك والتأجير على ذم اهل البيت قد اشتهر وتحل مناقبهم غيرهم او رواية معارض لها او اختراعه من التجارات الرابحة في تلك الايام يعرف هذا من درس التاريخ ويقارب عكرمة في النصب عروة ابن الزبير وغيره.

والتعبير بلفظ اهل بيت النسب هو المتعارف المتبادر فهمه كما في خبر كعب ابن عجرة عند الحاكم يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت وخبر علي في مسنده عند النسائي وخبر ابي هريرة لابي داود اذا صلى علينا اهل البيت: وخبر علي للطيالسي وابن ابي شيبة واحمد وابن ماجة وابي يعلى والطبراني وابي نعيم والمستغفري: المهدي منا اهل البيت: وكما في احاديث الباب وتنظيرهم بما حكى الله عن الملائكة في قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مغالطة لان رأس المخاطبين بهذه الآية ابراهيم عليه السلام والمخاطبة معه مباشرة لقوله لهم ابشرتموني على ان مسني الكبر الايات وعلى زعم هؤلاء المخاطبات هنا نساء خلص فبطل مازعموه من التنظير ولفظ: اهل البيت: وان صح اطلاقه على بيت السكنى واهل بيت النسب فهو لهؤلاء حقيقة وبالذات ولا يتصور انفكاكهم عنه ولاهل بيت السكنى بالعرض ويجوز ان ينفك عنهم ذلك الوصف بان تعود المرأة الى بيت

ابيها وتلحق بقوم اخرين ولا ينفك وقوله تعالى : هو اهل التقوى واهل المغفرة : وكانوا احق بها واهلها : فالذين لاينفك عنهم ذلك الوصف هم المرادون عند الاطلاق قطعا كما قاله الاكثرون وجاءت به الروايات الجمة الصحيحة فالآية في اهل الكساء خاصة وهم ايضا اهل المباهلة لم يدخل فيهم احد آخر فاختص اسم النساء هناك في قوله ونساءنا ونساءكم بفاطمة وحدها دون امهات المؤمنين لانهن وان كن حينئذ من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن الممكن المعتاد ان يعددن من نساء قومهن وقد اخرجهن الدليل والعام يخص باقل من هذا وما صح من تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن هو الواجب الاعتقاد وقد تقدم به النقل الكافي وتركنا كثيرا منه لئلا يطول الكتاب فتفسير من فسر الاية هنا بغير اهل الكساء مردود مبتدع ويشهد لصحة ما قاله الجمهور ويوضح فساد قول الشذاذ ما صح من رده صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وام سلمة وعدم ادخاله لهما صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعكر عليه ما جاء من انعامه لام سلمة لوصح معارضته بالمشهور الاقوى ولما قلناه فيما سبق فالقول بان الآية خاصة باهل الكساء فقط قد صح عن عدد من الصحابة وجماعات من محققي العلماء تضاشبه الاجماع . قال المحدث حسن الزمان في القول المستحسن ناقلا عن تفسير الشهاب السهروردي : وقال الاخرون اي جميع الصحابة غير ابن عباس (١) هذا خاص في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهذا هو الاكثر والاكثر ارجح ثم قال ما معناه الحاصل ان لفظ اهل البيت يجيء بمعاني لكن بتصريح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سقط سائرها عن هذه الآية وكانت خاصة في حق هؤلاء الخمسة انتهى بحروفه

قلت قوله : غير ابن عباس : يعني في رواية عكرمة الصفري الذي قيده علي بن عبد الله بن عباس لكذبه على ابيه ولصحة الرواية عن ابن عباس بما قاله الاكثر قال بعض العلماء قد رجع ابن عباس عن ذلك القول الشاذ واكبر

---

(١) هذ اخطاء فان ابن عباس من اول القائلين بذلك كما سبق في رواية صحيحة عنه اه

اصحاب ابن عباس الآخذين التفسير عنه قتادة كما قاله العلماء حتى ابن تيمية وقتادة مصرح بما ثبت من نزول هذه الآية في الخمسة

ولهذا كثر رد المحققين على من خالف هذا التفسير ويشهد لما قاله الجمهور ماجاء في احاديث الاصطفاء والاختيار وهي كثيرة ولها طرق عديدة واسانيد صحيحة عند قوله: فجعلني فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهذا صحيح في ارادة الله بهذه الآية بيت النسب لاغير ومن تأمل اسلوب الآيات وتأنيث الضمائر فيهن ثم صرف ذلك وتغييره وتذكيره فى تلك الآية وحدها وايراد لفظ: اهل البيت: مناديالهم مخصصا مع تكرار النداء فيما سوى ذلك بلفظ: يانساء النبي: وعرف ان الاضافة الى البيت لوتمحضت لما كانت خيرا من الاضافة الى النبي وكيف افرد لفظ البيت مع ان لامهات المؤمنين بيوتا متعددة للسكنى ولانسابهن وتحليته باللام التى هي هنا للعهد الذهنى من تأمل هذا لم يبق عنده غبار ريب فى ان القول قول الجمهور وغيره تضليل وقد صح خبر سعد فى قصة المباهلة وفيه: اللهم هؤلاء اهل بيتي: فلذلك قال فى الكشاف لادليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الكساء

وهذا القول قد اختاره جمهور المحدثين لوروده عن اربعة عشر صحابيا هم علي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وابن عباس وعائشة وام سلمة وابنها وواثلة وانس وسعد وابي الحمراء ومعقل فهو من المتواتر معنى وهو منقول عن زين العابدين والباقر والصادق وعن مجاهد وقتادة . وما فهمه بعضهم من قول الامام الصادق فمعناه انه يرى مشاركتهن وان يجرين مجراهم ويلحقن بهم كما في آيات الالحاق وهذا حكم عام والمحدث المفسر ابن جرير كما قال حسن الزمان اورد للقول بان الآية فى اهل الكساء احاديث متعددة باسانيد صحيحة وحسنة ومقاربة عن ثمانية من الصحابة وذكر الاثر عن زين العابدين عليه السلام ولما ذكر القول الاخر

ذكر اثر عكرمة الصفرى فقط ونقل كلام المفسرين والعلماء ونقد ما وقع في كلام بعضهم يطول وللسيوطي فى الاتقان كلام مفيد وبما حققناه هنا كفاية ان شاء الله قال بعض العلماء انتهي خطاب الله لامهات المؤمنين بانتهاء الايات السابقات ثم خاطب الله اهل الكساء ثم التفت الى خطاب الامهات بدون اعادة حرف النداء للقرب وللمجاورة كما يخاطب اخوين او جارين امامه هذا مرة وهذا تارة ليستمر نشاط كل فيما وجه اليه ويبقى بعيدا عن السامة والملال والضجر كما جاء فى فوائد الالتفات والاستطراد فراجعه

ومجيء آية التطهير خاصة فى اهل الكساء وحدهم لا يجعلها منفصلة بمرة لاتعلق لها بما قبلها وبما بعدها بل هي مع خصوصها لها ارتباط قوى بما قبلها وبما بعدها فان في قوله تعالى للازواج الطاهرات : وقرن في بيوتكن الى قوله واطعن الله ورسوله : امر لهن بلزوم تمام الصيانة وكمال النزاهة والبعد عن قرب كل ما يشين السمعة فحسن ان يذكر بعده ما يبين وجوب هذا او تأكده لهن زيادة عما وجب على غير هن فذكر ماخصصته الاراده الربانية لخصوص ذلك البيت الرفيع فقال مخاطبا اهله صارفا للخطاب عن الامهات المباركات : انما يريد الله الاية فهذه الاية تبين علة وجوب التشديد عليهن فى شان الحجاب وعدم مبارحة البيوت والبعد عن ساحة التبرج وامور الجاهلية والحث على الاشتغال بما يليق بكل من ليط او نسب الى مقام رفيع نزيه لئلا يلزم ابعاده وتنزيهه منه لعدم ملاءمته له ولمباينته بالانتساب الى عالي مقامه حتى لا يعلق به غبار عيب ولاوسخ شبهة ولازهومة عار فهذا يبين وجه الاستطراد وحسنه وان لا حاجة بعد اتمام ما اراد من التنويه بعظيم قدر اهل الكساء الى اعادة النداء عند العود الى مخاطبة الازواج فى قوله : واذكرن ما يتلى الاية: لان تأنيث الضمائر كان والخطاب ومغزاه لم ينقطع بتا وبهذا واضح اذ هو مثل وقوع قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين : بين قوله تعالى : عز وجل : فاتوهن

من حيث أمركم الله : وبين قوله جل وعلا : نساءكم حرث لكم الاية : الذى هو بيان له فهما متصلان وبينهما جمله معترضه جأت استطرادا لايخفى حسنها وجميل وقعها وملاءمتها والاية التى نحن بصددها من هذا القبيل والايات المشابهة لهذا كثيرة منها قوله جل وعلا مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الاية : فقوله لتؤمنوا الخ جملة معترضة جأت استطرادا وقوله ان الذين يبايعونك متصل بالاية التى قبلها وكل هذا كما قيل من الموصول فى الرسم المفصول فى النظم لحكم عظيمة وفوائد جسيمة وقد ابعد النجعة من حمله الانحراف على الاعتساف فزعم ان قوله تعالى وقرن فى بيوتكن دال عليه من حيث ان اضافة البيوت اليهن تدل على انهن المعنيات ايضا بقوله : اهل البيت : وسقوط هذا بين لانه لواريد ذلك لكان اللفظ : صواحب البيوت : او نحوه وحينئذ يكون لقوله محل ولما أراد الله ذكر بيوت السكنى قال : لاتدخلوا بيوت النبي : ولم يقل بيت النبي ويؤيد هذا ذكر الله جل جلاله البيوت مجموعة فى هذه الايات مكررا حين اراد بها بيوت السكنى لان الافراد في بيت النسب هو الاظهر بل هو المتعين فلاجل ابعاد الشكوك افرد وغير الاسلوب واشير اليه بال التى للعهد وكفى ماصح من الاحاديث فى تعيين المراد ومن الاوهام زعم ان الزوجات سبب نزول هذه الاية وسبب النزول داخل فى الحكم وبطلان هذا واضح مماتقدم من صريح صحيح الاحاديث المثبتة ان سبب النزول هم أصحاب الكساء لم يشاركهم غيرهم فى خصوص هذه الاية وفى حديث زيد بن أرقم عند مسلم : فقلنا له من أهل بيته نساؤه قال لاوأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها اهل بيته أصله وعصبته الحديث : ولمسلم عن زيد بن ارقم رواية اخرى لفظها : قال نساؤه من اهل بيته . ولكن اهل بيته من حرم

بعده : وهذه لا تعارض تلك لان زيدا فهم من السوال في الرواية الاولى ان السائل فهم ان البيت المشار اليه بيت السكنى فنفى ما فهم السائل واثبت له ان المقصود بيت النسب وافهم الثانى ان النساء من اهل بيت السكنى الذين يعولهم ويساكنهم ويدخل معهن الربائب والخدم والمحررون وجاء خبر معتبران اله يدخل فيهم اولئك ايضا ولكن المقصود هنا غير هن ولهذا كان المعروف من الرواية كما فى المصنف لابن أبي شيبه انه قال : نساؤه لسن من اهل بيته: وحمل المشترك على معنيه لايجوز على الصحيح هذالو لم يكن هناك نص باصل المعنى وأما مع وجود النص بل النصوص الصريحة الصحيحه كما هنا فالامر واضح جلي . وقد حقق الطحاوى إستحالة دخول غير أهل الكساء معهم فيما أريدت به هذه الاية كما في بيان مشكلات الآثار ونقله عنه فى القول المستحسن المحدث حسن الزمان وهو الذي لا يتخطاه منصف ولا يخالف فيه الا متعسف اذ اي شبهة تبقى بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لام المؤمنين لما سألته أن تكون معهم : إنك على خير وهؤلاء أهل بيتي : أو قوله لها لا وانت على خير : وإن غفلوا عن قولها : وددت إنه قال نعم فكان أحب الي مما تطلع عليه الشمس وتغرب : واذا كانت منهم فلم جذب الكساء من يدها وقد أوضحنا فيما تقدم أن رواية قوله وأنت من أهلي إن صحت لا تعارض شيأ من هذا ولا تثبت بها شركة وقد أكبر الفرية بعض النواصب المتسترين باسم السنة فقال ما مؤداه إن أدخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء تحت كسائه ودعاءه لهم باذهاب الرجس وبالتطهير يفيد إنه احب الحاقهم باهل تلك المنقبة وهن الازواج الطاهرات وحيث كانت أم سلمة من فضلياتهن ردها لان الانعام لها بذلك تحصيل حاصل كما إن الدعاء لاهل الكساء بما فى الاحاديث الواردة يصير تحصيل حاصل لوصح إن الآية نزلت فيهم وإنهم المعنيون بها .

وهذا محض إفتراء وتضليل قد سودوابه الصحائف وافسدوا عقائد العامة وضللوهم

في أغوائهم والصواب قطعا إن شاء الله تعالى ان كثيرا من الدعاء حتى بعض ماجاء في القرآن منه انما هو محض تعبد وتضرع مع قطعنا بانه واقع دعونا ام لم ندع كقوله تعالى : رب احكم بالحق : ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك : وكسوألنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة وقد تقدم في كلام السمهودى بعض ما يعني صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدعا وفى جمعهم والجهر به مع ما سبقت الاشارة اليه الاعلام بما فيه من المناقب والابتهاج بها لانها من فضل الله ورحمته والاظهار للعبودية وملازمة الاعتاب والشكر باولم يكتف العبد الشكور صلى الله عليه وآله وسلم بذكره مرة واحدة بل كرره مرارا ولو لم يكن فى ذلك الا ارغام انوف هؤلاء الحساد وتقطيع قلوبهم لكان ذلك مغزى حسنا واما رده لام سلمة وعائشة فلو كان لشيء مما زعمه هذا المبدل نصيبا من الصحة لوجب ان لا يعمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامر عليهما وان يوضح لهما المعنى بان يقول لهما انتما من المنصوص عليهم فى الآية وانتما من أهل البيت المراد بها وانما أردت ان الحق والصق هؤلاء بكن او نحو هذا ولكن ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح في تكذيب هؤلاء الشانين المبداين فلم نستفد من كلام هذا المغالط الارميه بالجهل لثنتين من فضليات امهات المؤمنين لعدم فهمهما ما فهمه بعقله الفاسد بطلبهما تحصيل الحاصل واتهام النبي المأمور ببيان ما أنزله الله عليه للناس (وحاشاه) بالتعمية وعدم البيان وربما كان هذا عين ما قصده ذلك الضال

ومن المسلم به ان الاية فيها ثناء ومنقبة لاهل البيت خاصة وهذا أمر لا يختلف فيه وعليه يستقر تحديد المعنى المراد من الارادة فى قوله جل وعلا انما يريد الله والذى لا يجوز ان يفهم غيره انها ارادة تكوين وان المراد واقع ليس له من دافع ولو اردنا حمل الارادة على معنى الطلب كما زعم بعض الناصبة لبطل المعنى المراد من الاية من ورودها ثناء خاصا باهل البيت اذ

الارادة بمعنى الامر عامة للمسلم والكافر فحمل الاية على هذا ابطال لها ومصادمة لما لا خلاف فيه وذلك باطل لا يجوز والله اعلم » اه

ونقول ان ماذكره هذا المحقق هو الصواب الذي لايتجه خلافه ومما يستوقف النظر والناظر هنا انهم قد اتفقوا فى اسباب النزول على مواضع كثيرة وردت باسانيد فيها الصحيح والحسن ودون ذلك ومنها الاحادي والموقوف والمحتمل للرفع والوقف كالذي جاء عن بعض الصحابة بلفظ نزلت فى كذا مع انه يحتمل ان يكون تفسيرا منه كما نصوا على ذلك وقد قبلوا ذلك ولم يختلفوا فيه الا قليلا ولكن نازع فى سبب النزول في هذه الآية بعضهم مع مارأيت من تعدد الاحاديث وتكاثر الشواهد بحيث لاتدع مجالا للشك وهذا ممايدلك على ان النزاع انما جاء من بعض النواصب او المقلدين لهم في ذلك القول ونحمد الله على ان القائلين بانها نزلت فى اهل البيت هم الجمهور ولعل النزاع فى ذلك من آثار سياسة الملوك التي سعى في تنفيذها كثير من علمائهم فانه لما اقتضت سياستهم سفك دماء اهل البيت وجد من العلماء من يضع لهم الحيل ويعتذر عنهم فيما فعلوه او يحسن فعلهم كما حسنوا منهم تسميم الحسن السبط وسعد بن ابي وقاص ونحو ذلك اغتيال محمد بن مسلمة وساعدوهم فى كتم فضائلهم او المنازعة فيها ويتحرر بطلان قولهم من وجوه (الاول) انه قد صح الحديث بنزول آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية في اهل البيت وانهم هم المعنيون بها عمن انزلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم وقبول بيانه صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيره

واجب لامندوحة لمسلم عنه ولاقيمة لبيان مع بيانه ولا لقول مع قوله وكل ماخالف الثابت عنه مردود على قائله مضروب به وجه صاحبه

دعوا كل قول غير قول محمد ❀ فعند طلوع الشمس ينطمس النجم

(الثاني) انه لو فرض تعارض النقل في ذلك لوجب النظر بينهما بوجوه الترجيح وهي فى جانب قول الجمهور بلاشك (فالاول) ان كثرة العدد في جانب القائلين بانها نزلت في اهل البيت و رواة الحديث في ذلك اكثر عددا من رواة مخالفه ولم يرد مايخالفه الامن رواية عكرمة وهو المرء يرغب عن روايته وقوله ومن رواية سعيد بن جبير والسند اليه ضعيف (الثاني) ان فى اسانيد حديث التطهير من اجتمع قول المعتبرين من المحدثين على عدالة رجاله بخلاف رواية عكرمة فانه اول مختلف فيه وهو خارجي داعية روى مايؤيد بدعته ورواية سعيد بن جبير فى سندها خصيف مختلف فيه وابن حميد وهذا من المرجحات التي يجب المصير اليها (الثالث) انه لوصح ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فان ام سلمة وعائشة رضي الله عنهما كانتا في ذلك الوقت اكبر سنا منه واولى باتقان ذلك (الرابع) ان امهات المؤمنين مباشرات لواقعة حديث التطهير وللآية والآيات قبلها وبعدها لان ذلك جاء في سياق تخييرهن وامرهن ونهيهن وهو امر عظيم يبعث احتفاءهن واحتفالهن بتلك الآيات ويقتضي اطلاعهن على معانيها ومغازيها لانها فى شانهن الخاص فهن اولى الناس بالعلم بخاصها وعامها وتعيين المبهم منها وماعنين به منها وما

عني به غيرهن فما روى عنهن مقدم على مارواه الغير لان رواية المباشر للامر تقدم على رواية غيره وذلك من اسباب الترجيح يبينه المرجح (الخامس) وهو ان حديث صاحب القصة ارجح من حديث غيره وام سلمة وعائشة رضى الله عنهما كذلك كانتا لنزول هذه الآية فى سياق آيات خوطبن بها (السادس) انهما وعمر بن ابي سلمة اقرب مكانا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانهم معه في بيوت سكناه والقرب المكاني من اسباب الترجيح لحديثهم اولى بالاعتماد (السابع) ان حديث التطهير له عدة مخارج واكثرها يبين ان الآية نزلت فى اهل البيت مع ان مايخالف ذلك لم نقف له الا على مخرجين مطعون فيهما وهذا من اسباب الترجيح (الثامن) ان هذا الحديث قد شاع عند اهل المدينة وذاع عند اهل الكوفة وهما وكرا العلم وما كان كذلك كان قويا متينا مقدما على غيره يدلك على ذلك صياح عكرمة في سوق المدينة ليمحو المعروف المشهور بزعمه المنبوذ المنكر المتهم فيه (التاسع) ان فى حديث التطهير حكاية قوله صلى الله عليه وآله وسلم مقارنا لفعله وفى القول الآخر لوكان مرفوعا حكاية قوله فقط وما جاء فيه حكاية الامرين ارجح (العاشر) ان حديث التطهير المبين انها نزلت فى اهل البيت موافق لظاهر القرآن لما اقتضاه تذكير الضمائر والعدول عن مجرى السياق وما يقتضيه من تأنيث الضمائر كلها لوكانت الآية نزلت فى الزوجات الطاهرات وموافق للمعروف لغة وشرعا من

مدلول لفظ (اهل البيت) (الحادي عشر) ان فى جانب حديث التطهير عمل الامة فى تنزيل لفظ اهل البيت على بيت نسبه صلى الله عليه وآله وسلم فى احاديث الزكاة وخمس الخمس وحديث الثقلين وقسمة الفيء وغير ذلك وبقيت مرجحات اخرى لانطيل بها (عود للسياق) (الثالث) ان رواية عكرمة وابن جبير عن ابن عباس على ضعف سنديهما واحتمال ان يكون المراد بها التفسير والاستنباط لا النقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم معارضة بالحديث الصحيح عنه الذى رواه احمد والحاكم وصححه والنسائي وغيرهم فراجعه فى الرواية الحادية والعشرون الصحيفة ٢١٩ من هذا الجزء ومن القواعد المسلمة ان الحديث الصحيح يقضي على مادونه (الرابع) ان امير المؤمنين الحسن السبط عليه السلام خطب بمقتضى آية التطهير بحضرة ابن عباس وجماعة بني هاشم واكابر علماء الكوفة فكلهم سكت واقر وذلك دليل اتفاقهم على انها فيهم نزلت وذلك مما يكذب النقل المخالف لذلك عن ابن عباس ولاسيما وفى الكوفة اذ ذاك اركان السنة من اصحاب علي وابن مسعود رضي الله عنهما وكفى بذلك حجة (الخامس) قال ابن تيمية « قولهم نزلت في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد تارة ان ذلك داخل في الاية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجري مجري المسند كما لو ذكر السبب الذى انزلت لاجله او يجري التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند » اه

وبهذا تعلم ان رواية عكرمة عن ابن عباس وكذا رواية ابن جبير هي من القسم المختلف فى كونه مسندا لانه بصيغة (نزلت فى كذا) هذا مع معارضة المسند له فظهر انه من القسم المراد به التفسير وقد علمت مما سبق ان الازواج ملحقات باهل البيت فيحمل هذا التفسير على فرض صحته عن ابن عباس رضي الله عنهما على انه اراد انهن غير خارجات عن ذلك بالمرة يوضحه الوجه (السادس) وهو ان المعتمد فيما اذا عبر احد الصحابة بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه هو الاخير لتصريحه بذكر السبب واحتمال القول الاول انه اراد بذلك انها تتضمن ذلك الحكم فيكون من قبيل التفسير ومن جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع ذكر ذلك الزركشي ونقله عنه السيوطي واقره وهو كما قالا وعليه يدل ماتقدم عن ابن تيمية وقد علمت ان احاديث التطهير مصرح فيها بسبب النزول دون مايخالفها فوجب اعتمادها واطراح ماعداها (السابع) انها لوكانت نزلت فى الزوجات الطاهرات لبقي الخطاب معهن كما في الآيات السابقة ولكن تذكير الضمائر دل على صرف الخطاب عنهن ووضع الآية اثناء الآيات المخاطبات بهن يشعر بالحكمة فى الاوامر التى امرن بها وهذا القدر كاف فى المناسبة بين الآيات وهو مسقط لقول من استدل على انها نزلت فيهن بورودها فى سياق الآيات المذكورة ولايتم له هذا الاستدلال لما ذكرنا ولانه لوكان الامر كما ذكر لجرى الخطاب على نمط

واحد فاما وقد اختلفت الضمائر فانه يدل على صرف الخطاب عنهن الا انه بسبب منه وقد سبق بيان ذلك فيما نقلناه آنفا عن صاحبنا المحقق وقال الطحاوي فى مشكل الآثار بعد ان جزم بانها فى اهل البيت مالفظه « وحديث سعد وما ذكرناه معه من الاحاديث فى الباب الاول معقول بها من اهل الاية المتلوة؟ لانا قد احطنا علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا من اهله (١) عند نزولها لم يبق من اهلها المرادين فيها احد سواهم واذا كان ذلك كذلك استحال ان يدخل معهم فيما اريد به سواهم وفيما ذكرناه من ذلك بيان ما وصفنا (فان قال قائل) فان كتاب الله يدل على ان ازواج النبي هم المقصودون بتلك الاية لانه قال قبلها في السورة التى هي فيها يآ ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الى قوله الجاهلية الاولى فكان ذلك كله يؤذن به لانه على خطاب الرجال ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية (فكان جوابنا له) ان الذى تلاه الى آخر ما قبل قوله انما يريد الله الآية خطاب لازواجه ثم اعقب ذلك بخطابه لاهله بقوله تعالى انما يريد الله الآية فجاء على خطاب الرجال لانه قال فيه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم وهكذا خطاب الرجال وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء فعقلنا ان قوله انما يريد الآية خطاب لمن اراده من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ورفعة لمقدارهم ان جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما في الايات المتلوة قبل الذى خاطبهم به تعالى » اه (الثامن) ان مازعمه بعضهم من حمل لفظ اهل البيت على جماعة النساء في البيت هو عرف مولد محدث لايعرفه العرب ولم تأت به اللغة ولايحمل كلام الله على العرف الحادث فسقط بذلك وماقبله

---

(١) كذا ولعله دعا من اهله

ماهذى به التلميذ فى (فصله) في هذا المعنى الباطل ولفظ (اهل البيت) صار حقيقة شرعية فيمن ذكرنا وعليه يحمل ماورد من الاحاديث فى هذا المعنى لانه المتبادر الى فهم حملة الشرع كما يعلم من استقراء كلامهم وذلك يدل على انه حقيقة شرعية فيهم لان السبق الى الفهم دليل الحقيقة (التاسع) قال السيوطي في الاتقان بعد ان ذكر ان صورة السبب قطعية الدخول في العام ما نصه « وقد تنزل الايات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من الصورة السبب في كونه قطعي الدخول فى العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد » اه ومثل له بآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الآية بعقب قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت الآية مع ان آية ان الله يأمركم عامة في كل أمانة وما قبلها خاصة بأمانة هي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت المناسبة تقتضى دخول مادل عليه الخاص في العام والمناسبة ظاهرة بين الوعيد على كتم اليهود الامانة الخاصة التي هي صفته صلى الله عليه وآله وسلم وبين الامر باداء كل امانة وهذا نظير ما هنا وهو ان امر الزوجات الطاهرات بما امرن به فى تلك الآيات انما اريد به تنزيههن عما لا يليق بمقامهن الرفيع والبيت المقدس الذي هن بسبب منه دل على ذلك قوله تعالى يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فهذه هي حكمة تلك الاوامر وهي مناسبة لذكر ما يريده الله باهل البيت الذي يدلين اليه

باكرم علاقة من اذهاب الرجس عنه وتطهيره يوضح ذلك ان الاوامر التي امرن بها لم يكن سببها امراخاصا بهن وانما السبب اتصالهن بالبيت الطاهر المطهر فكان ذكر ماارادہ الله باهله مغنيا عن ذكر الحكمة الخاصة لنفس الاوامر المذكورة فهو كالتعبير بحكمة الحكمة لانها الاصل اكتفاء بها عن الحكمة وذلك ان تطهير هن الخاص بهذه الاوامر داخل فى معنى التطهير العام الذي اراده الله باهل البيت فهذا قريب مما ذكره السيوطي الا ان بينهما فرقا فى موضعين (الاول) انه هناك توعد على كتم امانة خاصة فناسب ان يأمر باداء كل امانة فتلك الامانة الخاصة داخلة في ذلك الامر العام اما هنا فانه طوى ذكر الحكمة الخاصة واكتفى بذكر امر هو الاصل لما تفرع عنه وهي ارادته اذهاب الرجس عن اهل البيت الخ والحكمة الخاصة المطوية داخلة فى ذلك الاصل او الحكمة العامة (الثاني) ان دخول الازواج الطاهرات هنا دخول تبعي يدل على ذلك العدول عن ذكر حكمة تخصهن الى ذكر الامر الخاص بهم تنبيها على المعنى الذي اوجب امرهن بما امرن به اعنى تعلقهن ببيت اراد الله تطهيره وايضا فانه لو ذكر حكمة الامر الخاصة بهن فقال انما يريد الله ليذهب الرجس عنكن ويطهركن لكان في ذلك ايهام قوي ان ذلك كان من اجلهن استقلالا ففي العدول عن ذلك الى ذكر ما اراده الله باهل البيت تنبيه على المحل الذي بلغن به الى مابلغن اليه مع الاشارة الى الحكمة التي امرن من اجلها عما امرن ولعل ماتكرر

منه صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الكساء كما تصرح به الروايات انما كان والله اعلم لدفع هذا الايهام اعنى اختصاصهن بذلك واستقلالهن به ولزيادة البيان خوف الاشتباه واقامة لحجة الله على النواصب

﴿ فصل ﴾ واما رواية ابن جبير فقد اخرجها الواحدي في اسباب النزول قال اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال اخبرنا محمد بن يعقوب قال اخبرنا الحسن بن علي بن عفان قال اخبرنا ابو يحيى الحماني عن صالح بن موسى القرشي عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما يريد الله ليذهب الخ وفيه امور (الاول) ما تقدم انه يحتمل ان يكون المراد به التفسير ووجهه ماذكرنا من التبعية الحاصلة لهن (الثاني) ان فى هذا السند خصيف وهو حراني من موالي بني امية ضعفه احمد وقال ليس بحجة ولا قوي فى الحديث وقال ايضا هو شديد الاضطراب في المسند وقال محمد بن اسحاق لايحتج بحديثه وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه آخرون فهو مختلف فيه وفيه صالح بن موسى متهم بالنصب قال فى الميزان كوفي ضعيف يروى عن عبد العزيز بن رفيع قال يحيى ليس بشئي ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائى متروك الحديث واما رواية عكرمة فقد اخرجها ابن جرير والواحدي وهي مطعون فيها بعكرمة وفي سندها ابن حميد عندهما

﴿ فصل ﴾ واما ما توهمه ذلك الزاعم ان ادخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء تحت كسائه ودعاءه لهم باذهاب الرجس والتطهير

بعيد انه احب الحاقهم باهل تلك المنقبة وهن الازواج الطاهرات فهو من البوارد التي لا تأتى بها الاقريحة امثاله وقد اجاد الرد المحقق في الفصل الذى نقلناه عنه آنفا ومما يلحق بذلك ان يقال بل ذلك دليل صريح على ان الآية فيهم نزلت وانهم اهلها فان الدعاء دعاء استنجاز ورغبة وتضرع واظهار حاجة لما وعدبه فيهم ونظيره ابتهاله صلى الله عليه وآله وسلم وشدة مناشدته لربه يوم بدر مع ان ربه قد وعده احدى الطائفتين قال الله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وقد اخبر صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه بهذا الوعد قبل وصولهم الى بدر ومع ذلك فلم يتركوا الاستغاثة قال تعالى حاكيا حالهم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الخ فعلم ان دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم لاهل الكساء يفيد انها فيهم نزلت ولاسيما وقد صرحت بقية الروايات عن ام سلمة رضي الله عنها وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا بنزولها فيهم ونظير ما تقدم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد امره ربه بعد ذلك بالاستغفار في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره فامر بطلب الامر المحقق وقوعه وهو المغفرة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من طلبها مع ما قد نزل من القرآن قبل ذلك بسنين من تحقق المغفرة لما تقدم من ذنبه وما تأخر يؤيد ذلك ان الفعلان المضارعان من قوله تعالى انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا متخلصين للاستقبال لمكان الناصب والناصب يخلص المضارع للاستقبال ففيها وعد صادق بعمل ذلك بهم فجمع صلى الله عليه وآله وسلم اهل البيت المعنيين بها وعرضهم على ربه مستنجزا موعوده وقد سبق ذكر هذا بابسط مما هنا آنفا [١] فراجعه فظهر بما ذكرناه ان الدعاء بمضمون الآية لاهل البيت وان كانت نزلت فيهم هومفتاح الشكر وباب الافتقار واظهار الرغبة في النعمة الموعودة كما فعل ذلك صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في نظائره من الامور المحقق حصولها كما مثلنا ويؤيد ذلك رغبة ام سلمة رضي الله عنها فى ذلك وتلهفها على فواته ولو كانت الآية نزلت فيهن واهل الكساء انما كان جمعهم لطلب الحاقهم بهن لما كان لطلبها الدخول معهم ولالتلهفها على فواته معنى لانها انما تطلب امرا حاصلا لها من قبل وتتلهف على مالم يفتها فازعمه ذلك الزاعم مع برودته مردودمن عدة اوجه

﴿ فصل ﴾ واما ماذكر السمهودي واقره المحقق من ان الارادة في آية التطهير ارادة كونية فانه ميدان فيه للعلماء سبح طويل واستيفاء ذكر القائل والمقول ، وما فى المسئلة من نقول ، يكثر ويطول ، ولامحل للاطالة ، ولكنا نذكر شيئاً من ذلك يحيط معه المطالع بحقيقة اقوالهم فنقول ان الاشعرية قاطبة واتباع الاشعري وهم معظم اهل المذاهب الاربعة والصوفية اجمع يثبتون لله تعالى ارادة واحدة كونية يجب وقوع

(١) راجع اخر الصحيفة ٢٨٢ وما بعدها من هذا الجزء

ما تعلقت به وعلى هذا المذهب مشى السمهودي فيما قاله وقد قال بمثل قوله كثيرون غيره وللعلامة الشيخ احمد بن محمد الحفظي منظومة سماها (رد الوعوعة) استوفى فيها هذا المعنى واجاب عما يلزمه فقال

قد صح قطعا عند اهل السنه * بان مولانا عظيم المنه
صفاته كذاته في القدم * وفي الدوام وانتفاء العدم
وان منها صفة الاراده * وهي لتخصيص الذي اراده
وانه قد علق التطهيرا * بها لآل المصطفى تعزيرا
فلا يجوز ابدا تحويله * ولا انتقال ذاك او تبديله
لانه يستلزم الحدوثا * للذات والصفات والنكوثا
وكل هذا مستحيل قطعا * نقلا وعقلا مفردا وجمعا
اذا عرفت هذه المقدمة * فان كل مسلم ومسلمة
فرض عليهم لازم ان يشهدوا * بما سمعت وله يعتقدوا
ولا يجوز الخلف والتبديل * بذلك الحكم ولا التحويل
وربنا يشهد في الآزال * بأنه مطهر للآل
مع انهم لم يسلموا من ذنب * فليس معصوما سوى من نبي
وعلمه بكل هذا قد سبق * ثم تراه شاهدا بما اتفق
لولم يكن سبحانه تجاوزا * عنهم ولم يقسم الجوائزا
بتوبة قبل الممات مثمرة * تبديل كل سي اومغفره
لم يشهدن لهم بما نزل * في سورة الاحزاب في ماضي الازل
والاخذ بالعصيان للشريف * مصادم شهادة اللطيف
وذاك نص فى الذى قد افهما * اقوى دليل الذي قد الهما
ونقله يريد ان يخففا * يريد ان يتوب عمن قدهفا
لكم يريد اليسر قد اطالا * بعضهم واكثر المقالا
وقال لاتفيد للتلازم * بين الوقوع ومراد العالم

وآية التطهير من هذا النمط * وكل ما قالوه سهو وغلط
وغفلوا عن اربع من النكت * تفيد للحصر على قطع وبت
(فانما) الاول ثم الثاني * (تأكيده) باللام للمباني
(مؤكدا) بالمطلق المفعول * (منكرا) فى الحكم والنزول
وجعله في سبب الانزال * لآية التطهير في السؤال
اسم اشارة لما قد اسندا * اليه في دعائه وما اعتدا
وعند ارباب البيان نكت * غير الذي تسمعه قد اثبتوا
ان قلت ان الآية المعظمه * قد انزلت فى خمسة مكرمه
فما الدليل فى دخول عترته * تحت الكسا حكما وتحت دعوته
فعندنا دلائل تواترت * دلت على القطع وقد تظافرت
منها خصوص السبب المهم * لم يمتنع منه عموم الحكم
لم يخلقوا اذ ذاك والبطون * في عالم الظهور قد يكون
وقال الحقنا بهم سبحانه * ذرية فرددن قرآنه
واهل بيت المصطفى ذريته * حقيقة وهم بنوه عترته
مقارنين للكتاب ابدا * الى ورود الحوض فيها وردا
وواحد من ثقلين قد ترك * من بعده فينا تنور الحلك
وامر الامة بالتمسك * بهم فيا لله من مستمسك
فهذه دلائل الدخول * في اية التطهير والشمول
وانهم قد الحقوا بنفسه * وكل فرع لاحق بغرسه
طهرهم ربهم واذهبا * لكل رجس عنهم وطيبا
فكل فرد منهم مطهر * من ذلك اليوم الى ان يحشروا
وصيغة الفعل لها التجديد * على الدوام ولها الترديد

ثم افاض فى رد ما يرد على هذا القول وما يؤيده وذكره يطول ومجمله ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم مكلفون بالشرائع الاسلامية مقيدون بالامر والنهي غير مطلقين وما جرى منهم من الذنوب فمغفرته

متحققة لتعلق الارادة الازلية باذهاب الرجس عنهم وطهارتهم عنه متوقعة الحصول غير متخلفة لان الحكم على الشخص انما ينبنى على مايستقر عليه حاله آخر عمره ، وما يؤول اليه في صيور امره ، فذنبهم ممحو لامحالة اما بتوبة اومحض مغفرة واما الردة والشرك فهومستحيل في حقهم فلم يبق الا الذنوب وهي تنقسم الى قسمين صغيرة وكبيرة اما الصغيرة فلها اسباب كثيرة تمحوها من المكفرات للصغائر كالجماعات والجمعات والصلوات والحسنات يذهبن السيئات فيوفقهم الله لما يكفر صغائرهم واما الكبيرة فهي تحت قضاء المشيئة الالهية وهذا يظهر في حق عامة الناس يوم القيامة اما في حق اهل البيت فقد ظهرحكم المشيئة من اليوم فكبائرهم مغفورة لامحالة ومع ذلك فمن اتى منهم حدا حددناه اوجاء بما يقتضي العقوبة عاقبناه واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في عثمان رضي الله عنه لما جهز جيش العسرة ما ضر عثمان ماعمل بعدها وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وما اشبه ذلك قال ولم يرد احد مضمون هذين الحديثين وما شابهها او يؤولها او يقيدها فكذلك القول فيما دلت عليه آية التطهير واما ما كان من مظالم العباد فيعوض الله عنها اهلها هذا مجمل كلامه زدت فيه بيانا ثم قال

واعلم بان الاقتصاص يجري * بين العباد عبدهم والحر

في حضرة فيها النبي والوصي * وفاطم الزهراء وهي هي هي

والحسن السبط مع الحسين * يسعون فى اصلاح ذات البين

والناس منهم تستحى وتطمع * فى جاههم لعلهم ان يشفعوا
لو طلبوا الاسقاط للظلامه * عن فاطمي قيل: والكرامه
او حملوها عنهم فالعاقلة * تحمل من اخطا وليست قاتله
والمصطفى يوم القصاص هكذا * معاون وحامل هذا وذا
وهذه الاحوال يوم الاخره * سوق تبين والعيون ظاهرة

فكلام الحفظي هذا هو كلام من التزم مذهب الاشاعرة واخذ بالحديث الصحيح فى نزولها في اهل الكساء واجرى النص مجرى العموم كسائر النصوص الواردة في الآل واهل البيت عليهم السلام وأتى بما يؤيده من النظائر واجاب عما يلزمه من اللوازم والذى اميل اليه ان لا يؤخذ بسائر اطلاقاته ففيها غلو واجحاف بظاهر الشرع وان كان قد قال جماعة من الصوفية باكثر مما قاله ولكن الحق بين الغالي والتالي ولا ينبغي ان يحمل ماورد فى مناقب اهل البيت الاعلى مايزيدهم استمساكا بالتقوى وطلبا للعلم واخذا بالعمل وكل مايكونون به خير قدوة للناس وان يكونوا اخوف الناس من ربهم وابعدهم عن مواقع غضبه وسخطه وهكذا كان اسلافهم وانما ذكرت ماذكرت من كلام الحفظي وما سبق نقله من كلام السمهودى ـ ونحوه مالم اطل به عن غيرهما كزروق والشعراني ـ لئلا يفوت مطالع كتابي شئ من اقوال العلماء فى معنى الآية ، وبالجملة فيكفيك فى معرفة حقيقة هذا القول ما فى الآيات السابقة لآية التطهير من الوعيد الشديد للزوجات الطاهرات فيما لو وقعت منهن المخالفة فانه قال يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما والقول في هذا هو ما صدع به سيدنا الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام اذ قال اه والله اني لاخاف ان يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين واني لارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين اه ولعله اخذ ذلك من هذه الآيات فان المعنى الذي حصلت به المضاعفة في الحسنات والسيأت في حق الازواج الطاهرات وهي علاقتهن به صلى الله عليه وآله وسلم موجودة في اهل البيت وان كان قد يصح الاعتذار عن هولاء الاعلام بان الحامل لهم على هذا القول التزام مذهب الاشعري في مسائل الصفات مع شدة المحبة لاهل البيت عليهم السلام وانهم ليسوا اشد غلوا من علماء النواصب وعامتهم اذ كانوا يعتقدون في مردة بني امية وفجرتهم من انتزى منهم على الامة ان الله تجاوز عنهم السيئات وقبل منهم الحسنات وان طاعتهم تنسخ طاعة الله حتى قال الوليد لاشفعن للحجاج بن يوسف وقرة بن شريك هذا مع انهم شرار الامة واهل باطلها بنص الحديث اخرج الترمذي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دينكم شراركم والمراد بالامام المقتول عثمان رضي الله عنه وقد ورث الدنيا شرار الامة وهم النواصب وملوكهم ونحو هذا الحديث ما اخرجه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على اخيارها وهذا قد وقع منذ زمان حين تسلط بنوامية واشياعهم وبهذا فسره فى اللمعات والمقصود هنا ان يأخذ المرء لنفسه بما استطاع من العمل الصالح ولا يتكل على الاماني فانها بضاعة النوكى وماخص الله به اهل البيت فهو محل الرجاء لا محل الغرور وهم اولى الناس بالاستكثار من الاعمال الصالحة والله يهدي من يشآء الى صراط مستقيم

﴿ فصل ﴾ واما المعتزلة فانهم لم يعترفوا الا بارادة شرعية بمعني الأمر وعليها حملوا كل ماورد في الكتاب والسنة وتعسفوا فى تأويل اكثرها وشرح معنى هذه الارادة فيما يأتي

﴿ فصل ﴾ واما ابن تيمية وتبعه ابن القيم فقد اثبتا لله تعالى ارادة امرية شرعية وارادة خلقية كونية فاما الارادة الشرعية فالمراد بها محبة الله لذلك المراد ورضاه به فهي تتعلق به تعلق محبة له لا تعلق ايجاد لذاته وان شئت قلت ارادة الامر ان يريد من المامور فعل ماامربه ومثل لها بقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وقوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما* يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

وهذه الارادة عنده لاتستلزم وقوع المراد بل قد يكون ان تعلقت به ارادة التكوين وقد لا يكون اذا لم تتعلق به. واما الارادة الكونية وتسمى ارادة الخلق ايضا فهي ماتستلزم وقوع المراد ولايجوز تخلفه معها (وان شئت) قلت ارادة الخلق ان يريد هو سبحانه خلق مايحدثه من افعال العباد وغيرها ومثل لها بقوله تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) وقوله تعالى (ولاينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) وقوله تعالى (ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد) وقوله تعالى (قل فمن ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءً اواراد بكم رحمة فيقول ابن تيمية فى الآيات الاولى ونظائرها «ان ارادة الله متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به وانه شرعه للمؤمنين وامرهم به وليس في ذلك انه خلق هذا المراد ولا انه يكون لا محالة» اهـ قال «والله قد اخبر انه يريد ان يتوب على المؤمنين وان يطهرهم وفيهم من لم يتب وفيهم من تاب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر» اهـ وبالجملة فهو كما قال صاحب ايثار الحق «كثير التعويل على الفرق بين الارادة الشرعية وبين الارادة الكونية وكلامه فى هذا طويل وليس هذا مما تعلم صحته ولا بطلانه بالنصوص الشرعية ولا بالبدايه العقلية» اهـ وابن تيمية لم يذكر مايعرف به الفرق بين ماجاء في النصوص من هذه وهذه ولعله يجعل عدم وقوع المراد ممايدل على ان الارادة شرعية ولكن كلامه لايطرد ولا يتعين وبيانه بامور (الاول) قوله تعالى (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم

نعمته عليكم) فارادة الله تعلقت فى هذه الآية بامور ثلاثة عدم ارادة جعل الحرج عليهم وارادة تطهيرهم واتمام نعمته عليهم فاما عدم جعل الحرج فهو متحقق الوقوع ومن ذا الذى يشك فيه بعد قوله تعالى (ما جعل عليكم في الدين من حرج) واما اتمام نعمته على المؤمنين فكذلك وكيف لا والله سبحانه يقول (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) واما التطهير فقال ابن تيمية « فيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر» فنقول له على ماذا تحمل التطهير في قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم أعلى تطهير عام من جميع النقائص والآثام الحسية والمعنوية او من الحسية اومن المعنوية؟ فان حملته على الاول وجعلته عاما فليس بيدك نص على هذا العموم ولا مايقاربه لا من سياق الآية ولا من نصها وان حملته على الثالث فكذلك وان حملته على الثاني والمراد به التطهير من ارجاس المحرمات التي قص الله تحريمها في تلك السورة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الآيات الى قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات ومن الاحداث والجنابات بقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية فالتطهير به واقع والذين خوطبوا بهذه الآيات متطهرون بهذا المعنى ولم ينقل لنا عن احد منهم انه اكل الجيف او الخنزير او ترك الوضوء او الغسل من الجنابة وكل مؤمن ملتزم احكام الاسلام فهو مطهر بهذا المعنى وعموم الامر لايمنع تخصيص الارادة فقول ابن تيمية « ومنهم من لم يتطهر » ان عنى بها ان منهم من لم يتطهر

من هذه المحرمات والاحداث بل اصر على اكلها وعلى ترك الطهارة فعليه ان يثبت وقوعه من المخاطبين بها وان يثبت ان من كان كذلك من المرادين بكاف الخطاب لامن جهة عموم الخطاب فان العموم لا يصح الاستدلال به فى مثل هذا لانا ندعي التخصيص بالوقوع وعدمه مع القول بان الارادة هنا كونية كما استدل به هو على ان الارادة شرعية وان عنى بالتطهير شيئا من القسمين الآخرين فلا يتعين لما ذكروا انما هو تجويز محض (الثانى) انه يلزم لما ذكرناه ان يكون لفظ (يريد ليطهركم) قد استعمل فى معنيين من وجهين مختلفين لانا قد بينا ان عدم جعل الحرج واتمام النعمة واقعان بنص القرآن فيتعين ان تكون الارادة فيهما ارادة كونية خلقية واما بالنسبة التطهير فتكون على زعم ابن تيمية شرعية امرية. فيكون قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم الآية قد دل على معنيين هو حقيقة في احدهما مجاز في الآخر وذلك ممتنع لما بينهما من المناقضة لانه بالمعنى الاول متحقق الوقوع لابالمعنى الثاني وما كان كذلك امتنع استعماله في فى معنييه اتفاقا (الثالث) ان ماأشرنا اليه هو قول ابي الحسن الاشعري فى نحو ماذكرناه فانه قال في الابانة « مسئلة وان سألوا عن قول الله عزوجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فالجواب) عن ذلك ان الله عزوجل عنى المؤمنين دون الكافرين لانه اخبر انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم بأسمائهم واسماء ابائهم غير الذين خلقه لعبادته » اه فانظر كيف جعل المعنى فى الآية خاصا بالمؤمنين فكذلك يقال فى قوله تعالى ولكن يريد ليطهركم انما عنى بذلك المطهرين خاصة دون غيرهم ومع

ماذكرناه فلا يصح استدلال ابن تيمية بالآية على ان الارادة فيها ارادة شرعية لان مثل هذا لايقبل فيه الا الدليل القاطع دون الامور المحتملة

﴿ فصل ﴾ وكذلك القول فى قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الآيات فان ما ادعاه ابن تيمية من ان الارادة فيها ارادة شرعية لايطردو لايتعين وتوضيحه بالوجوه السابقة لان قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم لايصح القول بعدم وقوعه فان الله قدبين فابلغ في الهداية وقوله (ويتوب عليكم والله عليم حكيم) فلايصح ان يدعى فيه عدم الوقوع الابعد تحقق معنى التوبة المرادة ومتعلقها وتحقق من هم المرادون بهذا الخطاب وظاهر السياق يدل على ان المراد بها التوبة من الامور التى حرمت عليهم بقوله تعالى ولا تنكحوا مانكح اباؤكم من النساء ولاشك ان المؤمنين قدتاب الله عليهم بهذا المعنى وهـذا هو المتبادر فلايصح قول ابن تيمية « وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب » مع هذا، واما المخاطبون في الآية فان كانوا هم المهاجرون والانصار فقد قال الله تعالى لقدتاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقال تعالى وآخرون مرجون لامر الله امايعذبهم واما يتوب عليهم فلم يبق الا الذين مردوا على النفاق من اهل المدينة وممن حولهم من الاعراب فلابدع ان لايكونوا مقصودين بالخطاب لمكان النفاق فيهم هذا اذاحملناه على ان المراد بالتوبة التوبة العامة وقد قلنا ان ظاهر السياق يدل على انها توبة خاصة من استحلال نكاح النساء

اللاتي حرمن عليهم وبالجملة فدعوى عدم وقوع متعلق الارادة في الآيات التي مثل بها ابن تيمية دعوى لا برهان لها وكلام الاشعري واصحابه فيها وجيه فتأمل

﴿ فصل ﴾ واعلم ان بين علماء العربية خلافا في اللام التى تلي فعل الارادة وفعل الامر مثل قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وامرنا لنسلم لرب العالمين وامرت لاعدل بينكم قال ابن هشام في المغني واختلف في اللام من نحو يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم لرب العالمين وقول الشاعر :

اريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقيل زائدة وقيل للتعليل ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف اي يريد الله التبيين لكم ويهديكم اي ليجمع لكم الامرين وامر بما امرنا به لنسلم لرب العالمين واريد السلو لانسى وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر اي ارادة للتبيين وامرنا للاسلام وعلى هذا فلا مفعول للفعل » اه وممن يقول بزيادتها الرضى في شرح الكافية والمراد بالزيادة الزيادة من جهة العمل في الاعراب لامن جهة المعنى فانها مؤكدة له وقال الزمخشري في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم « اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لاأبالك لتأكيد اضافة الاب » اه وقد سماها بعضهم لام الارادة بعد غير فعلها كقول ابن فارس « ومنها (اي اللام) ان تكون ارادة نحو قمت لاضرب زيدا بمعنى قمت اريد ضربه » اه فاراد انها تعليلة وقال بعضهم «ان اللام في امرت واردة خاصة بمعنى أن لا على

بابها من التعليل والغرض من دخولها افادة الاستقبال على وجه او ثق وابلغ اذ لا يتعلق هذان المعنيان اعني الفعل والارادة الا بمستقبل» اهـ وادعى بعضهم انها لام العاقبة مثلها فى قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وتوجيه هذا الاختلاف يطول وليس من غرضنا

﴿ فصل ﴾ (فان قلت) فما الوجه الوجيه في آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية (قلنا) الوجه فيها ان يقال ان الارادة فيها كونية ويكون التطهير فيها من حيث مجموعهم فالمطهرون منهم بالنسبة الى مجموعهم اكثر واطيب من غيرهم بالنسبة الى مجموعه كما ان المطهرين من هذه الامة اكثر واطيب بالنسبة الى المجموع من غيرها من الامم وقد اشرنا الى مايقارب هذا المعنى فيما سبق فى مواضع متعددة وماذكرناه هوالذي يؤيده صريح حديث الثقلين في الامر بالاستمساك باهل البيت فان المراد به الاستمساك بهم من حيث مجموعهم وان كان لايخرج الشاذ منهم عن الاحكام التي شرعت لهم وفيهم كتحريم الزكاة والحق في خمس الخمس ودخوله فى الصلاة عليهم فراجع ما تقدم في هذا المعنى وانقله الى هنا تصب ان شاء الله تعالى

﴿ الرد على كلام التلميذ فى علة تحريم الزكاة على الآل عليهم السلام ﴾

اعلم انه مما يتصل بآية التطهير وحديثها ويثبت مقتضاها ، ويؤيد معناها وينزل منها بمنزل المعلول من العلة ، والتفصيل من الجملة ، ماثبت من تحريم الزكاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وآله وسلم تنزيها لمقامهم،

وتقديساً لذواتهم، لانها اوساخ الناس وغسالة الايدي ومظنة المنة من معطيها وكون يده العليا ولا يليق ان يترفع عليهم احد، وتعلوا ايديهم يد، فان ذلك مباين لما يجب من تجليلهم واحترامهم، وما يقتضيه علومقامهم، قال ابن تيمية في الاقتضاء «واعلم ان الاحاديث في فضل قريش ثم في فضل بني هاشم فيها كثرة وليس هذا موضعها وهي تدل ايضا على ذلك (اي فضل العرب) اذ نسبة قريش الى العرب كنسبة العرب الى الناس وهكذا جاءت الشريعة كما سنومي الى بعضه فان الله تعالى خص العرب ولسانهم باحكام تميزوا بها ثم خص قريشا على سائر العرب بما جعل فيهم من خلافة النبوة وغير ذلك من الخصائص ثم خص بني هاشم بتحريم الصدقة واستحقاق قسط من الفيء الى غير ذلك من الخصائص فاعطى الله سبحانه كل درجة من الفضل بحسبها والله عليم حكيم (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) و (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وقد قال الناس في قوله (وانه لذكر لك ولقومك) (١) وفي قوله (لقد جاءكم رسول من انفسكم اشياء ليس هذا موضعها» اه

وقد ذكر نحو هذا في مواضع متعددة وفي بعضه خبط ليس هذا موضع بيانه وقال «وقد ثبت في الصحيح انه قال الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وثبت في الصحيح ان الفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب طلبا منه عليه الصلاة والسلام ان يوليهما على الصدقة فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هي اوساخ الناس» اه

فقد قال بثبوت الحديث الذي علل فيه تحريم الزكاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بانها اوساخ الناس هذا وهو من اشد الناس تعصبا

---

(١) راجع الجزء الاول من كتابنا من ص ٢٧٨ الى ص ٢٨٤

على اهل البيت ومن اعظمهم جهدا فى الغض من قدر مناقبهم وفضائلهم ولكن قد نقل (التلميذ) عن شيخه (السوداني) فصلا من كتابه الذي سماه توجيه الاخوان كله خبط وخلط وغمز ولمز لرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله لايكون كلام ابن تيمية فيهم بالنسبة اليه شيئاً مذكورا قال « واما تحريم الزكاة على بعض الناس فهو لمصالح تعود على الجامعة الاسلامية لالفضل من حرمت عليهم على من احلت لهم بل حصرها الله تعالى فيمن حصرت فيهم لاستحقاقهم المساعدة بها وحرمها على من حرمت عليهم لحكم ومصالح تعود ايضا على الاسلام والمسلمين » اه وجوابه انه ان عنى بقول « واما تحريم الزكاة على بعض الناس الخ » اه ما يشمل الآل فقد علمت جوابه مما نقلناه عن ابن تيمية آنفا وانها حرمت على الآ ل لفضلهم وان الله خص كل درجة من الفضل بحسبها والله عليم حكيم، خص العرب باحكام وقريش باحكام غيرها فشارك بنو هاشم العرب وقريشا فيما خصوا به دون سائر الامة من الاحكام ولم يشاركهم هولاء فى الخاص بهم منها ثم بعد ان ذكر ما لا يتعلق بغرضنا قال «واما منع اعطائها لا قارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلتنزيه الدين وابعاد الشبه عنه اذ ربما يقول من في قلبه مرض ان الشارع قد فرض الزكاة لاغناء اقاربه الفقراء وادخل غيرهم تبعا وتوصلا الى ذلك وقول الرسول انها او ساخ الناس فان صح ذلك فلتنفيرهم عنها فقط لاكما يفهم من ظاهره اذ لا يعقل ولا يخطر ببال من عنده ذرة من نور البصيرة ان الرسول يبيح ذلك للمسلمين مع علمه انه وسخ ويختص اقاربه بالتخليص من ذلك الوسخ مع تعقل معنى قوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وقوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين

اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم (فان) قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منعوا من الزكاة لكونهم مطهرين لا يليق بهم الوسخ وغيرهم على عكس ذلك (١) افيستحسن ان يزاد بقية المسلمين او ساخا على او ساخهم مع انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت الا ليطهرهم من الارجاس والادناس؟ (وان قلنا) كما يقول البعض منع صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل دون اخذ الخمس فهل يعقل ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساعيا في اذلال المسلمين بينما ينزل عليه قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وأي ذل على الفقير في اخذ مال الزكاة بعد ان جعله الله حقاله يطلبه من الغني كما يطالب غيره من حقوقه وديونه ولاجله يحارب الامام من امتنع عن تسليمه وكيف يعقل ان يكون المأخوذ من اموال المسلمين الطاهرة المكتسبة بالاوجه المباحة بوجه الحق الذى فرضه الله عليهم وسخا قذرا يجب تجنبه والتنزه عنه لذلك ويكون من فرضه الله له ناقصا مفضولا ومن حرمه عليه فاضلا معظما ان هذا لشيء عجاب » اه اعلم ان هذا من السوداني نفس خبيث منتن لن ترى مثله الا في كلام الملحدين الذين يستهزؤن بالرسول والدين واحكام الله ولذلك اسند القول فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصح له التعريض بالقدح والطعن فيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا قول تحته مغامز وله خبيء يفوح من اثنائه روائح الجحود والاستخفاف والاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاتهام له بالمحاباة في الدين ولذلك اسند الاحكام اليه فقال « بيح ذلك للمسلمين » ولم يقل يبيحه الله بل اسنده اليه صلى الله عليه

(١) لم يقل احد ان بقية المسلمين وسخين وهي فرية بلا مرية اه مؤلف

وآله وسلم ليسند اليه التهمة في قوله «ويختص اقاربه بالتخابص» ونحوذلك قوله «منع صلى الله عليه واله وسلم اقاربه من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل» وهذا وامثاله مما يؤيد ما شاع ان هناك من استأجرته بعض جمعية الدعاة الى النصرانية للطعن في دين الاسلام من حيث يظن انه يدافع عنه فان احدا من المسلمين لا يطمئن ومعه ايمانه الى الصاق هذه التهم به صلى الله عليه وآله وسلم ولو كانت مصدرة بما يسمى الاستفهام الانكاري فما ظنك بمن جعلها مقدمة لبراهينه وحججا يثبت بها مزاعمه ولهذا يكون كتابه (توجيه الاخوان) مجموع شبه اوردها على القرآن واحكامه ليشكك بها اتباعه في دين الاسلام ولذلك ابتدأ بتحريف معنى الاله فجعله يطلق على كل صفة من صفات الالوهية وهذا انما يقوله النصارى لا على اطلاقه لا المسلمون فبعد ان كان من قال لا اله الا الله دخل بها في الاسلام عادت على مقتضى مذهبه ومن قالها خرج من الاسلام والعياذ بالله تعالى وبعد ان كانت لفظة الجلالة تدل على الذات الواجب الوجود عادت وهي لا تدل على زعمه الا على صفة نعوذ بالله من الحور بعد الكور وبالجملة فان نفسا يشم من ناحيته لما يستعاذ بالله منه ولو كان مثل هذا التشنيع صادرا من ملحد تنادي كل شعرة منه بالالحاد، وتعلن بجحد يوم المعاد، لعد منه عظيما واي عظيم فكيف به وهو ممن يدعي الامامة في الدين، ويرشح نفسه لزعامة المسلمين، فيالدين ضيعه اهله !!

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهل هذا اعظم مما ورد ان الدجال يخرج فى آخر هذه الامة ويزعم لها انه ربها ويستتبعها فتتبعه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم وانه يخرج فيكم وهل يستبعد رواج كذبه على الطغام والعوام، واكلة الحرام، فان مثل الذي حكيناه آنفا عن السوداني مما يروج اليوم عند اقوام، يهزون رؤسهم له اعجابا، انهم كانوا لا يرجون حسابا، فلتبك على الدين البواكي (واعلم) اني قد كتبت فى الرد على كلامه هذا ما ينيف على مائة صفحة فاستطاله بعض الاخوان ورأيت فيه مباحث تعلو على افهام اكثر طلبة العلم من اهل هذا العصر فحداني ذلك الى الاقتصار والاختصار وكلام السوداني مع ما فيه من الخشونة و البشاعة و الشناعة و الخروج عن عادة علماء الشرع وحمال العلم ودعاة الهدى واختياره في كلامه الاسلوب الذي يستعمله الملاحدة والزنادقة اذا حاولوا الطعن فى دين الله اوفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ايضا جهل وجفاء وبعد عن معرفة اسرار الدين وحكم الشرع ومقاصده التي هي جلب المصالح ودرء المفاسد وما ينبني على ذلك من جلب خير المصلحتين ودرء شر المفسدتين وتقديم اهون الضررين كما ان الله حرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله لما فيها من الخبث والرجس والفسق الذي تتكيف به نفس آكله، ولكون ما فيها من الدنس المعنوي اعظم من غيره عبر عنه بالخبث والرجس والفسق. ولخفة ما في الزكاة اوكونه من نوع آخر خفيف في نفسه او عارضا لا اصليا عبر عنه بالوسخ

قال الله تعالى (قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة اودما مسفوحا اولحم خنزير فانه رجس اوفسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولاعاد فان ربك غفور رحيم) والآيات في هذا المعنى متعددة وقال تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فتحريم هذه الامور عزيمة شرعية واما اذا حصل الاضطرار فقد رخص الله فيها للمضطر وان كانت لا تزال خبائث كما هي لأن السبب الذي وقع التحريم به وهو الخبث لايزال كما هووهذا كما رخص فى اخذ الزكاة للمحتاج رفقابه لحاجته التى لاتندفع الا بأخذها وان كان السبب التي حرمت به على غيره لايزال موجودا اعني به ماعبر عنه لسان الشارع بالوسخ وبالحريق والداء فى البطن والصداع فى الراس وهذا شان الاوساخ ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لبعض من سأله من الزكاة وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وحريق فى البطن وفى رواية وداء فى البطن وقال تعالى فى المضطر الى اكل الخبائث (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) فمثل هذه الاحكام الشرعية ينبغي ان تؤخذ على وجهها وما فيها من رعاية مصلحة المكلف والرفق به والتيسير عليه ولا يجترئ مؤمن بالله ورسوله ان يلحد فيها ويحملها على اسوإ المحامل فيقول مثلا انما اراد الشارع بالرخصة للمضطرين فيما ذكر ان يزدادوا خبثا وفسقا ورجسا او ان يقول ان هذا مناقض لقول الله تعالى (ويحل لهم الطيبات يحرم عليهم الخبائث) فان هذا هو الالحاد

فى آيات الله ومن اعترض الشرع والشارع بمثله كان داخلا لامحالة فى الملحدين الذين قال الله فيهم وفى امثالهم (ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا افمن يلقى فى النار خير ؟ ام من ياتى آمنا يوم القيمة ؟ اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير) والواجب على كل مؤمن ان يؤمن ويصدق ويرضى باحكام الله ويسلم لها تسليما فان ابتلى بشبهة عرضت له فليسارع الى العلماء العارفين بحقيقة الدين ليبينوا له ماخفي عليه ثم ان حكمة الشرع فى هذا الحكم بينة واضحة لاتخفى على من له ادنى مسكة من فهم وعقل فان من مقاصد الشرع المحافظة على نفس المكلف ومراعاة مافيه كما لها بجلب مافيه نفعها معاداً ومعاشا ودرء مافيه ضرها معاشا ومعادا فاذا تعارض مافيه المحافظة على بقاء النفس ومافيه المحافظة على كما لها وجب تقديم الاول على الثاني مثال ذلك فيما اذا اضطر المكلف الى اكل الميتة والدم الخ فان منع ادى ذلك الى هلاك نفسه وبوارها وهو ضرر وشر وان رخصنا له لمصلحة الابقاء على النفس وهي اعظم من مراعاة الكمال فات كما لها لما فى الميتة من الخبث وهذا الفوات ضرر وشر ايضا ولكن الضرر فى هلاك النفس اعظم فقدم اخف الضررين وهو فوات مافيه كما لها على اشدهما وهو فواة الحياة من اصلها وروعيت اعظم المصلحتين وهي بقاء النفس على اصغرهما وهو كما لها بتنزيهها من خبث الميتة فهذه رخصة من الله ورفق بالمكلف سقط معها الحرج والاثم لقول الله تعالى (فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) والله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان

تؤتى عزائمه ، وشأن الزكاة بالنسبة الى المكلف المحتاج كشأن الخبائث بالنسبة الى المكلف المضطر والامر فيها متقارب وذلك ان الشرع قد اجاز للمحتاج تناول الزكاة وان كانت اوساخ الناس وغسالة ايديهم دفعا لحاجته ورفقا به كما اجاز للمضطر تناول الميتة والدم الخ وان كانت خبائث دفعا لضرورته ورفقا به ولكنه اوجب على الآل ان يأخذوا بالعزيمة فحرم عليهم الزكاة ولو مع الحاجة ولم يرخص لهم فيها وان رخص لغيرهم ولله تعالى ان يخص من شاء بماشاء من الخصائص والاحكام والله يحكم لامعقب لحكمه (فان قيل) انكم قلتم ان الزكاة حرمت على الآ ل لفضلهم (قلنا) نعم قد قلنا ذلك وقال به العلماء وقد نقلنا كلام ابن تيمية آنفا وقد قال في موضع آخر « ان من امر بطاعة يفعلها كان افضل ممن لم يؤمر بها وان لم يكن عاصيا فهذا افضل دينا وايمانا وهذا المفضول ليس بمعاقب ولا مذموم » اه وهذا معنى من الفضل والتفضيل غير ما سبق ذكره عنه والله ذو الفضل العظيم

﴿فصل﴾ فاما قوله « ولو كان مال الزكاة وسخا الى قوله لكان حراما على المسلمين » اه ففيه امور (الاول) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى المال المخرج في الزكاة انه اوساخ الناس وغسالات الايدي فحرف التلميذ كلامه صلى الله عليه وآله وسلم ارادة للتشنيع والطعن فى شرعه وقوله فقال «فلو كان مال الزكاة خبيثا» اه فحرف كلامه صلى الله عليه وآله وسلم ثم اخذ يرد عليه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل ان مال

الزكاة خبيث ولكنه قال انه اوساخ الناس والفرق بين الوصفين عظيم وليس مال الزكاة من الخبائث كالميتة والدم لحم الخنزير ولكنه من المال الحلال عرض له الوسخ لكونه مطهراً لمال المزكي ونفسه ومطهرة لآثامه وفي الحديث اذا اديت زكاة مالك فقد اذهبت عنك شره رواه الحاكم والترمذي وابن خزيمة وفي حديث رواه البيهقي اد الزكاة المفروضه فانها طهرة تطهرك. وبيان ذلك ان الله علم ما في الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من الخبث المفسد لنفس المكلف فحرمها واعلمنا انها خبائث ورجس وفسق فكان وصفها وفقا لحقيقة حالها وهو وصف مناسب هو سبب التحريم. واما المال المخرج في الزكاة فانه كان من جنس المال الطيب ثم اكتسب وصف الوساخة لوقوعه وسيلة لتطهير المال ونفس المكلف قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقد اتفق المفسرون على القول بان الزكاة مطهرة للمزكين وقال ابو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكاة مطهرة للاثام فلا تجب الا على من يتصور وقوع الآثام منه وليس ذلك الا البالغ العاقل دون الصبي المجنون وقال الشافعي تجب الزكاة في مالهما لانه لايلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وقد عرف من سنة الشرع الحاق الفروع النادرة باصولها

قال ابن بطال فى شرح غريب المهذب « وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصدقة انما هي اوساخ الناس اصل الوسخ الدرن وقد وسخ الثوب يوسخ وتوسخ واتسخ كله بمعنى شبه الذنوب بالوسخ والدرن الذى يعلق بالجسم والصدقة

تذهب بالذنوب وتزيلها فسماها بالوسخ الذى تزيله كالماء الذى يغسل به الوسخ فانه يصير بنفسه وسخا قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي تغسلهم» اه
فمثل المال المخرج في الزكاة كمثل الماء يتوضاءبه المحدث فيرتفع حدثه وينتقل المنع اليه فانه مزيل للمانع المعنوي ويعلق به عند التطهر من الوسخ الحسي مايقل ومايكثر ومن الوسخ المعنوي ماروى في الاحاديث الصحيحة من خروج الخطايا عند غسل كل عضو مع آخر الماء اومع آخر قطرة منه فالشبه قريب بين الماء المستعمل والمال المخرج فى الزكاة وهذا مثال شبهي يقرب لك فهم حقيقة المعنى قال الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية «ومن ذلك قوله عليه السلام انما هذا المال من الصدقة اوساخ ايدي الناس وفي رواية اخرى غسالات ايدي الناس وذكر ابن سعد في الطبقات انه عليه السلام قال للعباس ابن عبد المطلب رحمه الله وقد سأله ان يستعمله على الصدقة ماكنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وهذا القول مجاز والمراد تشبيه ما يخرجه الناس من صدقاتهم بالاوساخ التي يميطونها عن ايديهم والتشبيه بذلك من وجهين (احدهما) ان يكون اموال الصدقات لما كان اخراجها مطهراً لما وراءها من سائر الاموال جرت مجري المياه التي تغسل بها الادران وتزال بها الانجاس في انتقال تلك الادران اليها وحصول تلك الادناس والانجاس فيها (والوجه الآخر) ان يكون المراد ان اموال الصدقات في الاكثر لا يكون الا اسفال الاموال دون اخايرها ومفارقاتها دون كرائمها ولذلك امر عليه السلام في الصدقة بالاخذ من حواشي الاموال دون حرزاتها وهي خيارها وانما نسب عليه السلام تلك الاوساخ الى الايدي لان الاموال المعطاة في الاكثر انما يكون بها وتمر عليها» اه
اقول ان الوجه الاخر بعيد وضعيف والمخرج في الزكاة قد يكون من

جنس طيب منه لامن الدون والرديء فلاوجه لان يكون ماذكره سببا للتحريم ولاان يوصف بانه اوساخ الناس اوغسالات ايديهم ولواراد ذلك لقال انها سقط الاموال ودونها ورديئها وكون هذا غير مقصود له صلى الله عليه وآله وسلم مما يعلم ببديهة العقل (الثاني) ان السوداني استدل على بطلان تعليل تحريم الزكاة على الآل بكونها وسخا بثلاثة ادلة (الاول) انها لوكانت وسخا لما منع منها الكفار ولكان بذلها لهم اولى (والثاني) انه لايعقل ان يختص رسول الله صل الله عليه وسلم اقاربه بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين (الثالث) انه لايعقل اذا كانت وسخا ان يزيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين اوساخا الى اوساخهم (فاما دليله الاول) فبديهي البطلان لانه صلى الله عليه وآله وسلم بعث بتحريم الخبائث مطلقا بالنسبة للمسلم والكافر وكلامه يشعر بانه صلى الله عليه وآله وسلم بعث ليحلها لهم وقد نزه الله مقامه العزيز عن ذلك وان رغمت انوف حساده ، ومبغضي عترته واولاده ، وتحليل الزكاة للمسلم انما كانت رخصة للحاجة ولم يحلها الله لجميع المسلمين حتى يصح تشنيع السوداني ماحلها الا للمحتاجين منهم وتحليلها للمسلم عند الحاجة لاينفي كونها وسخا كما ان الرخصة فى اكل الخبائث من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله للمسلم عند الاضطرار لاينفي كونها خبثا وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولاعاد فان الله غفور رحيم فالمراد به المسلم المضطر غير الباغي ولاالعادي لا الكافر على ان الشارع اطلق على الميتة وصف

الخبث وعلى الزكاة وصف الوسخ وذلك دليل على الفرق بينهما فخالفه السوداني واطلق على الزكاة وصف الخبث فجعلها بمنزلة الميتة، وانما اراد بذلك التشنيع والمخالفة للشارع فى الاوصاف التي اقامها عللا للاحكام وفرقّ بين الخبث والوسخ، فان الخبث اغلظ واقبح والوسخ امر عارض وهو اخف حالاً، وقد حرم الله الخبائث على الامة عند الاختيار وحرمها عليهم عند الاضطرار وتلك رخصة الله فلا يقول ان ذلك قد ناقض مقتضى قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الاجاهل منافق، اوملحدمارق، والله حرم الخبائث عند ماكان تحريمها مصلحة للمكلف، ورخص له فيها عند ماكانت الرخصة فيها مصلحة له، تقديما لمصلحة حفظ النفس، وحرم الزكاة على المسلم عند عدم الحاجة منعاله عن وصفها المعبر عنه بالوسخ، واحلها له عند الحاجة عند ماكان حلها مصلحة له تقديما لمصلحة قيام اوده وسدخلته وازالة فاقته، فلايجوز ان يقول قائل ان الله احل له الوسخ ارادة ان يزداد وسخا الى وسخه فانه من الافتراء على الله وعلى رسوله والكذب عليهما وانما احلها له سدا لحاجته، كما لايقال في احلال الميتة للمضطر انه احل له الخبائث الخ فان ذلك تشنيع وكذب وفرية على الشرع والشارع وانما يسارع الى ذلك الملحدون والذين فى قلوبهم مرض، وخلاصة القول ان منعها الكفار لايدل على عدم كونها وسخا ولكنه يدل على ان هذا مال يحل للمسلم المحتاج فارصد له وقدم به على غيره ولابأس بكونه وسخا فقد رخص له

فيه للحاجة لماذكرنا (واما دليله الثاني) وهو انه لايعقل ان يختص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين (فجوابه) (اولا) ان الله هو الذي اختص اقارب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتطهير من هذا الوسخ دون بقية المسلمين، والله الذي انـزل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية فهذه ارادة الله وفضله يختص به من يشاء، والله الذي خص رسول الله عليه وآله وسلم بنبوته دون بقية المسلمين، والله الذي خص كل نبي بما خصه به، وخص المصطفين من عباده بما اختصهم به، والله الذي خص زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم بما خصهن به فى آيات سورة الاحزاب المنزلة فيهن فكل ماذكرناه ومالم نذكره من ذلك هو امر الله الذي انزله عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفضله الذي خص بـه مـن شآء، وليس ذلك من عند صلى الله عليه وآله وسلم كما هوظاهر كلام السوداني قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هوالا وحي يوحى) (ثانيا) ان اهل العلم والفقه ورواة الاخبار والآثار واركان السنة وائمة الامة يعلمون صحة هذا الحديث وعليه بنوا مذاهبهم وذلك امر لايشكون فيه وهو عندهم أظهر من ان يمارى فيه ويقطعون مع ذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم يستحيل عليه ان يحابي قومه أواهل بيته وانما يقول ماقول ويأمر بما امربه (وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وانه لايقول الا الحق ولايأمر الابه ويقطعون بان ماأتى به من الاوامر

والاحكام الشرعية قد اشتملت على الخير كله، ولم يقل احد منهم انه بترخيصه لمحتاجي المسلمين في اخذ الزكاة قد زادهم اوساخا الى اوساخهم اوانه يريد ان يزدادوا اوساخا الى اوساخهم، ولا قالوا ان المسلمين وسخون كما لم يقولوا انه انما رخص للمضطر في اكل الميتة الخ ليزداد خبثا الى خبثه ولا قالوا ان المضطر خبيث كما لم يقولوا ان المحتاج الى الزكاة وشخ وكما انه يستحيل عندهم ان يشرع صلى الله عليه وآله وسلم مالم يأذن الله به كذلك يستحيل وجوبا اوفضلا ان يكون فيما جاء به محاباة او ضرر على المكلف فى معاشه اومعاده وانما بعث بما فيه صلاح المعاد والمعاش وهكذا يعتقد كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر، وكما انهم انما يثبتون الاحكام بدليل الكتاب والسنة اوما انبنى عليهما من الاجماع والقياس كذلك هم لا يحملونها على اسوإ المحامل او يدعون مجاحدة للشرع وطعنا فيه ان لها اغراضا سيئة او اضرارا بالمكلفين. واذا ذكروا بها لايخرون عليها صما وعميانا، وانما يزدادون بها مع ايمانهم ايمانا، ولو فعلوا خلاف ذلك لما كانوا مؤمنين فمن فعل خلاف مافعلوا واعتقد غير ما اعتقدوا فليس منهم (فان قيل) ان السودانى انما نفى صحة تعليل الزكاة بالوسخية اوبان في اخذها ذلا لاستلزام ذلك ان في الرخصة فيها لمحتاجي المسلمين ازديادهم وسخا الى وسخهم اوايقاعهم في الذل والمهانة (قلنا) (اولا) ان ما ادعاه باطل كما سياتي بيانه (ثانيا) ان يقال بل يجوز ان يكون السوداني يجوز وقوع هذه الفضائع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولا ذلك لما جعلها مقدمات لدليله لان المستدل

انما يحتج بما يعتقد امكانه وصحته ولو كان يعتقد صدقه صلى الله عليه وآله وسلم وانه يستحيل عليه ان يشرع مالم يأذن به الله وان يحابي احدا في دين الله لمناسب ذلك التخصيص اليه ولما احتج على دفعه وانكاره بانه يستلزم المحاباة والاضرار بالمكلفين، ولو كان عنده ما عند علماء الامة سلفهم وخلفهم من الاعتقاد الصحيح فيه صلى الله عليه وآله وسلم لسلك في ذلك سبيلهم، وايضا فانه قد لا يحتج احد بنفي وجود شيء على وجود الآخر وعكسه الا وهو يعتقد الملازمة فيهما وان وجود احدهما يستلزم عدم الآخر وهذا واضح وقد سبق حكاية قول بعض حزبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعصب لقومه (والعياذ بالله فان حكاية الكفر ليست بكفر) فقد عجز هذا البعض عن الكتم فباح بما يتناجون به ويتكاتمونه بينهم كما ان بعض التلامذة المخرجين من مدارسهم باحوا بما يعلمونهم فيها فكانوا يعلنون بكفر امير المؤمنين علي عليه السلام ويلعنونه جهارا بل حضر بعض اساتذتهم اختباراً في بعض المدارس فلما عد التلامذة الخلفاء الراشدين وانهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اعترضهم بان عليا عليه السلام ليس بخليفة راشد وانما الخليفة الراشد معاوية، فلعمري ما تزيدنا الايام بهولاء القوم الا بصيرة

(ثالثا) ان وصف الوسخ الذي جعله الشارع للزكاة وصف معنوي شرعي اقامه الشارع سببا لحكم تحريمها على الآل دون غيرهم ولا يلزم من تعليق الحكم بالنسبة الى محل مخصوص مع شرط خاص ان يكون ذلك السبب عاما

التأثير فى كل محل فان الزنا سبب للرجم واختص بالمحصن وللجلد واختص بالبكر والسرقة سبب للقطع واختص بسارق النصاب فاذاً قد علم من الشارع انه قد يخص الحكم مع وجود السبب باحد المحال المتشابهة فيكون التخصيص شرطا للسبب اوقيداللعلة وقد تظهرالحكمة فى هذا التخصيص وقد تخفى ، وهذا مالاخلاف فيه لا على مذهب القائلين بجواز التعليل بالعلة القاصرة ولا على قول القائلين بالمنع فانهم قالوا لابد من انعطاف قيد من محل التخصيص تتم به العلة لانه لاسبيل الى رد العلة المنصوصة كما لاسبيل الى رد النص فانه تكذيب محض وتوضيح ذلك ان الشارع وان اقام لتحريم الزكاة على اهل البيت سببا هو كونها وسخا وغسالة ايدي الناس فلا يلزم ان يوجد الحكم حيث وجد السبب لعدم تساوي المحال واتحادها فان في هولاء سببا او قيدا قوى سبب التحريم واضعف تأثير سبب الحل فسبب التحريم كونها وسخا وسبب الحل الحاجة الناجزة فلم يقوسبب الحل على مقاومة السبب المحرم لانه قد قواه هنا كون الآل بموضع يقتضي الطهارة والنزاهة اما من حلت له الزكاة من غيرهم فان سبب الحل وهوالحاجة قاوم سبب التحريم فاضعف أثره ، ولذلك بقيت على تحريمها على الاغنياء لعدم سبب يحلهالهم ويمنع سبب التحريم عن التأثير وقد وصفت بالنسبة اليهم بالحريق فى البطن والصداع فى الراس سواء هذا على قول من قال ببقاء

اثر المفسدة المترتبة على السبب المحرم [١] المرجوح عند وجود السبب المحل[٢] الراجح وعلى قول من قال بزواله، فمثل الزكاة بالنسبة الى الآل والى غيرهم كمثل الميتة وما معها من الخبائث بالنسبة الى المختار والمضطر. فلو قام على الميتة اثنان احدهما مختار والآخر مضطر لكان لها وجه حرمة بالنسبة الى المختار، ووجه حل بالنسبة الى المضطر، وذلك لقيام سبب الحل الراجح فى الاخير منهما دون الاول، ولما كان السبب المحرم فى الميتة غليظا وهو الخبث لم يمنعه عن التأثير الا سبب قوي وهو الاضطرار. بخلاف الزكاة فان سبب التحريم فيها كان ضعيفا ولذلك عبر عنه بالوسخ الذي هو اقل في المفهوم والواقع من الخبث فاكتفى فى دفعه بسبب مثله وهو الحاجة، وبقي على تأثيره في حق من حرمت عليهم تأبيدا وهم الآل. لاهدار السبب الدافع واعني به الحاجة لاقتضاء المحل زيادة تنزيه وعناية خاصة لقرابتهم من منبع الطهارة ومحل التنزية والتزكية والنزاهة، ولهذا شرع الله لازواجه صلى الله عليه وآله وسلم تلك الاحكام الخاصة بهن دون بقية نساء المؤمنين لمكانهن من اهل البيت لاقتضاء الارادة الالهية ان يزيدهم تطهيرا على تطهير، فشرع لهن من الحكم الخاص ما يليق بذلك المقام الكبير، فلم يكن المختص لاهل البيت بالتطهير الا الله وحده كما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وشبيه بهذا انه صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) بضم الميم وكسر الحاء (٢) بضم الميم وكسر الحاء

ناجى عليا عليه السلام فاطال نجواه فقال الناس لقد اطال نجوى ابن عمه منذ اليوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه وفى قصة سد الابواب الاباب علي عليه السلام وهي غير قصة سد الخوخات الاخوخة ابي بكر انه صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم اني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته، ولا يصح ان يقال لِمَ لم يشرع الله لازواج المؤمنين مثلما شرعه لازواجه صلى الله عليه وآله وسلم لينالهن من التخصيص والعناية والتطهير ما نال هولاء، لانه من باب الفضل والاختصاص وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولوصح مثل هذا الهذر واللغو الذي لايقوله الا الحمق ومن غلب عليه العته والماليخوليا اوالمتكبرون المتجبرون على الله ورسله لصح ان يقال لِمَ لم يمن الله على جميع الناس فيجعلهم انبياء وشهداء وصديقين فيبلغ بهم اقصى درجات الطهارة والقداسة ولما ذا خص بعضا منهم بذلك، فهذا من المنازعة لله في احكامه وحكمته، والاتهام له فى علمه وفعله وقضائه والله اعلم حيث يجعل رسالاته، واذا عرفت انه لامعنى للاعتراض لا على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في شرعه وخصوصيات فضله واختياره من اختاره من خلقه، فكذلك القول فيما الكلام فيه من تحريم الزكاة على اهل البيت واختصاصهم بالتنزيه من اوساخها

فانه بمعنى ماذكرناه فقد اقتضت الارادة الالهية تطهيرهم تطهيراخاصا مع مالهم من التطهير العام فكان من آثاره تحريم الزكاة عليهم فلايقال لِمَ لم تحرم على بقية المسلمين زيادة فى تطهيرهم لأن ذلك مقتضي التخصيص الالهي والفضل الذي يؤتيه الله من يشاء ومن غاظه ذلك من ربه فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ، وقد قال اكابر المجرمين (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسول الله) وقد اجابهم الله بقوله العزيز (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وماكانت ادلة المشركين على جحد رسالة المرسلين الا من جنس ادلة السوداني اعني انكار الاختصاص الالهي فلذلك قالوا لرسلهم (ان انتم الابشرمثلنا) (اهولاء من الله عليهم من بيننا) (لوكان خيراماسبقونااليه) ولاجواب احسن من جواب الرسل الذي حكاه الله عنهم في قوله (قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشآء من عباده) وقال (اوليس الله باعلم بالشاكرين) ففيها اثبات ما احتجوا به من المثلية والجواب عما جحدوه من الخصوصية

﴿ بيان مغامزه ومطاعنه الذي اشار اليها في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلماء امته ﴾

هذا فصل نشير به الى مطاعنه ومغامزه لتتجلي حقيقة هذا الرجل ثم نعود الى الرد على بقية كلامه (فالاول) رميه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمواربة وانه يقول مالاحقيقة له ويغالط عما لايصح وهذا

ظاهر من قوله «وقول الرسول انها اوساخ الناس ان صح فلتنفير هم عنها فقط لا كما يفهم من ظاهره» والقاعدة التي يجري عليها المسلمون مبتد عهم وسنيهم اما اجراء القول الوارد عن الشارع على ظاهره او تأويله اذا لم يمكن حمله على الظاهر واما انهم يقولون بمثل قول السوداني فلا (الثاني) انه رمى علماء الامة بالجهل فى قوله «فان قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقارب الرسول منعوا الزكاة لكونهم مطهرين — لايليق بهم الوسخ» لان هذا قاله اكثر من تكلم على هذا الحديث منهم كما سياتي النقل فى ذلك (الثالث) افتراؤه عليهم مالم يقولوه تشنيعا ومسارعة الى الافتراء عليهم والصاق التهم بهم وذلك في قوله «وغيرهم على عكس ذلك» لانه لم يقل احد من العلماء ان غير اهل البيت وسخون وليست العلة فى تحليلها للفقراء الاسد خلتهم وكفاية حاجتهم لا كونهم وسخين (الرابع) استهزاؤه بالشرع وان اورده فى صيغة انكارية وذلك فى قوله «افيستحسن ان يزاد بقية المسلمين اوساخا على اوساخهم الخ» وذلك انه لم يقل احد ان المسلمين وسخون ولا قالوا ان الزكاة تزيدهم وسخا ولا جاء فى نصوص الشرع ان الحكمة فى احلال الزكاة لهم هو ان يزدادوا وسخا كما لم يقل الله في احلال الميتة للمضطر انه احلها له ليزداد خبثا بل قال فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم والاستفهام الانكارى وان كان معناه النفي فانما يورد خطابا لمن ادعى وقوع شيء واذ قد علمت ان ذلك لم يقله احد عرفت انها كلمات تشكيك وطعن فى الدين وفى القرآن ومن انزله، والرسول ومن ارسله

افتحرها واوردها في معرض الاستفهام الانكاري ليؤيد بها بدعته ويفتح بها باب الشك لاتباعه (الخامس) قوله « مع انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت الا ليطهرهم من الارجاس الخ » فان هذا وان اورده فى معرض الاستفهام الاستنكارى فيه اعظم الطعن اما فيه صلى الله عليه واله وسلم ان كان يقول بقبول الحديث فى ذالك . واما فى سائر علماء الامة محدثيها وفقهائها وائمة المذاهب لانهم رووا حديث الزكاة وقبلوه وصححوه وقالوا بالعلة المذكورة فيه . فكلامه يتضمن الطعن فيهم بقولهم بما يخالف الحكمة المقصودة من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشك مسلم انهم اسعد بالله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته من السوداني وفرض الزكاة من اعظم ما طهرهم الله به كما ان اخذها مع الحاجة لغير الآل رخصة يسقط معها الحرج والبأس (السادس) قوله « وان قلنا كما يقول البعض الخ » والظاهر من السياق ان ال فيه عهدية اي بعض الجهال فيكون فيه رمي افريق من كبار علماء الامة بالجهل ولم يقولوا ان اخذ الزكاة يورث الذل اي ان يذل المسلم للكافرين فيعارض بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فان هذه العزة المذكورة في الآيه مشتركة بين آخذ الزكاة ومعطيها يشملهم لقب الايمان وانما مرادهم بالذل ذل الآخذ لاذل مطلق بل ولم يقولوا انه يورث ذلاً وانما قالوا ما معناه ان الصدقة تعطى على سبيل الترحم وفيه اي الترحم اشعار بذل الآخذ فهذ اشعار بذل خاص وقد قال صلى الله وآله وسلم اليد العليا

خير من اليد السفلى العليا هي المعطية والسفلى هي المعطاة فجعلها سفلى ودون الخير والافضل وهذا المعنى من التسفل هو الذي قصده العلماء فقول السوداني مجرد تشنيع وفرية

﴿ عود الى بقية الرد ﴾

ثم نعود الى بقية الرد وان كان سيتكرر فيه بعض مامضى فلا بأس بذلك فان التكرير في المواضع المهمة مما يزداد به الحق ظهوراوتقريرا ، والباطل زهوقا ودحورا ، وهو ان العلماء قد تنازعوا في الوصف المحرم عند وجود السبب المقتضي للحل هل يبقى تأثيره في نفس المكلف فتكون مفسدته موجودة ولو مع الرخصة كما تكون مصلحة الحل موجودة ايضا ام تزول بتأثير السبب المقتضى للحل قال الجمهور بالاول وقال غيرهم بالثاني فالجمهور يثبتون سبب التحريم ومفسدته ويقولون ببقاء أثرها وان كان لايواخذ المكلف به لرخصة الشرع ولكنه يصير من قبيل الامراض الطبيعية والآثار التي تصيب العبد فى بدنه فتؤلمه وقال غيرهم ان السببين موجودان ولكن غلب احدهما فمحى الغالب تأثير المغلوب فى الحكم كما محى تأثير مفسدته في نفس المكلف ومثاله فيما الكلام فيه ان سبب التحريم كون الزكاة اوساخ الناس وغسالة ايديهم فهذه هي العلة وهي وان كانت علة قاصرة اي لا تتعدى فقد اتفقوا على صحتها اذا كانت منصوصة اومجمعا عليها كماهنا وفائدتها معرفة سرالشارع في هذا الحكم الخاص والاعتبار بحكمته البالغة وماله من القدرة والنفوذ في الامر

والنهي والتخصيص والتعميم واطمئنان نفس المكلف الى الامتثال وقبول الحكم والتسليم له لظهور وجه المصلحة له في ذلك وايضا فانه بتعليل هذا الحكم بهذه العلة الواضحة الظاهرة المرغوب من اجلها في شمول الحكم قد منع ان يعدى الحكم الى غيرهم باستنباط علة اخرى متعدية ثم ان لهذه العلة شرطا لابد منه لتأثيرها في وجود حكم التحريم وهو كون الآخذ من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ترتب على حكم التحريم مصلحة التطهير والتنزيه وفيه من التنويه بالملة مافيه ولا مانع ان يخص الله بعض عباده بالتزام حكم خاص وقد ذكرنا سره في الآل وهو مكانتهم من القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم فكان لهم كثير مما كان لمشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم مما يرجع الى موجبات الاحترام والطهارة كما كان لما حول المسجد الحرام كثير من احكامه كالسياج المحيط به اما المطالبة بان تحرم الزكاة على المسلمين عامة فهي مطالبة بامر باطل لانها تعود على الاصل المشروع بالنقض فان الزكاة شرعت لتطهير اموال الاغنياء وتطهير نفوسهم من رذيلة البخل ومواساة الفقراء ففي تحريمها عليهم ابطال للمقصود من مشروعية الزكاة واما تحريمها على الآل خاصة فلا محذور فيه لانهم ليسوا كل الامة فلا يفوت الغرض المقصود ولا المصلحة المطلوبة من فرض الزكاة، وايضا فان العلة بالنسبة الى سائر المسلمين قد فقدت شرطها على قول ، اوجزء منها على قول آخر ، واعني به المحل اي نفس الآل فلم يبق لها تأثير في الحكم وايضا فان الحاجة سبب

يقتضي حلها لهم او مانع يمنع حكم التحريم وقد اهدره الشارع بالنسبة الى الآل فلا تحل لهم ولو مع الحاجة وقد عد الامام الغزالي من الاقسام التى لايقاس عليها غيرها ما استثني من قاعدة عامة وخصص بالحكم ولا يعقل معنى التخصيص فلا يقاس عليه غيره لانه فهم ثبوت الحكم محله على الخصوص وفي القياس ابطال الخصوص المعلوم بالنص ولاسبيل الى ابطال النص بالقياس ، بيانه مافهم من تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستثناؤه فى تسع نسوة (وعد جملة من الخصائص النبوية) وتخصيص خزيمة بقبول شهادته وابابردة باجزاء العناق فى الاضحية قال فهذا لايقاس عليه ثم قال القسم الرابع في القواعد المبتدأة المديمة النظير لايقاس عليها مع انه يعقل معناها لانه لايوجد لها نظير خارج مما تناوله النص والاجماع والمانع من القياس فقد العلة فى غير المنصوص فكأنه معلل بعلة قاصرة ومثاله رخص السفر في القصر والمسح على الخفين ورخصة المضطر فى اكل الميتة الخ ماقاله وبما نقلناه يعلم ان مسئلة تحريم الزكاة على الآل هي من المسائل الخاصة بالآل فانها وان فهمت علتها لايقاس عليهم غيرهم (فان قلت) فتخصيص تحريم الزكاة بالآل من اي القسمين قلنا يحتمل ان تدخل في باب الخصائص النبوية وقول الامام الغزالي ولا يعقل معنى للتخصيص مراده بذلك انه لايعقل له معنى يمكن اطراده لانه في نفسه لامعنى له فكونه صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله واكرم عباده عليه

وافضلهم واحقهم بكل خصوصية ومزية اعظم معنى في ذلك على ان العلماء ذكروا لبعض الخصائص حكما اخرى كاحكام الوشائج بينه وبين قبائل الازواج بالاصهار اليهم تألفالهم على الاسلام وما في ذلك من المراعاة لحال بعضهن من تأيمها وانفرادها عن الناصر و المعين وهي من السابقات الى الاسلام فجبر الله مصيبتهن وكسرهن به صلى الله عليه وآله وسلم كما في ام حبيبة وام سلمة وسودة فجعلهن الله من امهات المؤمنين جزاءلهن على حسن بلائهن في الاسلام وان كان لايظهر معنى للتخصيص بالتسع فقط وكذلك يحتمل ان يقال في تخصيص خزيمة بجعل شهادته بشهادة رجلين ان ذلك كان جزآء لتفطنه في تلك الحال لكونه صلى الله عليه وآله وسلم لايقول الاحقا وشهادته بتصديقه ولم يقع ذلك لغيره ولايحتمل ذلك التكرار لامكان ان يكون الثاني انما تبع في ذلك خزيمة ويقال في اجزاء العناق عن ابي بردة بانه ذبح اضحيته قبل العلم وبروز الحكم متأولا جواز الذبح قبل الصلاة وليس عنده ما يضحى به مع ذلك العذر الا العناق وصحب ذلك وقوعه في حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه الاذن بالاجزاء على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لن تجزئي عن احد بعدك تنويها بانها خصوصية ودخل هو فى عدم الاجزاء عنه في غير تلك المرة فهذه معانى لاصل التخصيص واضحة، ويحتمل ان يكون تحريم الزكاة على الآل من القسم الرابع ايضا ووجهه انه مما يعقل معناه ولا يوجد له نظير خارج

مما تناوله النص والمانع من القياس فقد العلة فى غير المنصوص بدليل التخصيص (فان قلت) كيف لا تكون العلة موجودة فى غير المنصوص مع ان العلة كونها او ساخ الناس وهذا الوصف موجود في المخرج زكاة (قلنا) نعم ان الوصف وان شئت قلت العلة موجود ولكنه ليس كل العلة فانه بانعطاف قيد من المحل يظهر ان علة التحريم على الآل ليس هو مجرد كونها او ساخ الناس بل بقيد كونها لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكون هذا القيد بمثابة شرط العلة او جزئها المكمل لها على اختلاف القولين فى ذلك، والعلة لا تؤثر الا بوجود شرطها واجتماع اجزائها فلا تكون مؤثرة الا تامة بأن توخذ مع باعثها وغايتها ومحلها وشرطها، وبالجملة فالعلة منصوصة والحكم متفق عليه والتخصيص معلوم وحاسد الآل مرغم الانف، محترق الفؤاد (فان قيل) هب ان الوصف (العلة) امتنع تأثيره فى الحكم لتخلف شرطه اووجود مانعه فما تقولون فى بقاء مفسدة الوصف وهي انصباغ نفس المكلف بالوسخية كما انها فى الميتة انصباغ نفس المكلف بالخبث (قلنا) ان اذن الشارع وحاجة المكلف يمنعان تأثير الوسخ فى نفسه كما سيأتي شرحه فلا اعتراض بما ذكر ولا ينهض معه قول السوداني «وقول الرسول انها او ساخ الناس ان صح فلتنفيرهم عنها فقط» لانه مع بطلانه له خبيء خبيث فانه يريد انه من النوع الشعري الخيالي الذي لا حقيقة له وهو ما يسميه اهل المنطق بالشعريات وقد قال تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى)

وقد اخذ رسول الله صلى عليه وآله وسلم بلسانه الطاهر وقال والذى نفسي بيده انه لا يقول الاحقا فى الرضا والغضب، ومن جوز ان تكون اخباره صلى الله عليه وآله وسلم المؤكدة والواردة مورد التعليل للاحكام الشرعية ممالا حقيقة له فهو ممن لم يعرف حقيقة الرسول ولا المرسل ولا الدين وليس ذلك بعجب ممن تحققت في عقله طهارة المخلطين ولم تتحقق فيه طهارة الزهراء البتول وبعلها وابنيها عليهم السلام، واذا علمت انه يمتنع ان يعلل صلى الله عليه وآله وسلم حكما شرعيا بعلة خيالية اوعا لاحقيقة له ومالا يقتضي حرمة ولا تحليلا عرفت بطلان بهته واختلاقه والذى يظهر ان حاجة متناول الزكاة سبب مزيل لوصفها ولذلك لو اهداها الى غني ولو الى من اعطاها له جاز له اخذها كما لو اهداها لاحد من الآل فانه لا يمتنع عليه اخذها لانمحاء وصفها وزوال اثرها كما ورد في بريرة اونسيبة انها كانت تهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يتصدق به عليها اخرج ذلك البخارى ومسلم وروى مسلم عن انس قال اهدت بريرة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحما تصدق به عليها وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم قال هو لها صدقة ولنا هدية قال الأبي فى شرح مسلم « وقال القاضي عياض فارقت الهدية الصدقة لان الصدقة اوساخ الناس كما تقدم لانها تطهير الاموال والهدية تودد وليس فيها تفضيل اليد العليا على اليد السفلى قلت لا يقال كون الصدقة اوساخ الناس وانها مطهرة للمال وصف لا يزيله عنها الهدية بها لانا نقول كونه وسخا ليس وصفا ذاتيا لها حتى يقال انه لا يزول وانما هو وصف

حكمي جعلي بالشرع والشرع قد حكم بزواله » اه أقول وفى كلام الأبي هذا مافيه فانتظر ونقل عن عياض ايضا «وجاز له (صلى الله عليه وآله وسلم) اكل الهدية لانها ليست تطهيرا للمال حتى تكون اوساخ الناس ولا انها من اليد(١) العليا خير من اليد السفلى » اه وترجم البخارى في الصحيح بقوله « باب اذا تحولت الصدقة » قال الحافظ فى الفتح « اي فقد جاز للها شمي اخذها » ثم اخرج عن ام عطية الانصارية قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة فقال هل عندكم من شيء فقالت لاالا شيء بعثت به الينا نسيبة من الشاة التي بعثت بها من الصدقة فقال انها قد بلغت محلها قال في الفتح «اي انها لما تصرفت فيها بالهدية لصحة ملكها لها انتقلت عن حكم الصدقة فحلت محل الهدية » اه وترجم النووى فى شرح مسلم للحديث بقوله « باب اباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبني هاشم وبني المطلب وان كان المهدي ملكها بطريق الصدقة وبيان ان الصدقة اذا قبضها المتصدق عليه زال عنها وصف الصدقة وحلت لكل احد ممن كانت الصدقة محرمة عليه » اه ثم ساق حديث جويرية وهو حديث عائشة وفسر قوله فقد بلغت محلها بقوله « اي زال عنها حكم الصدقة » اه وقال ابن الاثير فى النهاية « اي وصلت الى الموضع الذى تحل فيه وقضى الواجب فيها من التصدق بها فصارت ملكا لمن تصدق بها عليه يصح له التصرف فيها ويصح قبول ما اهدى منها وأكله » اه ونظير هذا الهدي قال الله تعالى ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فان الهدي حرام نحره والانتفاع به

---

(١) لعله من باب اليد

حتى يبلغ محله فيحل ذانك الامران منه وهكذا شأن المخرج فى الزكاة تكون محرمة على من حرمت عليه حتى تبلغها محلها وتستقر فى غايتها فتعود لهم حلالا فهذا وجه اول، وهناك وجه ثاني وهو انها لا يطلق عليها اسم الصدقة الا مادامت فى يد المزكي فاذا قبضها المستحق عادت ملكا له فاستحال اسمها ومعناها وقد عهد فى الامور الحسية ان استحالة الشيء من صفة الى صفة قد ينتقل معها من حكم الى حكم كالخمر تستحيل خلا فتطهر والدم يستحيل مضغة فيطهر كما ان المني وهو طاهر يستحيل دما فيعود نجسا والسرجين يستحيل الى اجزاء الشجر فيطهر وتنمو به الثمرة والفاكهة وهي طيبة طاهرة والسرجين الذى نمت به كان نجسا فاستحال بالتحول ولحم الجلالة الخبيث يستحيل طيبا طاهرا أكل الطيب، ويلحق بهذين الوجهين وجه ثالث فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او فصيله اخرجه الستة الا ابا داود والمراد بالطيب الحلال اوما قابل الخبيث اي الدنيء والرديء كما في قول الله تعالى يا أيها الذي امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه الآية فالصدقة يخرجها صاحبها فتتلقى طيب الصفة الرحمانيه المعبر عنها بيمين الرحمن وكف الرحمن فتطيب وينتفي به عنها ما علق بها

من حيث كانت طهارة وغسالة [1] كما قال الشاعر

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ❀ اليكم تلقى طيبكم فيطيب

فهذه اوجه ثلاثة يبين بها ان آخذ الزكاة المستحق لا يؤثر فيه وصفها واما بالنسبة للآل فانها مفقودة فيهم فانها لو وصلت الى يد احدهم لم تبلغ محلها ولا تزال صدقة كما كانت اذ ليس له حق فيها حتى يملكها أو تكون مجزئة عن مخرجها وما ذكرناه هنا فهو على القول المقابل لقول الجمهور فتفطن

﴿ ذكر بعض كلام العلماء و الرد على السوداني اذ سماهم جهالا ﴾

وذلك في قوله « وان قلنا كما يقول بعض الجهال ان اقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعوا من الزكاة لكونهم مطهرين الخ » فانه عنى بالجهال جانبا من علماء الامة وجهابذة الملة وحاشا لله ان يكونوا جهالا وانما الجاهل من جهلهم واطلق عليهم الالقاب الشنيعة ورمى عليهم قاذورات لسانه وليس ماقالوه بباطل بل هو الحق الجلي وقد فهموا من حديث تحريم الزكاة واستنبطوه احسن استنباط والطفه حتى قال ذلك ابن تيمية وما ادراك ما ابن تيمية ونصه «وقد يكون من تمام تطهيرهم صيانتهم عن الصدقة التي هي اوساخ الناس» اه فان قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس كما في رواية مسلم يفهم منه بقضية التعليل والمقابلة طهارة آل محمد فهما واضحا حسنا اذ لا يقال ان كذا وسخ فلا ينبغي لفلان الا وهو اهل النزاهة قال

---

(١) بضم اولهما

الإمام النووي في شرح مسلم على قوله انما هي اوساخ الناس «تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب وانها لكرامتهم وتنزيههم عن الاوساخ ومعنى اوساخ الناس انها تطهير لاموالهم ونفوسهم كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فهي كغسالة الاوساخ» اهـ ونقله عنه السيوطي والسندي واقراه وذكر الطيبي نحو ذلك ونقله عنه الزرقاني في شرح المواهب ونقله السنوسي في شرحه على مسلم وعبارته «وقد اجتمع في هذا التركيب (اي تركيب حديث مسلم) مبالغات شتى لا سيما جعل المشبه به اوساخ الناس للتهجين والتقبيح تقبيحا واستقذارا وجل حضرة الرسالة ومنبع الطهارة ان ينسب الى ذلك ولذلك جرد من نفسه الطاهرة من يسمى محمدا كانه غيره الطيبات للطيبين — قال — فان قلت فكيف اباحها لبعض امته ومن كمال ايمان المرء ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه قلت ما اباحها لهم عزيمة بل اضطرارا وكم احاديث تراها ناهية عن السوال فعلى الحازم ان يراها كالميتة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وفي اتيان لا المؤكدة للنفي وتكرير اللام في لآل اشعار باستقلال كل بهذا الحكم» اهـ واشار بقوله وفى اتيان لا الموكدة للنفي الخ الى قوله فى الحديث ولا لآل محمد وقد التزم الطيبي بقاء اثر الوسخية وانها انما احلت معها الزكاة اضطرارا لاعزيمة والاولى ان يقال رخصة لاعزيمة وكلامه ينحو نحو قول الجمهور ان الرخصة لسبب يقتضيها اوتخلف الحكم لمانع وفوات شرط لابد معه من وجود المقتضي للحكم الاول. والذي ينبغي ان يقال فى شأن الزكاة هو ماقد مناه آنفا ودلت عليه الاحاديث وان الشرع نزل الحاجة وتحول المخرج الى مال مملوك بمنزلة المطيب له والنافي لما علق به من الوسخ

وانه لا يتصرف فيه المكلف الاوقد عاد الى حالته الاصلية ويفارق الميتة بانها ومامعها من الخبائث كان وصفها خبثا ذاتيا غليظا فلم يقو الاضطرار على محوه بخلاف المخرج زكاة فانه من المال الطيب وانما عرض له الوسخ لوقوعه سببا للتطهير، والماء المستعمل اذا انتقل عن حاله التي كان عليها عاد طهورا كما لو زيد عليه ماء غيره فبلغ قلتين او بلغها بنفسه وقوله وكم احاديث تراها ناهية عن السوال الخ فهو كما ذكر واخرج احمد في مسنده عن زياد بن الحارث الصدائي قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث قال ثم قام رجل فقال يارسول الله اعطني من الصدقة فقال ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية اجزاء فان كنت جزأ منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وحريق في البطن واخرجه ابن سعد بلفظ وداء في البطن وقد اخرج صدر هذا الحديث ابوداود والطبراني والدارقطني والبغوي والصداع والداء والحريق آثار الاوساخ وفي هذا الحديث دلالة على ماقررناه آنفا ان المستحق لا تؤثر فيه صفة الوسخية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فان كنت غنيا عنها فانما هي صداع فى الراس وحريق فى البطن فانما كانت صداعا وحريقا فى حال اخذها مع غناه عنها وعدم استحقاقه لها ولا حاجته اليها وفى كلام الطيبي خشونة فى التعبير ولعل السوداني وقع عليه فطاربه فرحا فنفى مافيه من طيب ووسع ما اشتمل عليه من بشاعة وهكذا يفعل بغاة الفتنة يتبعون

ما تشابه من الكلام قال السيوطي فى الخصائص بعد ذكر نحو ما تقدم « وابدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف » اه (قال النسائي في سننه) « قال الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية وقوله عزوجل لله ابتداء كلام لان الاشياء كلها لله عزوجل ولعله انما استفتح الكلام في الفيء والخمس بذكر نفسه لانها اشرف الكسب ولم ينسب الصدقة الى نفسه لانها اوساخ الناس والله تعالى اعلم » اه قال ابن القيم بعد ان ذكر الخلاف فى اطيب المكاسب واحلها ما نصه « « والراجح ان احلها الكسب الذي جعل منه رزق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كسب الغانمين وما ابيح لهم على لسان الشارع وهذا الكسب قد جاء في القرآن مدحه اكثر من غيره واثنى على اهله مالم يثن على غيرهم ولهذا اختاره الله لخير خلقه وخاتم انبيائه ورسله حيث يقول بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري وهو الرزق المأخوذ بعزة وشرف وقهر لاعداء الله وجعل احب شيء الى الله فلا يقاومه كسب غيره والله اعلم » اه وقال ايضا فى كسب الحجام انه لايلزم من خبث كسب الحجام تحريم وكأن ملحظ ذلك أن مجرد الوصف لايوجب التحريم بدون ورود حكم الشرع فيجوز نقل كلامه هذا الى الزكاة فيقال لايلزم من كونها اوساخا ان تحرم على غير الآل ومن اراد ان يتنزه عنها من غيرهم فعل ولكن ليس ذلك بواجب عليه الا ان يكون غنيا قال الشافعي رحمه الله « اخبرنا الثقة من اصحابنا عن عبد الله بن ابي هند قال بعث عبد الملك بعض الجماعة بعطاء اهل المدينة وكتب الى والي اليمامة ان يحمل من اليمامة الى المدينة الف الف درهم يتم بها عطاءهم فلما قدم المال المدينة أبوا ان يأخذوه وقالوا أيطعمنا اوساخ الناس ومالا يصلح لنا ان ناخذه ابدا فبلغ ذلك عبد الملك فرده وقال لاتزال فى الناس بقية مافعلوا هكذا قلت لسعيد بن

ابي هند ومن كان يومئذ يتكلم قال اولهم سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبدالرحمن بن خارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله فى رجال كثير» اه واخرج ذلك ابن سعد ايضا فهولاء فقهاء المدينة يقولون بان الزكاة اوساخ الناس و يبلغ كلامهم الآفاق ولم ينكر عليهم احد لأن ماكان فيه حادثة كهذه الحادثة لابد ان ينتشر فى الناس وبما ذكرنا تعلم شهرة الاحاديث فى ذلك فى عصرهم وبذلك تعرف ان السوداني خالف بانكاره ذلك فقهاء الامة وعلماءها واخرج ابن سعد « قال اخبرنا هشام بن الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي جعفر (يعني الفراء) قال سمعت ابا ليلى (يعني الكندي) قال قال غلام لسلمان كاتبني قال ألك مال قال لا قال أتامرني ان آكل غسالة ايدى الناس » واخرج مالك فى الموطأ «عن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال قال عبد الله بن الارقم ادللني على بعير من المطايا استحمل عليه امير المؤمنين فقلت نعم جملا من الصدقة فقال عبد الله بن الارقم اتحب ان رجلا بادنا في يوم حار غسل لك ماتحت ازاره ورفغيه (١) ثم اعطاكه فشربته قال فغضبت وقلت يغفر الله لك أتقول لي مثل هذا فقال عبد الله بن الارقم انما الصدقة اوساخ الناس يغسلونها عنهم» اه وبالجملة فان العلماء قد فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس وفى رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ان المراد تكريمهم وتنزيههم عنها فانه اطلق على الصدقة الوصف بكونها اوساخ الناس وخصص عدم الانبغاء به وبهم فدل هذا التخصيص على معنى موجود في هذا المحل

---

(١) الرفغ بفتح فسكون اصل الفخذ ووسخ المغابن وكل مجتمع وسخ فى البدن اه مؤلف

الخاص لايوجد في غيره وقد اشعربه التجريد كما تقدم (فان قيل) ان قضية كونها اوساخا وانما احلت للحاجة تقتضي ان لايكون فرق بين حاجة وحاجة فان المراد بها حاجة المكلف وقد توجد فى الآل كما توجد فى غيرهم فما الفرق (قلنا) (اولا) ان يقال انها انما احلت للحاجة لان الاصل فيها الحل و التحريم خاص و الوصف المجرد لايقتضي التحريم بمجرده مالم يعتبره الشرع سببا محرما وهذا مستمد من مسئلة الحسن والقبح وانظار العلماء وخلافهم فى ذلك مشهور وماذكرناه خلاصة ما ينبغي ان يقال هنا وحينئذ فالفرق ظاهر لانها لم تحرم على الآل لفقد الحاجة وانما حرمت عليهم لانها اوساخ ولانهم آل محمد صلى الله عليه واله وسلم سواء وجدت حاجة اولم توجد (ثانيا) انه لما اقتضت ارادة الله فيهم لقربهم منه صلى الله عليه وآله وسلم مزيدعناية اهدر وصف الحاجة بالنسبة اليهم فلم يكن مانعا للتحريم ولاسببا للحل لقصد المبالغة فى تنزيههم فلم يتسع المحل لقبول تلك الاوساخ ولومع وجود المانع او الدافع (ثالثا) انه اذا كان حلها انما كان لوجود وصف الحاجة بصفة المانع لحكم التحريم فان المكلف يكون بعرض التهمة فى تحقق الشرط وعدمه فنزهوا عن التعرض لهذه التهمة وماعسى ان يعرض فى هذا الشرط من قصور ولذلك قال السادة الحنفية فى عامل الزكاة انه يأخذ منها وان كان غنيا لانه اجرة عمله وفيه شبهة الصدقة فلا يأخذه العامل الهاشمي تنزيها لقرابة آل الرسول عن شبهة الوسخ

و الغني لا يوازيه فى استحقاق الكرامة فلم تعتبر الشبهة فى حقه هكذا
قالوا وهذا هو الصحيح فى مذهب الشافعي و المعتمد عنداحمد واختاره
ابن الكمال فى اصلاح الايضاح وعليه يدل الحديث الصحيح فانه
صلى الله عليه وآله وسلم لم يجب الفضل ابن عباس ولا عبد المطلب بن ربيعة
حين سألاه ان يستعملهما على الصدقة وقال لهما انما هي اوساخ الناس
وفى حديث علي رضي الله عنه قال قلت للعباس سل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان يستعملك على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب
الناس وعنه قال قلت للعباس سل لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الحجابة فقال اعطيكم ما هو خير لكم منها السقاية ترزأكم ولا ترزؤنها
حديث صحيح صححه الحاكم والذهبي واخرجه ابن جرير
فى مسند الآثار وصححه والبزار وابن ابي شيبة وابن راهويه والعسكري
فى المواعظ (فان قيل) انكم قلتم ان كونها للآل شرط علة التحريم
او جزؤها وقولكم منقوض بتحريمها على الاغنياء وهذا الشرط فيهم
مفقود (قلنا) ان علة تحريمها على الاغنياء غير الآل فقد ان شرط
الاستحقاق فيهم ومتى وجد حلت لهم ولو مع الغنى كما اخرج احمد
وابو داود وصححه الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لعامل عليها
او رجل اشتراها بماله اوغارم اوغاز فى سبيل الله او مسكين تصدق
عليه منها فاهدى لغني منها

﴿ الكلام على قول من قال بحل الزكاة للآل اذا منعوا خمس الخمس ﴾

(فان قيل) فما تقولون فيما قاله الاصطخري من علماء الشافعية وروي عن ابي حنيفة وقاله الهروي ومحمد بن يحيي وعدة غيرهم كما ذكر ذلك الشوكاني فى نيل الاوطار انها تجوز لهم اذا منعوا خمس الخمس وكان بعض العلماء يعجبه هذا القول ويختاره محبة لاهل البيت (قلنا) ان كان هؤلاء المجوزون انما جوزوالهم اخذ الزكاة محبة لهم فقد اضروا بهم من حيث راموا نفعهم وقد اراد الله ورسوله بالآل خيرا مما ارادوه بهم وشرع لهم من الحكم ما يصيرون به ذوي انفة وترفع عن الدنايا ويأس مما فى ايدي الناس واستقلال فى الكسب وتعفف عن الاوساخ ومطارح المنن والاذى وبروق المطامع والذل ولوحقق المجوزون النظر لما جوزوها وكان عليهم ان يقووا المعنى الذى قصده الشارع في الآل ويساعدوهم على القيام بانفسهم بايجاد اعمال لهم يتعففون بها وبدلالتهم على طرق الكسب والتجارة ومعاونتهم برؤوس الاموال والاخذ بيدهم فى تلك الطرق وحث الاغنياء منهم ومن غيرهم على النظر فى شئونهم وامدادهم بما يقدرون معه على الضرب فى الارض ليبتغوا من فضل الله وفى هذا فائدتان عظيمتان (الاولى) تأييد مقاصد الشارع اعظم تأييد، وسدخلة المحتاجين باجمل تسديد، لان تهوين حرمة الزكاة عليهم يفتح لهم ابوابا من الذل والمهانة ويحدث لهم بسببه اعداء كثير من المتعالمين والآكلين بدينهم اذا رأوا الناس يعطونهم من الزكاة اكثر منهم اوما يتوقعون

حصوله لهم ولذلك عد الحبيب العارف بالله علي بن حسن العطاس العلوي جماعة ممن يغلب فيهم بغض اهل البيت والحسد لهم فعد منهم الفقيه (اي المريد بعلمه الدنيا) فانه اذا رأى الناس يعظمون اهل البيت ويقدمونهم عليه كره ذلك وهاج حسده وائمة المساجد لانهم قد يقدمون عليهم فى امامة الصلاة والذين يحجون للناس بالاجرة لانه قد يخص احد اهل البيت بها دونه ومن كان سلفه ذوي صلاح وعلم فبقي له رسمهم دون صلاحهم وعلمهم (الفائدة الثانية) تأييد امر تنبه به الملة وتسود به الامة اذ كان من المعلوم ان الملة تنبه بنباهة البيت التي منه خرجت. وعلى يده نشأت ودرجت، وان الأمة تسود وتشرف بما فيها من بيوتات السيادة والشرف لولم تكن دينية فكيف بها اذا كانت دينية شرعية وقد نبه على هذا غيرنا وهو المجتهد ولي الله الدهلوى فى كتابه الحجة البالغة قال وهو يذكر مصارف الخمس «ولذى القربى لانهم اكثر الناس حمية للاسلام حيث اجتمع فيهم الحمية الدينية الى الحمية النسبية فانه لا فخرلهم الا بعلودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولان في ذلك تنويه اهل (١) بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك مصلحة رابعة واذا كان العلماء والقراء يكون توقيرهم تنويها بالملة يجب ان يكون توقير ذوى القربى كذلك بالاولى» اهـ فعلم ان القول بتحريم الزكاة على الآل مطلقا اولى ان يقوله كل محب صادق امعن النظر فيما قلناه * وان كان القائلون بجوازها انما قالوه قياسا فقد علمت ان هذا ليس من مواضع القياس ولاقياس مع وجود النص

(١) كذا بالاصل ولعله باهل

(فان قيل) انهم قد اخذوا ذلك من مفهوم الحديث الذى اخرجه الطبراني فى معجمه الكبير وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايحل لكم اهل البيت من الصدقات شيء ولاغسالة الايدى ان لكم فى خمس الخمس ما يغنيكم اويكفيكم فدل الحديث على انه اذا فقد خمس الخمس جازت لهم ومن نظر فى حكمة مشروعية الزكاة وجد انها شرعت لمواساة الفقراء والمحتاجين من المسلمين والآل من جملتهم فعوضوا عنها خمس الخمس لسد خلتهم وكفاية حاجتهم ودفع ضرورتهم فلما رأينا الظلمة قد استولوا على موارده ودفعوهم عنه بالراح بل اقطع بعض الجبابرة ولده الخمس كله فحرمه المساكين والفقراء واليتامى وابن السبيل كما حرم الآل وجعل ما فرضه الشارع لسد الحاجات نهبا للقينات والمغنيين والسفهاء وفي الخمور والفجور والفواحش وكان من المعروف من احكام هذه الحنيفية السمحة انه لا يضيق منها باب الا واتسع مقابله باب آخر فلامندوحة عن تجويزها للآل لما ذكر ولايحتمل ان يحرمهم الشرع من المواساة والمعونة وقد دفعوا عما جعله لسد لحاجتهم اي خمس الخمس وكيف يجب على اغنيائهم اخراج زكاتهم واعطاؤها لسائر الامة ولايجوز لفقرائهم اخذها مثلهم اذ يصير الحال انهم يعطون ولا يأخذون وينفعون ولايستنفعون وماذا يفعل المحروم منهم والزمن والاعمى والكل ومن لامتصرف له ولاحرفة فكان القول بحلها لهم اعدل الاقوال واليقها بما بني

عليه هذا الدين القويم من اليسر وعدم الاصر (قلنا) ان كلامهم مردود من وجوه (الاول) ان التحريم ولو مع الحاجة هو مقتضى مارواه مسلم واحمد وابو داود و النسائي وغيرهم في حديث قصة مجيء الفضل بن عباس والمطلب بن ربيعة بن الحارث وطلبهما اليه استعمالهما على الصدقة وقوله لهما الا ان الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس واللفظ لأحمد وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم قد منعهم اياها واطلق تحريمها عليهم مع ظهور حاجتهما وعلل التحريم بكونها اوساخ الناس لا بما جعل لهم من خمس الخمس فدل على ان هذا تعليل للتحريم مستقل به (الثاني) ان حديث ابن عباس المذكور قد اوماء فيه الى العلة المشهورة الواردة في الاحاديث التي هي اصح سندا منه بقوله ولا غسالة الايدي وفى لفظ رغبت لكم عن غسالة الايدي فانه لو لم يرد بهذا اللفظ تعليل عدم الحل والرغبة لهم عنها لم يكن فى ذكرها فائدة وذلك ممتنع وروده في كلام الله تعالى وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم (الثالث) سلمنا ان قوله ان لكم فى خمس الخمس مايكفيكم او يغنيكم علة ثانية منصوصة فالجمهور على جواز تعليل الحكم بعلتين معا وممن جوزه ابن فورك والامام الغزالي والرازي ولم يأت المانعون عنه بحجة مقبولة وحينئذ فان انتفت احدى العلتين ثبت التحريم لثانيتهما (الرابع) انه اذا منع الانسان من ماله وحقه لا يكون منعه منه محللا له ماحرم عليه فكذلك اذا منع الآل حقهم من خمس الخمس لم يكن منعهم

محلالهم ماحرم عليهم من الزكاة (الخامس) ان ذلك مأخوذ بطريق مفهوم المخالفة وقد منع من الأخذ به كثير من اهل العلم والقائلون به اشترطوا ان لايعارضه ماهو ارجح منه من منطوق او مفهوم والامام ابو حنيفة لايقول بمفهوم المخالفة فكيف ينسب هذا القول اليه (السادس) انه على فرض مساواة حديث الطبراني فى الصحة لغيره من الاحاديث الاخرى فينبغي حمله على مادلت عليه من العموم والاطلاق جمعا بينها وحملا على الاصح ويكون مافيه مما يوهم التعليل بكفايتهم من الخمس انما ورد مورد بيان موضع التعويض كأنهم استشرفوا لموضع سد الحاجة اذ منعوا الزكاة، فقال جوابا لهم ان لكم فى خمس الخمس الخ فلم ترد هنا مورد التعليل، وإنَّ قد تأتي فى معرض الجواب على سوال مقدر قال عبد القاهر «ثم انا اذا استقرينا الكلام وجدنا الامر بينا في الكثير من مواقعها انه يقصد بها الجواب» اهـ وذكر لذلك امثلة منها قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين ، فان عصوك فقل اني بريءٌ مما تعملون ، وحينئذ فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا غسالة الايدي ورد مورد الايماء والتنبيه على العلة (السابع) ان قوله ان لكم في خمس الخمس مايكفيكم يدل بظاهره على ان التخصيص بالخمس كان سابقا لفرض الزكاة ولمنع الآل عنها فان الزكاة فرضت فى السنة الثانية كالخمس فيدل الحديث على أن التخصيص بالخمس كان قبل فرضها فكان الخمس لله وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما فرضت الزكاة لم يجعل الله

للرسول ولالذي القربى فيها حقا بل حرمت عليهم واحلت لبقية اهل الخمس مع مشاركتهم لهم فى الخمس فكان ذلك امراً دالا على ان العلة فيه كونها اوساخ الناس فنزه الآل عنها ولو كانت العلة ماهم من خمس الخمس لحرمت على اليتامى والمساكين وابن السبيل لما لهم في الخمس، وقد دلت الآثار على ان فرض زكاة الفطر كان في رمضان من السنة الثانية وفرضت زكاة الاموال بعد ذلك في تلك السنة ايضا، ونزلت آية الانفال و الاخماس قبل ذلك لانها نزلت في غزوة بدر وكانت فى سبعة عشر من رمضان فقد جعل الله لذوي القربى الخمس قبل فرض الزكاة وبيان مصارفها فلما فرضت الزكاة نزهوا عنها ولم ينزه عنها شركاؤهم فى الخمس وان فرضنا ان فرض الزكاة كان قبل آية الانفال والاخماس كان هذا المعنى اظهر حيث حرمت عليهم قبل تعويضهم بما يسد خلتهم (الثامن) ان الله سبحانه وتعالى قد قسم الزكاة بين ثمانية اصناف فجعلها بلام التمليك لاربعة منهم للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وبفي التى تشعر بانحصار الصرف فيمن بقي فقال وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فليس هنا قسم تاسع وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الآل ليسوا مقصودين بهذه الآية فسلب عنهم عنوان الفقير و المسكين فلا يدخلون فيما وقف على الفقراء و المساكين كما قاله الشافعية، وحينئذ فاذا احللناها للفقراء والمساكين من الآل لزم ان نحلها لاغنيائهم ايضا لانها حرمت على اغنياء الآل وفقرائهم لمعنى عام

يشمل الفريقين وعلة مطردة فيهما فاذا احللناها لفقيرهم وجب ان نحلها لغنيهم والافيكون من الفرق بين متساويين وذلك ممتنع (فان قيل) انه لم يوجد فى اغنيائهم المعنى الذي وجد فى فقرائهم وهى الحاجة التى لاسدادلها (قلنا) فاخبرونا بماذا ابقيتموها محرمة على اغنيائهم أبوصف الغنى فقد خالفتم النص وتركتم بيان الشارع واطرحتم العلة المنصوصة ام بوصف الوسخ فقدر فتموه (فان قالوا) ان الحاجة قد نسخته (قلنا) النص عام و العلة تامة فى الفريقين وقد تعارض المانع و المقتضي ولامرجح فغلب المانع ولا قياس مع النص (فان قيل) فماذا يفعل الآل وقد قطع عنهم خمس الخمس وحرمت عليهم الزكاة (قلنا) لا نرى لهم خيرا مما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم وللانصار فقال للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تأمرنا قال اصبروا حتى تردوا علي الحوض وقال لبني هاشم اصبروا انفسكم يابني هاشم فانما الصدقات غسالات الناس، فليصبروا حتى يوافوه على الحوض وعلى الاغنياء منهم ومن غيرهم ان يجعلوا سد خلتهم نصب اعينهم ويبذلوا فى سبيل ذلك جهدهم ويساعدوهم بالارشاد الى طرق المعاش وبرؤوس الاموال فذلك اولى من ان يصرفوا اليهم غسالات ايديهم فيتعودون الاستشراف الى ما فى ايدي الناس والانقطاع اليهم

﴿فصل﴾ واما قوله وان قلنا كما يقول البعض منع صلى الله عليه وآله وسلم اقاربه من ذلك لان اخذ الزكاة يورث الذل الى قوله ان هذا لشيء عجاب »

فجوابه انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ساعيا فى اذلال المؤمنين حاشا وكلا . ولكنه هو الذى اعزهم الله به بعد الذلة ، وكثرهم به بعد القلة ، وهداهم به بعد الضلالة ، وعلمهم بعد الجهالة ، وهذه العلة وان كان قد ذكرها من تكلم فى هذا الباب من علماء المذاهب فليس مرادهم بها مازعمه السوداني وانما يشيرون بذلك الى معنى طبيعي للاخذ من غير مقابل ولازم من لوازمه لايتصور الانفكاك عنه قال الحجة الدهلوي « انما كانت (اي الزكاة) اوساخاً لانها تكفر الخطايا وتدفع فداء عن العبد فى ذلك فيتمثل فى مدارك الملاء الاعلا انها هي كما يتمثل في الصورة الذهنية واللفظية والخطية انها وجودات للشيء الخارجي الذى جعلت بازائه وهذا يسمى عندنا بالوجود التشبيهي فتدرك بعض النفوس العالية ان فيها ظلمة وينزل الامر الى بعض الاحياز النازلة وقد يشاهد اهل المكاشفة تلك الظلمة ايضا وكان سيدى الوالد قدس سره يحكي ذلك عن نفسه كما قديكره أهل الصلاح ذكر الزنا وذكر الاعضاء الخبيثة ويحبون ذكر الاشياء الجميلة ويعظمون اسم الله ، وايضا فان المال الذى يأخذه الانسان من غير مبادلة عين او نفع ولا يراد به احترام وجهه فيه ذلة ومهانة ويكون لصاحب المال عليه فضل ومنة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فلا جرم ان التكسب بهذا النوع شر وجوه المكاسب لايليق بالمطهرين والمنوه بهم في الملة ، » اه وتمام ماشار اليه الدهلوى ان يقال ان الله قد ابدع الوجود على طبيعة وهيئة اقتضت تفاوت الناس فى احوالهم وشؤن معاشهم كما قال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير

مما يجمعون واقتضت حكمة الله ان يكون في الناس المحروم والزمن والاعمى وذو العاهة والاخرق لايحسن التصرف والكل اينما توجه لا يأتي بخير ليبلو بعضهم ببعض كما قال تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) وقال في شأن ما فرضه من الجهاد (ولوشآء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) فكذلك لوشآء الله لاغنى هؤلاء المحرومين ولكن ليبلو بعض العباد ببعض فلا غنى لهم عن مواساة اخوانهم الموسرين وقد اثبت الشرع ما اثبته العقل و العرف والعادة واقتضته طبيعة الوجود من ان العائل المنفق اعلا منزلة من المعول المنفق عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى اليد العليا المعطية واليد السفلى المعطاة وفي رواية افضل من اليد السفلى وقال تعالى (الرجال قوامون على النسآء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) فاثبت لهم سيادة عليهن سببه ما فضلوا به فى انفسهم وما انفقوه عليهن من اموالهم وهذه حقائق وجودية ثابتة ولم يأت الشرع ليغير الحقائق الثابتة او يحيل طبيعة الوجود التي خلقه الله عليها ولا ليمحو علو مكانة المكتسب العائل المعطي المحسن على المحروم المعول المعطى المحسن اليه فان للمحسن فضل الاحسان وعز الاعطاء و الانفاق وكون الشرع جعل الزكاة حقا للفقير في مال الغني يطالب به لاينفي الحقيقة الثابتة التي شهد لها الشرع ايضا من كون يده العليا ويد الآخذ السفلى فان الشرع قد جاء بهذا وهذا وفي الاخذ نوع ذل

كما قال الدهلوي «فيه ذل ومهانة» فهوذل أخذ لا ذل كفرو عز اعطاء واحسان لاعزة اسلام وايمان، وليس ذلك من ذل المؤمن للكافر ولاهو ذل لكافة المسلمين ولا ذل مطلق وانما هو ذل طبيعي ولازم من لوازم كون يد الآخذ هي السفلى لاينفك وهو ان كان فيه ضرر ولكنه احتمل لدفع ضرر اعظم منه وهو ما اصاب الفقير من الحاجة اولحصول مصلحة وعز اعظم من مصلحة رفع ذلك الذل الجزئي كما في اخذ الغازي فى سبيل الله اوالغارم في المصالح من الزكاة ونحو ذلك وبهذا تعلم ان قول السوداني «فهل يعقل ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساعيا الخ» مع بطلانه كلام متماجن لايراعي حقا ولايحترم رسولا ولايرتدع عن قول فاحش وامثال ماذكره انما هو من نوع الوساوس والشكوك والشبه التى تعرض للمنافقين والملاحدة ولا دواءلها الا الايمان الصحيح التام واليقين الراسخ نسأل الله ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة فان شان الشرع ان يؤيد مااقتضاه الوجود وثبت في الفطر الصحيحة ولا ينفي او يمحو ماأثبتته طبيعة الاجتماع ولكنه يسيرها في طرق المعدلة والصلاح ويشذب منها مااقتضاه طغيان المجتمع الانساني وحينئذ فللمحسن سواء كان احسانه عن ايجاب من الشرع او ندب فضل الاحسان وعز الانفاق وهو اعلاواعز مكانة من المحسن اليه شرعا وعادة، وذل الآخذ ذل اخذ وحاجة فهو نوع خاص من الذل وليس هو الذي نفته الاية فان ذاك ذل غلبة وسطوة، وعزة الايمان تكون للمؤمن

الغني والمؤمن الفقير واما عزة الاحسان وعلو يد المحسن وخير يتها فهي للمؤمن المعطي خاصة ولا يظلم ربك احدا وماذكره السوداني من ان الزكاة حق اوجبه الله فى مال الغني يقاتل على منعه لايدفع هذا المعنى فان قتاله كان من حيث تركه شعارا دينيا وركنا اسلاميا كما يقاتل تاركو شعائر الدين من الجمعة والجماعة ونحوها

﴿ فصل ﴾ قوله ايضا « واما منع اعطائها لاقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلتنزيه الدين وابعاد الشبه عنه الخ » فهذه فضيلة عظيمة للآل اذ تحملوا حرمان الزكاة دون سائر المسلمين لتنزيه الدين عن الشبه فهذا تنزيه تحملوا هم عاقبته فلهم بذلك فضيلة على غيرهم واشد الناس بلاء الامثل فالامثل وهذه العلة وان كان قد ذكرها بعض العلماء فانما هي علة مستنبطة وليست بمنصوصة والعلة المنصوصة القريبة الى المحل الخاص اولى وهذه علة عامة اخذوها من قوله تعالى قل لااسئلكم عليه اجرا على انها منقوضة بخمس الخمس لذوي القربى بل التهمة فيه اظهر فان الزكاة يخرجها المتدين معتقدا ان نفعها عائد اليه لان بها تمام دينه وتطهير نفسه ، واما خمس الخمس فقد اخذ مما افاءه المسلمون باسيافهم فلم يجعل لهم فيه حق التملك من بدء الأمر فلو روعي امثال ماذكره السوداني من التهم لروعي ذلك في خمس الخمس لأن التخصيص فيها اظهر لا في الزكاة فقط فانه لامعنى لتهمة فيها الا فيما لوكانت الزكاة انما تؤخذ من اغنياء المسلمين دون أغنياء الآل وتعطى لفقراء

الآل دون فقرآء سائر المسلمين، اما وسبيلهم سبيل غيرهم مع كثرة
عدد الفقراء غيرهم بحيث ينغمرون فيهم ولا يظهرون والغني منهم
واجبة عليه الزكاة كغيره وفقيرهم لايناله الامايناله آحاد المسلمين فلاوجه
لتهمة ولاوسواس، ولوكانت مراعاة دفع امثال هذه التهم مؤثرة في
تشريع الاحكام لروعي ذلك فى مسئلة تحويل القبلة ومسئلة نكاح
مطلقة المتبنى وغير ذلك من المسائل التى نفخ فيها الشيطان ابواقه حتى
نزل فى ذلك واشباهه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في
قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها
الا قليلا، بل قد شرع الله بعض الاحكام اختبارا ومحكا يتميز بها المؤمن
من المنافق الا تسمع قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله تعالى ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله
ورسله بل قد علم الله ان ما انزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
سيزيد كثيرا من الناس طغيانا وكفرا فلم يكن ذلك مانعا عن انزاله
قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
ونظائر ماذكرناه كثيرة لانطيل بها وكلها تدل على بطلان التعليل
بهذه العلة وعلى فرض صحتها فان العلة المنصوصة اولى منها واوكد
ولايجوز ترك ماعلل به الشارع لتعليل غيره ابدا

﴿ الكلام على حديث الزكاة الذي زعم السوداني انه ضعيف وشاذ ﴾

الحديث الذي طعن فيه السوداني فقال فيه «على ماقي الحديث من الضعف والشذوذ» هو حديث اخرجه مسلم في صحيحه قال «حدثني عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه ان المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عباس) الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلماه فامرهما على هذه الصدقات فاديا مايؤدي الناس واصابا مما يصيب الناس قال فبينما هما في ذلك جاء علي بن ابي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال علي بن ابي طالب لا تفعلا فو الله ما هو بفاعل فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال والله ماتصنع هذا الانفاسة منك علينا فو الله لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما نفسناه عليك قال علي ارسلوهما فانطلقا واضطجع علي قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر سبقناه الى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فاخذ باذاننا ثم قال اخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا معه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش قال فتواكلنا الكلام ثم تكلم احدنا فقال يا رسول الله انت ابر الناس واوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي اليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون قال فسكت طويلا ثم اردنا ان نكلمه قال وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب ان لا تكلماه قال ثم قال ان الصدقة لاتنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس ادعوا لي محمية (وكان على الخمس) ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال فجاآه فقال لمحمية انكح هذا الغلام ابنتك (للفضل بن عباس) فانكحه وقال لنوفل بن الحارث انكح هذا الغلام ابنتك (لي) فانكحني وقال لمحمية اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا قال الزهري ولم يسمه لي * حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب اخبرني

يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ان عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب اخبره ان اباه ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس ائتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه فالقى علي رداءه ثم اضطجع عليه وقال انا ابو حسن القرم والله لا اريم مكاني حتى يرجع اليكما ابناكما بحور مابعثتما به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في الحديث ثم قال لنا ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا لي محمية بن جزء وهو رجل من بني اسد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على «الاخماس»

ورواة السند الاول من روايتي مسلم كلهم من رواة الصحيحين الموثقون المحتج بهم وقد اخرج الحديث ابو داود في سننه عن احمد بن صالح المصري ابو جعفر الحافظ روى عنه البخاري في صحيحه وابو داود الترمذى وهو ثقة واتفقوا على ان كلام النسائي فيه تحامل محض وقد كان وقع بينهما شيء مما يقع بين الاقران قال الذهبي في التذكرة في ترجمته «والرجل حجة ثبت لاعبرة بقول من نال منه» عن عنبسة بن خالد الايلي وثقه ابو داود واحمد بن صالح وابن حبان وتكلم فيه يحى بن بكير ولم يأت بحجة * واخرجه النسائي عن هرون بن معروف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد الخ السند وكل هولاء من رواة الصحيحين الثقات المحتج بهم * واخرجه احمد في مسنده من ثلاثة طرق، احداها عن يحي بن آدم عن عبد الله بن المبارك وكلاهما من رجال الصحيحين ثقتان حجتان، و الثانية عن سعد ويعقوب عن ابيهما عن صالح عن

الزهري ولكنه قال عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث فمنهم من قال ان عبيد الله هذا هو عبد الله بن عبد الله الذى فى رواية مسلم قال ذلك ابوحاتم ومنهم من قال لابل هواخوعبد الله واي ذلك كان فهذه الطريق صحيحة ايضا لانه انما وقع التنقل بني ثقتين ❀ كلا جانبي هرشي لهن طريق ❀ واما سعد ويعقوب فهما ابنا ابراهيم بن سعد الزهري اما الاول فمن رجال البخاري وروى له النسائي وهو ثقة واما الثاني فهو من رجال الصحيحين روى له بقية الستة واحتجوا به وهو ثقة حجة واما ابوهما ابراهيم بن سعد فمن رجال الصحيحين ثقة حجة احتج به الستة وخرجوا له واما صالح فهو ابن كيسان المدني الثقة الحجة الثبت ومن رجال الصحيحين وروى له بقية الستة، واما الطريق الثالثة عند احمد فمن يعقوب المذكور عن ابيه عن محمد بن اسحق عن الزهري فاما محمد بن اسحق فهو ابن يسار المطلبي مولاهم كان حافظا عالما وثقه الاكثر وتكلم فيه من لم تقم لكلامه حجة ونافح عنه الحافظ ابن حجر وهو من رجال صحيح مسلم وعلق له البخاري وروى له الاربعة قال الحافظ «قد استفسر من اطلق عليه الجرح فبان ان سببه غير قادح» ونقل الذهبي فى التذكرة عن شعبة انه قال اكتم علي ابن اسحق امير المؤمنين في الحديث وهذه كلمة عظيمة ومدح كبير وبه ظهر ان الرجل كان له اعداء وحساد، ذوو شناعة وعناد، حتى خافهم شعبة ان يصولوا عليه اذا علموا حسن رأيه فى ابن اسحق فاستكتم راويه وللحافظ ابن

القيم في تهذيب السنن دفاع حسن عن ابن اسحق فننقل منه مايتعلق بالغرض تقريبا لمن لم يقف عليه قاله فى كلامه على حديث العرش ونصه « اما حملكم فيه على محمد بن اسحق فجوابه ان ابن اسحق بالموضع الذى جعله الله من العلم والامانة قال علي بن المديني حديثه عندى صحيح وقال شعبة ابن اسحق امير المؤمنين في الحديث وقال ايضا هو صدوق وقال علي بن المديني ايضا لم اجدله سوى حديثين منكرين وهذا فى غاية المدح والثناء اذ لم يجدله على كثرة ماروى الاحديثين منكرين وقال علي ايضا سمعت ابن عيينة يقول ماسمعت احدا يتكلم في ابن اسحق الا فى قوله فى القدر ولاريب ان اهل عصره اعلم به ممن تكلم فيه بعدهم وقال محمد بن عبد الله بن الحكم سمعت الشافعى يقول قال الزهرى لايزال بهذه الحرة علم مادام بها ذلك الاحول يريد ابن اسحق وقال يعقوب بن شيبة سألت يحيي بن معين كيف ابن اسحق قال ليس بذاك (١) قلت ففي نفسك من حديثه شيء قال لاكان صدوقا وقال يزيد بن هرون سمعت شعبة يقول لوكان لي سلطان لامرت ابن اسحق على المحدثين وقال ابن عدي قد فتشت احاديث ابن اسحق الكثير فلم اجد في احاديثه شيئا ان يقطع (كذا) عليه بالضعف وربما اخطأ اووهم كما يخطئ غيره ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والائمة وهو لابأس به وقال احمد بن عبد الله العجلي ابن اسحق ثقة وقد استشهد مسلم بخمسة احاديث ذكرها لابن اسحق في صحيحه وقد روى الترمذى في جامعه من حديث ابن اسحق حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن ابيه عن سهل بن حنيف قال كنت القى من المذي شدة فاكثر الاغتسال منه الحديث قال الترمذى هذا حديث صحيح لانعرفه الا من حديث ابن اسحق فهذا حكم قد تفرد به ابن اسحق فى الدنيا وقد صححه الترمذى (فان قيل) فقد كذبه مالك فقال ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو داود سليمان بن داود قال قال يحيي بن القطان

---

(١) هذا يدل على انهم قد يطلقون مثل هذه اللفظة ولايعنون بها تكذيب الراوي فليتفطن لذلك

اشهد ان محمد بن اسحق كذاب(٢) قلت ومايدريك قال قال لي وهيب فقلت لوهيب ومايدريك قال قال لي مالك بن انس فقلت لمالك وما يدريك قال قال لي هشام بن عروة قال قلت لهشام وما يدريك قال حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ودخلت عليها وهي بنت تسع ومارآها رجل حتى لقيت الله (قيل) هذه الحكاية وامثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب (وجوابها) من وجوه (احدها) ان سليمان بن داود راويها عن يحيي هو الشاذكوني وقد اتهم بالكذب فلايجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني (الثاني) ان في الحكاية مايدل على انها كذب فانه قال دخلت علي وهي بنت تسع وفاطمة اكبر من هشام بثلاثة عشر سنة ولعلها لم تزف اليه الاوقد زادت على العشرين ولما اخذ عنها ابن اسحق كان لها نحو بضع وخمسين سنة (الثالث) ان هشاما انما نفى رويته لها ولم ينف سماعه منها ومعلوم انه لايلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع قال الامام احمد لعله سمع منها في المسجد اودخل عليها فحدثه من وراء حجاب فاي شيء في هذا وقد كانت امرأة قدكبرت واسنت وقال يعقوب بن ابي شيبة سألت ابن المديني عن ابن اسحق قال حديثه عندى صحيح قلت فكلام مالك فيه قال مالك لم يجالسه ولم يعرفه واى شيء حدث بالمدينة قلت فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال الذى قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فان حديثه يستبين فيه الصدق يروى مرة حدثني ابو الزناد ومرة ذكر ابو الزناد ويقول حدثني الحسن بن دينار عن ايوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو اروى الناس عن عمرو بن شعيب » اه وقد يكون من اسباب تضعيفهم لابن اسحق محبته عليا عليه السلام وتقديمه له على عثمان (ض) كما يدل عليه مانقله ياقوت فانه قال في ص ٤٠٠ معجم الادباء ج ٦ وحدث (لعله يعني المرزباني) فيما

(١) انظر مبلغ هذه الشهادة مع مايأتي من تكذيبها ستكتب شهادتهم ويسئلون فنسأل الله التثبت والثبات آمين اه مؤلف

رفعه الى علي المديني قال سمعت يحيي بن سعيد القطان يقول كان محمد بن اسحق والحسن بن ضمرة وابراهيم بن محمد كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون عليا على عثمان وقال الشاذكوني كان محمد بن اسحق بن يسار يتشيع وكان قدريا وقال احمد بن يونس اصحاب المغازي يتشيعون كابن اسحق وابي معشر ويحيي بن سعيد الاموي وغيرهم واصحاب التفسير السدي والكلبي وغيرهما وكان له انقطاع الى عبد الله بن حسن بن حسن وكان يأتيه بالشيء فيقول له اثبت هذا في علمك فيثبته ويرويه عنه اهأقول وليس فى هذا القدر من التشيع مايجرح به فقد كان عليه جماعة من كبار اهل الحديث ولذلك انكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان على الذهبي ذكره للحافظ عبد الرحمن بن ابي حاتم فى كتاب الضعفاء لكونه كان يقدم عليا على عثمان قال وكان يلزمه ان يذكر شعبة يعني ابن الحجاج كما انكر الذهبي ذلك على ابي الفضل السليمانى «فقال وماذكرته لولا ذكر ابي الفضل السليمانى له (يعنى ابن ابى حاتم) فبئس ماصنع فانه قال ذكر اسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون عليا على عثمان — الاعمش — النعمان بن ثابت — شعبة بن الحجاج — عبد الرزاق — عبيد الله بن موسى — عبد الرحمن بن ابى حاتم » اه ولعل منهم من يأتي ذكره قريبا فى كلام سفيان الثوري وهم زبيد بن الحارث وسلمة بن كهيل وحبيب بن ابي ثابت وابو اسحاق السبيعي ومنصور بن المعتمر والاعمش وكل هولاء من رجال الصحيحين وهذه المسئلة كانت من مسائل الخلاف بين اهل السنة قديما فلا يجعلها وسيلة الى الجرح الا جاهل وبما ذكرناه تعلم بطلان كلام

الشاذكوني في ابن اسحق والله يتولى هداك وقال الطبراني بعد ان اخرج حديث الباب من رواية الزهري عن عبد الله بن الحارث وعن محمد بن عبد الله وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن ثلاثة اخوة عبد الله وعبيد الله ومحمد اه اقول وقد روى الزهري ايضا عن اخيهم الرابع اسحق وروى عنه عمر بن عبد العزيز واخرج له احمد والترمذي والنسائي وقد ادرك الزهري من حياة ابيهم عبد الله بن الحارث اربعا وثلاثين سنة فان الزهري ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٥ وتوفي عبد الله بن الحارث سنة ٨٤ وهناك احاديث اخرى كالذي اخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس (ض) مرفوعا انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وهي اوساخ الناس ولكن ماظنكم اذا اخذت بحلق الجنة هل اوثر عليكم احدا فقوله وهي اوساخ الناس جملة حالية فيدل على انها علة التحريم كما لو قال قائل لا اعطي فلانا وهو عدوي فانه يدل على ان علة منعه كونه عدوا ومنها ما اخرجه ابو نعيم عن عبد الله بن المغيرة عن ابيه واكثر من عرف من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يابني هاشم اياكم والصدقة لا تعملوا عليها فانها لا تصلح لكم وانما هي اوساخ الناس واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصبروا انفسكم يابني هاشم فانما الصدقات غسالات الناس وفي اخرى عن المطلب بن ربيعة ان الله ابى ذلك ورسوله ان يجعل لكم اوساخ ايدى

الناس وفي قوله ان الله ابى ذلك ورسوله نص على تكذيب ماحاوله السوداني من نسبة تحريم الزكاة اليه صلى الله عليه وآله وسلم ليقرب بذلك توهم التهمة له والعياذ بالله تعالى وبما ذكرناه تعلم صحة الحديث وانه لاشذوذ فيه بحال ايضا وللمحدثين فى معنى الشاذ اقوال اصحها انه ماخالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة اونقص ولامحل له هنا كما لامحل لسائر ماقالوه فى معنى الشاذ وانما هو من السوداني بهت وعضيهة او جهل وقصور

﴿ الكلام على حديث الثقلين ﴾

اعلم ان هذا الحديث من الاحاديث المستفيضة بل المتواترة ولم يجرأ احد من نقاد المحدثين البريئين من نزغة النصب ان ينكره او يضعفه وغاية ما بلغ النصب باتباع النواصب منهم ان انكروا بعض الفاظ رواياته لظنهم فيها انها تصادم مذاهبهم ومنهم من اعرض عن روايتها كراهية ان يتخذها الغلاة من الشيعة مدرجة الى الطعن في الاكابر ولهم في كتم ماكان كذلك مذهب معروف كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ونسب الى احمد بن حنبل كراهية التحديث بالاحاديث التى يفهم منها جواز الخروج على الملوك وقد ترجم البخاري فقال «باب من خص بالعلم قوما دون قوم مخافة ان لايفهموا وقال علي حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله» واخرج فى الباب حديث معاذ فراجعه وينبغي ان يحمل مازعمه بعضهم من سكوت احمد بن حنبل عن حديث عمار

تقتله الفئة الباغية على هذا المعنى لتواتر الحديث واخراجه له في مسنده
كما اخرجه اهل الصحاح وقد روى الحافظ الثقة ابن ابي شيبة عن
الامام احمد انه قال هو حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وكذلك مازعمه ابن تيمية عنه فى حديث وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانه قد روي باسانيد صحيحة ورواه احمد فى مسنده
كما رواه غيره ، وينبغي لك ان تعرف ان بعض اصحاب احمد ينقل عنه من
امثال هذا ما ينكره اكثر العلماء وينزهونه عنه فكن منهم على حذر وقد كان
في القديم لعلماء النواصب صولة عظيمة واستيلاء على العامة والهمج وقد
انكروا على احمد تربيعه بعلي عليه السلام فى الخلافة ، وقد يتعصب بعض
هولاء على حديث صحيح فيرده او يطعن فيه لانه رأى الشيعة يستدلون به
ولا يتفطن لوجه الجمع بين قبوله وتأويله، فاذا سمع المتعالمون والعوام
مايقوله في ذلك الحديث اتخذوه حجة ونقلوه الى كل قطر ومصر وجعلوه
اصلا بينهم، فاذا سئل عنه مثل الامام احمد كان في مبادهتهم بغير ماعندهم
اثارة فتنة صماء عمياء فكان قصاراه السكوت او اللياذ بالمعاريض من القول
فيفهمون منها ماصرنوا ومردوا عليه ويكون قد دفع بها عن نفسه
وقد كان الامر الملجىء للامام احمد واشباهه الى ذلك عظيم، وحسبك
بتألب الخاصة الذين هم علماء الملوك واتباعهم من العامة وكان في تلك
الاحاديث ما يتخذه بعض الناس دليلا على بطلان ملك اهل السلطان
لذلك العهد وقد كانوا يريقون الدماء فى أقل من ذلك، ومن اسباب

نحا فى بعض المحدثين عن ذلك ما يرونه من غلو غلاة الشيعة فانك
لا تكاد تجد لعبد الله بن المبارك حديثا رواه في فضائل اهل البيت
اوما ينحو ذلك النحو وعذره ما ذكرناه واحسب ان سيدنا محمد ابن جعفر
بن محمد عليهم السلام لم يتفطن لذلك اذنعى عليه كتمه لفضائلهم ومما
يدلك على ان غلو الغلاة وجور الولاة هو الذي حمل كثير من الناس على
الاعراض او الكتم ماحدث به محمد بن اسماعيل بن رجا قال بعث الي سفيان
الثوري سنة اربعين ومائة فاوصاني بحوائجه ثم سئلني عن محمد بن عبد الله
بن الحسن كيف هو؟ فقلت فى عافية فقال ان يرد الله بهذه الامة خيرا يجمع
امرها على هذا الرجل قال قلت ماعلمتك الا قد سررتني قال سبحان الله
وهل ادركت خيار الناس الا الشيعة ثم ذكر زبيدا وسلمة بن كهيل
وحبيب بن ابي ثابت وابا اسحاق السبيعي ومنصور بن المعتمر والاعمش
قال فقلت له وابو الجحاف قال ذاك الضرب ذاك الضرب وايش كان
ابو الجحاف قال كان يكفر الشاك فى الشاك قال ثم قال سفيان الا ان
قوما من هذه الرافضة وهذه المعتزلة قد بغضوا هذا الامر الى الناس اه
والشاهد في آخر كلامه وقد كان ملوك النواصب يضربون بالسياط من
لم يلعن عليا عليه السلام ولم يبرأ منه وكثيرا ماقتلوهم فكيف بمن تجرأ فروى
فضائله وفضائل آله ، فكيف بمن روى نقائص اولئك الجبابرة وماورد فيهم ،
ولو اردنا تعديد من ضرب اوجلد اوقتل او هدم بيته فى ذلك السبيل
لذكرنا ما يملأ عدة صحائف ومنهم اناس مشهورون كالامام يحيى بن

ابي كثير وعبد الرحمن ابي ليلى وغيرهم والقصد مما ذكرناه بسط العذر لمن لم يخرج بعض الاحاديث الصحيحة او المتواترة الواردة في فضائل اهل البيت او في فضائل علي عليه السلام فان الخوف كان شديدا والاستبداد والتغلب في عنفوانه وعظم قوته وانتشار سطوته وانا لنرى في زماننا هذا كيف يتسابق العلماء والقضاة والمفتون الى ارضاء السلاطين فلا يسألونهم فتوى بما يخالف الدين ويؤيد الطواغيت والقوانين الا بادروا اليه فرادى ووحدانا، وعمدوا الى آيات الله يحرفونها، والى سنة رسوله يطعنون فيها او يردونها، هذا على انهم آمنون على انفسهم واموالهم ولكنهم يخافون العزل من الوظائف او يطمعون في الحصول عليها، فكيف يلام بعد هذا من لم يخرج حديثا صحيحا وقد كان يخاف على عهده ان تضرب عنقه، او تستصفى امواله، او يصب عليه الماء البارد، او تحلق لحيته و يطاف به في الاسواق، او يسقى شربة من عسل، فمليك رحمك الله ببسط العذر لهم والاستمساك بحسن الظن لاسيما وحديث الثقلين قطعة من حديث من كنت مولاه فعلي مولاه وقد ناف من رواه من الصحابة على مائة صحابي وقد افرد بالتصنيف كما سبق ذكر ذلك وممن افرد هذا الحديث خاصة بالتأليف الحافظ محمد بن طاهر بن علي بن احمد الشيباني ابو الفضل بن ابي الحسين المقدسي المعروف بابن القيسراني في كتاب جمع فيه طرق حديث الثقلين وقد روي عن سبعة وعشرين من الصحابة وسنذكر ما وقفنا عليه من طرقه مع الاعتراف بقلة ما عندنا من مسانيد الكتب

الحديثية والاجزاء والمجاميع لاندراس هذا العلم وذهاب اهله واعراض الخاصة والعامة عنه. وحسبك بهذا الحديث صحة حيث روي عن هذا القدر من الصحابة مع ان مثله فى عصور بني امية مما تضرب على روايته العنق ويذهب المال والجاه، واذا كان مثل زيد بن ارقم الصحابي يتخوف من التحديث به ان يسعى به ساع الى الجبابرة فتناله برائنهم حتى استثبت سائله عنه. فابالك بغيره وانى تروج بين الناس رواية امثاله والحال ماذكرنا: فاذا أضفت الى ذلك انصراف بعض المحدثين المجذومين بالنصب عن روايته تحقق لديك انه اذا وجد لهذا الحديث عشر طرق مثلا فهي بمثابة مئة طريق، كيف وهي عشرات كما ستراها وايضا فان هذا الحديث وامثاله انما يرويه ذوو الاخلاص والديانة الذين باعوا انفسهم لله ووطنوها على الصبر على ما ينالهم من المكروه فى ذلك السبيل، ولوامنوا على انفسهم من بطش الجبابرة والمستبدين فما كانوا بآمنين طعن النواصب فى اعراضهم وتلقيبهم بالالقاب الفاحشة ولذلك ينبغي لك اذارأيت جرحاً ممن يتهم بالنصب فى راو من الرواة ان تتثبت فلا تأخذ جرحه له على علاته فلعله انما طعن فيه لانه روى حديثا فى فضائل اهل البيت، وعندنا من هذا النوع امثلة كثيرة ليس هذا محل ذكرها، فان كان ذلك الجرح عن غلاة النواصب كأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني والأزدي والشاذكوني والساجي واشباههم فحذار منه حذار فانه السم الناقع والموت الوحي، وقد تجد فى المنقول عن

يحيى بن سعيد القطان مايشبه ذلك كتحديثه عن قاتل الحسين وامتناعه عن حديث جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام بل قد رمي بانه كان يرسل الشاذكوني جاسوسا على اقرانه من المحدثين ليتغفلهم فيفسد حديثهم وانا اشك في مثل هذا وان كان قد ذكره الذهبي وبالجملة فحافظ على دينك في هذا الباب والتزم التثبت في كل جرح روي عن شامي او بصري فان اهل الشام قد كانوا على حالة عظيمة يستعاذ بالله منها، وقد ذكر ياقوت في معجم الادباء حكاية طريفة تدلك على بعض حالتهم في ذلك العصر قال «حدث المدائني قال امر المأمون احمد بن يوسف بادخالي عليه فلما دخلت ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته فيه باحاديث الى ان ذكر لعن بني امية له فقلت حدثني ابو سلمة المثنى بن عبد الله اخو محمد بن عبد الله الانصاري قال قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لاأسمع احدا يسمي عليا ولا حسنا ولا حسينا وانما اسمع معاوية ويزيد والوليد قال فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال يا حسن اسقه فقلت له وسميت حسنا فقال اي والله ان لي اولادا اسماؤهم حسن وحسين وجعفر فان اهل الشام يسمون اولادهم باسماء خلفاء الله ولا يزال احدهم يلعن ولده ويشتمه وانما سميت اولادي باسماء اعداء الله فاذا لعنت فانما العن اعداء الله!!! فقلت له ظننتك خير اهل الشام واذا جهنم ليس فيها شر منك فقال المأمون لاجرم قد ابتعث الله عليهم من يلعن احياءهم وامواتهم ويلعن من في اصلاب الرجال وارحام النساء يعني الشيعة» اه وكانوا اعني اهل الشام قد اتبعوا بني امية على جميع ماارادوه منهم من تأييد الملك وافساد الدين وقتل الصالحين قال ابن القيم «وقد كان الامراء من بني امية اواكثرهم يصلون الجمعة عند الغروب» اه

اقول بل كلهم ومن انكر عليهم ذلك كان جزاؤه القتل وقد انكر عبد الله بن عمر بن الخطاب ذلك على الحجاج بن يوسف فأمر رجلا من اهل الشام فطعنه في رجله فمات وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد التميمي «وقال ان الهيثم بن عمر دخل مسجد دمشق وقد تأخرت صلاة الجمعة الى العصر فقال والله ما بعث الله نبيا بعد محمد امركم بهذه الصلاة فاخذ فادخل الخضراء فقطع رأسه وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك» اهـ وقد بلغوا من اخافة الناس واضطهادهم مبلغا عظيما ذكر الحافظ ابن عساكر ايضا بسنده الى ابي خلدة «انه قال اخر الحكم ابن ايوب (ثقفي وكان واليا للحجاج على البصرة) الصلاة فقام اليه يزيد الضبي فقال له ايها الامير ان الشمس لا تطيعك وقد اخرت الصلاة فقال خذاه فاخذ فلما قضى الصلاة جيء بيزيد وجاء انس بن مالك حتى استوى مع الحكم على سريره وجيء بيزيد فاقبل على انس فقال اذكرك الله يا ابا حمزة انك قد صليت مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان الحر يبرد بالصلاة واذا كان البرد يبكر بالصلاة، وقال العلاء بن زياد لما هزم يزيد بن المهلب اهل البصرة قال المعلى خشيت ان اجلس في حلقة الحسن ابن ابي الحسن يعني البصري فاعرف فاتيته في منزله فدخلت عليه فقلت يا ابا سعيد كيف بهذه الآية من كتاب الله فقال اية آية فقلت هي قوله تعالى (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) فقال يا عبد الله ان القوم عرضوا على السيف فحال السيف دون الكلام فقلت يا ابا سعيد فهل تعرف لهم فضلا قال لا. ثم ان الحسن قال حدثنا ابو سعيد الخدري بحديثين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول الحق اذا رآه ان يذكر تعظيم الله [كذا] فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد من رزق وقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه قيل وما اذلاله نفسه قال يتعرض من البلاء لما يطيق فقلت للحسن يا ابا سعيد ما تقول في يزيد الضبي وكلامه في الصلاة فقال انه لم يخرج من السجن حتى ندم (١) قال العلاء فقمت من مجلس الحسن فاتيت يزيد فقلت له : يا ابا مردود بينا انا والحسن تذاكر اذ نصبت امرك نصبا فقال : مه فقلت : له قد فعلت قال :فماقال الحسن فقلت قال : اما انه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته قال يزيد : ما ندمت على مقالتي وايم الله لقد قمت مقاما اخاطر فيه بنفسي فاتيت الحسن فقلت يا اباسعيد غلبنا على كل شي أنغلب على صلاتنا ؟ فقال : يا عبد الله انك لم تصنع شيئا انك تعرض نفسك لهم ثم اتيته فقال لي مثل مقالته الاولى فقمت يوم الجمعة في المسجد والحكم بن ايوب يخطب فقلت رحمك الله الصلاة قال فلما قلت ذلك احتوشني الرجال يتعاورونني فاخذوا بلحيتي وتلابيبي وجعلوا يوجؤون بطني بنعال سيوفهم ومضوا بي نحو المقصورة فما وصلت اليها حتى ظننت انهم سيقتلونني دونها ففتح لي باب المقصورة فدخلت فقمت بين يدي الحكم وهو ساكت فقال : امجنون انت ؟ ثم قال : وما كان في الصلاة (٢) فقلت : اصلح الله الامير هل من كلام افضل من كتاب الله قال : لا : قلت : اصلح الله الامير أرأيت لو ان رجلا نشر مصحفا يقرأه من غدوة الى الليل أكان ذلك قاضيا عنه صلاته ؟ قال : والله اني لاحسبك مجنونا قال : وانس بن مالك جالس تحت منبره وهو ساكت فقلت لأنس : يا ابا حمزة انشدك الله فانك خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبته بالمعروف فهل عندكم ام بحق قلت ام بباطل ؟ فلا والله ما اجابني بكلمة وكان الحكم بن ايوب اذا قال : يا انس

---

(١) تأمل تجد انه ما اخرج مثل هذه العبارة التي توهم تخطئة المحق وتصويب المبطل من مثل الحسن الاخوف شديد والعياذ بالله (٢) كأن هذه الامير المارق يرى ان خطبته خير من الصلاة اه

يقول له: لبيك اصلحك الله (١) وكان وقت الصلاة قد ذهب وبقي من الشمس بقية فقال الحكم احبسوه ثم قال يزيد للمعلى: اقسم لك ان ما لقيت من اصحابي كان أشد علي من مقامي فان بعضهم قال عني مرائي وبعضهم مجنون قال: فكتب الحكم الى الحجاج ان رجلا من بني ضبة قام يوم الجمعة فقال: الصلاة وانا اخطب وقد شهد الشهود العدول عندي انه مجنون فكتب اليه الحجاج ان كانت الشهود العدول شهدت عندك انه مجنون فخل سبيله والا فاقطع يديه ورجليه واسمر عينيه واصلبه قال: فشهدوا عند الحكم اني مجنون فخلى سبيلي» اهـ ثم ذكر انه عادله بعد ذلك فضربه اربعمائة سوط وبعثه الى واسط الى دعاس الحجاج الى موته والديماس السجن فتأمل كيف اجمع كل هولاء الناس على تصويب الامير الجائر وتخطئة المنكر المصيب وكان قصارى امرهم ان شهدوا بجنونه حتى لايقتل لم يجدوا له ولاهم مخرجا غيره وكانت افعال هولاء الناس هي السنة عندهم وقد بقي من ذلك بقايا تجدها فى بعض التراجم كقول بعضهم في من كان يحمل على علي عليه السلام كان صلبا في السنة وكقول ياقوت فى ترجمة بعضهم وكان يتسنن فسمعه بعض الشيعة يتنقص عليا (ع) فرموه من اعلا السطح وكيف يكون من اهل السنة من يتنقصه كرم الله وجهه وكقول المسعودي في بعضهم وكان شيعيا ثم تسنن وقال يهجو عليا (ع) وكنداء اهل الشام وصياحهم بعمر بن عبد العزيز لما ترك لعن علي عليه السلام في الخطبة: السنة السنة تركت السنة يا أمير المؤمنين وتلك قاعدة الجوزجاني الشامي فيمن لايلعن عليا

---

(١) انس (ض) معذور في مثل هذا فانه يعلم ان القوم الذين قتلوا الحسن والحسين وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر ويتأسف احد امرآئهم على عدم قتله عبد الله بن مسعود لايتأخرون عن قتله ايضا لو لم يصانعهم اهـ

عليه السلام اولا يتنقصه اومن كان يحبه ويواليه[1] واقل مايقوله فيه: كان زائغا عن الحق ويعني بالحق مذهب النصب والبغي والاثرة والاستبداد والجبرية وطاعة الجبابرة فى معصية الله ومما ينبغي معرفته انك قد تجد فى كلام النسائي رحمه الله بعض الشدة وهو نقي العقيدة مستقيم المذهب وقصته مع اهل دمشق معروفة ولكنه كان قد اخذ عن الجوزجاني فلا يبعد ان يكون قد قلده فما يقوله من الجرح من غير بحث فالسنة في عرف من ذكرنا هي ما اشرنا اليه لاما يتبادر الى الذهن انها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانهم ابعد الناس عنها، واذا كان بطش جبابرتهم وائمتهم كما تقدم بمن انكر عليهم فى تأخير الصلاة وهو امر لايزعزع سلطانهم فكيف يكون بطشهم بمن ذكر مايتخوفون منه على ملكهم انه ولابد اعظم واشد كمن ذكر عليا عليه السلام بخير اوحدث بفضائله وفضائل آله كما قال عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز لوعلم الناس من فضل علي مايعلمه ابوك ماتبعنا منهم احد، وهل كان المائة والعشرين الفا الذين قتلهم الحجاج صبرا بسيفه الا من ذلك القبيل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وهل عظم الحجاج في عين عبد الملك بن مروان حتى قال فيه انه جلدة ممابين عيني وانفي وقال ابنه الوليد انه جلدة وجهي كله الا بهذه الافاعيل، وفى معنى ما تقدم ماذكره ابن سعد فى الطبقات عن عمارة بن مهران قال قيل للحسن الا تدخل على الامراء فتأمرهم

---

(١) راجع مقدمة لسان الميزان للحافظ ابن حجر الجزء الاول صحيفة ١٦ اهـ

بالمعروف وتنهاهم عن المنكر قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ان سيوفهم لتسبق السنتنا اذا تكلمنا قالوا بسيوفهم هكذا و وصف بيده ضربا وقد تنقل القلم من امر الى آخر فلنتم ماجاء فى هذا الموضع بذكر ماجاء فى فتنة بني امية على الامة وشؤمهم عليها وماورد فى ذلك تذكيرا واعلاما بحال اتباعهم المتولين لهم على ظلمهم وفسقهم من النواصب كما تولت اليهود قتلة الانبياء وسفكة الدماء فالحقهم الله بهم ثم نعود الى ماترجمناله اولا من الكلام على حديث الثقلين

﴿ فتنة بني امية وما ورد فيهم وفى اتباعهم ﴾

اعلم ان فتنة بني امية كانت اعظم فتنة على الاسلام والمسلمين وهم الذين كبوا الدين لوجهه، ومحوامحاسنه، ونسخوا الشورى والمساواة والخلافة بالاستبداد والتغلب والبغي والاثرة والملك العضود والجبرية واستأثروا بالفيء . وصرفوه في غير مصارفه حتى استأثر بعضهم لخاصة نفسه بنصف الخراج خمسين مليونا عدا صوافى كسرى واقطع آخر منهم ولده الخمس كله ولو ترك الخمس على مصارفه لما ضعفت الامة الاسلامية فى شئون الحرب والقتال حتى تقدمتها الامم كلها فان وجود طوائف عديدة فى الامة يتوقف معاشها على الخمس من دواعي الاهتمام بالشئون الحربية فان ذوي القربى والفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل يتألف منهم عدد عظيم كلهم يهتم بهذا الامر ويسعى اليه ويحث غيره عليه فطمس بنو امية هذا كله وامعنوا فى تقتيل الذين يأمرون بالقسط

من الناس والمقاومين لاستبدادهم وتغلبهم وأثرتهم وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامة منهم ومن فتنتهم ولكنه قضاء مبرم حم وكتاب من الله سبق ولله الامر من قبل ومن بعد اخرج مسلم في صحيحه من طريقين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم والمراد بهذا الحي من قريش بنى امية وقوله لو أن الناس اعتزلوهم اي لايتبعونهم ولا يطيعونهم وهيهات فانهم قد اطاعوهم وتألبوا حولهم ولايزال اهل الشقاء يتعصبون لهم الى اليوم قال القاضي عياض واخرج البخاري عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال اخبرني جدي قال كنت جالساً مع ابي هريرة (ض) في مسجد المدينة ومعنا مروان فقال ابوهريرة: سمعت الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم يقول هلكة امتي على يد اغيلمة من قريش قال مروان: لعنة الله عليهم [1] فقال ابوهريرة لوشئت ان اقول فلان وفلان لفعلت قال سعيد فخرجت مع جدي الى الشام حين ملكه بنو مروان فاذا رآهم غلماناً احداثاً قال عسى ان يكونوا هؤلاء الذين عنى ابوهريرة (ض) فقلت أنت اعلم واخرج الحاكم في المستدرك وصححه واقره الذهبي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله ياكعب من امارة السفهاء قال: وما امارة السفهاء يارسول الله؟ قال امراء يكونون بعدي لايهدون بهديي ولايستنون بسنتي الحديث واخرج ايضا عن حذيفة على شرط الشيخين قال: يكون امراء يعذبونكم ويعذبهم

---

(١) انه لا يدري انه انما يلعن قومه وذريته اهـ

الله واخرج ايضا عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا الحي من مضر لايزال نكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركهم الله بجنود من عنده فتقتلهم حتى لايمنع ذنب تلعة الحديث وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي وذلك الحي من مضرهم بنوامية فانهم هم الذين قتلوا عباد الله الصالحين واهلكوهم وافنوهم وهو كقوله فى الحديث السابق يهلك امتي هذا الحي من قريش وفي رواية عنده لاتدع ظلمة مضر عبدا لله مؤمنا الا قتلوه اوفتنوه حتى يضربهم الله والمؤمنون حتى لايمنعوا ذنب تلعة واخرج ايضا عن خالد بن الحويرث قال كنا نادين بالصباح وهناك عبد الله بن عمرو وكان هناك امرأة من بني المغيرة يقال لها فاطمة فسمعت عبد الله بن عمرو يقول ذاك يزيد بن معاوية فقالت اكذاك ياعبد الله بن عمرو تجده مكتوبا في الكتاب ؟ قال لااجده باسمه ولكني اجد رجلا من شجرة معاوية يسفك الدماء ويستحل الاموال وينقض هذا البيت حجرا حجرا فان كان ذلك وانا حي والافاذ كريني قال وكان منزلها على ابي قبيس فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت رحم الله عبد الله بن عمرو قد كان حدثنا هذا واخرج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من يبدل سنتي رجل من بني امية واخرج الترمذي عن عمران بن حصين قال مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يكره ثلاثة احياء ثقيفا وبني حنيفة وبني

امية قال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه اقول ولكن ماوقع فى الاسلام من هذه القبائل الثلاث يدل على صحته ولو لم يكن فى ثقيف الا الحجاج لكفى فكيف ومعه ابناء عمه من تولى منهم اليمن والبصرة وغيرها فقد فعلوا فى الناس الافاعيل وكفى بفتنة مسيلمة دليلا على بني حنيفة واما بنو امية فشاهده فراره. على انه قد اخرجه الحاكم فى المستدرك من رواية احمد بن حنبل بسنده الى ابي برزة الاسلمي قال كان ابغض الاحياء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنوامية وبنوحنيفة وثقيف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اقره الذهبي. واخرج الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي عن حلام بن جذل الغفاري قال سمعت اباذر جندب بن جنادة الغفاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذابلغ بنوابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا قال حلام فانكر ذلك على ابي ذر فشهد على بن ابي طالب رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر واشهدان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله واخرجه ايضا عن ابي سعيد الخدري (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلااتخذوادين الله دغلاوعباد الله خولا ومال الله دولا واخرجه من طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري ايضا

واخرجه ايضا من طريقين اخريين عن ابي ذر رضي الله عنه وقد ضعف الذهبي بعض هذه الروايات الاخرى ولا ينفعه ذلك مع تصحيحه الرواية السابقة ومابقي من الروايات شواهد معتبرة فالحديث ثابت بل هو من الاحاديث المشهورة لما وقع في شأنه على عهد عمر بن عبد العزيز ففي سيرة عمر لابن الجوزي قال العلماء بالسير كان خبيب بن عبد الله بن الزبير قد حدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص الخ فبعث الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة ان يضربه فضربه فمات فكان عمر اذا قيل له ابشر قال كيف بخبيب على الطريق ثم ذكر روايات عن ندم عمر وخوفه وتوبته مما فعل اقول وكم من راو وعنده هذا الحديث وامثاله طوى عليه صدره، وادخله معه قبره، خوفا من الضرب والقتل ولما كتب عبد الملك بن مروان لمحمد بن الحنفية بن علي عليهما السلام يدعوه الى المبايعة له وان اهل الشأم قد بايعوه قال انا لله وانا اليه راجعون لعنآء رسول الله وطرداؤه يطمعون فى هذا الامر او كما قال ذكره ابن سعد ، واخرج الحاكم وصححه واقره الذهبي عن ابي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعا ضاحكا حتى توفي واخرج الدولابي عن سعيد ابن قال قلت للحسين بن علي ياابا

عبد الله اخبرنى عن بني امية هل منهم ناج فقال الحسين اناوهم الخصمان اللذان اختصما فى ربهم الآية اقول وهذا يشبه قول والده عليه السلام انا وبنو امية قد اقتتلنا على هذا الامر والامر يعود كما بدأ، والجملة الاخيرة بمعنى مايقوله اهل العصر «التاريخ يعيد نفسه» وقد ذكر الحاكم بعض احاديث فى لعنه صلى الله عليه وآله وسلم مروان بن الحكم وولده ثم قال «ليعلم طالب العلم ان هذا باب لم اذكر فيه ثلث ماروي وان اول الفتن في هذه الامة فتنتهم ولم يسعني فيما بينى وبين الله تعالى ان اخلي الكتاب من ذكرهم» اه ولنكتف هنا بما ذكرناه ففيه لمن اراد الله هدايته وسعادته غنية ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا

﴿ العود الى الكلام على حديث الثقلين ﴾

(١) ـ مسلم ـ حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن علية قال زهير حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثني ابو حيان حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ياابن اختي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوه ومالا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وانى تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه قال واهل بيتي اذكركم الله فى اهل بيتي اذكركم الله فى اهل بيتي اذكركم الله فى اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال : أكل هولاء حرم الصدقة بعده ؟ قال : نعم

اقول قد جرح (التلميذ) في هذا السند يزيد بن حيان فقال فيه « قال البخارى عنده وهم كثير ذكره فى التاريخ الصغير وقال الحافظ الذهبي صويلح وهذا عند علماء الحديث من الفاظ التضعيف ثم قال فى الميزان قال البخارى عنده خلط كثير وعده الحافظ ابن حجر من الضعفاء ذكره فى اللسان فهذا لا يعتمد على روايته » اه وفى كلامه هذا عدة اغلاط واكاذيب وبيان ذلك بأمور (الاول) ان البخاري انما قال هذا القول الذي نسبه اليه التلميذ فى يزيد بن حيان النبطي البلخي مولى بكر بن وائل نزل المدائن ويقال له ابن دوال دون ومعناه الخراز بالفارسية وقال فيه البخاري « قال يحيي بن اسحاق السالحيني هو اخو مقاتل بن حيان سمع ابا مجلز عن ابن عباس كانت راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوداء يروي عن ابن بريدة عنده وهم كثير» هذه بقية كلام البخاري فى التاريخ الصغير (الثاني) ان الذي في سند

رواية مسلم هويزيد بن حيان ابوحيان التيمي الكوفي ليس بنبطى ولامولى وهواقدم زمنا من ذاك، فان التيمي روى عن زيد بن ارقم وشبرمة بن الطفيل وكدير الضبي وعنبسة بن عقبة وروى عنه ابن اخيه ابوحيان التيمي والاعمش وفطر بن خليفة وسعيد بن مسروق الثوري قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال الحافظ ابن حجر بعد ماتقدم « قلت وقال يعقوب بن سفيان حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا يزيد بن حيان وهو من قدماء الكوفة » اه من تهذيب التهذيب وقال فى التقريب ثقة من الرابعة اه وقداخرج له مسلم وابوداود والنسائي والطحاوي فى مشكل الآثار وغيرهم واحتجوا به ولم يتكلم فيه احد الا التلميذ ولا ذكر له فى التاريخ الصغير للبخاري ولا فى الميزان للذهبي ولا فى اللسان للحافظ ابن حجر لا فى الضعفاء ولا فى الثقات فما ادعاه التلميذ باطل (الثالث) ان يزيد بن حيان التيمي الكوفى الذي فى سند هذا الحديث من الطبقة الرابعة ويزيد بن حبان البلخي من الطبقة السابعة فيا بعد مابينهما فان الاول من التابعين والثاني من صغار اتباع التابعين (الرابع) ان يزيد بن حيان البلخي انما روى عن اخيه مقاتل بن حيان وابي مجلز وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني ولارواية له عن زيد بن ارقم ولاشبرمة ولا كدير ولاعنبسة بن عقبة والذين رووا عنه هم يحيى بن اسحاق السيلحيني وعبد الغفار بن داود الحراني وشبابة بن سوار وعبد العزيز بن نعمان لاالرواة الذي رووا عن يزيد التيمي فافترقا في النسب والبلد والزمن والمشائخ

والتلاميذ على ان تضعيفه للبلخي باطل أيضا كما سيأتي (الخامس) قوله «وقال الحافظ الذهبي صويلح وهذا عند علماء الحديث من الفاظ التضعيف» اه فهذا من التقول على علماء الحديث فان الذهبي عد في مقدمة الميزان الفاظ التوثيق وعد منها لفظ (صويلح) واقره على ذلك الحافظ ابن حجر والنبطي عندهم صدوق فكيف يضعفونه؟ واذا لم تستح فاصنع ماشئت (السادس) انه قد نقل عن ابن معين انه قال في يزيد النبطي لابأس به وهذا من الفاظ التوثيق عندهم فقد وثقه ابن معين والذهبي فضعفه هو اعتباطا (السابع) قوله «انه لايعتمد على روايته» قول باطل لامستند له مابنى الاعلى تقول وزور فانه زعم ان لفظ صويلح من الفاظ التضعيف والصواب انه من الفاظ التوثيق وقال «عده الحافظ ابن حجر من الضعفاء ذكره في اللسان» وهذه دعوى باطلة فان الحافظ ابن حجر قد حول اسم النبطي من اللسان وافرده مع رجال تهذيب التهذيب اما التيمي فلا ذكر له فيه ولا في الميزان اذ لم يطعن فيه احد فيذكراه (الثامن) ان الحافظ ابن حجر قد ذكر ما يكذبه في التقريب فانه ذكره وعلم عليه لرواية ابي داود عنه في القدر والترمذي وابن ماجه وقال «يزيد بن حيان النبطي بفتح النون والموحدة البلخي نزيل المدائن اخومقاتل صدوق يخطئ من السابعة» اه فظهر بما ذكرناه ان كلام التلميذ ساقط من اصله وان جميع مانقله انما هو في يزيد بن حيان النبطي البلخي لا التيمي الكوفي وانه اخطأ في تضعيف النبطي ايضا وخالف علماء الحديث وقولهم مالم يقولوه وليكن ماذكرناه هنا مغنيا عن اعادته في الكلام على الروايات الآتية

(٢) ـ مسلم ايضا ـ حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل

ح وحدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير كلا هما عن ابي حيان بهذا الاسناد نحو حديث اسماعيل زاد فى حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطأه ضل اقول اورد التلميذ هذه الرواية وصدرها بقوله «ورواه مسلم بسند اضعف من الاول من طريق يزيد بن حيان المذكور» وعقبها بقوله «في هذا السند محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي الشيعي قال فيه ابوداود كان شيعيا محترقا وقال ابن سعد بعضهم لايحتج به ذكره في الميزان وفيه ايضا جرير هو ابن عبد الحميد الضبي تكلم فيه الامام احمد من جهة حفظه وفيه يزيد بن حيان المتقدم فالسند واه لا يصح به حديث » اه ورد كلامه من وجوه (الاول) قد علمت بطلان كلامه في يزيد، وانه لاينقص به بل يزيد، وما عدى ان سجل على نفسه القصور والتقصير، ولاينبئك مثل خبير، (الثاني) ان مسلما رحمه الله تعالى ذكر هنا طريقين اولاهما من رواية ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل عن ابي حيان عن يزيد التيمي وثانيتهما من زواية اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن ابي حيان عنه، فساق التلميذ كلامه في الطعن فيهما مساقا واحدا كانهما سند واحد لاسندان وفي ذلك من التغرير مافيه وقد سبق له نظيره (الثالث) انه لم يذكر في محمد بن فضيل جرحاً لاحد الاقول ابن سعد فيه «بعضهم لايحتج به» ولاريب ان هذا البعض من اخابث النواصب وماضر ذلك ابن فضيل شيئا فانه بالمحل الذي جعله الله به من العلم والامانة والعدالة ومازاده عدم احتجاج ذلك الناصب به الارفعة وفضلا

واذا اتتك مذمتي من ناقص　　فهي الشهادة لي باني كامل

(الرابع) ان قول ابي داود فيه كان شيعيا محترقا ليس بجرح كما سيأتي وانا اعتقد ان مثل هذا القول لم يصدر عن ابي داود نفسه بل اما ان يكون نقله نقلا عمن تكلم في علم الجرح قبله من النواصب او يكون البلاء في مثله من ولده ابي بكر فانه رمي بالنصب وقامت عليه فيه ضجة وكاد يقتل ورمي برواية الحديث الموضوع وتكلم فيه غير واحد منهم ابوه وهو اعلم به يدلك على ذلك انك لا تجدهم قالوا في وصف احد من النواصب كان ناصبيا محترقا وهم اجل من ان يرضوا بتلك البدعة فما في كتبهم من وصف التشيع بالاحتراق دون النصب مما ابقته دولة النواصب بايديهم لاغير (الخامس) ان وصف الاحتراق بالتشيع او التشيع بلا احتراق ليس مما يجرح به كما نص على ذلك الذهبي في الميزان في الجزء الاول في ترجمة ابان بن تغلب فانه بعد ان نقل عن ابن عدي انه قال كان غاليا في التشيع وقال السعدي مجاهر زائغ قال ما نصه «فلقائل ان يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان؟ فكيف يكون عدلا صاحب بدعة؟ وجوابه ان البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع او كالتشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا اكثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء الى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة» ثم عاد ففرق بين الغالي في عرف السلف والغالي في عرف الخلف فقال «فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنهم وتعرض لسبهم» فعنده ان هذا القسم

لا تجرح عد التهم بما ذكر ثم قال : «وعرفنا هو الذى يكثر هؤلاء السادة ويتبرا من الشيخين ايضا فهذا ضال مفتر ولم يكن ابان بن تغلب يعرض للشيخين اصلا بل قد يعتقد عليا افضل منهما » اه اقول وما قاله فى ابان بن تغلب صحيح فانه كان زيديا وهذه عقيدة الزيدية فظهر بذلك ان الحد الذي يخرج به من البدعة الصغرى التي لا يجرح بها عدالة الراوي الى البدعة الكبرى التى يجرح بها هو الحط على الشيخين ابي بكر وعمر وسبهما والبراءة منهما فعض بنا جذك على هذه القاعدة واحذ عليها واعلم ان الموجود من الجرح في كتبهم لم يأت على هذا الرسم بل فيه ميل كثير وبون عظيم ولذلك قال بعض علمائنا ان علماء الجرح والتعديل، قد اصلوا أحسن تأصيل ولم يراعوا منه عند التفريع الا القليل ، وقد اتبع الامام زيد ومن بعده من اهل البيت وقاتل معهم من حملة العلم ونقلة الحديث ورواة الآثار عدد يطول تعدادهم كمنصور بن المعتمر ويزيد بن ابي زياد مولى بني هاشم وهلال بن حباب العبدي قاضي المدائن وسالم بن ابي الجعد الغطفاني الاشجعي وزبيد بن عبد الله اليامي وسلمة بن كهيل وهرون بن سعد وهاشم بن البريد ابي علي الكوفي وابي هاشم الرمانى والحجاج بن دينار وسفيان الثوري قال ابو عوانة فارقني سفيان الثوري على انه زيدي وعبدة بن كثير الجرمي والحسن بن سعد الكوفى الفقيه الهاشمي مولاهم والاعمش ومحمد بن ابي ليلي وقيس بن الربيع وابي خالد الواسطي والقاسم بن مسلم السلمي وعثمان بن عمير ابي اليقظان فكل هؤلاء كانوا

مع الامام زيد عليه السلام وعلى دعوته ومنهم الامام ابو حنيفة وسيأتي
مانقل عنه فى ذلك وممن كان مع محمد بن عبد الله النفس الزكية عبد الله
بن يزيد بن هرمز وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عمر بن ابي ذئب
ومحمد بن عجلان فقيه المدينة وعبد العزيز بن عبد المطلب والمنذر بن
محمد بن المنذر بن الزبير احد الفقهاء والفرسان وعبد العزيز بن محمد
الدراوردي وابو بكر بن ابي سبرة الفقيه وعبد الواحد بن ابي عون
الازدي مولاهم وعبد الله بن عامر الاسلمي واسحاق بن ابراهيم بن دينار
مولى جهينة وعبد الله بن عطاء وبنوه جميعا وهم تسعة وعثمان بن محمد
بن خالد بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي الموالى وعبد الله بن عمر العمري
وعبد الله بن الزبير الاسدى وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور
بن مخرمة وقد اطبق فقهاء البصرة ومحدثوها مع ابراهيم بن عبد الله حتى
قال حماد بن زيد انه لم يبق احد بالكوفة ايام ابراهيم الا انكرناه الا ابن
عون فمن كان معه شعبة بن الحجاج وسلام بن ابي واصل الحذاء وكان
من اصحاب الامام زيد ايضا وابو داود الطهوري وفطر بن خليفة
وعيسى بن ابي اسحاق السبيعي واخوه يونس وابو خالد الاحمر وعبد الله
بن جعفر المدائني وعباد بن العوام ويزيد بن هرون وهشيم بن بشير
والعلاء بن راشد والعوام بن حوشب واسامة بن زيد وعبد الواحد بن
زياد وايوب بن سليمان ومسعر بن كدام ومسلم بن سعيد والاصبغ بن
زيد واسحاق بن يوسف الازرق وابو العوام القطان وعبد ربه بن يزيد

الرشك وعباد بن منصور ومعاذ بن نصر العنبري وعمرو بن عون ومؤمل بن اسماعيل وانما ذكرنا بعض من قاتل معهم بالفعل اوكان على مذهبهم من اهل تلك الطبقة دع ماسواها من الطبقات ولو تتبعنا ذلك لطال واكثر هولاء حديثهم في الصحاح والسنن وبذلك تعلم ان الجرح بالمذهب لم يعول عليه اهل التحقيق وفيما ذكره الذهبي غنية وناهيك به تعصبا على الشيعة وهذا العدد الذى ذكرناه منهم انموذج يدلك على صدق قول الذهبي انه اي ذلك المذهب كثر في التابعين وتابعيهم ويكفيك فى هذا الباب من عدم التعصب المنفر الموحش مانقل عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان فنذكر منه هنا طرفا لعلك لاتجده مجموعا فى كتاب اخرج ابو الفرج بسنده عن الفضل بن الزبير قال قال ابو حنيفة من ياتي زيد (ع) فى هذا الشأن من فقهاء الناس قال قلت سلمة بن كهيل ويزيد بن ابي زياد وهرون بن سعد وهاشم بن البريد وابو هاشم الرماني والحجاج بن دينار وغيرهم فقال لي قل لزيد (ع) لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها انت واصحابك فى الكراع والسلاح ثم بعث ذلك معي الى زيد (ع) فاخذه زيد وعن زفر بن الهذيل كان ابو حنيفة يجهر في امر ابراهيم جهرا شديدا ويفتي الناس بالخروج معه فقلت له والله ماانت بمنته عن هذا حتى توتى فتوضع فى اعناقنا الحبال قال وكتب اليه هو ومسعر بن كدام يدعوانه الى ان يقصد الكوفة ويضمنا له نصرتهما ومعونتهما واخراج اهل الكوفة

معه فكانت المرجئة تعيبه بذلك وعن اسماعيل بن عيسى بن علي الهاشمي قال: قال ابو اسحاق الفزاري جئت الى ابي حنيفة فقلت له: ما اتقيت الله حيث افتيت اخي بالخروج مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن حتى قتل فقال قتل اخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر وشهادته مع ابراهيم خير له من الحياة قلت: مامنعك انت من ذاك قال: ودائع للناس كانت عندي وعن عبد الله بن ادريس قال سمعت ابا حنيفة وهو قائم على درجته ورجلان يستفتيانه في الخروج مع ابراهيم وهو يقول اخرجا وما ذكر آنفا يشبه مارواه ابو الفرج عن نصير بن حماد قال مازلت اسمع ان شعبة كان يقول في نصرة ابراهيم بن عبد الله للناس اذا سألوه مايقعدكم هي بدر الصغرى وعن ابي نعيم وعبد الله بن محمد بن حكيم قالا كتب ابو حنيفة الى ابراهيم يشير عليه ان يقصد الكوفة ليعينه الزيدية وذكر نحو ماتقدم وعن الحسن بن الحسين ان ابا حنيفة كتب الى ابراهيم بن عبد الله لما توجه الى عيسى بن موسى اذا اظفرك الله بعيسى واصحابه فلا تسر فيهم سيرة ابيك في اهل الجمل فانه لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الاموال ولم يتبع مدبرا ولم يذفف على جريح لان القوم لم يكن لهم فئة ولكن سر فيهم بسيرته يوم صفين فانه سبى الذرية وذفف على الجريح وقسم الغنيمة لان اهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم فظفر ابو جعفر (يعني المنصور العباسي) بكتابه فسيره وبعث اليه فاشخصه وسقاه شربة فمات منها ودفن ببغداد وفي رواية ابي نعيم قال فقدم بغداد فسقي بها شربة

فمات وهو ابن سبعين وكان مولده سنة ثمانين وقال ابو نعيم دعى ابو جعفر ابا حنيفة الى الطعام فاكل منه ثم استسق فسقي شربة عسل مجدوحة وكانت مسمومة فمات من غدودفن في بغداد في المقابر المعروفة بمقابر الخيزران وعن المدائني ان عباد بن العوام خرج الى ابراهيم بن عبد الله وشهد معه حربه فلما ظفر ابو جعفر وقتل ابراهيم طلبه فسأله فيه المهدي فوهبه وقال لا تظهرن ولاتحدثن فيقول الناس هذا رجل من اهل العلم خرج مع ابراهيم فيأخذون عنه الفتيا فلم يزل متواريا حتى مات ابو جعفر واذن له المهدي في الظهور والحديث وظهر وحدث ، وعن ابراهيم بن سويد الحنفي قال سألت ابا حنيفة وكان لي مكرما ايام ابراهيم قلت ايهما احب اليك بعد حجة الاسلام الخروج الى هذا الرجل اوالحج؟ فقال: غزوة بعد حجة الاسلام افضل من خمسين حجة ، وعن الحسين بن سلمة الارحبي قال جاءت امرأة الى ابي حنيفة ايام ابراهيم فقالت ان ابني يريد هذا الرجل وانا امنعه فقال لا تمنعيه . وعن حماد بن اعين كان ابوحنيفة يحض الناس على الخروج مع ابراهيم ويامرهم باتباعه، ولما قتل ابراهيم قال سفيان الثوري مااظن الصلاة تقبل الا ان الصلاة خير من تركها وذكر ياقوت في معجم الادباء نقلا عن ابن عساكر بسنده الى الاصمعي قال كنت جالسا بين يدي هارون الرشيد انشده شعرا وابو يوسف القاضي جالس على يساره فدخل الفضل بن الربيع فقال بالباب ابو اسحاق الفزاري فقال ادخله فلما دخل قال السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له

الرشيد لاسلم الله عليك ولاقرب دارك ولاحيا مزارك قال: لم ياامير المؤمنين؟ قال: انت الذي تحرم السواد فقال ياامير المؤمنين من اخبرك بهذا؟ لعله هذا اخبرك واشار الى ابي يوسف وذكر كلمة والله ياامير المؤمنين لقد خرج ابراهيم على جدك المنصور فخرج اخي معه وعزمت على الغزو فاتيت اباحنيفة فذكرت ذلك فقال لي مخرج اخيك احب الي مما عزمت عليه من الغزوو والله ماحرمت السواد فذكر القصة وفيما ذكره عن سيرة الامام في صفين خلاف ومما ينبغي ان يعلم من سبب ضرب ابي جعفر للامام مالك بن انس ما اخرجه ابو الفرج عن جهم بن جعفر الحكمي قال ان مالك بن انس سبقني في الخروج مع محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وقيل له ان في اعناقنا بيعة لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين. (الخامس) ان الحافظ ابن حجر قد نص على ان الذين توقفوا عن الاحتجاج بمحمد بن فضيل انما توقفوا فيه لتشيعه. وتلك شكاة ظاهر عنك عارها. وعبارته في مقدمة الفتح « من شيوخ احمد وله تصانيف وثقه العجلي وابن معين وقال احمد كان شيعيا حسن الحديث وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم وقال النسائي لاباس به وقال ابن سعد كان ثقة صدوقا و بعضهم لايحتج به قلت انما توقف فيه من توقف لتشيعه وقد قال احمد بن علي الابار حدثنا ابو هاشم سمعت ابن فضيل يقول رحم الله عثمان ولا رحم الله من لايترحم عليه قال ورايت عليه آثار السنة والجماعة رحمه الله احتج به الجماعة » اهـ ففي كلام الحافظ دفع حجة من توقف فيه لتشيعه على فرض ان التشيع مما يصح به الجرح وانى يصح ذلك وكبراء النواصب مملوءة بهم كتب الصحاح والسنن كالشيعة وزاد في تهذيب التهذيب عن ابي هاشم

«قال وسمعته يحلف بالله انه صاحب سنة وصليت خلفه مالا يحصى فلم اسمعه يجهر بالبسملة » اهـ ونقل فيه عن ابن المديني كان ثقة ثبتا في الحديث ووثقه يعقوب بن سفيان وابن شاهين وقال الذهبي في ترجمته في طبقات الحفاظ مانصه «قلت كان مواليا فقط » (السادس) ان اولئك النواصب لا يروون اشباه حديث الثقلين ولايحبون سماعها ومن رواها من غيرهم رموه بكل عظيمة وجرحوه بانياب واضراس فمتى تصل الى الامة تلك الاحاديث لو تابعهم الناس على هذه الطريقة ومن ينقلها اليهم ومتى تصح على قولهم وعين روايتها عندهم هو عين الامر الذى يجرحون به فتأمل واحكم (السابع) انا نتنزل فنقول انه مما لاشك فيه ان من احب عليا (ع) وفضله اهون حالا ممن تكلم فيه وقال بظلمه وفسقه او كفره باتفاق اهل السنة فكيف تقولون بضعف من احبه لانه احبه ولا تقولون بضعف من ابغضه وفسقه ولعنه من الرواة أفتكون محبة علي (ع) اشد جرما من بغضه ولعنه سبحانك هذا بهتان عظيم فهل لهذا محمل الا ان يقال ان السياسة والملك والوظائف والبدر هي التي اسست هذه القاعدة الهوجاء وعمل فيها التقليد والجمود عمله وذلك انا نرى اولئك الذين لايحتجون بمحمد بن فضيل وامثاله ولايصححون حديثه يحتجون بالنواصب ويصححون حديثهم وقوم هذا فعلهم لايوثق بهم ولايقتدى ومن اتخذ اقوالهم حجة فلا حجة له عند الله [1] ولبطلان قولهم وسخافته خالفهم جامعوا الصحاح كالبخارى ومسلم فصححوا احاديث غلاة الشيعة كعباد بن يعقوب وخالد بن مخلد وغيرهما ممن تقدم

---

(١) راجع صحيفة ١٨٠ والصحائف بعدها من هذا الجزء

(الثامن) انا لو فرضنا صحة الجرح بالتشيع وجرينا على مذهب النواصب فيه وتركنا مااختاره الائمة وعملوا به من مخالفته كالبخاري ومسلم واصحاب السنن والحافظ ابن حجر والذهبي وغيرهم فانه لايكون صحيحا ولامقبولا اذا عارضه تعديل من معدل علم الجارح ونفاه وذلك هو الواقع هنا فان الذهبي نفى ذلك فقال انما كان مواليا وروى الحافظ ابن حجر عن ابن فضيل مايكذب كلام خصومه وبما ذكرناه يعلم ان الحديث صحيح وابن فضيل حجة على كل قول ومذهب والسند اثبت واقوى من الطود الراسخ والله اعلم * واما مالمزبه جرير بن عبد الحميد الضبي المذكور في سند الطريق الثانية فليس بجرح والامام احمد انما قال فيه ليس بالذكي وقد نظرنا فيما ذكره علماء هذا الفن من الفاظ الجرح فمارأيناهم عدوا هذا اللفظ من الفاظ الجرح كيف وجرير مجمع على توثيقه قال الحافظ في مقدمة الفتح «قال اللالكائي اجمعوا على ثقته وكذا قال الخليلي وقال ابو خيثمة لم يكن يدلس وروى الشاذكوني عنه مايدل على التدليس لكن الشاذكوني فيه مقال وقال ابن سعد كان ثقة يرحل اليه وقال ابن معين واحمد هو اثبت من شريك ووثقه العجلي والنسائي وابوحاتم وقال يحتج بحديثه ونسبه ابن قتيبة الى التشيع المفرط وقال احمد بن حنبل لم يكن بالذكي وقال البيهقي نسب في آخر عمره الى سوء الحفظ ولم ار ذلك لغيره بل احتج به الجماعة» اه زاد في تهذيب التهذيب عن ابن عمار «حجة كانت كتبه صحاحا وفضله ابو حاتم في حديث حصين على ابي الاحوص ووثقه ابن خراش وابواحمد الحاكم» اه ملخصا واذا كان قد احتج به اهل الصحاح والسنن وتابعه على هذا الحديث غيره كما تقدم وكما يأتي فالسند قوي جيد وكلام التلميذ هراء لايعرج عليه محصل وقوله

« فالسندواه لا يصح به حديث » اهـ مع ماذكرنا ابلغ حجة واتم دليل على كون الرجل خلواً من كل شيء الا الجرأة على مالا يعلم والقول به

(٣) ـ مسلم ايضا ـ قال حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد هو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا كثيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث ابي حيان غير انه قال الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله هو حبل ممدود من اتبعه كان على الضلالة وفيه فقلنا من اهل بيته ؟ نساؤه قال : لا. وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة من بعده

اقول صدر التلميذ هذه الطريق بقوله « ورواه مسلم ايضا بسند غير قوى » وعقبها بقوله « اقول فى هذا السند حسان بن ابراهيم هو ابو هشام الكرماني قاضي كرمان مختلف فيه كما في الميزان » اقول ان الرجل ثقة وثقه احمد وابو زرعة وابن عدي وتفرد النسائي فقال ليس بالقوي ولم يتابع على قوله وقد اخرجا له في الصحيحين وروى له ابو داود والترمذى ولو صح فيه هذا الطعن لم يخرج به عن ان يكون حديثه مقبولا في المتابعة ولم يتفرد بالحديث كما قد علمت والله يتولى هداك

(٤) ـ احمد فى مسنده ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا اسماعيل

بن ابراهيم عن ابى حيان التيمي حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وساق الحديث بمثل رواية مسلم الاولى

وقد اعاد التلميذ كلامه فى يزيد بن حيان في كل طريق من هذه الطرق الاربع فهو ممن لا يرضى بالوقوع فى الغلط حتى يكرره ويصر عليه شنشنة اعرفها من اخشن

﴿ وهم ظريف ، أو كذب وتحريف ﴾

لم يكتف التلميذ بغلطه فى يزيد بن حيان التيمي ورميه عما قيل في غيره بل اخـذ يستدل على ذلك ويبني عليه علالي وقصورا فانه قال فيه « ومن خلطه ما هو ظاهر فى الفاظ هذا الحديث نفسه فان في متنه تناقضا يدل على سقوطه ففي رواية احمد وبعض روايات مسلم عن يزيد بن حيان هذا قال سئل زيد بن ارقم عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان نساءه من اهل بيته وفي رواية مسلم الاخرى عنه قال سئل زيد بن ارقم هل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته فقال: لا . وهذا تناقض بديهي يتبين لك معه قول الامام البخارى ان يزيد بن حيان عنده خلط كثير » اه وفى كلامه هذا عدة اغلاط (الاول) قوله «من خلطه الخ» فان يزيد بن حيان راوي الحديث لم يرم بتخليط ولا وهم فلا محل لما افاده كلامه من التبعيض فلا كل هنا للتخليط ولا بعض (الثاني) زعمه ان في متن الحديث تناقضا لا اصل له والروايتان يصدق بعضها بعضا (الثالث) قوله «ففي رواية احمد الى قوله هذا» خطأ فان يزيد بن حيان الذى فى مخيلته غير يزيد الذي فى السند فاشارته واقعه على ما فى خياله وهو فاسد

(الرابع) زعمه ان في بعض الروايات اللفظ الذي حكاه كذب ظاهر والذي في رواية مسلم الاولى والثانية ورواية احمد هذا اللفظ « فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » ففي هذه الرواية سوا لان احدهما عن اهل بيته من هم ؟ والثاني عن نسائه هل هن من اهل بيته ؟ وفيها جواب السؤال الاخير منهما بقوله « ان نساءه من اهل بيته » وجواب السؤل الاول بقوله «ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » وقد اقتصر في الرواية الثالثة لمسلم على احد هذين السؤالين وجوابه فانه قال « فقلنا من اهل بيته؟ (١) نساؤه ؟ قال لا. وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده » فالذي في هذه الرواية الاخيرة هو بعض الذي في الروايتين قبلها ولا تناقض بينها وهذا كما لو كنت تتوهم غلطا ان زيدا هو الذي جاء مثلا فقلت لمن تخاطبه تستفهمه من الذي جآء؟ زيد؟ أي أهو زيد ؟ فقال لك : لا. الذى جاءني هو فلان ومن المعلوم ان اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الذين هم اصله وعصبته هم غير نسائه قطعا لايشك فيه احد ونساؤه صلى الله عليه وآله وسلم انما لحقن بهم لمكانهن منه صلى الله عليه وآله وسلم ولو طلقت احداهن لخرجت بذلك عن ان تعد من زوجاته فضلا عن ان تلحق باهل بيته لانها انما اتصلت بهذا البيت لمكان عقد الزوجية فاذا انحل العقد انحل ذلك الاتصال جملة ، والسؤال

---

(١) من اسم استفهام

عن اهل البيت من هم ؟ انما يجاب باهله الاصليين لاالتبعيين والسؤال عن اهل البيت من هم ؟ وعن الزوجات هل هن من اهل بيته ؟ يجاب بنعم مع استدراك مايوهمه الاطلاق من أصالتهن وانحصار الاهلية فيهن ولذلك اورد زيد بن ارقم (ض) ذلك على صيغة الاستدراك فقال « ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده » والجواب على هذه الصفة اعلا مايأتي به الفصيح البليغ المطلع على مناهج الكلام ولطيف التعبير ولذلك علا على فهم التلميذ فجعله تناقضا اوحرفه مع ادراكه لمغزاه (الخامس) قوله « وفي رواية مسلم الاخرى قال سئل زيد بن ارقم هل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بيته فقال لا » فان هذا كذب على الرواية والذى فيها يخالف ماقاله كل المخالفة ونصه « فقلنا من اهل بيته ؟ نساوه ؟ قال : لا . » فهي كما تراها مصرحة صراحة لاتقبل التأويل انهم سألوه عن اهل بيته من هم ؟ لاعلى عن نسائه هل هن من اهل بيته كما زعم التلميذ فان السؤال عن اهل بيته هل هم نساؤه غير السؤال عنهن هل هن منهم والاول هوالموجود فى الرواية لا الثانى فانه مختلق مخالف لما عند مسلم والله المستعان (السادس) قوله « وهذا تناقض بديهي الخ » الاشارة الى ماختلقه وهو لعمري متناقض ولا عجب ان يكون كذبه متناقضا واما الذى في الرواية فقد علمت انه صحيح لاتناقض به وكلام البخارى انما هوفى يزيد البلخي ولعمري ان المخلط هو التلميذ لا ابن حيان

(٥) ــ مسند احمد ــ حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا اسود بن عامر

حدثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن ارقم وهو داخل على المختارا وخارج من عنده فقلت له اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين قال نعم رجال هذا السند كلهم من رجال الصحيحين روى لهم الجماعة واحتجوا بهم الا عثمان بن المغيرة فمن رجال صحيح البخارى وروى له الاربعة مجمع على توثيقه

(٦) ـ الترمذى ـ حدثنا علي بن المنذر الكوفى اخبرنا محمد بن فضيل اخبرنا الاعمش عن عطية عن ابي سعيد والاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها قال الترمذي حديث حسن غريب اقول صدر التلميذ هذه الرواية بقوله «وروى الترمذي هذا الحديث من طريق آخر بسندواه جدا وليس فيه لفظ الثقلين» وجوابه ان اسقاط لفظ الثقلين ان لم يكن من النساخ فهو من اختصار بعض الرواة ولابأس بذلك وله نظائر وقد قال الترمذي بحسنه وهو كذلك فان رواته كلهم من رواة الصحيحين الا علي بن المنذر فاخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الحافظ[1] صدوق والاعطية بن سعيد فاخرج له البخاري فى الادب المفرد وابو داود

(١) حيث اطلقنا الحافظ فالمراد به الحافظ ابن حجر

والترمذي وابن ماجه وقال الحافظ صدوق كما في التقريب وقد تقدم ذكره[1]. وذكر الاعمش[2] في الكلام على آية التطهير وتقدم ذكر محمد بن فضيل في الرواية الثانية من هذا الباب فلاعود ولااعادة وسند هذا حاله لايقول فيه احد من اهل العلم انه واه جدا واذا قال فيه وهو من اسانيد السنن الحسان انه واه جدا فما هو نوع السند الحسن عنده ؟! وكيف حال الائمة في اخذهم في الاحكام باحاديث جاءت بمثل هذا الاسناد وماشا كله ؟! واعجب من هذا ان التلميذ صيرها تين الطريقين التي اوردها الترمذي طريقا واحدا فانه جرح ابن فضيل والاعمش وعطية ثم قال «في السند ثلاثة ضعفاء الخ» مع انه لم يجتمع هولاء الثلاثة في سند منهما فذلك من جملة مغالطاته

(٧) ـ الطبراني في الصغير ـ حدثنا الحسن بن محمد بن مصعب الاشناني الكوفي حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي عن كثير النواء عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض لم يروه عن كثير النواء الا المسعودي جرح التلميذ في هذا السند عبد الله بن عبد الملك ابا عبد الرحمن المسعودي فنقل عن الميزان «شيعي فيه كلام ذكره العقيلي وله

(١ و ٢) راجع صحيفة ١٨٨ وما بعدها و ٢٠٩ من هذا الجزء

عن عمر بن حارث خبر منكر قلت هذا الخبر كذب وقد اورده في ترجمته في الكنى من كتاب الميزان وقال هذا الحديث كذب فانظره » اه كلام التلميذ ورده من وجوه (الاول) ان مانقله عن الميزان عن العقيلي ليس فيه مايجرح به وذكره في الكنى ولم ينقل فيه عن العقيلي شيئاً يؤبه له الا قوله « له حديث في الفتنة يروي عنه عباد الرواجني ونحوه قال العقيلي في حديثه وكان من الشيعة » فليس في هذا ادنى جرح وحديثه في الفتنة له شواهد كما سيأتي (الثاني) ان التلميذ قال وله عن عمر بن حارث وانما هو عمرو بن حريث (الثالث) الحديث المذكور هو ما اخرجه العقيلي ونقله في الميزان قال حدثنا محمد بن ابراهيم العامري قال حدثنا يحيى بن الحسن الفرات القزاز حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي عن عمرو بن حريث عن طارق بن عبد الرحمن عن زيد بن وهب الجهني قال بينما نحن حول حذيفة فذكره واورده الحافظ في اللسان مختصرا قد حذف منه بعض مافيه ايحاش فقال عن حذيفة (ض) قال بينا نحن حوله اذ قال كيف انتم لو ضرب بعضكم بعضا بالسيف قلنا فما نصنع قال انظر الفرقة التي فيها علي بن ابي طالب فالزمها وعند الذهبي بلفظ انظروا الى الفرقة التي تدعو الى علي رضي الله عنه فالزموها قال الذهبي «عمر ومجهول وهذا الحديث كذب» اه اقول اما قوله ان عمرا مجهول فيعارضه ان الحافظ ترجم في اللسان لعمرو بن حريث وقال روى عن طارق بن عبد الرحمن عن عمر ، ونقل عن المتفق للخطيب انه حدث عن بردعة بن عبد الرحمن وعمران بن

سليم وداود بن سليك وروى عنه اسماعيل بن ابان وعبد العزيز بن الخطاب ومالك بن اسماعيل وساق له حديثا من طريق احمد بن يحيى الازدي حدثنا اسمعيل بن ابان عن عمرو بن حريث وكان ثقة ولا احسبه الاعمرا هذا وان كان الحافظ قد تردد فيه ، فهو على ماذكرنا ليس بمجهول بل معروف موثق ولاسبيل الى القطع بالقول بجهالته واما قوله ان الحديث كذب فمجازفة وقد جاء عن حذيفة نظائر وشواهد له منها مااخرجه الحاكم في المستدرك بسند لابأس به قال حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان اربعين ليلة قال لنا اوصيكم بتقوى الله والطاعة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب وفي رواية اخرى عن ابي راشد قال لما جاءت بيعة علي الى حذيفة قال لاابايع بعده الا اصعر اوابتر واخرج ايضا بسند رجاله ثقات عن ام سلمة (ض) قالت ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري ياحميراء ان لاتكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها وحديث كلاب الحوأب مشهور وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها وهو شاهد لحديث عمرو بن حريث فلذلك قلنا ان اطلاق القول بكذبه مجازفة وقد اخرج الحاكم حديث الحوأب بسند قوي وفي حديث الفتن المشهور ايقظوا صواحب الحجر وحديث علي عليه السلام قال ان مما عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الامة ستغدر بي بعده صححه الحاكم والذهبي وحديث ميمونة ام المؤمنين (ض) انها قالت

لجري بن كليب العامري ارجع معه تعني عليا (ع) فوالله ماضل ولاضل
به صححه الحاكم والذهبي واظهر من ذلك مااخرجه الحاكم على شرط الشيخين
واقره الذهبي عن ابي الطفيل قال انطلقت انا وعمرو بن ضليع الى
حذيفة بن اليمان وعنده سماطان من الناس فقلنا ياحذيفة ادركت مالم
ندرك وعلمت مالم نعلم وسمعت مالم نسمع فحدثنا بشيء لعل الله ان ينفعنا
به فقال لو حدثتكم بكل ماسمعت ماانتظرتم بي الليل القريب قال: قلنا:
ليس عن هذا نسألك ولكن حدثنا بامر لعل الله ان ينفعنا به قال لو
حدثتكم ان ام احدكم تغزو في كتيبة حتى تضرب بالسيف ماصدقتموني
قلنا ليس عن هذا نسألك ولكن حدثنا بشيء لعل الله ان ينفعنا به فقال
حذيفة (ض) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا
الحي من مضر لايزال بكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركهم
الله بجنود من عنده فتقتلهم حتى لايمنع ذنب تلعة قال عمرو بن ضليع
واثكل امه ألهوت عن الناس الا عن مضر ؟! قال : الست من محارب
خصفة ؟ قال : بلى قال : فاذا رأيت قيسا قد توالت الشام فخذ حذرك
واخرجه البخاري فى الادب المفرد مختصرا وفى لفظ آخر عند الحاكم عن
خيثمة بن عبد الرحمن قال كنا عند حذيفة (ض) فقال بعضنا حدثنا
يا ابا عبد الله ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لوفعلت
لرجمتموني قال قلنا سبحان الله انحن نفعل ذلك قال ارأيتكم لو حدثتكم ان بعض
امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها صدقتم به قالوا سبحان

الله ومن يصدق بهذا؟ ثم قال حذيفة اتستكم الحميراء فى كتيبة يسوقها اعلاجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعا قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي على ذلك فهذين يعني حديث عمرو بن حريث فقد عجل الذهبى بتكذيبه وبالجملة فان رواية الراوي لحديث منكر لا يوجب تضعيفه كما هو معلوم من قواعد هذا الفن وانما يضعف الراوى اذا كثرت المناكير في حديثه وقول الذهبي في المسعودي فيه كلام لا تصريح فيه بجرح ولا يعول على مثله .(عود الى الكلام على سند الرواية) وجرح التلميذ فيه ايضا كثير بن اسمعيل النواء روى له الترمذى قال في تهذيب التهذيب «ذكره ابن حبان فى الثقات قلت وقال العجلى لا بأس به وروى عن محمد بن بشر العبدي انه قال لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع» اه اقول وبما ذكر تعلم ان تضعيف من ضعفه انما كان من اجل المذهب وذلك جرح لا يأخذ به المحققون كما صرح به الحافظ رحمه الله ، وجرح ايضا عباد بن يعقوب الاسدى وهو من رجال صحيح البخاري واخرج له الترمذي وابن ماجه وثقه ابن خزيمة وابو حاتم وقال الدار قطني شيعي صدوق واما القصة التي نقلها عن القاسم بن المطرز فهي من كذب اهل النحل بعضهم على بعض وقد وقع فيها تحريف فان ابن تيمية ذكر عن القاسم انه قال دخلت على بعض الشيعة ولم يعينه وانما قال «وقد قيل انه عباد بن يعقوب» فاورد التعيين بصيغة التمريض وما اكثر الظنون في هذا الباب فاحترز جهدك وبالجملة فاقل

مايقال فى هذا السند انه مما يعتبر به وقد توبع رواته عليه كما سيأتي والله اعلم

﴿ اباطيل التلميذ وترهات ابن تيمية ﴾

اعاد التلميذ ماتقدم من ان في حديث الثقلين تناقضا وقد بينا فساد قوله وأفن رأيه ثم ذكر بعض الفاظ الروايات موهما ان بينها تخالفا ولا تخالف بينها اصلاً بل هي ترمي الى معنى واحد فلا نطيل برد المردود بالذات ثم حكى عن ابن تيمية ان جملة (ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) مكذوبة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الامام احمد سئل عنها فضعفها وكذا ضعفها غير واحد من اهل العلم وقال التلميذ بل كل هذه الاحاديث التى فيها ذكر الثقلين هي منكرة كما نص على ذلك الامام البخاري في التاريخ الصغير وحكى ايضا عن ابن تيمية انه قال في حديث الحق مع علي هذا من اعظم الكلام كذبا وجهلا فان هذا الحديث لم يروه احد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاباسناد صحيح ولا ضعيف فكيف يقال انهم جميعا رووا الخ مزاعمه الى ان قال وهو كذب قطعا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال في قوله ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض انه كلام ينزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ الكلام في ابن تيمية ﴾

لما وقفت على مانقله التلميذ هنا عجبت ان تصدر هذه المجازفة من ابن تيمية مع ما اطلعت عليه من ثناء المعجبين به ووصفهم اياه بالحفظ وسعة

العلم والاطلاع على السنة وشككت في صحة مانقله التلميذ عنه ثم وقفت على كلام الحافظ ابن حجر وانه تحامل في منهاجه فرد كثيرا من الاحاديث الجياد [1] ثم اطلعت على منهاجه بعد فبرح الخفاء وتجلى الصبح لذي عينين وتيقنت ان الرجل ذوحظ عظيم من التعصب المذموم وان العذر الذى اعتذر به الحافظ عنه من كونه لم يستحضر حالة التصنيف مظان الاحاديث التي ردها عذر ضعيف أوهن من نسج العنكبوت وانما يصح الاعتذار عنه بذلك لوكان يقول فيما لم يعلمه اولم يستحضره لم اطلع عليه اولاعلم لي به اونحو ذلك، كلا انه لايرضى لنفسه بذلك ولا يجد من الورع مايحمله على التحري بل يدعي اتفاق اهل العلم على وضع احاديث صحيحة مروية في السنن وكتب الحديث. فمن هم اهل العلم الذين يدعي اتفاقهم وهولاء يخالفونهم؟ وقد تراه يدعى ان حديث كذا لم يروه احد من اهل العلم لابسند صحيح ولاضعيف والواقع خلافه! فاي وجه للاعتذار عنه وهو بهذه المثابة وعلى ماذا تحمل دعوى الاتفاق وهي كذب وشهادة النفي التي يرسلها جزافا وهي غير صحيحة؟ لقد اطلت الفكر اطلب عذرا لهذا الرجل لان اسمعه من ضجيج انصاره بمدحه والثناء عليه قد احدث لي شكا في ماهو كفلق الصبح من اباطيله وعدت على نفسي بالتهمة وقلبت الامر ظهرا لبطن فلم اجد للعذر وجها اللهم الا ان كان يعني باهل العلم الذين ينقل عنهم مزاعمه علماء النواصب الذين ذكر الذهبي انهم دخلوا على

(١) راجع صفحة ٤٩٣ من الجزء الاول من كتابنا هذا

يزيد بن عبد الملك فشهدوا عنده ان الخلفاء لاحساب عليهم ولاعذاب فهذا له وجه ولكن ينبني عليه انه كان يخرج اكابر المحدثين من دائرة العلم واهله ثم وقفت للذهبي وهو تلميذه على كلام فيه احببت نقله هنا ليعلم الناظر اختلاف العلماء في هذا الرجل وانالم نأت ببدع من القول فيه

﴿ كلام الذهبي في ابن تيمية ﴾

قال الذهبي في رسالة زغل العلم «فوالله مارمقت عيني اوسع علما ولا اقوى ذكاء من ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن فما وجدت قد أخره بين اهل مصر والشام ومقته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فقد قام عليه اناس ليسوا باورع منه ولا اعلم منه ولاازهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وآثام اصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما رفع الله عنه وعن اتباعه اكثر وما جرى عليهم الا بعض مايستحقون فلا تكن في مرية من ذلك»

وقال في موضع آخر «فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة الفلسفية واراء الاوائل ومحارات العقول واعتصمت من ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل اليه امره من الحط والهجر والتضليل والتكذيب بحق وباطل فقد كان قبل ان يدخل في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيماء السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا عند اعدائه ومبتدعا فاضلا محققا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام اصحابه هو ما اقول لك» اهـ نقلته عن رسالة لسيدي العلامة علوي بن احمد بن حسن بن عبد الله بن علوي الحداد العلوي واقول ان الذهبي قد اغفل امرا آخر وهو ان ابن تيمية طالما رتع في أعراض اهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض ومقدمات الادلة في امير المؤمنين علي و الزهراء البتول والحسنين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب وكتاب التلميذ الذي نرد عليه ونظائره انما يستمد من ذلك النتن الذي قذفته جوانحه ونخامات بلغم صدره اللزج الذي كُسي به صحائف كتابه نسأل الله الهداية الى الصراط المستقيم، والحفظ من وساوس الشيطان الرجيم، ولا سبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور الا كونه يضرب على اوتارهم، ويتردد على اطلالهم وآثارهم، فكن منه ومنهم على حذر والله يتولى هداك، على ان كلام الذهبي هذا فى ابن تيمية كلام من حكى محاسنه وقبائحه وقد اشار فى تذكرة الحفاظ الى الامور التي انكرت عليه ومن عيوبه انه كثيرا مايرد على الامامية بادلة الخوارج والنواصب وكان فى غنى عنها بادلة اهل السنة فما فائدة ايرادها اذاً اللهم الا ان كان يتلذذ فى نفسه بما فيها من الطعن على اميرالمؤمنين عليه السلام وسبه او يحاول بها ايقاع الشبه في القلوب وتزيين مذهب النصب والدعوة اليه وذلك ان تلك الادلة ان كانت فى نفسها صحيحة بطل بها مذهب الامامية ومذهب اهل السنة جميعا وان كانت باطلة كان استدلاله بها باطلا وقد رايته شنع فى بعض كتبه على من يحتج بما يعتقد بطلانه فهو هنا بين امرين اما الدخول فى من قال الله فيهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم واما ان يكون معتقدا صحتها وتلك عظيمة العظائم وقد رماه بعض

العلماء بالنفاق وقال انه يبغض عليا عليه السلام كما نقله الحافظ فى بعض كتبه وبالبدعة و التحقيق فيها كما هو فى كلام الذهبي آنفا وبسعة العلم و الحفظ والشذوذ كما فى تذكرة الحفاظ ومن ذلك حطه على الامام الغزالي مع انه مامشى فى كثير من مضائق العلم الابشعلة مصباحه ومن راجع مباحثه ومباحث تلميذه ابن القيم علم انهما يأخذان عنه كثيرا فانظر الى كتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول تجده استمد فى كثير من مباحثه من مؤلفات الغزالي وفلسفة ابن رشد من غير عزو وانما يسند اليهما مايريد ردها والاستدراك عليه فراجعه وقابله بمؤلفاتهما يظهر لك صحة ماذكرنا ان شاء الله تعالى

﴿ انموذج من تحامل ابن تيمية بتكذيب الاحاديث الصحاح والحسان ﴾

لو تتبعنا جميع ماوقع فيه هذا الرجل من ذلك لطال القول وضاق نطاق كتابنا هذا عن الاتساع لما بقي من مباحثه ولكنا نشير الى انموذج من ذلك يكون فيه دلالة على ماوراءه ثم نعود الى تفنيد كلامه فى حديث (وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) قال في منهاجه في حديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى علي عليه السلام ولي كل مؤمن بعدي انه كذب على رسول الله صلى عليه وآله وسلم مع ان الترمذي قد خرجه بهذا اللفظ من حديث عمران بن الحصين وقال حسن غريب واخرجه ابو حاتم واخرجه احمد وقال فيه فاقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى واخرجه ايضا عن بريدة بسند رجاله ثقات وله طرق

عنده واخرجه النسائي بسند قوى عن بريدة واخرجه عن عمران بن حصين ايضا بسند جميع رجاله من رجال الصحيحين الاجعفر بن سليمان فمن رجال صحيح مسلم فتأمل كيف يقطع هذا الرجل بتكـذيب هذا الحديث الصحيح مع تعدد طرقه وشهرته فانه قطعة من حديث الاربعة الذين تعاقدوا مع خالد بن الوليد على الوشاية بعلي عليه السلام وارسلهم خالد من اليمن لذلك وقد قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم قولا شديدا فقال للبراء بعد ان وشى به ماترى فى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال البراء قلت اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وانما انا رسول فسكت وقال لبريدة ماتقدم ذكره وقال لعمرو بن شاس ياعمرو اما والله لقد آذيتني فقلت اعوذ بالله ان اوذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني صححه الحاكم والذهبي ، وقال في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه «فلاريب انه كذب» مع وروده من طرق متعددة صحاح وحسان وهو من حديث الموالاة الذى اخرجه ابن عقدة عن خمسة وسبعين من الصحابة واخرجه الحاكم بهذا اللفظ بسند رجاله رجال الصحيـح واخرجه احمد بذلك السند ايضا ولفظه واخرجه النسائي في خصائصه من خمس طرق الاولى رجالها رجال مسلم الافطر فمن رجال البخارى وكذلك الثانية الا محمد بن سليمان وهو ثقة والثالثة عن شيخه ابي عبد الرحمن السجزى بسند مقبول والرابعة بسند قوى والخامسة بسند مقبول

واخرجه ايضا من طريق سادسة بسند رجاله رجال مسلم عن سعيد بن وهب فذكر منا شدة علي عليه السلام لمن حضر من الصحابة في رحبة الكوفة قال سعيد بن وهب قام الى جنبي ستة وقال زيد بن يثيع قام عندي ستة وقال عمرو بن مر فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره وبالجملة فلهذا الحديث طرق كثيرة وفي مسند احمد منها عدة وفيما ذكرناه كفاية يعلم به كيف يكذب ابن تيمية الاحاديث الصحيحة اذا لم توافق هواه ومن تناقض ابن تيمية انه رد الجملة الاخيرة من الحديث بان اصحاب علي عليه السلام لم ينصروا على اعدائهم ولا في زمنه مع علمه بخلافهم عليه عند رفع المصاحف وتثاقلهم عنه فيما بعد واقعة الحكمين وقد كرر ذلك في كتابه مرارا ووصفهم بعصيانه في الحق وخفوف اهل الشام الى الباطل ومسارعتهم فيه فنسي هذا كله ! وقال في حديث سلمان (ض) انه موضوع مع ان الحاكم اخرجه في المستدرك عن ابي عثمان النهدي قال قال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض علي فقد ابغضني اقره على تصحيحه الذهبي في تلخيصه وقال في حديث كان لواؤه صلى الله عليه وآله وسلم مع علي في كل زحف انه كذب مع انه روى عن ابن عباس بطرق صحيحة من طريق عمرو بن

ميمون موصولا ومن طريق سعيد بن جبير ذكره ابن سعد وان العبسي كان يحملها فاذا كان القتال حملها علي عليه السلام واعتراض ابن تيمية بان رايته صلى الله عليه وسلم يوم احد كانت مع مصعب بن عمير مدفوع بانه اعطاها عليا (ع) ثم سأل عمن يحمل رأية قريش فقالوا طلحة العبدرى فاخذها من علي واعطاها مصعب لانه كان عبدريا وقال نحن احق بالوفاء منهم يشير الى اتفاق قريش بعد اختلاف بينهم الى اسناد اللواء الى بني عبد الدار فراجعه فى السيرة ثم اعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وكان مصعب قد استشهد رضي الله عنه وارساله صلى الله عليه وآله وسلم الزبير برأيته ليركزها بالحجون فى فتح مكة لايناقض ذلك فما كان هناك زحف ومن نظر ما فى السيرة من الاختلاف في الرأية التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بيد سعد عبادة ثم نزعت فاخذها علي (ع) او الزبير او قيس بن سعد (ض) علم الحق ان شاء الله وقد اخرج الحاكم فى المستدرك عن مالك بن دينار قال سألت سعيد بن جبير فقلت يا ابا عبد الله من كان حامل رأية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فنظر الي قال كأنك رخي البال فغضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فقلت الا تعجبون من سعيد اني سألته من كان حامل رأية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر الي وقال انك لرخي البال قالوا انك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت الان فسألته فقال كان حاملها علي رضى الله عنه هكذا سمعته

من عبد الله بن عباس هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ولهذا الحديث شاهد من حديث زنفل العرفى وفيه طول فلم اخرجه اه وانما قال له سعيد انك لرخي البال تعجبا منه اذ كان يسأل عن مناقب علي عليه السلام في ذلك العصر والظهور تجلد والرؤس تقطع فى سبيل البراءة من علي عليه السلام ولعنه ، وانكر ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين المهاجرين وبينه وبين علي السلام وزعم انه لا فائدة في المؤاخاة بينهم وقد رد عليه ذلك الحافظ ابن حجر فقال «هذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى وليستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وآله وسلم لعلى (ض) وكان هو الذى يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح فى عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخي اي بسبب المؤاخاة» اه اقول وقد اخرج البخارى فى الادب المفرد والحاكم وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود وكلاهما مهاجريان واخرج النسائي فى الخصائص عن ابي سليمان الجهني قال سمعت عليا على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقوم بها[1] الا كذاب مفترى ورجال سنده جميعهم وثقهم الحافظ في التقريب واخرج ايضا بسند رجاله ثقات وثقهم الحافظ فى التقريب ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لم ورثت رسول الله دون اعمامك فساق الحديث وفيه ان رسول صلى الله وآله وسلم قال لبني عبد المطلب ايكم يبايعنى

---

(١) المحفوظ لا يقولها بعدي الا كذاب مفتري

على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدي وهذا الحديث قد انكره ابن تيمية أيضا واخرج الحاكم فى المستدرك بسند بعض رجاله روى لهم البخارى في صحيحه والبعض الاخر من رجال صحيح مسلم عن علي عليه السلام انه قال والله اني لاخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن احق به مني اقول ونحن نشهد انه رضي الله عنه الصادق البار فويل للمكذبين وقد اخرج الترمذى عن ابن عمر (ض) قال آخى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة هذا حديث حسن غريب وفيه عن زيد بن اوفى اقول وبسبب هذا الحديث اتهموا جميع بن عمير التيمي احد رواته وطعنوا فيه فالله المستعان وقد اخرجه الحاكم من طريقين الى جميع وجميع هذا احتج به الاربعة وقال الحافظ في التقريب صدوق اهـ ولم نر لمن طعن فيه حجة الا كونه روى هذا الحديث وكثير من الرواة لم يطعن فيهم الا لانهم رووا شيئاً من فضائل الامام علي عليه السلام وقد ترك ابو بكر بن ابي داود مذهبه وتحنبل ليستعين بالحنابلة على ابن جرير الطبرى لما صنف في تخريج حديث الموالاة وحديث الطير وقد ضرب النسائى حتى مات والحاكم أيضا في

ذلك السبيل واقيم الحافظ الواسطي وغسل مكانه بالماء تطهيرا له من رجسه على مازعموا لما روى حديث الطير ذكره الذهبي في ترجمته في الطبقات ، هكذا كان تعصب النواصب واتباعهم على أن للحديث شواهد لا محل للأطالة بها * وقال في حديث لايؤدي عني الا رجل من اهل بيتي انه من رواية زيد بن يثيع وهو متهم في الرواية منسوب الى الرفض وانه شيء جاء به اهل الكوفة عنه وانه كذب اقول وفي كلامه هذا مؤاخذات، منها ان يزيد بن يثيع ثقة لم يطعن فيه احد كما ذكره في التقريب ومنها انه لم يتهم بالرفض اصلا وقد ذكره الذهبي في الميزان فلم يجد فيه جرحا ينقله، ومنها ان هذا الحديث قد جاء من طرق اخرى بنحو لفظه منها مااخرجه النسائي في الخصائص عن حبشي بن جنادة (ض) مرفوعا علي مني وانا منه فلا يؤدي عني الا علي وسنده جيد واخرجه عن انس بلفظ لا ينبغي ان يبلغ هذا الارجل من اهلي واخرجه بنحو حديث حبشي عن سعد ولكن في سنده مجهول والحديث في مسند احمد ايضا، ومنها ان لفظ حديث يزيد بن يثيع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر (ض) اني امرت ان أبلغه انا اورجل من اهل بيتي هكذا اورده النسائي وقد زعم ابن تيمية بطلانه بوجه آخر وهو انه صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسل الدعاة يعلمون الناس ويؤدون عنه الدين وهذه مغالطة منه فعمم معناه ليبطل معناه الخاص وهكذا يفعل المبتدعة كما حققه الشاطبي في الاعتصام * وقال في قصة الراية يوم خيبر مانصه « انها لم تكن

الراية قبل ذلك لابي بكر ولا لعمر ولا قربها احد منهم بل هذا من الاكاذيب »
هكذا قال بهذه الصراحة فاسمع الآن تكذيبه واستعذ بالله من التهور
والجرأة على القول بالباطل و التكذيب بالحق فاعلم ان هذا مما اجمع عليه
اهل المغازي والسير وروي من طرق صحح بعضها الذهبي على تعصبه
اخرج الحاكم في المستدرك وصححه وتابعه على ذلك الذهبي عن سلمة
بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابا بكر رضي الله عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح
قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرجه من طريق
اخرى عن ابي ليلى عن علي انه قال يا ابا ليلى اما كنت معنا بخيبر قال بلى
والله كنت معكم قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابابكر
الى خيبر الحديث واخرجه النسائي من هذه الطريق بابسط من رواية
الحاكم فذكر بعث ابابكر ثم بعث عمر رضي الله عنهما ورواه الحاكم أيضا
عن بريدة الاسلمي فذكر خروج ابي بكر رضي الله عنه بالناس وقتاله
ورجوعه واخرجه النسائي بسندين آخرين واخرجه الحاكم ايضا عن علي
عليه السلام قال سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر فلما اتاها
بعث عمر رضي الله عنه وبعث معه الناس الى مدينتهم اوقصرهم فقاتلوهم
فلم يلبثوا ان هزموا عمر واصحابه فجاؤا يجبنونه ويجبنهم الحديث واخرجه
بسند آخر فيه القاسم بن ابي شيبة فذكر فيه انه صلى الله عليه وآله وسلم
دفع الراية الى عمر قال فانطلق فرجع يجبن اصحابه ويجبنونه واخرجه

ايضا عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا الحديث* ومنها حديث الطائر قال فيه «ان حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند اهل العلم والمعرفة بحقائق النقل» اه هكذا قال مع ان الحاكم في المستدرك قال «قد رواه عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وابي سعيد الخدري وسفينة وقد اخرجه الحاكم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوي فقال اللهم ائتني بأحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطير قال فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علي رضي الله عنه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة ثم جاء فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتح فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماحبسك علي فقال ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة فقال ماحملك على ماصنعت؟ فقلت يارسول الله سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل قد يحب قومه» قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال «قلت ابن عياض لااعرفه الخ» ولكنه عاد في كتابه الميزان فرد على نفسه فانه قال في ترجمة ابن عياض بعد الاشارة الى حديث الطير ورواية الحاكم له مانصه «قلت الكل ثقات الا هذا فانا اتهمه ثم ظهر لي انه صدوق روى عنه الطبراني وعلي بن محمد الواعظ ومحمد بن جعفر الرافقي وحميد بن يونس الزيات وعدة يروي عنه حرملة وطبقته ويكنى اباعلانه مات سنة ٢٩١ وكان رأسا في الفرائض وقد روى ايضا عن مكي بن عبد الله الرعيني ومحمد بن سلمة المرادي وعبد الله بن يحيى بن سعد صاحب ابن لهيعة فاما ابوه فلااعرفه» اه تعقبه الحافظ

ابن حجر فقال «قلت ذكره (يعني الاب) ابن يونس في تاريخ مصر قال احمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الرضي مولى حبيب يكنى اباغسان يروي عنه يحيى بن حسان توفى سنة ٢٩٣ هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا ثم اسند له حديثا فقال حدثني المعافى بن عمر بن حفص الرازي حدثنا ابو غسان احمد بن عياض الحسبي حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على حب قومه وهذا طرف من حديث الطير» اه فقد علمت ان الرجل معروف وان لم يعرفه الذهبي وقد صحح الحاكم حديثه فهو ثقة عنده وحديث المعافى شاهد قوي واخرجه الحاكم عن ثابت البناني عن أنس بزيادة الفاظ فتعقبه الذهبي وقال «ابراهيم بن ثابت ساقط» اه يعني به القصار ولكنه خالف نفسه في الميزان فقال «انه لا يعرف حاله جيدا» اه اذا فلماذا يحكم الذهبي بانه ساقط وهو لا يعلم حاله جيدا ؟! وقال في المغني «تالف لااعلمه (كذا) ثم سكتوا عن تضعيفه» وقد علمت انه ليس بيد الذهبي حجة في جرحه وانما يرتمض لانه لم يضعفه احد مع انه احد رواة حديث الطير الذي سخنت به عيون النواصب قال الحافظ «قلت وقد ذكره البخاري فلم يذكر فيه جرحا وابن ابي حاتم وبيض وضعفه العقيلي لكنه سمى اباه ثابتا كما سيأتي» ونقول ان العقيلي لم يأت بحجة في تضعيف غير مفسر والعقيلي متهم على مثل ابراهيم لا سيما وقد روى هذا الحديث وقد الغى الشرع شهادة المتهمين وقد عارض ذلك تصحيح الحاكم لحديثه والحاكم حجة مأمون قال الحافظ «وقد جمع طرقه الطبراني وابن مردويه والحاكم وجماعة واحسن شي فيها طريق اخرجه النسائي في الخصائص» اه قلت وممن جمع طرق حديث

الطير ابو نعيم الحافظ واما الرواية التي اشار اليها الحافظ فهي ما اخرجه النسائي في الخصائص قال اخبرنا زكريا بن يحيي قال حدثنا الحسن بن حماد قال اخبرنا مسهر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر عن السدي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده طائر فقال اللهم ائتني باحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطير فجاء ابو بكر فرده ثم جاء علي فأذن له واخرجه الترمذي في سننه اما رجال سنده فزكريا قال فيه الحافظ في التقريب ثقة حافظ وقال في الحسن بن حماد صدوق وفي مسهر لين الحديث وقاعدة الحافظ في التقريب اطلاق هذه اللفظة على من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه مايترك حديثه من اجله ولم يتابع فان توبع كان مقبولا وقد علمت ان مسهرا قد توبع على هذا الحديث فهو بالنسبة اليه مقبول وقال في عيسى بن عمر ثقة وفي السدي وهو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة صدوق يهم ورمي بالتشيع اقول وانما رماه اناس يميلون الى النصب يدل عليه قول ابي داود اصحابنا لايحمدونه فانما عنى بهم امثال الجوزجاني ولذلك اورد الكلام مورد التبري وكان الجوزجاني شيخه وما تجده من الخشونة في ما ينقل عن ابي داود والنسائي فقد تسرب اليهما منه فانهما اخذا عنه علم الجرح وهما مستقيما المذهب والسدي اخرج له مسلم والاربعة وبالجملة فتتبع ما اخطأ فيه ابن تيمية من هذا القبيل يطول وتحامله الشديد على امير المؤمنين علي عليه السلام لا يخفى على من نظر في كتبه وقد نعاه عليه

الحافظ ابن حجر كما سبق نقله ومن ذلك انه قد يعرض له الـكلام على حديث ضعيف في مناقبه عليه السلام فيحمل عليه حملة شعواء مع وجود حديث صحيح يقاربه لفظا ومعنى او معنى فقط فلا تسمح له نفسه ان يشير اليه على عادة المحدثين وانظر كيف ذكر الحديث الوارد في سبب نزول آيـة ياايها الذين لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فاقتصر على اضعف الروايتين وهي التي فيها ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذى صلى بجماعـة من الصحابة فخلط فى القراءة وترك اصحهما وهو ان الامام كان غيره ليتم له التشفي والتحامل عليه عليه السلام مع ان الحديث قد اختلف فيه على عطاء بن السائب واصح الروايات عنه رواية سفيان الثوري وهو احفظ من روى عنه وقد صرح فيها بان الامام الذى خلط كان غيره وقد نص الحاكم فى المستدرك ان الرواية التي ذكرها ابن تيمية هي التى كان الخوارج يأخذون بها ويطعنون بها في امير المؤمنين عليه السلام فما تنزه ابن تيمية عنها ولاذكر ما قاله المحدثون فى ذلك وتأمل قوله في رسالة الفرقان ان الجهمية اغلظ اهل البدع ثم قال في موضع آخر منها ان الاشعرى انما انتقل في مسائل العدل والاسماء والاحكام الى مذهب جهم فيخرج من هاتين الجملتين ان الاشعري من اغلظ اهل البدع واذا قابلت ذلك بمدحه للخوارج وزعمه انهم اصدق اهل الاهواء وانهم اهل عبادة ودين عرفت ان الرجل اميل الى الخوارج منه الى الاشعرية وقد رمى الناس ابا العباس المبرد بانه كان يرى رأي الخوارج لحكايته اخبارهم

فى كامله واطالته فى ذلك فما بالك بمن يمدحهم ويثني عليهم بما يناقض الاحاديث الصحيحة المتواترة

واما طعنه فى حديث وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانه قال «وقد رواه الترمذي وزاد فيه وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال انها ليست من الحديث والذين اعتقد واصحتها قالوا انما يدل على ان مجموع العترة الذين هم بنوهاشم لايتفقون على ضلالة وهذا قدقاله طائفة من اهل السنة وهو من اجوبة القاضي ابو يعلى وغيره» وقال في موضع آخر «وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من اهل العلم وقالوا لايصح» اه

ونقول ان هذا هو قول الخوارج والنواصب الذين يضللون امير المؤمنين عليا عليه السلام ويفسقونه ومنهم من ينكره ونقله ان احمد ضعفه لايوثق به فقد سبق اول الباب مايدلك على ان من اصحاب احمد من ينقل عنه مالم يقله وقد يلوذ الامام احمد بالمعاريض في بعض المواضع فيحولونها الى مارسخ فى افئدتهم وهذه الزيادة قد اخرجها احمد فى مسنده من طرق متعددة ورواها غيره باسانيد صحيحة فنسوق ماوصل الينا منها على الترتيب السابق فنقول

(٩) ــ الحاكم فى المستدرك ــ حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن تميم الحنظلي ببغداد حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثني) ابو بكر محمد بن احمد بن بالويه وابو بكر احمد بن جعفر البزار قالا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثنا) ابو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى حدثنا

صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخرمي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله

اقول رواة هذا الحديث من رجال الصحيحين وكلهم موثقون وبها تعلم ان الحديث قد رواه الامام احمد بهذا السند الصحيح فظهر كذب ماعزي اليه

(١٠) ـ الحاكم في المستدرك ـ حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري حدثنا محمد بن ايوب حدثنا يحيى بن المغيرة السعدي حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبد الله النخعي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه تابعه الذهبي على ذلك ورجاله ثقات وهم من رجال الصحيحين الا

الحسن بن عبيد الله فمن رجال مسلم وروى له الاربعة
(١١) ـ ساق الحاكم بعده شاهدا من حديث محمد بن سلمه بن كهيل بنحو ماتقدم عن عامر بن واثلة وزيد بن ارقم
(١٢) ـ النسائي ـ اخبرنا احمد بن المثنى قال حدثنا يحيي بن معاذ قال اخبرنا ابوعوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم فذكره وفيه فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض زاد عن ابي الطفيل فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال نعم وانه ما كان في الدوحات احد الارآه بعينيه وسمعه باذنيه
(١٣) اخرج النسائي حديث ابي الطفيل عن عامر بن واثله مختصرا من طريقين قال اخبرني هرون بن عبد الله البغدادي الحبال قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا فطر بن خليفة عن ابي الطفيل واخبرنا ابو داود قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل عن عامر بن واثلة قال جمع على الناس في الرحبة فقال انشد بالله كل امرىء سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال[١] يوم غدير خم الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم فذكره وفيه قال ابو الطفيل فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن ارقم واخبرنا[٢] فقال تبشك وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واللفظ لابي داود

---

(١) صوابه ما قال (٢) كذا ولعله فاخبرته

وعندي ان هذا شاهد لرواية محمد بن سلمة بن كهيل التي رواها الحاكم وان كان لفظ ابي داود مختصرا

(١٤) ـ الترمذي ـ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي اخبرنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول ياايها الناس اني تركت فيكم ماان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من اهل العلم اه كلام الترمذي قلت وقد قواه ابن حبان ذكره الذهبي وانما قال فيه ابو حاتم منكر الحديث فيما احسب لما تفرد به هنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب بذلك يوم عرفة والمعروف انه خطب بذلك مرجعه من حجة الوداع بغدير خم فان حديث الثقلين قطعة من حديث الموالاة وقد سرد بعض الرواة الخطبة برمتها واختصرها غيره وقد تعددت خطبه صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع فربما ذكر مارواه جابر رضى الله عنه فى بعضها وان لم يروه غيره فان خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة قد رويت عن عدد من الصحابه وقد ذكر بعضهم مالم يذكره غيره ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال الحافظ ابو عاصم النبيل في كتاب الديات « وقام النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بهذه الخطبة في ايام متوالية في حجته يوم عرفة ويوم النحر ويوم الروس واوسط ايام التشريق يردد هذا الكلام ليحفظ عنه ثم يأمرهم ليبلغوا ذلك عنه ثم يشهد الله عليهم وقال اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب ويشهد الله عليهم بابلاغه اياهم وامر حاضرهم بابلاغه الغائب عنهم وقال جابر والعد بن خالد خطبنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة وقال ابو امامة عرفة وقال ابو بكر وابن عمر ووابصة يوم النحر وقالت سري بنت النبهان يوم الروس وقال كعب بن عاصم في اوسط ايام تشريق الاضحى »اه

واحتجاج التلميذ وقبله ابن تيمية على بطلان رواية الترمذي بأن رواية مسلم عن جابر ليس فيها ذلك احتجاج متروك واختصار الحديث ونسيان الراوي بعضه في بعض الاوقات او اعراضه عنه وذكره فى وقت آخر معروف عندهم وذلك شأن اهل الحفظ وماذكراه لايغنيهما فتيلا فان الحديث ثابت من الطرق المتقدمة ومروي عن جابر (ض) كما روى عن غيره وهي الرواية الآتية

(١٥) ماأخرجه ابن عقدة فى الموالاة من حديث جابر (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع الى الجحفة امر بشجرات فقم ماتحتهن ثم خطب الناس فقال اما بعد ايها الناس فاني لااراني الاموشكا ان ادعى فاجيب واني مسؤل وانتم مسؤلون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت قال اني لكم فرط وانتم واردون علي الحوض واني مخلف فيكم الثقلين الحديث ذكره السمهودي وقد روى حديث جابر ابن ابي شيبة والخطيب فى المتفق والمفترق وايضا فان زيد بن الحسن الانماطي قد روى حديث الثقلين

بنحو مارواه غيره عن معروف بن خربوذ كما سيأتي في الرواية الآتية وهي (١٦) ـ الطبراني فى الكبير والضياء في المختارة ـ من طريق سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة بن اسيد أو زيد بن ارقم بالشك فى صحابيه وابو نعيم فى الحلية من حديث زيد بن الحسن الانماطي وقد حسن له الترمذي.عن معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى اصحابه عن شجرات بالبطحا متقاربات ان ينزلوا تحتهن ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد اليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال يا ايها الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانتم مسئولون فماذا انتم قائلون ؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين واني اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه

عدد النجوم قد حان فضة واني سائلكم حين تردون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض ذكره السمهودي والشك في الصحابي لا يؤثر في صحة الحديث كما هو معلوم من مصطلح الحديث وقد اخرجه الطبراني والحكيم الترمذي بلا شك عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث

(١٧) ـ اسحق بن راهويه في مسنده ـ من طريق كثير بن زيد عن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده علي كرم الله وجهه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله سبب بيده وسبب بايديكم واهل بيتي ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة ذكره السمهودي وسنده جيد وكثير بن زيد وثقه احمد وابن معين وابن عمار وابوزرعة وابوحاتم وغلط فيه ابن حزم فظنه كثير بن عبد الله فضعفه وقد تعقبه الخطيب وقد روى لهذا ابوداود والترمذي وابن ماجه ومحمد بن عمر روى له الاربعة وقال الحافظ في التقريب صدوق من السادسة وابوه عمر بن علي ثقة من الثالثة ومما ينبغي معرفته ان رواية عمر بن علي عن ابيه متصلة نص على ذلك ابو حاتم

(١٨) ـ الجنابي فى الطالبيين ـ عن عبد الله بن موسى عن ابيه عن عبد الله بن حسن عن ابيه عن جده عن علي امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عزوجل طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ورواه البزار ولفظه اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين يعنى كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما الحديث ذكره السمهودى

(١٩) ـ البيهقي بسنده الى علي بن موسى الرضى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني قد دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وهذا السند هو المسمى بسلسلة الذهب

(٢٠) ـ مسندا لامام زيد ـ حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي (ع) قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال ادعوا لي الحسن والحسين فدعوتهما فجعل يلثمهما حتى اغمي عليه قال فجعل علي (ع) يرفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم قال ففتح عينيه فقال دعهما يتمعان مني وأتمتع منهما فانه سيصيبهما بعدي أثرة ثم قال ايها الناس اني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي اهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي اما ان ذلك لن يتفرقا (١) حتى القاه على الحوض

اقول ولهذه الرواية شواهد ومتابعات فنسوقها اولا ثم نعود الى بقية الروايات

(٢١) — الطبرانى في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخلفونى في اهل بيتي ومعنى ذلك آخر ماتكلم به قبيل موته فيكون بمعنى رواية ام سلمة (ض) وهي الرواية

(٢٢) — محمد بن جعفر البزار — عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا انى مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما فهذا يدل على التكرير لقوله وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم اى فى غدير خم وتشهد له الرواية

(٢٣) — الترمذى — عن ابي سعيد الخدرى (ض) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الا ان عيبتى التى آوى اليها اهل بيتى وان كرشي الانصار

---

(١) كذا بالاصل ولعله يتفرق

فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم قال الترمذي حسن وقد اخرجه العسكري في الامثال من طريق عمر بن قيس عن عطية بلفظ الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقد اخرجه الديلمي ايضا واخرج السيد ابو الحسين يحيى بن الحسن في كتابه اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد وكان من رهط جابر بن عبد الله حديث اخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي والفضل بن عباس في مرض موته قال فخرج يعتمد عليهما فذكر الحديث وفيه الوصية بكتاب الله والعترة والانصار ذكره السمهودي وبنحو ما اخرجه الترمذي مااخرجه ابن سعد في طبقاته قال اخبرنا اسحاق بن يوسف الازرق حدثنا زكريا بن زائدة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان عيبتي التي آوي اليها اهل بيتي وان الانصار كرشي فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم ، اخبرنا عبد الله بن موسى العبسي انا ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بنحوه اقول اسحاق بن يوسف من رجال البخارى ومسلم وكذلك زكرياء وعبيد الله بن موسى وابن ليلى واما عطية فمن رجال السنن

(٢٤) ـ الحافظ ابو العباس ابن عقدة في الموالاة ـ من طريق محمد بن كثير عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل رضى الله عنه ان عليا (ع) قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الاقام

ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن حاتم وعقبة بن عامر وابو سعيد الخدرى وابو شريح الخزاعي ورجال من قريش فقال علي عليه السلام هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد انا اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر بشجرات فشذ بن والقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ما انتم قائلون قالوا قد بلغت قال اللهم اشهد ثلاث مرات قال اني او شك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانتم مسئولون ثم قال ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا اوقال شهركم هذا اوصيكم بالنساء او صيكم بالجار اوصيكم بالمماليك اوصيكم بالعدل والاحسان ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض نبأني بذلك اللطيف الخبير وذكر في الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علي صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين ذكره السمهودي وفطر بن خليفة القرشي من رجال البخاري وروى له الاربعة ترجمه في تهذيب التهذيب وثقه احمد ويحي بن سعيد وابن معين والعجلي وابو حاتم والنسائي وابن سعد والساجي وابو نعيم ومحمد بن نمير وابن عدي وهؤلاء رجال الحديث ولم يأت من تكلم فيه بحجة وابن كثير مشاه ابن معين وقال شيعي لابأس به واحتج به الطحاوي

وذكر حديث الثقلين مع حديث المولاة اخرجه ابن راهويه وابن جرير وابن ابي عاصم والمحاملي والطحاوي باسانيد صحيحة وذكره الحافظ في الاصابة وحديث فطر بن خليفة روي مبسوطا ومختصرا فمن رواه مختصرا الامام احمد في مسنده قال حدثنا حسين بن محمد وابو نعيم المعنى واحد قالا حدثنا فطر بن خليفة قال جمع علي الناس في الرحبة فذكر الحديث فهذه متابعة لمحمد بن كثير وهو حديث مسلسل بثقات الكوفيين وكلهم من رجال الصحيحين الافطر فمن رجال البخاري وقد سبق آنفا توثيقه وممن اخرجه كذلك ابن حبان في صحيحه قال اخبرنا عبد الله الازدي حدثنا اسحق بن ابراهيم انبأنا ابونعيم ويحيي بن آدم قالا حدثنا فطر فذكره به وممن اخرجه النسائي في الخصائص وقد تقدم واخرجه احمد من طريق اخرى وفيه مناشدة علي (ع) لمن حضر من الصحابة قال حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الربيع يعني ابن ابي صالح الاسلمي حدثنا زياد بن ابي زياد قال سمعت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ينشد الناس فقال انشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ماقال فذكر الحديث به ، ورواه البزار وابن جرير والخلعي في الخلعيات عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر وسعيد بن وهب وزيد بن يثيع قالوا سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول غدير خم ما قال فذكره مختصرا قال الحافظ الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر رجاله ثقات واخرجه النسائي مختصرا ايضا فقال اخبرنا الحسين بن حريث المروزي

قال اخبرني الفضل بن موسى عن الاعمش عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب قال قال علي كرم الله وجهه في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم فذكره وقال ايضا اخبرنا يوسف بن عيسى قال اخبرنا الفضل بن موسى قال حدثنا الاعمش فساقه بنحو ما تقدم سندا ومتنا وقال اخبرنا علي بن محمد بن علي قال حدثنا خلف بن تميم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن عمرو ذي مر قال شهدت عليا كرم الله وجهه الخ وبقي لذلك طرق كثيرة فاخرجه عبد الله بن احمد عن سعيد بن وهب ويزيد بن يثيع واخرجه عنهما البزار ايضا ورواه عبد الله بن احمد والطحاوي عن عمرو ذي مر ورواه عبد الله عن عبد الرحمن بن ابي ليلى من الطريقين والطبراني في الصغير والاوسط عن عميرة بن سعد كل هولاء ذكروا مناشدة علي عليه السلام الصحابة فنهم من استوفى الحديث كما هو في الرواية التي اوردناها عن الحافظ ابي العباس بن عقدة والحافظ اسحق بن راهويه والحافظين الحاكم وابن حبان في صحيحيهما والحافظ ابي الفتح العجلي في كتابه فضائل الخلفاء والحافظ ابن ابي عاصم والحافظ المحاملي والحافظ الطحاوي ومنهم من اختصره، واخرجه الطبراني وزاد فيه عقب قوله وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم

(٢٥) اخرج الحافظ بن عقدة في الموالاة وابو موسى المديني والحافظ ابن

حجر من طريقه بسنده عن عبد الله بن سنان عن ابي الطفيل عن عامر ابن ليلى بن ضمرة وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهما قالا لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن شجرات بالبطحا متقاربات لا ينزلوا تحتهن فذكر الحديث بنحو الرواية السادسة عشرة وزاد فاني قد نبأني اللطيف الخبير ان لايتفرقا حتى يلتقيان[1] وسألت ربي لهم ذلك فاعطاني فلاتسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم اعلم منكم واخرجها ايضا الحافظ ابو الفتح العجلي في كتابه فضائل الخلفاء

(٢٦) ـ ابن ابي شيبة وابو يعلى والديلمي عن عبد الرحمن بن عوف (ض) قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف الى الطائف فحاصرها سبع عشرة اوتسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض الحديث قال السمهودي « وفيه طلحة بن جبر وثقه ابن معين فى رواية وضعفه فى اخرى وضعفه الجوزجاني وبقية رجاله ثقات » اهـ اقول اما الجوزجانى فلا ثقة بجرحه ولا تعديله ولا كرامة وطلحة ذكره ابن حبان فى الثقات ولكن قال فيه ابن جرير الطبري انه ممن لاتثبت بنقله حجة وفى روايته مخالفة للمعروف من ان الخطبة بالوصية انما كانت منصرفه من حجة الوداع لا من غزوة الطائف ففيها شاهد فحسب والله اعلم

---

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب يلتقياني

(٢٧) ـ الحافظ ابو العباس بن عقدة في الموالاة ـ عن ضمرة الاسلمي (ض) قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع امر بشجرات فقممن بوادي خم وهجر فخطب الناس فقال اما بعد ايها الناس فاني مقبوض اوشك (ان) ادعى فاجيب فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما

(٢٨) ـ الحافظ ابو العباس بن عقدة من حديث عمر بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن ابيه انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب (ض) تقول رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته حتى اذا كان بغدير خم امر بدوحات فقممن ثم قام خطيبا بالهاجرة فقال اما بعد ايها الناس فاني يوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده ابدا كتاب الله طرف بيد الله وطرف بايديكم وعترتي اهل بيتي الا انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض

(٢٨) ـ الحافظ ابو العباس بن عقدة في الموالاة ـ من طريق محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدير خم مصدره من حجة الوداع قام خطيبا بالناس بالهاجرة فقال ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الثقل الاكبر فبيد الله طرفه والطرف الآخر بايديكم وهو كتاب الله ان تمسكتم به فلن تضلوا ولن تذلوا

ابدا واما الثقل الاصغر فعترتي اهل بيتي ان الله هو الخبير اخبرني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألته ذلك لهما والحوض عرضه مابين بصرى وصنعا فيه من الآنية عدد الكواكب والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي الحديث بطوله

(٢٩) ـ الحافظ ابو العباس ايضا ـ من حديث سعيد بن ظريف عن الاصبغ بن نباته عن ابي ذر (ض) انه اخذ بحلقة الكعبة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما اشار الى هذا الحديث الترمذي في جامعه

(٣٠) ـ الطبراني في الصغير ـ حدثنا الحسن بن مسلم بن الطيب الصنعاني حدثنا عبد الحميد بن صبيح حدثنا يونس بن ارقم عن هرون بن سعد عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انى تارك فيكم الثقلين ماان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض لم يروه عن هرون بن سعد الا يونس

(٣١) ـ النسائي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ذكره فى كنز العمال

(٣٢) ـ اخرج ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك في فوائده فقال اخبرنا ابو علي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني حدثنا سعيد بن سليمان

حدثنا زيد بن الحسن القرشي حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا ابو الطفيل هو عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نزل الجحفة ونهى عن شجرات فذكر حديث الثقلين تابعه سمويه في فوائده واخرجه ابونعيم من هذه الطريق اخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله سمويه قال حدثنا سعيد بن سليمان فذكره به واخرجه الطبراني في كتاب السنة قال حدثنا احمد بن القاسم بن سادر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي و زكريا بن يحيي الساجي قالا حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء قال حدثنا زيد بن الحسن الانماطي حدثنا معروف بن خربوذ فذكره به واخرجه ابونعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن احمد بن حمدان قال حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء فذكره السند ثم اورده بلفظ يا ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الا كبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لم[1] يتفرقا حتى يردا على الحوض

(٣٣) ــ الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار ــ حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا ابوعامر العقدي حدثنا يزيد بن كثير عن محمد بن علي عن ابيه عن

---

(١) كذا بالاصل والصواب لن

علي (ع) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر الشجرة بخم فخرج آخذا بيد علي فقال يا ايها الناس الستم تشهدون ان الله ربكم قالوا بلى قال الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله مولاكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه انى قد تركت فيكم ماان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله بايديكم واهل بيتي

(٣٤) ـ مسند احمد ـ قال حدثنا عبد الله حدثنا ابو النضر حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن الاعمش عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انى اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي إن اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وكل رجال هذا السند من رجال الصحيحين وروى لهم الاربعة واحتجوا بهم الاعطية العوفي فقدروى له اصحاب السنن الا النسائي وروى له ابن خزيمة فى صحيحه والبخاري فى الادب المفرد وقد وثقه ابن معين وغيره

(٣٥) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك يعني ابن ابي سليمان عن عطية عن ابي سعيد الخدري فذكره ورجاله مجمع على توثيقهم وقد ذكرنا توثيقهم لعطية

(٣٦) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا الاسود بن عامر حدثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

(٣٧) ـ مسند احمد ـ حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا احمد الزبيري حدثنا شريك فذكر بقية السند والمتن وكل رجال السند موثقون فالاسود من رجال الصحيحين وشريك من رجال صحيح مسلم وعلق له البخاري وروى له الاربعة والقاسم بن حسان الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن صالح ثقة وقد اخرج الحديث ايضا الطبراني في الكبير وكتاب السنة وابن الانباري وعبد بن حميد وابن سعد وابن ابي شيبة وابو يعلى والباوردي وابن ابي عاصم فى كتاب السنة وجمع غفير من الحفاظ وعلماء الامة

﴿ بقية الرد على كلام التلميذ فى حديث الثقلين ﴾

سلك التلميذ الى تضعيف حديث الثقلين عدة مسالك واهية باطلة بينة البطلان لا يعرج عليها احد شم شمة من هذا العلم ولو ظهرت في غير هذا العصر لما تعرض احد لردها لبداهة بطلانها وركة موضوعها ولكنه عصر اظلت فيه الفتن كانها قطع الليل المظلم وغربت فيه شمس العلم وانمحت سبل الهدى ووقف به على باب جهنم دعاة ذلقة السنتهم مزخرفة دعوتهم من اجابهم قذفوه فيها فنسأل الله ان يلهمنا الرشد ويسلك بنا مسالك الصواب والحق انه ولي ذلك والقادر عليه (فالاول

من تلك المسالك) طعنه فى رجال الاسانيد وقد فندناه وبينا بطلانه بما لامزيد عليه ونقلنا عن جهابذة هذا العلم وصيارفته ماقطع جهيزة كل خطيب (الثاني) ما زعمه من التناقض بين روايات زيد بن ارقم وقد رددنا ذلك واوضحنا انه لاتناقض فيه اصلا وبينا منشأ غلط التلميذ (الثالث) مقابلته بين الروايات فيما زاد به بعضها على بعض وهذا مسلك باطل لايعتبره اهل العلم وفى الصحاح والسنن نظائر لذلك ولامحل للاطالة (الرابع) ما نقله عن ابن تيمية عن الامام احمد بن حنبل ورده بأمور (١) ان ابن تيمية لم يطعن في روايات مسلم بل قبلها وقال بصحتها واعاد فيها القول وابدأه فبينه وبين التلميذ مراحل ، وانما انكر ابن تيمية زيادة (وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) ذهابا الى مخالفتها مذهب النواصب فى علي عليه السلام واذ كان الحديث مما يصادم تلك البدعة فلا يقبل كلام مبتدع في ضعيفها ولامتهم بهم (٢) ان الامام احمد قد رواه بمثل رواية مسلم ورواه بزيادة وانهما لن يتفرقا الخ بسند البخارى ومسلم واخرجه من طريقه الحاكم فى مستدركه وصححه واقره الذهبي وتعددت طرقه عنده وعند غيره كما سبق وليس الصحيح الا ماكان على هذه الصفة والطعن فيه مع ذلك تحكم واستغناء بالمذهب والرأي والهوى عن السنة والهدى (٣) انه يلزم على الزعم بان هذه الزيادة مكذوبة وموضوعة ان نتهم عددا غير قليل من رجال الصحيحين والسنن بالوضع ورواية الموضوع وذلك يستلزم ردسائر ماروره او الشك فى صحته فلا يصح لهم حديث

ولايخفى بطلان ذلك (٤) ان ذلك لايغني عن ابن تيمية والتلميذ وذويهما شيئاً فان اول الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا فيه ابدال الكتاب والعترة من الموصول وذلك يستلزم ان العترة لن تفارق الكتاب ولن يفارقها لانه من المحال ان يأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاستمساك الابأمر يوصل الى الهدى (٥) ان فريقا من اهل السنة اخذ بمقتضى الحديث وحمله على ان اجماع العترة حجة وهم فريق ليسوا بالقليل منهم القاضي ابو يعلى من الحنابلة وغيره والفريق الآخر منهم فسروا الاستمساك بالعترة بالاستمساك بمودتهم ومحبتهم وموالاتهم ونصرتهم والعمل برواياتهم كما هو في المرقاة واللمعات ولم يرد احد منهم هذا الحديث اصلا وقد عظم نكيرهم على ابن الجوزي لما ذكره فى الواهيات وبذلك تعلم ان ابن تيمية انما حكى رد تلك الزيادة عن علماء النواصب اومتبع لهم على تخوف فهو يعرف وينكر، ويخفى ويظهر، على انه لم يعددهم وفى ذلك من المراوغة مافيه (الخامس) مانقله التلميذ عن التاريخ الصغير للبخارى وليس فيه دلالة على يحاول ويريد لامرين (١) ان احمدا انما سئل عن حديث عبد الملك عن عطية فقال روايات الكوفيين هذه مناكير وقد روى الحديث من غير طريق عبد الملك عن عطية وغيره كما تقدم (٢) ان لاحمد فى المنكر اصطلاحا خاصا به فانه يطلقه على ماجاء من طريق واحدة ولوكان صحيحا وهو المسمى في مصطلح الحديث بالفرد وهو قسمان (اولهما) فرد مطلق بان ينفرد به راو واحد عن كل احد

وحكمه الصحة ان بلغ الضبط التام والحسن ان قارب الضبط التام والشذوذ ان بعد عن الضبط فلوكانت الروايات التي فيها تلك الزيادة من هذا القسم لما كانت الا صحيحة لعدالة رجالها وثقتهم وتعدد طرقها فكيف بها وليست منه (وثانيهما) فرد نسبي اي بالنسبة الى جهة خاصة كالكوفيين والبصريين اوتفرد به ثقة كقولهم لم يروه ثقة الا فلان وليس في هذا مايقتضي الحكم بضعفه من حيث كونها افرادا (اومناكير على مصطلح احمد) وفى الصحيحين عدد غير قليل من القسمين وهي التي يطلقون عليها افراد الصحيحين فظهر ان هذا القول من احمد لايوجب خدشا ولاطعنا وقد علمت ان الحديث روي من طريقه بسند الصحيحين والحمد لله فقول التلميذ « ومعلوم ان الحديث المنكرهو الشديد الضعف ولا يصح الاستدلال به » ساقط لما بينا على انه عرف المنكر بخلاف ماعرفه به المحدثون فانهم قالوا (ان المنكر مالا يعرف متنه من غير جهة راويه وراويه لم يبلغ مبلغا من العدالة والضبط يحتمل معه التفرد بالرواية بل هو قاصر عن ذلك) وقد علمت ان حديث الثقلين والزيادة التي انكرها ابن تيمية قد وردا من طرق متعددة عن عدد من الرواة باسانيد الصحاح والسنن فانى ينطبق عليه تعريفهم هذا فضلا عن تعريف التلميذ ؟! فقد رواه الترمذى عن جابر واشار الى انه مروي عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد واخرجه مسلم من حديث زيد بن ارقم من ثلاث طرق وفيها واني تارك فيكم

الثقلين واخرجه احمد عنه من طريقين رجالهما رجال الصحيح واخرجه الحاكم عن زيد بن ارقم من ثلاث طرق منها طريقان رجالهما رجال الصحيح واخرجه الحافظ ابن عقدة والحافظ ابو الفتح العجلي من حديث عامر ابن ليلي بن ضمرة الاسلمي وله شواهد من حديث ام سلمة رضي الله عنها وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر واخرجه ابن عقدة من حديث ضمرة الاسلمي وجعدة بن هبيرة وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي ذر واخرجه احمد ايضا عن زيد بن ثابت من طريقين فحديث له هذه الطرق المتعددة ينيف من رواه من الصحابة على سبعة وعشرين صحابيا كما قاله ابن حجر واكثرها جياد وحسان لا يقول فيه احد انه منكر فلا محمل لما نقل عن احمد الاحمله على الرواية التى رواها عبد الملك خاصة على ماعرفت من اصطلاحه الخاص فى ان المنكر ماكان من الافراد ولو كان صحيحا وهو على غير هذا الوجه لايصح ولا وجه له كما علمت (السادس) مانقله عن ابن تيمية فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض انه كلام ينزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا من نوع الخطابيات والصواب انه كلام ينزه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لايقوله ووجه ذلك انه لو امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك باهل البيت وسكت لقال قائلون وظن ظانون فبين صلى الله عليه وآله وسلم وجه الامر بالاستمساك بهم وحكمته وهي انهم والقرآن لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وانه سأل الله ذلك لهما فاعطاه

ذلك فامرهم بالاستمساك بالحق الذى هو الكتاب وباهل البيت الذين لن يفارقوه ولو لاذلك لما صلح الامر بالاستمساك بهم استمساك قدوة وطاعة ولكن استمساك محبة ومودة (السابع) معارضته بحديث مسلم الذى رواه عن جابر فى خطبة يوم عرفة وهذه معارضة باطلة لعدم المنافاة وذاك حديث صحيح ولكن حديث الثقلين اصح واشهر واكثر طرقا ورواة وحديث مسلم هو خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة وحديث الثقلين خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم والكل صحيح، ومسلم هو الذى روى هذا وهذا (الثامن) زعمه انه لو كان للحديث اصل لما تقدم ابوبكر وعمر وعثمان (ض) على علي (ع) فى الخلافة بل كان مقتضى الحديث ان يتمسكوا بسيدنا علي ويقدموه عليهم ويجعلوه متبوعا لهم لا تابعا متمسكا بهم كما فعلوا معه ورضي هو بهم الخ (وجوابه) ان علماء السنة قد فسروا معنى الحديث بغير ماقاله التلميذ ولم يجعلوه حجة على خلافة الثلاثة ولامعارضا لما وقع منهم لاسيما والتلميذ يقرانه عليه السلام كان راضيا بهم وحينئذ فرضاه عنهم يدل على انهم كانوا متمسكين باهل البيت ممتثلين لامره صلى الله عليه وآله وسلم لاعلى بطلان الحديث (التاسع) قول التلميذ «بل الظاهران هذا الحديث وامثاله هو من مخترعات الرافضة وقد تنزه عن نقله من تفطن لذلك كالبخاوي رضي الله عنه ونقله من ذهل عن ذلك كمسلم رضي الله عنه» من غريب الاستدلال ولو كان مثل هذا الاستدلال الساقط مما يقبل عند العلماء ويقوم على المحك لامكن الرافضة ان يحتجوا به على

اهل السنة فيقولوا في الاحاديث المروية في فضل الصحابة انها من وضعكم وانتم خصوم متهمون فلا حجة فيها، ولقال الجهمية والمعتزلة لاهل السنة فى احاديث القدر والصفات ان هذا من وضع الحشوية والمشبهة وهكذا ترمي كل فرقة بما يعارض نحلتها من الحديث زاعمة انه من وضع خصومها فيسقط الاستدلال بسنته صلى الله عليه وآله وسلم باوهى سبب، والصواب ان هذا شك ووسواس لا يعارض به الظن ولا اليقين على ان حديث الثقلين روي باسانيد صحيحة لم يرم احد من رجالها برفض والحمد لله وهو حجة لا يستجيز ردها الا من يؤمن ببعض السنة ويكفر ببعض (فان قيل) لعله جاز هذ الحديث على بعض الرواة فتلقاه بسلامة قلب (قلنا) ولعله جازت عليه سائر الاحاديث التي رواها ومن جاز عليه حديث لم يؤمن ان يجوز عليه اكثر فيسري الشك الى جميع حديثه وهذا الشك ممكن في كل راو أياً كان فتبطل جميع الاحاديث به وهل يقول بذلك احد الا بعد ان يسلب دينه وامانته وعقله وهل ذلك الا مخرقة وسخرية . وقوله « وقد تنزه عن نقله من فطن الخ » جوابه وهذا مخرقة ايضا فان في صحيح البخاري حديثا كثيرا لم يروه مسلم وفى صحيح مسلم حديثا كثيرا لم يروه البخاري وفى السنن مالم يروياه فلو كان ماذكره برهانا صحيحا لامكن للفرق الاسلامية من الجبرية والقدرية والمشبهة والنواصب والشيعة والروافض غيرهم ان يقولوا فى كل حديث خالف مذهبهم قد تنزه عن روايته فلان من المحدثين ورواه من

لم يتفطن له كفلان فيسقط الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله اواغلبه وهذا مالم يقل به احد وقد سبق عن ابن القيم كلام حسن في مثل هذا ونصه « وما ضر ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئا ثم هل تقبلون انتم او احد مثل هذا فى كل حديث ينفرد به مسلم عن البخاري وهل قال البخاري قط ان كل حديث لم ادخله في كتابي فهو باطل وليس بحجة اوضعيف وكم احتج البخاري باحاديث خارج الصحيح ليس لها ذكر فى صحيحه وكم صحح من حديث خارج صحيحه » اه (١)

﴿ فصل ﴾

ومما يلتحق بحديث الثقلين ويؤيد معناه حديث مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال المقبلي « واخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابي ذر وكذلك الخطيب البغدادي وابن جرير واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وابي ذر ايضا واخرجه البزار من حديث عبد الله بن الزبير وحكم الذهبي بانه منكر غير مقبول لان هذا المحل من مدارك الا هواء وللذهبي في اهل البيت شأن قد ذكرناه فيما يأتي» اه

اقول قال الحاكم فى المستدرك حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمدان من اصل كتابه حدثنا محمد بن المغيرة اليشكري حدثنا القاسم بن الحكم العرني حدثنا عبد الله بن عمرو بن مرة حدثني محمد ابن سوقة عن محمد بن المنكدر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج ذات ليلة وقد اخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة

---

(١) راجع صحيفة ٢١٣ من هذا الجزء

او ساعة والناس ينتظرون فى المسجد فقال ما تنتظرون فقالوا ننتظر الصلاة فقال انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظر تموها ثم قال اما انها صلاة لم يصلها احد ممن كان قبلكم من الامم ثم رفع رأسه الى السماء فقال النجوم امان لاهل السماء فان طمست النجوم اتى اهل السماء مايوعدون وانا امان لاصحابي فاذا قبضت اتى اصحابي مايوعدون واهل بيتي امان لامتي فاذا ذهب اهل بيتي اتى امتي مايوعدون وانما ابتدأت بذكر هذه الرواية لأن الذهبي مع ولعه بتضعيف هذا الحديث اينما وجده قد حذف هذه الرواية فلم يذكرها فى تعقبه على المستدرك وذلك ان محمد بن المنكدر قال فيه الحافظ فى التقريب : ثقة فاضل وفى محمد بن سوقة مرضي عابد وكلاهما من رجال الكتب الستة وفى عبد الله بن عمرو صدوق يخطىء واليشكرى لم يذكر بجرح الا قول السليمانى فيه نظر وماهذا بشيء وقد تتبع الذهبي روايات هذا الحديث ليضعفها وكلما عرض له راو جاء ذكره فى بعض اسانيدها استطرد إلى ذكر هذا الحديث في ترجمته ليقول انه منكر وكثيرا ما يتبع خطوات ابن تيمية فى انكار ماانكره من الحديث مثل هذا الحديث بل وفيما هو اشهر منه واصح كقوله بان حديث اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لم يصح فانه تبع فى ذلك ابن تيمية لانه انكره في فتاويه حين سئل عنه بزيادة في آخره ليست في رواية مسلم كما ذكر جميع بن عمير التيمي في كتاب الميزان ليطعن في حديث (أنت أخي

فى الدنيا والاخرة) لأن ابن تيمية انكره وقال جميع متهم ولم يتهمه غيره وغير ابن تيمية واشباههما مع ان الحافظ قال في جميع هذا: صدوق واورد الذهبي حديث الباب فى ترجمة الحسن بن عجلان ابي جعفر الجفري البصري وهووان ضعفه غير واحد فقد قال فيه مسلم بن ابراهيم كان من خيار الناس وقال الفلاس صدوق منكر الحديث وقال ابوبكر بن الاسود كنت اسمع الاصناف من خالي عبد الرحمن بن مهدي وكان فى اصول كتابه قوم قد ترك حديثهم منهم الحسن بن ابي جعفر وعباد بن صهيب وجماعة ثم اتيته بعد فاخرج الي كتاب الديات فحدثني عن الحسن بن ابي جعفر فقلت له أليس قد كنت ضربت على حديثه فقال يابني تفكرت فيه اذا كان يوم القيامة قام فتعلق بي وقال يارب سل عبد الرحمن فيم اسقط عدالتي وماكان لي حجة عند ربي فرأيت ان احدث عنه اه فهذا عبد الرحمن بن مهدي يقر بانه ليس له حجة فى تضعيفه وقال ابن عدي هو عندي ممن لايتعمد الكذب وحكى له ابن عدي جملة احاديث نقل الذهبي بعضها ومنها حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحسن بن ابي جعفر انبأنا ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر مرفوعا مثل اهل بيتي سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا وفى لفظ ومن قاتلهم فكأنما قاتل مع الدجال اه وقال الحاكم فى المستدرك حدثنا مكرم بن احمد القاضي حدثنا احمد بن علي

الابار حدثنا اسحاق بن سعيد اركون الدمشقي حدثنا خليد بن دعلج ابو عمرو السدوسي اظنه عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تعقبه الذهبي فقال « قلت بل موضوع وابن اركون ضعفوه وكذا خليد ضعفه احمد وغيره » اه وقال الحاكم اخبرني احمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد حدثنا العباس بن ابراهيم القراطيسي حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي حدثنا مفضل بن صالح عن ابي اسحاق عن حنش الكناني قال سمعت اباذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فانا من عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت النبي صلى الله عليه آله وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال الحاكم صحيح وقال الذهبي « قلت المفضل واه » على ان السمهودي نقل ان الحاكم روى الحديث من طريقين احدهما ما تقدم والاخرى عن ابي اسحق عن حنش بن المعتمر الصنعاني عن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره بنحوه الا انه زاد ومثل حطة لبني اسرائيل هكذا قال السمهودي ولم اجده في النسخة التي بيدي من المستدرك نعم فيه طريق اخرى

الى المفضل قال اخبرنا ميمون بن اسحاق الهاشمي حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير حدثنا المفضل بن صالح فذكره وقد اعاد الذهبي القول في الميزان فى ترجمة مفضل بن صالح وبعد ان ساق الحديث المتقدم عن ابن عدي قال «قال ابن عدي انكر مارأيت له حديث الحسن بن علي وسائره ارجو ان يكون مستقيما» اه وهذا القول من ابن عدي في المفضل قد اثار ثائرة الذهبي واخذته منه غصه فعقبه بقوله «قلت وحديث السفينة انكر وانكر» اه واخرج الدولابي في الاسماء والكنى قال حدثني روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي قال حدثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي انه سمع اسلم المكي قال اخبرني ابو الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فاما يحيى بن سليمان فمن رجال صحيح البخاري قال الحافظ صدوق وقال ابو حاتم شيخ وعبد الكريم بن هلال لم ار من ذكره الا ان الذهبي ذكر رجلا بهذا الاسم ولم ينسبه وقال ان الازدي ضعفه وظن الحافظ انه ابن حميد بن هلال البصري وعنه غنجار ذكره ابن ابي حاتم واما اسلم المكي فقد ذكره الحافظ ابن حجر كان خادم الباقر عليه السلام ساق له الحافظ عدة روايات في اللسان تدل على تثبته واخرجه مسدد وابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني في مسانيدهم عن اياس بن سلمة بن

الاكوع عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي قال السمهودي سنده عندهم ضعيف واخرجه احمد في المناقب عن علي (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض واخرجه ابو يعلى في مسنده نحو رواية الحاكم بدون ومثل حطة الخ واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الحسن بن عمرو العقيمي وابو نعيم عن ابي اسحق ومن طريق سماك بن حرب عن حنش واخرجه ايضا في الصغير والاوسط من طريق الاعمش عن ابي اسحق قال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي ابو مليل الكوفي حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد المقري عن ابي سلمة الصائغ عن عطية عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفرله لم يروه عن ابي سلمة الا ابن ابي حماد تفرد به عبد العزيز بن محمد واخرجه بهذا اللفظ ايضا عن الاعمش عن ابي اسحق عن حنش بن المعتمر انه سمع ابا ذر فذكره قال لم يروه عن الاعمش الا عبد الله بن عبد القدوس وفى سنده عبد الله هذا وعبد الله بن

داهر وهما ضعيفان واخرجه ابو يعلى ايضا من حديث ابي الطفيل عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب عن ابي ذر كلاهما بنحو لفظ الطبراني وكذا اخرجه الفقيه ابو الحسن المغازلي وزاد ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال وعن ابي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق اخرجه الطبراني وابونعيم في الحلية والبزار وغيرهم واحسب ان ابا الصهباء هذا هومولى ابن عباس رضي الله عنهما وثقه ابو زرعة فان كان الكوفي فهو مقبول واخرجه الفقيه ابو الحسن المغازلي فى المناقب من طريق بشر بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس (ض) به الا انه قال ومن تأخر عنها هلك واخرجه ايضا من طريق اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه (ض) واخرجه البزار عن عبد الله بن الزبير واخرج الحافظ عبد العزيز بن الاخضر حديث الثقلين وزاد فيه مثله يعني كتاب الله كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومثلهم يعني اهل البيت كمثل باب حطة من دخله غفر له الذنوب وهذه طرق يقوي بعضها بعضها وقد اطال السمهودي فى هذا الفصل فراجعه والله يتولى هداك

﴿ الاشارة الى بعض مايدل عليه حديث الثقلين ﴾

اعلم هداك الله والهمك رشدك وسلك بك مسالك الحق والصواب ان هذا الحديث عظيم القدر جليل الشأن وفيه من التبصرة والهدى والدلالة على سبيل النجاة مايكفي ويشفي وقد قاله صلى الله عليه وآله وسلم للناس بين يدي وفاته محذرا ومنذرا ودالاً لهم على الامر الذى يعتصمون به من بعده حتى لايضلوا فكان قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ياايها الناس إنما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب) توطئة وتقدمة لما يأتي بعده من الـكلام وايذانا بعظم شأنه وانها وصية ممن دنى اجله وحان عنهم غيابه ليكون ذلك ادعى لاهتمامهم بما سيقوله لهم فيجعلوه نصب اعينهم ويعضوا عليه بنواجذهم والمراد بقوله رسول ربي ملك الموت (قال الله تعالى حتى إذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) ونحو ذلك ماجاء فى الروايات الاخرى كقوله (كأني قد دعيت فاجبت) وقوله (فاني لااراني الاموشكا ان ادعى فأجيب) اي مسرعا والوشيك السريع القريب ويوشك أن يأتي رسول ربي اي يسرع ويدنو ويقرب ونحو ذلك قوله في الرواية الاخرى (ياأيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذى يليه من قبله واني لاظن اني اوشك ان ادعى فاجيب) وهذه اصرح فى اعلامهم بدنو وفاته وان لديه خبرا يريد اعلامهم به وفى ذلك من الايقاظ والتنبيه لهذا الشأن مالايخفى فانه عهده صلى الله

عليه وآله وسلم اليهم عند دنوا جله أقامة للحجة ومبالغة في الاعذار اليهم والنصح لهم فاي عهد اجل قدرا واعظم شأنا من عهد يكون بهذه الصفة وقد اكد ذلك قوله واني تارك فيكم ثقلين وفي رواية واني مخلف فيكم الثقلين من قولهم خلف ثقله اذا تركه وراءه لامن خلف فلانا بمعنى جعله خليفته ولهذا جاء في اكثر الروايات بلفظ واني تارك فيكم اي مبق ومخلف فيكم ثقلين والثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون عظيم الخطر جليل القدر والمراد بهما الكتاب والعترة كما هو نص الحديث سماها بذلك اعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما فلو لم يأمر صلى الله عليه وآله وسلم فيهما بشيء لكانت هاتان الجملتان كافيتين في وجوب الاهتمام بهما والعناية بحفظهما فكيف وقد اكد ذلك بما يأتي وفي قرن اهل البيت بالكتاب تنويه بشانهم عظيم وفضل لهم كبير وانهم بمكان من الدين جليل فقرنوا بالكتاب الذي هو اصل الدين ومنبعه ثم قال اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فالهدى هو الرشاد والدلالة والنور هو الضياء فهو بمنزلة المعلم المرشد المعرف للطريق السوي وهو للبصيرة بمنزلة النور للبصر فمن لم يكن له نور لم يبصر شيئا وفي بعض روايات مسلم (الاني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله حبل ممدود من اتبعه كان على الهدى) وهذه الجملة تفسرها بقية الروايات في بعضها (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي احدهما

اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي) وفى اخرى (الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي) وفي اخرى (فاما الثقل الاكبر فبيد الله طرفه والطرف الآخر بايديكم وهو كتاب الله الخ) فالحبل السبب الموصل والعهد والميثاق والنور الممتد والعرب تشبه النور الممتد بالحبل واصل السبب الحبل الذي يتوصل به الى الماء ونحوه ثم استعير لكل مايتوصل به الى شيء والقرآن سبب موصل لرضوان الله وللسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة وعهد بين العبد وربه متى استمسك به ادرك ماوعده الله من الخير والثواب وقال في رواية مسلم (واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتى) قالها ثلاثا فهذا يدل على شدة اهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم باهل بيته حتى انه لم يكتف بمجرد الامر بالاستمساك بهم بل ناشدهم الله فيهم مناشدة وهذا ابلغ مايكون من الحث والمطالبة بالحق المنشود وفيه دلالة على ان لاهل البيت حقا مؤكداً خاصا بهم لا يشاركهم فيه غيرهم يجب على الامة اداءه وتبليغه والقيام به وليس من الحقوق المشتركة بينهم وبين الامة لمناشدته امته وتذكيرهم بالله في ذلك دونهم ولايناشد الا في حق ثابت ولا يناشد في حق الا من كان ذلك الحق واجبا عليه وقد بلغ هذا الواجب والفرض المؤكد من المكانة ان يقرن التذكير به بالتذكير بكتاب الله العزيز فأي حق اعظم منه

ويدلك على ذلك ماجاء في بقية الروايات من المبالغة فى الحث على القيام بحقهم كقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) وقوله (إني لكم فرط وانتم واردون علي الحوض واني مخلف فيكم الثقلين الخ) فرطكم اي متقدمكم اليه كالفرط الذي يتقدم القوم الى الماء فيهيئ لهم الدلاء والأرشية فذكرهم بورودهم عليه ولقائهم له لينظروا فى انفسهم على اي حال يلاقونه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم ايلاقونه وقد حفظوا ثقليه وهما الامر العظيم الخطر العزيز النفيس عليه ام لا؟ واكد ذلك بقوله (والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي) فكان علينا ان نخلفه صلى الله عليه وآله وسلم في الكتاب والعترة باحسن الخلافة فان امامنا سؤال الله لنا يوم القيمة كيف خلفناه فيهما فهذا حق لله ولرسوله وأهل بيته سيتولى الله السؤال عنه فياويل المضيعين، وقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) فيه تهديد للامة ان تضيع ماخلفه فيهم يقال خلف فلان فلانا في اهله وشأنه خلافة حسنة أوسيئة فمعنى ذلك انظروا ماذا تفعلون بهما بعدى ومعنى الاخذ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تركت فيكم ماان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي) الاستمساك والاقتداء ومن لازم الاقتداء النصرة والموالاة اي تركت فيكم ماان تمسكتم واقتديتم به لن تضلوا يقال اخذ بكذا اي استمسك به ودان وعمل فهو بمعنى قوله (إني مخلف فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا) وقوله (وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده ابدا) وقوله (اني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا

كتاب الله وعترتي اهل بيتي) فكل ذلك يدل مفردا او مجموعا على وجوب الاستمساك باهل البيت والاخذ بسمتهم وهديهم والاقتداء بهم ويشعر بان هذا هو المراد قوله صلى الله عليه وآله وسلم (وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) كما يدل ذلك أيضا على وجوب موالاتهم ومحبتهم ومودتهم فهو شبيه بمعنى الاستمساك بكتاب الله الذي هو الثقل الاكبر وقد قال فريق من اهل السنة المراد من الاستمساك بالكتاب الأخذ بحلاله وحرامه وحدوده واتباع ما فيه من الهدى والنور. والمراد من الاستمساك باهل البيت الاستمساك بمحبتهم وموالاتهم ونصرتهم واكرامهم ، وقالت الشيعة قاطبة وفريق من اهل السنة ان ذلك يدل على وجوب الاخذ بما اجمع عليه اهل البيت كما يدل على وجوب مودتهم والاستمساك بحبل موالاتهم وقد قيل في الحديث غير ذلك وما ذكرناه هو اشهر ما قيل في ذلك (فاما القول الاول) وهو ان الحديث انما يدل على وجوب الاستمساك بهم استمساك موالاة ونصرة ومحبة ومودة فوجهه ظاهر من مناشدته صلى الله عليه وآله وسلم للامة وتذكيرهم الله فيهم وتكريره ذلك ثلاثا واعلامهم سؤال الله لهم يوم القيامة كيف خلفوه صلى الله عليه وآله وسلم فيهما وتهديدهم بقوله (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) وتسميتهم ثقلا ونفيه الضلال عنهم ما استمسكوا بهم ومفهومه انهم اذا لم يستمسكوا ضلوا لا محالة فتكون موالاتهم ومحبتهم عين الهدى ومواليهم ومحبهم هو المهتدي

كما ان بغضهم والتولي عنهم ضلال وفاعل ذلك هو الضال الخائب ومعلوم ان الانتفاع بموالاتهم ومحبتهم لايتم الا بالاستمساك بالكتاب كالعكس فهما امران متلازمان لايتم الاستمساك باحدهما بدون الآخر ومن هنا كان ضلال الخوارج فقد اضاعوا الكتاب من حيث ارادوا حفظه ولذلك ورد فيهم (يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم) وما ذكرناه يطابق ماجاء في سائر الاحاديث الصحيحة من الامر بمودتهم ونفي دخول الايمان قلب من لم يحبهم لله ولقرابتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبق ذكرلك فراجعه فى الجزء الاول وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لايبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وقد ذكرنا فيما سبق عدة روايات لهذا الحديث منها طريقان رجالهما رجال الصحيح وبمعناه حديث صحيح عن ابن عباس وفيه (فلوان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار) صححه الحاكم والذهبي ومما لم نذكره من روايات هذا الحديث ماخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابي سعيد الخدرى (ض) قال قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فصعد المنبر خطيبا فقال ماتدرون من قتل هذا القتيل بين اظهركم ثلاثا قالوا والله ماعلمنا له قاتلا فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفسي بيده لو اجتمع على قتل مؤمن اهل السماء واهل الارض ورضوا به لادخلهم به الله جميعا جهنم والذي

نفسي بيده لايبغضنا اهل البيت احد الا اكبه الله فى النار فقد جمع فى هذا الحديث بين امرين كلاهما يوجب لصاحبه النار قتل النفس المؤمنة وبغض اهل البيت وهذا مؤذن بما يتعرض له المبغض لهم من سوء الخاتمة والموت على غير الاسلام (فان قيل) بما ذا صارت محبة اهل البيت وموالاتهم ونصرتهم بهذه المنزلة من الدين وهذه المكانة من الهدى وصار بغضهم على الضد من ذلك (قلنا) ان لذلك اسبابا كثيرة عظيمة قد تضافرت وشد بعضها بعضا على انه لو انفرد واحد منها لكان خليقا ان يكون له هذا الاثر فكيف وهي متضافرة متآزرة ونحن نشير الى بعضها فنقول (السبب الاول) الحق العظيم الذى جعله الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم على كل مسلم وما اوجبه من محبته وتعظيمه وتوقيره ، ومحبة اهل بيته وتعظيمهم من جملة محبته وتعظيمه عليه الصلاة والسلام ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه والله لأن أصلكم احب الي من ان اصل قربتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعظيم حقه الذى جعله الله على كل مسلم (السبب الثاني) قرابتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم فان نفس القرابة توجب لهم حقا ومودة كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه (لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ) فعلل ذلك بالقرابة وحقه العظيم عليه الصلاة والسلام والاحاديث والآثار فى هذا المعنى متعددة وقد سبق بعضها وسبق قوله صلى الله عليه

وآله وسلم والذى نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي وفي رواية لله ولرسوله (السبب الثالث) ان محبتهم من اسباب دخول الجنة كاان بغضهم سبب لدخول النار اما كون بغضهم سبب دخول النار فكما نص عليه حديث والذى نفسى بيده لايبغضنا اهل البيت احد الاادخله الله النار وكما هو مفهوم حديث الثقلين لان عدم الاستمساك بمن الاستمساك به هدى عين الضلال كما ان اضاعة حق ذى الحق العظيم وهو النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم نهاية العقوق والتعدي لحدود الله تعالى، وقد دل حديث الثقلين على ان من استمسك بالكتاب والعترة لن يضل ابدا وواضح من ذلك ان من ترك الاستمساك بهما اوباحدهما فهو ضال والنار مأوى الضالين وبئس المصير ، واما كون محبتهم سبب دخول الجنة فلأن الاستمساك بالكتاب وبهم هو عين الهدى والمهتدون هم اهل الجنة وانما خلقت الجنة لهم كما ان الضالين هم اهل النار وانما خلقت النار لهم ولانه ورد في بعض الاحاديث انه لايدخل الجنة الا من احبهم قال ابن تيمية «وفي المسانيد والسنن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس لما شكى اليه جفوة قوم لهم قال والذى نفسي بيده لايدخلون الجنة حتى يحبوكم من اجلي» اه وايضا فان الايمان شرط فى دخول الجنة ولن تدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله

ولرسوله كما صح به الحديث (السبب الرابع) انه صلى الله عليه وآله وسلم أب الامة الاكبر قال الله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وفي بعض القرآءت (وهواب لهم) فمن خلفه فى اهل بيته بسوء الخلافة فقد عق اعظم اب له فى العالم واوجبهم حقا عليه فهو اشد الناس عقوقا وقطيعة وكفرا للنعمة التي جاءته على يده صلى الله عليه وآله وسلم واشدهم ايذاء واغاظة له والأم الناس نفسا اذجازى اعظم الناس معروفا عليه باخبث جزآء ولن تموت نفس لئيمة حتى تسيء الى من احسن اليها قال الفرزدق رحمه الله فى زين العابدين علي بن السبط الحسين عليهما السلام

اي الخلائق ليست فى رقابهم — لاولية هـذا اوله نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا — فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت — عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له — وفضل امته دانت له الامم

الى ان قال

من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم — اوقيل من خير اهل الارض؟ قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم ولو كرموا

(السبب الخامس) ان توصيته صلى الله عليه وآله وسلم بعترته في حديث الثقلين وتأكيده القول فى ذلك امر تجب رعايته وتنفيذه والمسارعة اليه على كل مسلم فكل من اهمله ولم يعره طرفا اوعمل بضد ما اوصاه به كان

مخالفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منابذا له تاركا لامره خائنا له فى ثقله وتركته وانفس شيء خلفه ولاخيانة اعظم من هذه الخيانة، كما انه لاامين اوفى ممن رعى هذه الامانة. (السبب السادس) ان المحبة تسري من المحبوب الى اقاربه ومن يلوذ به كما ان البغض يسري كذلك فمن احبه صلى الله عليه وآله وسلم سرى ذلك الحب منه الى اهله بيته لا محالة كما ان من ابغض اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم سرى بغضه اليه لامحالة وان لم يشعر فراجع ماكتبناه فى الجزء الاول تحت عنوان (ايجاب الحلول فى النار لمبغض اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم) ففيه كفاية ومن هنا كان بعض ملوك بني مروان يستنشد الشعر الذي هجي به صلى الله عليه وآله وسلم (السبب السابع) ماصرحت به الروايات من انهم قرناء الكتاب لن يفارقوه حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه المورود ولاريب ان بغض قوم هذا شأنهم من اعظم الضلال والا تكاس على ام الراس عافانا الله بعنه امين وبقيت اسباب اخرى لانطيل بها مثل مالهم من السبق الى الاسلام وتأييده ومحلهم منه ومن تاريخه وحقوق الامم انما هي وليدة تاريخها [1] وذلك امر قد ايده الاسلام كما يعلم من احكامه فى خمس الخمس والزكاة وغير ذلك والله اعلم

---

(١) هذه الجملة من كلام السيد محمد رشيد في كتابه الامامة العظمى الذى لم يؤلف في موضوعه مثله اهـ

(واما القول الثاني) وهو ان الحديث يدل على وجوب الاستمساك بهم قدوة وطاعة والاحتجاج باجماعهم كما يدل على وجوب محبتهم وموالاتهم فقد قال به طائفة من اهل السنة ذكر ذلك ابن تيمية وعبارته «الوجه الثاني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عن عترته انها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على ان اجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من اصحابنا وذكره القاضي في المعتمد» اه وقالت به الزيدية والامامية على اختلاف بين الطائفتين الاخيرتين فى علة كونه حجة وان اجتمعتا على القول به من حيث الاحتجاج في الجملة وقد احتج القائلون بهذا القول بحديث الثقلين وبغيره كاحتجاجهم بآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالوا صح الحديث بانها لما نزلت لف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم كساء وقال اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والخطأ رجس فيكون منفيا عنهم واذا امتنع اجماعهم على الخطأ كان اجماعهم حجة يجب العمل بها (واجاب المانعون) بمنع كون الخطأ رجسا قالوا وانما الرجس هو العذاب والاثم وكل مستقذر ومستنكر (ورد ذلك) بانكم قلتم ان الرجس يطلق على كل مستنكر ولاخلاف ان الخطأ امر مستنكر فهو من الرجس المنفي لامحالة على ان علماء اللغة نصوا على أن الرجس يطلق على القذر والمأثم، وكل ما استقذر من العمل، والعمل المؤدي الى العذاب، والشك والعقاب، والغضب، والخطأ عمل تستقذره النفوس الشريفة وتستنكره

العقول الزكية وان سقط الاثم عن فاعله وانكاره واجب اتفاقا، وايضا فان من الخطأ ماهو بدعة والبدعة عمل او اعتقاد ومن ذلك ما يؤدي الى العذاب والعقاب والغضب فصدق عليه اسم الرجس فوجب انتفاؤه، وقد سلك بعض علماء الاصول كالآمدي في رد الاستدلال بهذه الآية مسلكا آخر وهو ان المراد باهل البيت في الآية زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحاب الكساء عليهم السلام وانما جاء الخطاب للمذكر جريا على قاعدة التغليب والسبب في نزولها دفع التهمة عن الزوجات وامتداد الاعين بالنظر اليهن، (وهذا) من الآمدي تسليم بان الرجس يطلق على الاثم والامر المستنكر وفيه دعوى اختصاص الرجس بنوع منه وليس له حجة على ذلك، ولو سلمنا له استدلاله بخصوص سبب وجد هنا مثلا فان اللفظ عام والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب وايضا فانه اذا كان المعنى بالنسبة للزوجات دفع التهمة عنهن وامتداد الاعين اليهن فما معناه بالنسبة الى اهل البيت؟! فان فرق طولب بدليل الفرق ولادليل. على انه لونوزع في المراد باهل البيت في الآية فلا ينازع احد في انهم هم المرادون بحديث آية التطهير. اما حديث الثقلين فقال المستدلون به على ان اجماع العترة حجة ان الحديث صحيح مشهور بل متواتر وان نازع منازع في تواتره عند جميع الطوائف فلا ينازع احد في تواتره عند الشيعة واهل الكوفة وفيها اعلام الاسلام واركان الحديث، والصحيح ان علم المتواتر قد يختلف فيحصل لزيد دون عمرو وقد يتواتر عند اهل

هذه البلدة او الطائفة ما لا يتواتر عند الاخرى فلا يصح الاعتراض بان الحديث احادي، على ان الاجماع منعقد على وجوب العمل بالاحادي في العمل والفتوى وفي غيرها على المعتمد، والحديث ان لم يكن نصا فيما نقوله كان ظاهرا فيه. قالوا وهذا الحديث مما تتوفر الدواعي على ابطاله. وقد كان بنوامية من اشد الناس جدا في اخفاء فضائل اهل البيت ومزاياهم ولهم في ذلك افعال مشهورة ووقائع كثيرة اجمع على نقلها وروايتها الموافق والمخالف حتى كان علي عليه السلام لا يذكر في مجالسهم الا ان يسبه ساب تزلفا لهم فبقاء هذا الحديث مرويا مشهورا على مدى الاعصار مما يزيده قوة وصحة، واما وجه دلالته على وجوب الاقتداء بهم والاحتجاج باجماعهم فظاهر من الامر بالاستمساك بهم وانهم لن يضلوا ما استمسكوا بهم وتعليله ذلك بانهم لن يفارقوا القرآن وانه سأل الله لهم ذلك فاعطاه وذلك اصرح من اكثر ما استدلوا به على كون اجماع الامة حجة والاعتراضات الواردة عليه اشد ضعفا من الاعتراضات الواردة على ادلة الاجماع العام واما قول الآمدي « ولكن لا نسلم ان المراد بالثقلين الكتاب والعترة بل الكتاب والسنة على ما روي انه قال كتاب الله وسنتي » اهـ فباطل اذ لامعارضة في ذلك وقد جاء تفسير الثقلين بالكتاب والعترة عنه صلى الله عليه وآله وسلم فمخالفته مجاهرة برد النص لمجرد المذهب والحديث الذي اورده ان صح لا يعارض الحديث الصحيح وقد روي بهذا اللفظ من طرق ضعيفة وطريق حديث الثقلين اصح واشهر واكثر ولا يجهل مسلم متحقق بعلم الدين.

مطلع عليه وجوب الاحتجاج والعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان خالف ذلك الخوارج قال السيوطي « وقال مالك في الموطأ بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي اسنده ابن عبد البر فى التمهيد من طريق كثير عن ابيه عن جده قال الحافظ ابن حجر في اطرافه فالظاهر ان مالكا اخذه عن كثير والاشبه ان كثيرا فى درجة الضعفاء الذين لاينحط حديثهم الى درجة الوضع » اه اقول وكثير هذا قد اغلظوا فيه القول فقال ابن معين ليس بشيء وقال الشافعي وابو داود ركن من اركان الكذب وضرب احمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره متروك وقال ابو حاتم ليس بالمتين وقال النسأي ليس بثقة الخ ما قالوه وذكره الذهبي من حديث صالح بن موسى الطلحي احد الضعفاء المتروكين قال يحيى ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث وقال النسأي متروك الحديث وقال ابو حاتم منكر الحديث جدا عن الثقات وقال ابن عدي عامة ما يرويه لايتابعه عليه احد وقال الحافظ متروك واخرجه الحاكم فى المستدرك عن عكرمة فى خطبة حجة الوداع وقال « وذكر السنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج اليها » اقول وفى سنده عكرمة مطعون فيه وعبد الله بن ابي اويس وهو وان خرجاله فى الصحيح فانه لايحتمل هذا التفرد فقد قال يحي صدوق ضعيف العقل ليس بذاك وقال ابو حاتم مغفل وقال النسائي ضعيف وقال الدارقطني لا اختار في الصحيح وقال ابن معين هو وابوه يسرقان الحديث وقال

الدولابي سمعت النضر بن سلمة يقول كذاب وقال يحيى بن معين لايساوي فلسين قالوا وقد اخطأ في عدة احاديث وبالجملة فهذا الحديث لوصح لم يعارض حديث الثقلين فلا معنى لما ادعاه الآمدي ولاصحة ، واما معارضته بحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم وبحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي الحديث فانها معارضة غير صحيحة لانها لم تعتبر في معارضة ادلة الاجماع العام فلا تعتبر فى معارضة ادلة الخاص وقد تكلم المحدثون في هذين بما هو معروف عند اهله وحديث الثقلين أصح منهما ، واما حمله على الرواية عنهم وان روايتهم حجة فهو كالاهدار للنص وليس ذلك خاصابهم فهذا جملة مايؤيد به هذا القول مختصرا

﴿ فصل ﴾ واعلم ان القائلين بهذين القولين انما نظروا الى الحديث من جهة مادل عليه من الحكم وماينبني عليه فحسب ولم يتغلغلوا الى باطن معناه ومادل عليه من وقوع الاختلاف بين الامة ومفارقة بعضها للكتاب واستمساك بعضها به والحديث من اعظم دلائل النبوة واظهر المعجزات واستيفاء القول فيه يستدعي بسطا كثيرا ومباحث متنوعة ولاداعي للاطالة ولكنا نذكرهنا امرا مجملا يكون فيه دلالة على ماوراءه فنقول قال الله تعالى (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الاالذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين

آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) فاعلمنا الله عز وجل ان الناس كانوا امة واحدة لم يختلفوا في دينهم ولم يتفرقوا الى شيع ونحل مختلفة وانما كانوا على دين واحد ثم قال تعالى (فبعث الله النبيين الاية) اي فاختلفوا فبعث النبيين وقد دل على الجملة المقدرة قوله تعالى (وما كان الناس الاامة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) فهذا يدل على انهم بعد ان كانوا امة واحدة تفرقت بهم الاهواء واختلفت عليهم المناهج فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليردوا عليهم الفتهم ويجمعوهم على الحق بعد تفرقهم عنه ويفصلوا بينهم فيما اختلفوا فيه من الامر بالكتاب الذي انزله واقامه كالحكم بينهم يرجعون اليه في مضائق الخلاف ويحكمونه فيما شجر بينهم من قبل ومن بعد وقال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) فلو شاء الله ان يجعلهم امة واحدة لاينفصم عروة اجتماعها بغي ولاخلاف ولايشعب صفاتها تفرق ولا شقاق لفعل فانه ذو القدرة النافذة والارادة التامة ولكن هكذا اقتضت حكمته وعلمه فيهم ولذلك خلقهم . وقد جاءت هذه الآية بعقب ماقصه الله من قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام وعقب قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه الاية) وقوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو

بقية ينهون عن الفساد في الارض الاية) وانما يأتي الفساد في الامم اذا
تباغت فيما بينها فتركت دينها واستدبرت امر ربها ونبذت عهد كتابها
فالاختلاف بين الناس سنة من سنن الله التي لا تبدل ولا مندوحة لكل
امة من وقوعها في ذالك قال الله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ماجاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر
ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد) قال المفسرون ان المراد
بالبعض في قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) نبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فذكره صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية مع تعقيبها
بذكر ماوقع بين امم الرسل من الاختلاف فيه ايماء الى ان امته ستسلك
سبيل من سلف من الامم في الاختلاف والاقتتال، والاختلاف المذكور
في هذه الآية هو الاختلاف فيما جاءت به الرسل وهو غير الخلاف الكائن
قبل بعثتهم وقد جمعت الآية التي صدرنا بها هذا الفصل النوعين كلاهما
فانه قال (وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) اي
فيما اختلفوا فيه قبل ان تأتيهم رسلهم (وما اختلف فيه) اي في الكتاب
وهذا هو الاختلاف الثاني الواقع بعد مجيء الرسل (الا الذين اوتوه من بعد
ماجاءتهم البينات بغيا بينهم) فالذي حملهم على الاختلاف في الكتاب
هو البغي لاخفاء نصوص الكتاب كلا. فانما هي الاهواء وبغي بعضهم

على بعض فاختلف اليهود اولا ثم النصارى ثانيا وصح الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بان هذه الامة ستسلك سنن من قبلها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قيل يارسول الله : اليهود والنصارى قال : فمن ؟ وفي رواية عن ابي هريرة فقال رجل يارسول الله كما فعلت فارس والروم قال وهل الناس الا اولئك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليأتين على امتي ماأتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الاملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ماانا عليه واصحابي رواه الترمذي وللحديث روايات أخر الى غير ذلك من الاحاديث المنبئة بما سيقع من الاختلاف وما سيحدث من الفتن وهي احاديث كثيرة وقد وقع ذلك على وفق ماأخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وسلكت الامة سبيل من قبلها وحل بها ماحل بهم والله المستعان وقد امر الله الامة بالاعتصام بحبله جميعا ونهاها عن التفرق فقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) الى قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) فنهاهم ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف الذين من قبلهم بعد ان امرهم

بالاعتصام بحبله مجتمعين عليه واقام لهم بنص السنة على موافقة الكتاب دليلا محسوسا وعلما منصوبا وهم العترة فمهما خفي على المرء وجه الحق لعروض الشبه وتعارض الادلة فلن يخف عليه ان العترة مع القرآن لن تفارقه ولن يفارقها وحينئذ يلزم منهجها ، ولاينحرف عن سبيلها ، وانت اذا تأملت التاريخ رأيت ان هذا الحديث قد صدقه الواقع وانما تعلم ذلك اذاعلمت حال العترة عندما دارت رحى الاسلام واختلفت الامة فيما بينها وافترق سماها ففريق منهاسعى الى هدم الشورى وتحويل الخلافة ملكا عضوضا والاستيلاء على اموال المسلمين العامة والتصرف فيها كيف شاء اعني بيت مالهم والاخذ فيه بالاثرة والقسوة دون الايثار والاسوة والاعتزاز بالقوة الجنسية على قوة الامة الملية الدينية والفريق الآخر ظل متمسك بنظام الاسلام الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه كما هو وفي هذا الفريق العترة وبقايا المهاجرين والانصار وقد استمر الحال باتباع الفريق الاول حتى صار الملك جبرية وفرعنة ومال المسلمين دولا بايديهم وعباد الله خولا وعبيدا وذهب بهم الامر حتى استاثروا على العجم ثم على العرب ثم ضربوا الجزية على كل من اسلم من العجم حتى اندثر نظام الاسلام ونسي بالكلية فلم يبق له ذاكر ولا اثر وعادت الامم الاسلامية الى العصبية الجنسية ولم يبق لها من الحياة الملية والاخوة الاسلامية الابقايا قليلة لا تؤثر فى شؤنهم العامة اخرج ابوداود عن عبد الله بن مسعود (ض) عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم قال تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين اوست وثلاثين اوسبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قلت ممابقي اوممامضى قال ممامضى واخرجه الحافظ الطحاوي عن عبد الله من طرق وفي بعضها بلفظ ان رحى الاسلام ستزول وفي اخرى زيادة فان اصطلحوا فيما بينهم على غير قتال ياكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا وان يقتتلوا يركبوا سنن من كان من قبلهم وقد اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم تدور رحى الاسلام فقال بعضهم المراد بدورانها استقامة امر الدين واستمراره الى ذلك الوقت وقال بعضهم ما يأتي قال العلامة الاردبيلي في شرح المصابيح «قال الاكثرون المراد بدوران رحى الاسلام استمرار امر النبوة والخلافة واستقامة امر الولاة واقامة الحدود الاحكام من غير فتور الى سنة خمس ثلاثين اوست وثلاثين اوسبع وثلاثين من الهجرة بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الحديث مما مضى وقال الخطابي في المعالم والشيخ في شرح السنة المراد بدوران رحى الاسلام الحرب والقتال وشبهها بالرحى الدوارة لما فيها من تلف الارواح والاشباح » اهـ ويحتمل ان يكون المراد بدوران رحى الاسلام اضطراب الامة الاسلامة واختلا فها ونهوضها للقتال فيما اختلفت فيه فان يهلكوا بتغيير نظام الاسلام فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم بالرجوع الى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده من الخلفاء الراشدين يقم لهم سبعين عاما ثم يعود الى النقص فالمراد بالهلاك هنا الوهن في الدين وتغيير نظامه واحكامه وتبديل حكومته وهو الذى وقع وهذا

المعنى اولى مايحمل عليه الحديث وماسواه مما تكلفه بعضهم مزيف (فان قيل) ان ماشرت اليه فى هذا الفصل يقتضي ان يكون المراد بالعترة امير المؤمنين عليا والسبطين عليهم السلام دون غيرهم وانهم هم الذين امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاستمساك بهم واخبر انهم لن يفارقوا القرآن لان الاختلاف الذي تغير بعده نظام الاسلام كان على عهدهم وهم الذين قاوموه هم ومن اتبعهم على ذلك فلا يكون الحديث دليلا على كون اجماع العترة حجة في كل زمان ومكان (قلنا) ان ماذكرناه امر محتمل يشعر به بقية الاحاديث الواردة في الحث على نصر امير المؤمنين علي عليه السلام فانها كلها تتضافر على ماشرنا اليه كحديث ابي سعيد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلا ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابو بكر انا هو قال لا قال عمر انا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا فاتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسا كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صححه الحاكم والذهبي وقد روي من غير هذه الطريق وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم وفى رواية انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم ولا نعلمهم حاربوا احداً الا اهل البغي وقتال امير المؤمنين عليه السلام على تأويل

القرآن يؤيد معنى حديث الثقلين ونحو ذلك حديث عمار تقتله الفئة الباغية وقد اخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف انتم وقد خرج اهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فما تأمرنا قال انظروا الى الفرقة التي تدعو الى امر علي (ع) فالزموها فانها على الحق وقد تقدم ذكر هذه الرواية وايضا فان الاختلاف الذي وقع على عهدهم اول اختلاف اقتتل المسلمون من اجله فهو اصل كل خلاف وقع بين هذه الامة وقد شهد صلى الله عليه وآله وسلم للعترة بانها لن تفارق القرآن اذ ذاك فننظر الى ما فعلوه وما اجمعوا عليه فنعرف انه الحق الذي لايجوز خلافه فلا تحفل بما في كلام ابن تيمية من الطعن فيما فعله علي عليه السلام ولعلك لاتشك فى ان من اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل هو صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله اعلم بالحق من ابن تيمية وقد قال عليه السلام والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا لبطن فما وجدت بدا من قتال القوم اوالكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم

﴿ الكلام على حديث تجدون الناس معادن ﴾

اعلم ان التلميذ قد ذكر هذا الحديث فى كتابه وحرف من معناه ماشاء ونقل ماوافقه من تفسير النووي له وترك ماسواه فنبتدئ بذكر الحديث ورواياته ثم نعود الى الكلام على معناه وبيان ماقاله العلماء فى ذلك ثم

نذكر ماقاله التلميذ مشفوعا برده وابطاله فنقول اخرج البخاري ومسلم والنسأي واحمد عن ابي هريرة (ض) قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من اكرم الناس قال اكرمهم اتقاهم قالوا يانبي الله ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال افعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا وفى رواية عند احمد عن ابي هريرة الناس معادن كمعادن الذهب والفضة زاد الطيالسي الناس معادن في الخير والشر واخرجه الطبراني عن ابن مسعود (ض) واخرجه الامام الشافعي رحمه الله تعالى عن ابى هريرة (ض) واخرجه الطحاوي في مشكل الآثار عن جابر بن عبد الله (ض) مرفوعا من طريقين واخرجه الحاكم فى المستدرك عن ام سلمة رضى الله عنها قال الطحاوي «فاعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خيار الناس في الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وخيارهم في الجاهلية هم اهل الشرف بالانساب فاذا فقهوا فى الاسلام كانوا خيار اهل الاسلام (وعقلنا) بذلك انهم اذا لم يفقهوا فى الاسلام لم يكونوا كذلك وكان من فقه سواهم ممن ليس له من النسب مالهم يعلون بذلك ويكونون بذلك لاحقين عن كان عليه ممن لزمه وكان من اهله سواهم فكان فى ذلك رفعة لهم الى درجة عالية والى مرتبة رفيعة وكان لهم فى ذلك فضيلة على من سواهم من الآخرين لان الذى شرف به الآخرون لم يكن باكتساب لهم اياه وانما كان نعمة من الله عليهم والذى كان من هؤلاء الاخرين كان باكتسابهم اياه وبطلبهم له وبنصبهم فيه ومثل هذا فلاخفاء بالمراد به على سامعه والله نسأله التوفيق» اهـ ومما يتصل بالحديث ما اخرجه الحاكم وابن ابي حاتم عن ابي الاحوص (ض) قال فاخر اسماء بن خارجة الفزارى

رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله بن مسعود (ض) ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واخرج الحاكم عن عمر (ض) انه استأذن عليه رجل فقال استأذنوا لابن الاخيار فقال عمر ائذنوا له فلما دخل قال من انت قال فلان بن فلان فعد رجالا من اشراف الجاهلية فقال عمر رضى الله عنه انت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال لا قال ذاك ابن الاخيار وانت ابن الاشرار وانما تعدلي جبال النار وقال النووى فى شرح صحيح مسلم « تجدون الناس معادن اي اصولا فاذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك والفضيلة بالتقرب الى الله لكن ان انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا » اه اقول سيأتي بيان مافيه وقوله والفضيلة بالتقرب الى الله لعل مراده من ذلك الفضيلة المستجمعة شروطها وهي التي ينبني عليها النفع الاخروي كما سيأتى شرح ذلك والا فكيف تزداد الفضيلة بما ليس له فضل هذا محال قال الحافظ ابن حجر «الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح قال النووي قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وآله وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه نبيا ابن ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ» وقال القسطلاني « معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابلة لها (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) جملة مبينة بعد التفاوت الحاصل من فيض الله عليها من العلم والحكمة قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا شبههم بالمعادن في كونها اوعية للجواهر النفيسة المعني بها فى الانساب كونها اوعية العلوم والحكمة والتفاوت فى الجاهلية بحسب الانساب وشرف الاباء وكرم الاصل وفي الاسلام بحسب العلم والحكمة

فالشرف الاول موروث والثاني مكتسب » اه اقول لو قال القسطلاني وفى الاسلام بها مع العلم والحكمة لوافق مانص عليه الحديث فان الحديث مصرح بان الخيار فى الجاهلية هم الخيار فى الاسلام بشرط الفقه لذلك قال اذا فقهوا وكلام العلماء في هذا المعنى كثير وسيأتي بقية النقل عنهم في اثناء مايأتي

﴿ الكلام على معنى الحديث ﴾

قد اثبت صلى الله عليه وآله وسلم الاكرمية والخيرية في ثلاثة مواضع فاثبت الاكرمية للاتقى وهذه هي الاكرمية العامة المطلقة واثبتها للنسب الصالح باثباتها ليوسف عليه السلام واثبتها للمعادن والمراد بها الاصول الزكية ومن لازم ذلك تغايرها بالمفهوم فهمنا كرم عمل وكرم نسب صالح وكرم اصول ومعادن كريمة والمراد بها قبائل العرب ، فكرم العمل قد يكون لمن له اباء صالحون ولمن لم يكن له ذلك ولا تختص به طائفة دون اخرى فان ابواب العمل الصالح مفتوحه لكل عامل ، وهذا الكرم يتفاوت فيه الناس تفاوتا عظيما بحسب تقواهم فاكرمهم اتقاهم ، اما كرم النسب فلا يكون الا لمن ينتسب الى اباء صالحين وهو موهبة وكرامة من الله يكرم بها من يشاء ولا حيلة لاحد في كسبه ، ولما كانت النبوة اعلا مراتب الصلاح كان الانتساب الى المتصف بها ولاسيما ان تعدد غاية الاكرمية في هذا النوع من الكرم ، ولم يكن ذلك لاحد مثلما كان ليوسف عليه السلام لكونهم اربعة انبياء فى نسق فلذلك اثبت له صلى الله عليه وآله وسلم الاكرمية المطلقة من هذا الوجه ودون ذلك من لم يحصل

له ماحصل ليوسف عليه السلام ، اما كرم الاصول فقد اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى علة كرمها بقوله تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وفي اخرى معادن في الخير والشر فهذا اشارة الى ما تأصل فى القبائل من الخير والشر والاستعداد لهما والتطبع بهما حتى يصير طبيعة كسائر الطبائع تنتقل جراثيمها وامزجتها بالوراثة اذا لم يخنقها او يتغلب عليها ماهو اقوى منها وقد سبق قول الحافظ ابن حجر ان الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح وقال النووي « قال العلماء واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه واله وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه نبيا ابن ثلاثة انبياء متناسلين احدهم خليل الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ » ماقاله وقال القسطلاني نحو ما قاله الحافظ ابن حجر فاما اكرمية التقوى فلا ينازع فيها احد، واما كرم النسب الصالح الذى دل عليه الحديث فمن الناس من ينازع فيه كالشعوبية وبعض النواصب، ومنهم من يوارب ويجمع معه من الالفاظ الخارجة عن سنن الحديث مايغبر به فى وجه المعنى اويلف معه من الخصائص الاخرى مايغمره به ويذهب أصله (ويقال) لهولاء بماذا كان يوسف عليه الصلاة والسلام أكرم الناس أبالنبوة ؟ فقد شاركه فيها أباؤه وغيرهم وفى مشاركيه من هو اكرم عند الله وعند الناس منه بهذا المعنى فان جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرم منه من هذه الجهة وافضل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله

وسلم اكرم منهما (فان قيل) كان له ذلك لان الله اتاه الملك والنبوة (قلنا) وسليمان (ص) اتاه الله الملك والنبوة بل كان ملك سليمان (ص) اعظم واشهر فخصوصيته من هذه الجهة اظهر من خصوصية يوسف (ص) فبطل قولكم (فان قيل) كان له لانه كان نبيا ابن نبي مباشرة (قلنا) وسليمان (ص) كان نبيا ابن نبي مباشرة بل زاد سليمان (ص) بكونه ملكا ابن ملك (فان قيل) كان له ذلك لتعدد الانبياء فى عمود نسبه قلنا هم فى عمود نسب سليمان (ص) اكثر (فان قيل) ان يوسف (ص) انفرد بكونهم في نسق واحد (قلنا) هذه هي العلة الصحيحة وعلى هذا المعنى تدور مفاخرة العرب والسائل الذى سأله صلى الله عليه وآله وسلم انما سأله عن الكرم بهذا المعنى (ودليلنا) على ذلك زيادة على ماذكرناه من السبر والتقسيم ان ذلك هو المتعارف عند العرب وكانو يتكارمون بتوالي اولي الشرف في عمود نسب البيت الواحد على نسق واحد فهو كرم راجع الى النسب الكريم لامحالة ويدل على ذلك ما ذكره غير واحد ان المنذر بن ماء السماء قال ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعى ببردي محرق فقال: ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فاحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال: انا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر ماحجتك فيما ادعيت ؟ قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم فى بهدلة قال هذا

انت في اصلك فكيف انت فى عشيرتك ؟ قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك ؟ فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه على الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة ؟ فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك اه فهذه القصة وان كان مدار كرمها المزعوم انما كان جاهليا ولكنها توضح لنا المعنى المسئول عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان العرب يتعادون بينهم احسابهم ولذلك سمي الحسب حسبا اخذا من الحسب والعد وكانوا يختلفون ويتنازعون اي قبيلة اكرم فكأن السائل اهمه الامر واشجنه واحب ان يقف على فصل القول في ذلك من لسان المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وكأنه كان يريد جوابا يعين فيه الاكرم تعيينا فسلك معه صلى الله عليه وآله وسلم مسلك الحكيم لان في التعيين مافيه فلما ابي الا التعيين أحاله على الدليل الخارجي وهو النظر الى الاصول والمعادن العربية بماذا انجبت وماذا اخرجت وهل انجب معدن بفضل الله بمثل ما انجب معدنه صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ويؤيد ما تقدم ما اخرجه ابن السكن في صحاحه قال الحافظ ابن حجر بسند صحيح عن الشعبي قال تزوج علي (ع) اسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر فقال كل منهما انا اكرم منك وابي خير من ابيك فقال لها علي (ع) اقضي بينهما فقالت مارأيت شابا خيرا من جعفر ولا كهلا خيرا من ابي بكر فقال لها علي فما ابقيت لنا قالت ان ثلاثة انت

احسنهم لاخيار فقد قضت في الاكرمية بينهم بالمعنى المعروف عندهم وهي الاكرمية في النسب لانه الاصل الذي ينبني عليه ذلك فى عرفهم واخرج ذلك ابن ابي شيبة في مصنفه قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا عن عامر ان عليا (ع) تزوج اسماء بنت عميس (ض) فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر فقال كل واحد منهما انا اكرم منك وابي خير من ابيك فقال لها علي (ع) اقضي بينهما فقالت مارأيت شابا من العرب خيرا من جعفر ومارأيت كهلا كان خيرا من ابي بكر فقال لها علي (ع) ماتركت لنا شيئا ولوقلت غير هذا لمقتك فقالت والله ان ثلاثة انت احسنهم لخيار وقال الحافظ محمد بن اسحق السراج صاحب المسند والتاريخ من شيوخ الشيخين فى صحيحيهما قال حدثنا زياد بن ايوب قال حدثنا يحي بن ابي زائدة قال اخبرني ابي واسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي فساق الحديث واخرجه ابو نعيم في الحلية وسنده من اصح الاسانيد الصحيحة باتفاق نقاد الافاق وهو عن الشعبي مرسل لكن مراسيله صحيحة عند الائمة قال العجلي مرسل الشعبي صحيح ولايكاد يرسل الاصحيحا وهو فى التشديد في هذا الباب ماهو حتى انه اخذ يعرض بالحسن البصري كما فى صحيح مسلم ومما تقدم مانقله ابن خلدون في مقدمة تاريخه قال

«ان كسرى قال للنعمان هل فى العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم قال: بأي شيء؟ قال: من كان له ثلاثة اباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع في البيت من قبيلته وطلب ذلك فلم يجده الا في آل حذيفة بن بدر الفزاري وهم بيت قيس وآل ذى الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس من كندة وآل حاجب بن زرارة وآل قيس بن عاصم المنقري من بني تميم

فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم واقعدهم الحكام والعدول فقام حذيفة بن بدر ثم الاشعث بن قيس لقرابته من النعمان ثم بسطام بن قيس بن شيبان ثم حاجب بن زرارة ثم قيس ابن عاصم فخطبوا ونثروا وقال كسرى كلهم سيد يصلح لموضعه وكانت هذه البيوتات هي المذكورة في العرب بعد بني هاشم ومعهم بيت ذبيان من بني الحارث بن كعب بيت اليمن وهذا كله يدل على ان الاربعة الآباء نهاية في الحسب والله اعلم» اهـ اقول وعن الافتخار بمثل هؤلاء الاباء الجاهليين ورد النهي وفي ذلك وردت الاحاديث كما سيأتي بيان ذلك في موضعه فقد وضح لك ان الاكرمية المسئول عنها هي الناتجة عن تتابع الشرف في اصول البيت الواحد طبقات متوالية وقد اجابهم صلى الله عليه وآله وسلم على الوجه الذي يسمى اسلوب الحكيم فقال اكرم الناس اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك فذكرهم كرم النسب الصالح بذكر اكرم نسب تتابع فيه اربعة انبياء في نسق فقالوا ليس عن هذا نسألك فذكرهم كرم المعادن الطيبة والاصول الزكية والمنابت المتأصلة في الخيرية وقد اشار الى معنى ماذكرناه غير واحد منهم الحافظ ابن حجر فانه قال وهو يذكر مناسبة ترجمة البخاري لهذا الحديث «فنص الحديث على نسب يوسف وانه ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وزاد ان الاربعة في نسق» وقال في موضع آخر «والغرض اي من الحديث واضح وانما اطلق على يوسف انه اكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره فانه اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين» اهـ ولعل الوجهين تعدد الانبياء في نسبه وكونهم في نسق وقال نحو ذلك النووي كما تقدم وقاله العزيزي في شرح الجامع الصغير قال «اي اكرمهم من حيث النسب لانه جمع شرف النبوة وشرف النسب وكونه ابن ثلاثة انبياء احدهم خليل الله فهو رابع نبي في نسق واحد» اهـ

وليس معنى هذا ان اكرمية يوسف عليه (ص) بهذا المعنى توجب فضله على اولي العزم من الرسل كلا . فانه قد يوجد فى المفضول ما لايوجد فى الفاضل اذا تقرر ذلك عرفت ان الشارع قد اثبت للنسب الصالح كرما وخص بالاكرمية فيه يوسف عليه (ص) لاختصاص الله له بما لم يشركه فيه احد فانه مهما ثبتت الاكرمية للنسب ثبت له الكرم لامحالة فللنسب الصالح كرم وللكرم فضل فبطل روغان المنازعين فى هذا الباب وما عددوه ليوسف من الخصال الحميدة حق وصدق ولكنها ليست كل السبب الذي اوجب له الاكرمية المرادة هنا لانه قد اجتمع للخليل وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام مايزيد على ماذكروه ليوسف عليه (ص) شرفا وعظما ومع ذلك فلم يدركوا ماثبت له من اكرمية النسب ولو كانت الاكرمية انما حصلت له لما ذكروه من خصاله النفسية لثبت لاولئك مثلها اوخير منها ولو ثبت لهم ذلك لبطلت الا فضلية والتخصيص فقد بان ان الاكرمية المثبتة ليوسف (ص) انما جاءت بالمعنى المعروف عند العرب من توالي الشرف في اباء الرجل وعندهم ان من تعدد ذلك فى ابائه كان اكرم من غيره فتجرى هذه الاكرمية ونظامها هو النسب والحديث مثبت للكرم والاكرمية فيه وذلك رتب متفاوتة فاعلاها من تناسق فى نسبه انبياء متعددون ويليه من كانوا في نسبه اقل عددا او لم يتناسقوا او كانوا صالحين ليسوا بانبياء ومن هنا يفهم ان المنفي من الفضل في حديث لافضل

لعربي على عجمي الحديث على فرض صحته هو الفضل الذي ليس
اساسه التقوى اما ماكان كذلك سواء كان فضل نفس اونسب
فهو ثابت صحيح فقوله صلى الله عليه وآله وسلم الا بالتقوى اي سببا اونسبا
وبهذا يجمع بين الاحاديث وقد روى الترمذي قال بلغ صفية ان حفصة
قالت بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك لابنة نبي وان
عمك لنبي وانك تحت نبي ففيم تفخر عليك اتق الله ياحفصة قال الترمذي
حسن صحيح غريب واخرجه ابو عوانة عن انس ورواه الحاكم فى
المستدرك من طريقة كنانة مولى صفية انها حدثته قالت دخل علي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام فذكرت له
ذلك فقال الا قلت وكيف يكونان خيرا مني وابي هارون وعمي موسى
وزوجي محمد وكان بلغها انهما قالتا نحن اكرم الناس على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نحن ازواجه وبنات عمه فهذه خيرية النسب
واكرميته قد اثبتها صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة (ض) وانكر على من
نفاها وعيرها بضدها واخرج الحافظ الطحاوي فى المشكل بسنده عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوشك ان يغلب على الدنيا لكع
بن لكع وافضل الناس مؤمن بين كريمين اقول وقد ظهر مصداق ذلك
في تولي المروانية وامرائهم قال الطحاوي «فتأملنا هذا الحديث فوجدنا قوله
صلى الله عليه وآله وسلم يوشك ان يغلب على الدنيا لكع بن لكع لا خلاف في تأويله عند
العرب انه العبد اواللئيم وتأملنا قوله وافضل الناس مؤمن بين كريمين اي مؤمن بين

اب مؤمن هو اصله وابن مؤمن هو فرعه فيكون له من الايمان موضعه منه بايمان نفسه وله موضعه منه بايمان ابنه الذى كان دونه رفعه الله عز وجل الى منزلته ليقربه عينه)) اهـ وساق نحوما تقدم نقله عنه فذكره الايمان قيد للوصف بالكرم المراد هنا والا فيصير المعنى مؤمن بين مؤمنين فلامزية له على بقية المؤمنين والمقصود اثباتها له عليهم ويظهر لي انه صلى الله عليه واله وسلم لما ذكر قرب مصير الدنيا بعده الى لكع بن لكع والمراد به اللئيم ذكر افضل الناس اذ ذاك للمقابلة وليبان ان صيرورة الدنيا اليه ليس بموجب له افضلية بل افضل الناس مؤمن بين كريمين والمراد بالكريمين ابوه وامه ولعله يشير بها الى علي وفاطمة الزهراء (ع) وبالمؤمن احد السبطين او كليهما والتنكير للابهام وهذا التلميح يشبه ماذكره ابن القيم فى قوله صلى الله عليه واله وسلم حين خرج وهو حامل احدهما او كليهما انكم لمن ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوج يشير الى قرب اجله صلى الله عليه واله وسلم ومفارقته لهما او قريب من هذا القول فقد طال عهدي به قال الدهلوي في اللمعات ((والمفاخرة ان كانت فى حق ومصلحة دينية وشكر نعمة وتحدث بنعمة الرب تعالى ولاظهار الجلادة على اعداء الدين فهو جائز وان كان على وجه التكبر والنفسانية فهو غير جائز)) وذكر النووي نحو ذلك وهذا مأخوذ من حديث وفد تميم المشهور ومن حديث حفصة (ض)

﴿ مواضيع الكتاب وذكر الجزء الثالث ﴾

لقد اعلنا بطبع هذا الكتاب وهو لايزال فى مسوداته وقدرنا ان يجيء مبيضا مطبوعا فى زهاء الف صفحة ولكن ظهر لنا الآن خطأنا في ذلك التقدير ولايزال من مسودات الكتاب وملحقاته مايجيء في خمسمائة

صفحة او تزيد فلا بد لتمام الكتاب من جزء ثالث نرجو ان يهيء الله له من يقوم بطبعه ونشره على انا قد وفينا للمشتركين بما وعدناهم به وكمل لهم بهذين الجزئين الف صفحة بل اكثر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اما بقية الابواب المعدة للجزء الثالث فعديدة ، منها باب في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن وفيه اثبات تأثير الوراثة وانتقال الشبه في الشعوب والافراد وكلام العلماء المتقدمين والمتأخرين في ذلك وكلام فى القيافة ، وباب فى تحقيق المراد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن وان المراد بها الاصول والقبائل وفيه كلام فى العناصر والاستعداد الخ ورد اغلاط التلميذ فى ذلك ، وباب فى كلام ابن تيمية فى ذلك ومناقشته ، وباب الاحاديث الواردة فى فضل العجم ، وباب الاحاديث الواردة فى فضل العرب ، وباب فضائل قريش ، وباب فى الرد على ماانكره التلميذ منها كحديث قدموا قريشا ولا تقدموها وبيان صحة الاحتجاج به وذكر من احتج به من الائمة الاربعة وغيرهم وجواز اطلاق اسم الصحيح عليه على اصطلاح المتقدمين من المحدثين كما ذكره الحاكم في علوم الحديث ونقله عنه النووي وذكر بقية الشواهد والمتابعات له ، وباب في تصحيح حديث الائمة من قريش ورد تضعيف التلميذ له وتفنيد ماعرض به شيخه من التهمة لسلف الامة وكبار الصحابة فى روايته وذكر رواياته وشواهده ، وباب فى الكلام على معناه والمراد به وفيه مباحث رائقة ينبغي الاطلاع عليها ولاسيما فى الوقت الحاضر للمهتمين

بشئون الخلافـة الاسلامية ، وباب في حديث آية المباهلة (فان تولوا فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية) وذكر رواياته والكلام عليها، وباب فى تحقيق من هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وباب حافل في الكلام على حديث ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء الحديث وفيه كلام العلماء في ذلك مبسوطا بما لم يسبق اليه ، وباب فى الكلام على الكفاءة من جميع الوجوه اللازمة ردا واستدلالا بما لم يجمع فى كتاب واحد وذلك مما يهم الاطلاع عليه ، وباب فى اقوال الحكماء فى الوراثة وتأثيرها في انفس الافراد والشعوب وفيه نقول غريبة ، وباب فى النهي عن الاغترار بالنسب والفخر به وما ينبغي لصاحبه من الجد والتشمير والمسابقة الى الفضائل ، وباب فى الرد على من زعم ان تقبيل يد العالم لعلمه والصالح لصلاحه والشريف توقيرا لجده صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة فيه حرام اوشرك وفيه من الاحاديث والآثار ماينا هز المائة مع ايراد كلام الائمة وكبار اصحابهم فى ذلك ، وباب في نسب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وماقيل فيه والرد على الطاعنين . ولعلنا نعقد فصلا فى ذكر السادة العلويين الحسينيين الحضرميين ونشير الى ما لهم من الاعمال والفضائل والمناقب وما لهم من الآثار الدينية في البلاد الحضرمية والاقطار الهندية ، والجزائر الملايوية والجاوية ، وغيرها كما فى افريقية الشرقية ، وجزائر القمر والهنزوان وغير ذلك من الجهات المختلفة والاشارة الى الاسباب التي أوجبت ولع بعض الناس بهم وأنها لاتخرج

فى جوهرها وحقيقتها وغايتها عن الحركة التي ظهرت فى بقية الاقطار الاسلامية التي يقصدبها عرقلة انتشار الاسلام وتشويه سمعة أهله ودعاته ومصادر ذلك لايجهلها احد ممن يفهم مجاري الاحوال الى غير ذلك من المباحث والفوائد التي يرحل اليها مع البسط التام الذي تقربه عيون ذكور الرجال وتسر به قلوب اولى التحقيق ومحبي العلم والغواصين على غرائبه ، وتضيق به صدور البطالين والمبطلين ، والله الموفق والمعين

﴿ الانتقاد علينا ﴾

انتقد علينا بعضهم انا لم نؤلف فى المناضلة عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وما اظن مثل هذا الانتقاد يصدر عن قلب سليم ونية حسنة ولا عن مطلع على علوم الاسلام ومؤلفات علمائه فان العلماء رحمهم الله ماغادروا من متردم ، بل قد الفوا فى ذلك المؤلفات الممتعة الحافلة وما تركوا قولا لقائل وكتبهم موجودة في الايدي معروضة على الانظار وفيها الكفاية والشفاء فالتأليف فى موضوع مخدوم مثل هذا الموضوع من باب تحصيل الحاصل وهو كتجريب المجرب خبل فى العقل وضياع للوقت ، وانما ألفنا فى النضال عن العرب وقريش واهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لتظاهر خصومهم من اهل البدع والملاحدة واعوان المبشرين بذمهم وعيبهم ولاسيما فى الجهات الجاوية لانهم اعني السادة العلويين ومحبيهم ركن الاسلام فيها ولسان دعوته ، وحاملو لوائه ورايته ، وانما فعل خصومهم ذلك توصلا للتنفير عن الاسلام بالتنفير عنهم لابلغهم الله آمالهم ، ولا اصلح اعمالهم ،

انه لايصلح عمل المفسدين ، ونسأله ان يخلف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في امته بخير ، ولايسلط عليهم من يفسد عليهم دينهم ، او يفرق جماعتهم ، او يحملهم على الكفر بالله والردة عن الدين ،وقد مضى على انتشار تلك البدع والغوائل التي يكاد بها الاسلام مايزيد على عشر سنوات فمارأينا احدامن اولئك المنكرين تعرض للرد عليهم ولو بكلمة ، بل تركوا الحق بينهم مضاعا ،وخانوا امانة الله في العلم ، فلما انتدبنا للقيام بهذه المهمة واسقاط فرض الكفاية عنا وعنهم ابدت ضبابها النا فقاء ، والله عند قول كل قائل ونيته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل * وانتقد علينا بعض الاخوان انتقادنا لكلام الراغب في الجزء الاول ولامحل هنا للجواب وموعدنا به الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ، وانتقد كلامنا فى المتعلمين لغة الاجانب وقال انه عام وغير مشروط وكلامنا من حيث الاغلب ولذالك صححنا كل بجل فلتراجع فهرست الخطأ والصواب لهذا الجزء ، وبلغتنا جلبة وضوضاء عن فريق من المبتدعة واذنابهم لايلتفت اليها العاقل ، ولايشتغل بها المحصل ، ومتى أملنا منهم مدحا او استحسانا ؟ ! فراجع صحيفة ٦٢ من الجزء الاول ،وتعدى آخرون الى الشتم والسباب ، وتمزيق العرض والاهاب ، فجروا من ذلك على عرق قديم وسنة متبعة ، وقد اسلفنا اول كتابنا هذا انا لا نتعرض لما كان من هذا الباب ، بردو لاجواب ، ولا ننكر عليهم تمكنهم من هذا الفن وتضلعهم منه . ولاشدة بغضهم لاهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورثوا النصب لاعن كلالة ، فذلك ماعندهم وهذا ماعندنا ، كل امرء ينفق من زاده . كل امرء

يجري على اعراقه ، وانما يعجبني في مثل هذا قول ابراهيم بن هلال

ايها النابح الذي يتصدى   بقبيح يقوله لجوابي
لاتؤمل اني اقول لك اخسا   لست اسخو بها لكل الكلاب

﴿ انتقاد الصلاة على الآل ﴾

وانتقد بعض مطموسي البصائر صلاتنا على الآل كلما صلينا عليه صلى الله عليه وآله وسلم والرد على هذا الانتقاد وما فيه من جهل وجفاء وبعد عن الحق والصواب . ومخالفة السنة والكتاب . يستدعي مؤلفا خاصا ولا محل للاطالة هنا فنكتفي بنقل ماقاله صاحب عون الباري بحل ادلة البخارى وهو السيد العلامة ابي الطيب صديق بن حسن الحسيني القنوجي البخارى قال «وقال صلى الله عليه وسلم ولم يقل وعلى آله وهكذا اطرد لائمة الحديث ، في القديم والحديث ، حذف الآل ، (١) عند الصلاة التي على خاتمة اهل الارسال ، وهم الذين رووا لنا حديث التعليم ، في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم والتكريم ، ولا يتم الامتثال في الاتيان بالصلاة التي علمها صلى الله عليه وآله وسلم امته الا بذكرهم ولقد عجبت ممن قال بوجوبها عليه في التشهد في الصلاة وندبها فيه على آله فانه تفريق بين ذوي الارحام ، في الاحكام ، واما ائمة الحديث فلعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة على الال ، التقوى لاهل الجفاء والضلال ، الذين عادوا اهل محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخافوهم كل مخافة وشردوهم كل مشرد كما وقع في عصر الاموية والعباسية ، وان كانوا يعدون انفسهم من الال فانه يقول منهم لسان الحال

اقتلوني وما لكا   ☆   واقتلوا مالكا معي

---

(١) ليس اطلاقه صحيحا فقد جرى على الصلاة على الآل كثير منهم اذكر منهم الآن الحاكم في المستدرك والطحاوي في مشكل الاثار وصاحب منتقى الاخبار في اغلب المواضع والطبراني في المعجم الصغير والحافظ ابن حجر في الاصابة ولسان الميزان وتعجيل المنفعة وغير ذلك من كتبه وابن القيم في كتاب الروح اه مؤلف

فافتقر ائمة الحديث وهم في تلك الاعصار، الى حذف الصلاة على الال في تصانيفهم الصغار والكبار، وفي املائهم في مجالس الرواية، عند الخوض في علوم الدراية، والتقية تبيح مثل هذا، على انا نحمل اولئك الصالحين من ذلك السلف، ممن صنف في الحديث وألف، انهم وان حذفوا الصلاة على الآل خطا، لا يحذفونها عند الكتابة لفظا؛ ثم انها ذهبت التقية؛ وانقرضت دول تلك الفرق الغوية؛ ولكنه قد شاب على ذلك الكبير؛ وشب عليه الصغير؛ فاستمروا في الحذف لهم جهلا؛ واستمروا عليه خطا وقولا؛ مع املائهم لحديث التعليم؛ في كل كتاب من كتب السنة كريم، وارجو ان العذر الذي ذكرناه هو الحق وقد بسط السيد العلامة محمد بن اسمعيل بن صلاح الامير اليمني رحمه الله الكلام على هذا في حواشي شرح العمدة وقال في جمع الشتيت سئلت قديما عن ذلك فاجبت بجواب حاصله ماسبق قال مع اني لم اجد فيه كلاما لاحد ممن سبق (فان قلت) قد تقرر ان الصلاة على الال من جملة كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قررت انه حذف ذلك ائمة الحديث (١) عند ذكرهم له صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكرته من العذر فماذا يصنع من يريد ان يملي تلك الكتب مثل من يريد املاء صحيح البخاري هل يذكر الال فهو زيادة على ما فيه فيكون كاذبا لانه ليس في البخاري ام يحذفهم فليس بآت للصلاة التي امر صلى الله عليه وآله وسلم ان يقولها (قلت) لا يخلو المملي اما ان يريد حكاية ما قاله البخاري وان مراده قال البخاري: (صلى الله عليه وسلم) فهنا لا يأتي بلفظ الال لانه يكون كاذبا وان احتمل ان البخاري صلى عليهم لفظا كما قلناه لكن الحكاية للمكتوب المتفق ثم انه لا يكون المملي هنا مصليا نفسه عليه صلى الله عليه واله وسلم ولا مأجور أأجر من صلى عليه وسلم لانه انما حكى عن غيره انه صلى والحاكي لا مأجور ولا مأزور وان كان مراد المملي انشاء الدعاء منه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا الحكاية فينبغي له ان يأتي بلفظ الال ليكون آتيا بالصلاة المأمور بها والاحسن ان يملي الصلاة المكتوبة حكاية ثم يصلي من تلقاء نفسه صلاة كاملة ليجتمع له انه املى البخاري مثلا كله وانه صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لدن نفسه صلاة موافقة لما امر به بل قياس من يقول بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر انه يجب عليه بعد حكاية صلاة البخاري مثلا ان يصلي من عند نفسه لانه يصدق عليه انه قد ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصل عليه لانه انما حكى صلاة غيره والحاكي غير مصل ومن قال بالاستحباب يستحب له ايضا اه وقد يقال الاحسن ان يترك الصلاة المبتدعة ويأتي من تلقاء نفسه بالصلاة المشروعة

---

(١) ليس الاطلاق بصحيح كما تقدم

وهو المطابق لغرض المحدثين حيث تركوا كتب الال تقية وقد زالت فمن ذكر الال على جهة الحكاية لايكون كاذبا لانه اتى بالصلاة التي نطق بها المحدث وان لم يكتبها للعذر المذكور والله اعلم اه كلام السيد

﴿ اعتراف واعتذار ﴾

وليعلم المطلع على ما كتبته انه قدوقع لي تبييض ماطبع من هذا الكتاب وانا بالبلاد الجاوية بعيدا عن منزلي وكتبي ومنها مالم اجد نظيره هنالابشراء ولا اعارة ففاتني الشيء الكثير ، من مكملات التحرير والتقرير، فمابلغ مافي نفسي من الاتقان والاجادة ، وتحرير المباحث وتكثير الافادة . ولقد كنت ابيض مايطبع منه يوما بيوم ويعجلني العمل عن التأمل واعمال الروية وكثيرا ماأقنع بعفو الخاطر وبديهة القلم . مع ما لا يخلو عنه المرء من الشواغل والعوارض وهي لامحالة تأخذ من وقتي وفكري ، وتشغلني عما ارغب فيه من مزيد التنقيب والتحري ، فلا اسوم مؤلفي هذا بشرط البراءة من العيوب . اوالاتيان بكل المطلوب ، بل اعترف بقصور باعي وضيق ذرعي وذراعي ، على اني اتيت بالمستطاع والآتي بـه معذور . والميسور — كما قيل — لايسقط بالمعسور ، وكل ماجاء في مؤلفي هذا من حق وصواب فمن الله وله الفضل والمنة علي وله الحمد كثيرا وماكان فيه من باطل وخطأ فمن نفسي واستغفر الله ان الله غفور رحيم وما توفيقي الابالله عليه توكلت واليه انيب وحسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على محمد واله وصحبه وكل عبد مصطفى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين تم بعون الله تبييضا ليلة الاثنين و ٢٨ من جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ وطبعا فاتحة جمادى الثانية من السنة المذكورة ببلد بوقور من الجزائر الجاوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

﴿ ويليه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ﴾

وقرظه السيد الاصيل حسبه ، والكريم نسبه ، والناصع ادبه . والعريق في الفضل والعلم هو وجده وَأَبُه ، احمد بن عبدالله بن محسن السقاف العلوي الحسيني الحضرمي ناظر مدارس جمعية خير بتاوي عافاه الله بقوله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول الفصل ﴾

كل من لم يعرف السيد علوى بن طاهر الحداد فسيعرفه من كتابه القول الفصل الذي ظهر حديثا وقرظته جريدة حضرموت في عدد ماض، اذا اردت أن تعرف معنى قوة الحجه، وصحة الاستدلال، ورسوخ القدم في العلوم، والقدرة على التعبير عن المعاني، بما يجعل لها صورا قائمة في النفوس، اذا اردت ان تعرف معنى البلاغة، وحقيقة الفصاحة، وكمال ادب المناظرة والنقد، المبني على صحة النظر، وبيان الحق ممن يعرف الحق. اذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فطالع ذلك الكتاب. طالع ولو صفحة او صفحتين منه تعرف كيف يؤلف العالم. ويملي الحكيم. ويتكلم قوي العارضة. ويكتب المنتصر للحق، وينتقد من يعرف كيف ينتقد ابرز المولف متع الله به هذا الكتاب في وقت كثر فيه اهل النزعات، وتعدد مروجو البدع، واشتبه

فيه على العامة امر المدعين، حتى صعب على البسطاء التمييز بين كلمة حق يراد بها فتنة، ونصيحة مخلص يريد بها انقاذهم مما هم فيه، ابرز المولف ذلك الكتاب فازال به شبهات المضلين، وضلالات المفسدين، ازال به عمى عن العيون فابصرت انوار الحق ساطعة. وابرأ به كمها فى البصائر فسجدت لحجج اليقين خاضعة، ازال به اوهاما طالما اوقعت الشقاق بين المسلمين، وسببت التنافر بين المتآلفين، ازال به شكوكا عشعشت فى اذ هان الاغبياء، واوهاما علقت بافكار الجهلة، فابرز الحق ظاهرا ليتبعه من وفق له، وبين طرق الاهتداء اليه ليسلكها من انارالله بصيرته عز على المؤلف حفظه الله ان يرى الحق مهضوما فانتصرله، وان يرى الباطل سائدا فحمل عليه حملة بددت فيالقه، وشتتت جموعه، وقوضت اركانه واطاحت بنيانه، فخر صريعا امام الحق، كذلك يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زهق طالع ذلك الكتاب (بشرط انك تفهم) ثم اترك الحكم لضميرك (ان كان لك ضمير) ولك بعد ذلك ان تخالف ضميرك اتباعا للهوى، اوتقبل الحق متجرعا مرارته، اذا كنت ممن لايستعذب شهده، او لا يستطيب مذاقه، لم يدع الكاتب نفع الله بعلمه فرقة من فرق اهل الضلال الاوبين بالحجج الواضحة فساد مزاعمها وخبث مقاصدها لم يترك شبهة من الشبه التى ينتحلها المغرضون ليزيدوا بها فرقة المسلمين، الا وكشف ستارها، واظهر عوارها، بما يجعلها واضحة البطلان، متداعية الاركان، منظورة بعين الاستهجان،

لم يغفل متع الله به عن بيان مقاصد اهل النزعات فى العقائد من انصار الشعوبية. وجاحدي فضل اهل البيت، ونافثى سموم مدنية الغرب، فاخجل كلا منهم بما شرح من امره، وكشف من سره، حتى لم تبق لدى المتمحلين من اذنابهم حيلة يلتجئون اليها، اللهم الا جحد الحقايق، والتستر بالمغالطات، التى تحقق ظن المنصفين فيهم، وتزيدهم بعدا عن الحق واهله، التأليف مرآة تعكس شخص المؤلف وتمثله للعقول كما هو، وهل من دليل على مبلغ علم المرء او جهله ادل مما يبديه للناس بما يكتبه او ينطق به، فكما ان هذا الكتاب يشرح لنا من شوارد الحكمة، وحقائق العلم، واسرار الشريعة، ما يشهد بفضل مؤلفه، ويبرهن على رسوخ قدمه فى العلم، ويدل على سعة اطلاعه، كذلك قد يدعي الغبي لنفسه كل شيء فيصدقه من لا يعرف شيئا ثم يصدق هو ايضا نفسه، فيحمله ذلك على ان يزج بنفسه فى المآزق الحرجة فيكتب او يؤلف، وقد يتناول نصوص الشرائع الالهية فيطلق عنان قلمه فيها بالتفسير والتأويل، ثم بالتحريم والتحليل، والتكفير والتضليل، ناسيا مكانته من العلم، وحظه من المعرفة، يريد بذلك تعريف نكرته، وتحسين سمعته، فلا يزيد على ان يظهر بذلك للناس جهله. ويسجل على نفسه بما كتب عارا يحفظه التاريخ، وخزيا يعسر عليه التملص منه ويهوى به الطمع فيما ليس له من حالق مكانته الموهومة الى الحضيض الذى يساوى فيه من يشاكله، والمرتبة التى لا يتعداها امثاله،

(من رام ما يعجز عنه طوقه   ملعب يوما آض مجزول المطا)

(القول الفصل) كتاب ظهر الجزء الاول منه وهو من اوله الى اخره حقائق علمية مؤيدة بالبراهين القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله. دفع المولف الى اظهاره الاحساس بالواجب من التواصي بالحق، والذب عن شريعة جده، والفات نظر العقلاء الى ماوقع فيه اعداء اهل البيت من الخبط الذى لاسبب له غير الجهل والتهافت الذى اداهم اليه ماملئت به صدورهم من الضغائن، فكتب ماشاء الله له ان يكتب، وبين من مخزيات تلك الفرق المضلة، وما تعمده زعانفهامن تحريف الكلم عن مواضعه، والافتيات على الله ورسوله، بين من ذلك ماظهر به قبح وجه الباطل، ووهن اسس الضلال، مترفعا عما يلجأ اليه منقطع الحجة من البذاءة. ومايعتمد عليه فاقد البرهان من المغالطة، واقفا فيما يمليه عند حدود تمحيص الحقائق وتزييف الاوهام. فخدم بذلك الدين خدمة يشهد له بها من عرف الحق، ومهد بذلك للمسلمين سبيل الوصول الى معرفة ماوقع بينهم ماهم فيه من الفرقة، ومايشكونه من تسلط الاعداء، وما يفت فى عضدوحدتهم من التنازع والتخاذل. فشكرا له على ماقام به، وحق لنا ان نغتبط بما وفق اليه. لااجد ماصف به ذلك الكتاب حق وصفه، وغاية مااقول ان من اعظم مايفتخر به السادة العلويون فى حاضرهم كون المؤلف واحدا منهم، ثم أتدري ماهو الذى حملنى على كتابة هذا؟ ولمن كتبت هذا المقال، ماحملنى على الكتابة الا ماشعرت به عند مطالعتى لذلك السفر الجليل من السكون الى تلك الحقائق، والاطمئنان بما قرره حملة الشرع، والاقتناع

بما اطبق عليه جهابذة المفسرين . في تفسير الآيات التي اولها المبطلون ، وتصرف فى معانيها المضلون ، بما يروج بضاعتهم ، ويبهرج صناعتهم ، ذلك هو الذى حملني على كتابة هذا ، وذلك ما احب ان يشاركني فيه كل راغب فى نفيس الحكمة ، تائق الى لذيذ المعرفة ، محتاط لدينه ، حريص على ايمانه ، وذلك هو الرجل الذى اكتب له هذا ، اما من اضله هواه على علم ، اوابعده شيطانه على جهل ، حتى طمست بصيرته ، واظلمت سريرته ، وصار يفهم من مدلول الالفاظ مالا يفهمه جميع الناس ، ويعرف من الشريعة مايجهله حملتها ، ويعتقد فى نفسه مايكذبه بقوله وفعله ، وذلك الذى لايبلغ احد منه مايبلغ هو من نفسه فهو الجدير بان يشفق عليه من حالته ويرثي له مما هو فيه وكفى بالجهل عارا وبالبعد عن الحق مصيبة غير ان عدم انتفاع هذا وامثاله من مثل هذا السفر الجليل وارتعاد فرائصهم من صواعق التصريح باغلاطهم وارتجاف قلوبهم من نشر فضائحهم، وجعلهم اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا صوت الحق، واكفهم على ابصارهم لئلا يعشيها نور العلم، كل هذا منهم لاينقص من قيمة ذلك الكتاب، ولا يحط من مقام مؤلفه، ولا يدفع عنهم عار الغباوة. ولا يرد عنهم سهام التحقير بل ان اعراض امثال هؤلاء عنه وعدم استفادتهم منه هو مما يرفع شانه. ويؤيد حجته ويظهر فضله. اذ المذمة من مثلهم شهادة بالكمال. والحر فى كل زمان ومكان ممتحن بالانذال. ولنا من التاريخ على ذلك الف الف مثال.

❁ احمد السقاف ❁

وقد قرظه العلامة الجليل ، ذوالحسب الاصيل ، صاحب الكلم الغر، والقلم الذى ينثر الدر، الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل الحضرمي التريمي عافاه الله بقوله

دع امة في غيها راكضة — وفى ضلالات الردى خائضه
تجهد ان تطمس نور الهدى — وان ترى ابحره غائضه
وهي لعمر الله اخيب من — كف على الماء غدت قابضه
تنتحل الارشاد جهلا به — وهي الى هدم العلا ناهضه
مذهبها بغض بني المصطفى — ياقبحها من فئة باغضه
لآل علوي هداة الورى — للحق نعم الابحر الفائضه
والابريآ من فرية الناصبي — وعن مقال الفئة الرافضه
لابد للاساد من وثبة — وان تكن فى غابها رابضه
اينهـا العترة لا تعبأوا — سحابة صيفية عارضه
وفيكم من سيفه مرهف — وقوسه موترة نابضه
يرمي بها الاعداء حتى ترى — وهي بأدراك الردى حارضه
من كل شهم من بني هاشم — فروع مجد للمدى هائضه
اما تروا شمس الهدى اشرقت — فبان غي الفئة الراكضه
بقول فصل ساطع نوره — يمحو الدجى من فكرة رائضه
عوامل الرفع به اعملت — ليس لما ترفعه خافضه
حرره حبر بتنقيبه — يجلو علوم السنة الغامضة
السيد الحداد من اوتي العلم واعطي سعة العارضة
اقوال تحقيق يقص على — اسما عنا وهي لهم قارضة
تضيء فى الصحف براهينه — وهي لتأصيلاتهم ناقضه
ضاقوا به ذرعا فاعباؤهم — من همهم مثقلة باهضه
وفاهم في ضمن تاريخه — حزب الهوى حجتهم داحضة

عام ١٣٤٣

﴿ فهرست الجزؤ الثاني من كتاب القول الفصل ﴾

صحيفة

صحيفة

ص	س	خطأ	صوابه
٣٠	٧ .	كثيرهاىما	كثيرهاىما
		فى معناها	في معناها
٦ .	١٦	مجهول انه	انه مجهول
٩ .	١ ـ	الزبير	ابن الزبير
١٠	٣ ـ	رسواالله	رسول الله
ـ ٢	٤ .	شيئا	شيء
ـ ٣	٩ ـ	يعينه	يعينه
ـ ٤	٥ ـ	للامين	للامير
.	١١	صل	صلى
ـ ٥	٤ .	الله	الله عنه
.	٨ .	صلى	صلى الله
.	٩ .	باعمرو	ياعمرو
.	١٦	على	علي
ـ ٦		(جاء لفظ مني مكررا فلتقط ياؤه)	
ـ ٧	١	في صحيحه	
.	١٢	وابن حجر	واقره ابن حجر
ـ ٨	١ .	منه	...
١٩	٥ .	عنها	عنها
٢١	١٦	فيلقاني	فيلقني
.	٨ ـ	نسكم	نسكم
.	٧ ـ	ايم الله	ايم الله
ـ ٢	ـ ـ	وابن حجر	واقره ابن حجر
ـ ٧	١٥	فضل	فضلا
٣٢	ـ ـ	وقد	قال وقد
ـ ٧	٩ ..	فضل	فصل
ـ ٩	. .	الله عليه	...
٠ :	٢ ـ	لاسدي	الاسدي

ص	س	خطأ	صوابه
٤٤	.	الله وآله	الله عليه وآله
٥ ـ	٣ .	ومنى	ومتى
٧ ـ	ـ ـ	حقا	حق
٨ ـ	١ ـ	وهذا	القسطلاني
.	..		والسيوطي وهذا
.	٥ ـ	علي	على
٩ ـ	٩ ـ	اجادية	آحادية
.	١٥	موجودة	موجودة ثابتة
٥٢	٩ .	تقطت	تقطعت
.	١٢	اعداء	اعدآءه
٥٣	٩ .	وسوله	ورسوله
٥ ـ	٢ ـ	ومثل	ومنه
٦ ـ	١٣	بدل	بدلا
٧ ـ	٥ ـ	اليه	...
٨ ـ	٨ .	سوء	سوآء
.	١٩	وما	وأماما
(الهامش)		ج٣ ١٢٣	ج٣
٥٩	٤ .	دين النصرانية و....	
.	٥ ـ	دين الاسلام و ...	
٦٤	٦ ـ	محمدا براهيم	محمد بن ابراهيم
٦ ـ	ـ ـ	العيا	العليا
٦٧	١٨	عهد	عهر
٧ ـ	٥ .	يهواه	مايهواه
٨ .	١٤	بن جبلة	بن ابي جبلة
٣ ـ	٢٠	من	فلا ضير فقد دلس من
٤ ـ	١١	يتلون الحرباء	يتلون تلون الحرباء

ص	س	خطأ	صوابه
٨٨	١٣	الحديث غش	الحديث الصحيح غش
٩٤	٢٢	والناس	الناس
.٥	.١	وابو حاتم وابو	وابي حاتم وابي
.	.٧	وموضوع	وضعيف
٩٧	.٢	بيان	بيانا
.	.٣	وتقريب	وتقريبا
٩٩	.١	يجمهم	يجمعهم
١٠٤	.٢	وقريش	وقريشا
	.٥	ان	الى أن
٧ . ..	.٤	العرب	التوحيد
٩ . ..	.٧	الفضل	هم الفضل
١٠ ..	.٣	انه المسمى	وانه هو المسمى
١	.٩	امامه وقائده	اماماه وقائداه
٢	.. .	عليه	عليها
.	.١	راموا	راما
١١٣	١ .	يحيطوا	يحيطا
.	.٥	يعامل	يتعاطى
١٤ ..	.٤	ووهم	ووهمهم
.	١١	الابعود	ولا يعود
١٥ ..	.. ..	قلوبها	
.	.٧	وبالحملة	وبالجملة
٢١ ..	.٥	صلى عليه	صلى الله عليه
٢	.. ٤	مطلقا	مطلق
٥	١٦	الجلية	الحلبية
.	.. ٧	تعالها	قمالها
٧	.. ٤	افضل و	افضل الصلاة و
١٣٢	١١	بصفة	بصيفه
٤	.٣	وهذ	وهذا
٥	١٧	وبلادهم	وميلادهم
٧	.. ٦	معنى في	معنى جعله الله في
٤٠ ..	.١	المخرصين	المتخرصين
٤	.١	واطرف	واطراف
٦	.٨	اليهم	اليه
١٤٧	.. ٢	حجرها	جحرها
٥	١٥	العرض	الغرض
١٥٣	.٥	قبا	فيا
٥	١٥	كل	جل
٧	.٦	معطلسا	مساطا
	.١	فيه	فيها
١٦١	١١	لها	على ان لها
٥	.١	حوشب	حوشب عن ام سلمة قالت
.	.. ٢	ثم اللهم	ثم قال اللهم
٦٨ ..	.٦	وهي	وهو
٧١ ..	١٨	التعديل	والتعديل
٤	.٤	تصحيصه	تصحيحه
٨	.. ٢	ووهم	ووهما
٩	.. ٩	الجضمي	الجهضمي
٨٠ ..	.. ٣	حروبه	في حروبه
١	.٨	السلام	عليه السلام
٦	.٤	رسول	رسول الله
٨	١٩	حديث	حديثه

ص	س	خطأ	صوابه
١٩٠	١٢	وشهر	وشهرا
«٠١	٣	ابو	ابي
..٢	١٠	تقدم	تقديم
.	.	جارحوه	جارحيه
.٩٤	٩	فيه	فيها
..٧	٨	عنه	عنهم
.	١٠	حدثا	حدثنا
.	٦	القدوس	عبدالقدوس
٢٠٠	٢	ومسلم	ومسلما
..٣	١٠	يقول	يقول حدثني ابوعمار قال
..٦	٧	١٥	١٧
.١١	٨	الذي	الذين
..٤	١٥	ومسلم	ومسلما
.٢٠	٤	فنفت	فنفث
..١	٥	رمى	عنه رمى
..٢	١٧	وابوعوانة	واباعوانة
..٥	٩	سبب	بسبب
..٧	١٥	واخرحه	واخرجه
..٨	١	انس مالك	انس بن مالك
.	٦	راويان	راويين
.٤٠	١٣	بيته	اهل بيته
أ ٥	..	صلى	صلى الله
..٢	٢٠	غيره	غير
«٦	١١	الرسول الله	الرسول
	٢	الرسول الله	الرسول
..٤	٣	يعلي	يعلى
»»٥	٨	مزيد	مزية
..٧	١٤	عليه	صلى الله عليه
٢٦٩	٧	لللكلم	للكلم
٢٦٩	١٣	بشبرا	بشبر
.٧٠	٦	وانت	انت
..أ	١	الله	الله
..٢	٢	عامة	خاصة
.	٣	ملائكته	وملائكته
.	٤	خاصة	عامة
.	٥	وملائكته	ملائكته
.٧٥	٢	التاسع	العاشر
		ويصلح مابعده الى ال ١١ وال ١٢	
.٧٨	٨	والجد	والحمد
«٧	٥	وايثار	وايثارا
أ ٨	١٧	افتحام	اقتحام
..٢	٣	وقرناه	وقررناه
..٥	..	به	
»٧	٨	غريبا	غريبا
.٩	١	بالصلواة	بالصلوات
٢	٦	فمن	فمن
.	.	يعددون	يعدن
»	١٣	معارضته	لمعارضته
٩٤	٩	خصوصها	خصوصها
.	١٦	ساجة	ساحة
.	٢٢	كان	كاف
٩٧	٨	با	
.	١١	نصيبا	نصيب
١٠٣	٨	مجري	مجرى
٣٠٣	٣	انه	انهن
.	٩	هم المقصودون	هن المقصودات
.	١١	الرجال	النساء

ص	س	خطأ	صوابه
٣٠٤	٨	الصورة	صورة
» » ٧	١٣	نقدم	تقدم
» ١٠		وقال الحقنا الخ	محله قبل السطر الذى قبله
» » ٢	٥	سوق	سوف
» » ٣	١	منكن الله	منكن لله
.	١٠	وانهم	وقد يقال انهم
	١٧	دينكم	دنياكم
» » ٧	١٠	التطهير	للتطهير
.	٤	في	
» » ٨	٧	في	في البيان وهدى فابلغ في
.	١	النساء	النساء الخ
» ١٩	»	وامر	وامرنا
	٢	تعليله	تعليلية
» ٢١	٣	تحليلهم	اجلالهم
» » ٣	٢	وسخين	وسخون
» » ٥	٧	اكثر	كثير من
.	١٠	عاده	جادة
» ٢٦	٩	يحرم	ويحرم
» » ٨	١	المحتاج	المستحق لها
.	١٧	التلميذ	السوداني
» » ٩	٢	لحم	ولحم
.	١٥	المجنون	والمجنون
» ٣٢	٥	وحرمها	ورخص
.	٦	عليهم	لهم
٣٣٥	١٩	عاما	عام
» » ٦	٥	عيرهم	غيرهم
» » ٧	٩	الحاء	الراء

ص	س	خطأ	صوابه
٣٣٨	١٤	والقداسة	والتقديس
» » ٩	٦	رسول	رسل
» » ٤٠	٥	اقاءب	اقارب
» » ٤	٥	محاله	في محله
» » ٧	٩	الزكاة	الزكاة المستحق لها
» » ٩	٢	تبلغها	تبلغ
.	١	طاهر	طاهرا
» ٥٢	١٧	ولاحاجته اليها	
» ٥٣	١٣	بغيرة	بعزة
» ٥٥	٤	اعا	
.	.	لان	و
.		فيها	في المال نفسه الحال
.	٥	خاص	خاص وطارئ كوصفه بالوسخ
» ٥٨	٨	التي	الذى
	١٤	تنويه	تنويها
» ٦٠	٧	منعهم	منعها
.	.	عليهم	عليها
» ١٦	٤	وهو إن	وهو وان
» ٦٧	١٨	فيها	فيه
» ٧٠	١٠	الموثقون	الموثقين
» ٧١	٥	هرشي	هرشى
» » ٢	٦	يضا	ايضا
» ٨٥	٦	فا	فيما
٤٠٧	»	السؤل	السؤال
» » ٨	١٢	لاعلى عن	لاعن
» ١٠	٨	التى	اللتين
» ١١	١	اورده	اورد

ص	س	خطأ	صوابه
٤١٦	١٥	اسمعه	مااسمعه
٩ ـ ـ	٠٧	ردها	رده
	٠٨	والاستدراك	اوالاستدراك
.	١٥	صلى	صلى الله
٢٢ ـ	ـ ـ	مصعب	مصعبا
.	١٢	عبادة	بن عبادة
٣ ـ ـ	٩ ـ	رسول	رسول الله
.	.	الله	الله عليه
٤ ـ ـ	ـ ـ	والحاكم	وضرب الحاكم
٧ ـ ـ	٢ ـ	علي	(لعله) عني
٩ ـ ـ	٦ ـ	فانها	فانها
٣٠ ـ	٠٧	وهو	وفيها
١ ـ ـ	ـ ـ	ابو	ابي
.	١٦	٩	٨
ينبغي ان تصحح ارقام اعداد ما بعده من الروايات على الترتيب المذكور			
٣٣ ـ	١٠	عن عامر	عامر
.	٠٨	صلى	صلى الله
٧ ـ ـ	١٠	عمر بن	محمد بن عمر بن

ص	س	خطأ	صوابه
٤٣٩	٠٧	عليه	صلى الله عليه
٤٠ ـ	١٣	ابي ليلى	ابن ابي ليلى
.	٦ ـ	ابن ليلى	ابن ابي ليلى
٤٢ ـ	٠١	المولاة	الموالاة
.	١٧	غدير	يوم غدير
٤٧ ـ	٢ ـ	فذكره	فذكر
٥٠ ـ ـ	٠٤	فيه	فيها
.	٢ ـ	بهم	
١ ـ ـ	١٢	تخوف	تخف
	٤ ـ	يحاول	مايحاول
٥٥ ـ	٨ ـ	غيرهم	وغيرهم
٥٩ ـ	١٢	آله	وآله
٦٨ ـ	١٠	الصيحح	الصحيح
٩ ـ ـ	٠١	اكبه	كبه
.	١٣	قربتي	قرابتي
٤٧٢	٠١	وسلم	وآله وسلم
.	٠٥	اهله	اهل
٨١ ـ	١١	متمسك	متمسكا
.	٢ ـ	صلى لله	صلى الله

﴿ تنبيه ﴾ سيتلو هذا الجزء جزء ثالث ضمناه بقية مباحث هذا التأليف وقد فصلنا مااشتمل عليه من الابواب والمباحث المفيدة المهمة فى آخر هذا الجز ليكون مريد الاشتراك فيه على بينة منه فينبغي الاطلاع على ذلك ونرجو ان يكون خيرا من الجزئين السابقين تحريرا وتجويدا وسنعلن عنه فى حينه (تنبيه آخر) ليعلم ان علامة « فى الفهارس اشارة الى مماثلة العدد الاسفل لمافوقه وقد اضطررنا الى ذلك لقلة الارقام لدى المطبعة فينبغي التيقظ لذلك (اعتذار) نعتذر الى العلماء والفضلاء الذين اتحفونا بتقريظاتهم ولم يسع هذا الجزء لادراجها وموعدنا بها الجزء الثالث انشاء الله تعالى والله الموفق والمعين

تم طبعا ببلدة بوقور من البلاد الجاوية بمطبعة ارشيفل دركري سنة ١٣٤٤
ويطلب من مكتبة السيد علي بن عبد الله الصليبية العيدروس في تانه ابغ ويلتفريدن (جاوا) ومن مكتبة الشيخ عبدالله بن عفيف بشربون (جاوا)